

ديوان أبي بكر محمد بن علي

الشيخ الأكبر أبي بكر محمد بن علي بن محمد الطائي الحاتمي المرسي
المتوفى سنة ٥٦٣٨ هـ

شرح
أحمد حسن بعلج

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تضيد الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Copyright ©

All rights reserved

Exclusive rights by DAR al-KOTOB al-ILMIYAH Beirut - Lebanon. No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

الطبعة الأولى

١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٢٩٨ - ٣٦٦١٢٥ - ٦٠٢١٣٣ (١١ ٩٦١)
صندوق بريد : ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.

Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98

P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة شارح الديوان

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبيّه المصطفى وبعد . . .

يُعد ابن عربي رأساً من رؤوس الصوفية، وإماماً من أئمتهم، وديوانه هذا يحتوي على طائفة من آرائه في التصوف والعقائد والكلام، قلما نجد له مثيلاً لدى غيره من المتصوفين .

والديوان نظراً لما يضم من أشعار وقصائد وموشحات كثيرة ومتنوعة، يدل على شاعرية ابن عربي، وعلى إحساسه المرهف وتمكنه من الصنعة، حيث نراه لا يفوت فرصة إلا وينظم فيها شعراً. من هنا كان اهتمامنا بإعادة نشر الديوان لا سيما وأنه كان نشر لأول مرة سنة ١٢٧١ للهجرة بمطبعة بولاق المصرية. وما نحن نعيد تقديم الكتاب بحلة جديدة، وقد حاولت جهدي أن أتبين مقاصده ومراميه، فاستعنت بالله ثم لجأت إلى معاجم المصطلحات الصوفية، وغيرها من المصادر التي أفادني في تفسير بعض مفرداته الخاصة. كما أنني خَرَّجَت ما ورد من الآيات والأحاديث، وترجمت للأعلام لكل في مكانه.

ومع ذلك فإنني أعترف بأن ما قمت به ليس أكثر من محاولة أولية، قد تكون عوناً للقراء الكرام في التعرف إلى بعض المعاني الصوفية، ولا أدّعي أنني بلغت الغاية، خصوصاً أن بعض قصائده يشتمل على معان لها ظاهر وباطن وتحتاج إلى تأويل وبالتالي إلى مقارنتها بأقوال أخرى تنظر في مواضعها من مؤلفات ابن عربي، وبما أن الأمر كذلك فقد اكتفيت بإشارات سريعة وتعليقات وجيزة حيث يلزم، ولعلي في ذلك قد قاربته الهدف، فصفحةً قارئِي الكريم إن كنت قد قصرت فيما سعت إليه. والحمد لله أولاً وآخراً.

شارح الديوان: أحمد حسن بسج

ببروت في ٣٠ رجب ١٤١٥ هجرية

الموافق ١٩٩٥/١/١ رومية

ابن عربي (١)

هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد، الطائفي الحاتمي المُرسي، المعروف بمنحي الدين ابن العربي المكنى بأبي بكر، والملقب بالشيخ الأكبر.

ولد سنة ٥٦٠ هـ/ ١١٦٥ م بمرسية في الأندلس، وانتقل إلى إشبيلية. وتنقل في البلاد فزار المغرب وكتب الإنشاء لبعض الأمراء فيها، وزار مصر، وقد صدرت عنه أقوال استنكروها عليه وعمل بعضهم على إراقه دمه وحُبس مدة ثم خرج ناجياً بمساعدة علي بن فتح البجائي، كما زار الحجاز وسمع بمكة من زاهر بن وستم، ومر ببغداد وسكن الروم مدة حتى استقر أُنثراً في دمشق وسمع فيها من ابن الحرستاني. وكان سمع في موطنه من ابن بشكوال وابن صاف.

كان ذكياً كثير العلم، زاهداً، متفرداً متعبداً متوحداً، وقد عمل الخلوات «وعَلَّقَ شيئاً كثيراً في تصوّف أهل الوحدة». وقد عظّمه جماعة وتكلفوا لما صدر منه ببعيد الاحتمالات، ونقل الذهبي في سياق ترجمته عن ابن دقيق العيد أنه سمع الشيخ عز الدين بن عبد السلام يقول عن ابن العربي: «شيخ سوء كذاب يقول بقدّم العالم ولا يحرم فرجاً». أما الذهبي نفسه فقال: «إن كان محيي الدين رجع عن مقالاته تلك قبل الموت فقد فاز وما ذلك على الله بعزيز». ومما قاله أيضاً: «وله شعر رائق وعلم واسع وذهن وقاد ولا ريب أن كثيراً من عباراته له تأويل إلا كتاب الفصوص». فهذا الكتاب يحوي الكثير من الكفر.

(١) ترجمته في: سير أعلام النبلاء ٤٨/٢٣. فوات الوفيات: ٢٤١/٢ نفع الطيب ٤٠٤/١. شذرات الذهب ١٩٠/٥. الأعلام: ٢٨١/٦.

مؤلفاته :

له نحو أربعمئة كتاب ورسالة منها :

- الفتوحات المكية في التصوف وعلم النفس .
 - محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار، في الأدب .
 - فصوص الحكم .
 - مفاتيح الغيب .
 - التعريفات .
 - عنقاء مغرب، في التصوف .
 - الإسرا إلى المقام الأسرى .
 - التوقيعات .
 - أيام الشان .
 - مشاهد الأسرار القدسية .
 - إنشاء الدوائر .
 - الحق .
 - القطب والنباء .
 - كنه ما لا بد للمريد منه .
 - الوعاء المختوم .
 - مراتب العلم الموهوب .
 - العظمة .
 - الإمام المبين .
 - التجليات الإلهية .
 - فتح الذخائر والأغلاق شرح ترجمان الأشواق . (شعر) .
 - أسرار الخلوة .
 - مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم .
 - شجرة الكون .
 - شرح الألفاظ التي اصطلحت عليها الصوفية .
 - شرح أسماء الله الحسنى .
 - ديوان شعر، أكثره في التصوف وهو الكتاب الذي نقدمه .
- وأكتفي بهذه الطائفة من كتبه الكثيرة التي طبع بعضها وبعضها الآخر ما زال ينتظر .

وقد أُلِّفَ حوله وعنه كتب كثيرة مؤيدة له أو مهاجمة منها: «محيي الدين ابن عربي» لظه
عبد الباقي سرور.
«محيي الدين ابن عربي» حياته، مذهبه، زهده، لفاروق عبد المعطي.

وفاته:

ظل ابن عربي يحرر ويؤلف دون كلل أو ملل حتى أواخر أيامه حيث بلغ الثمانين، فجاءته
المنية في دمشق في منزل ابن الذكي وكان يحيط به أهله وأتباعه من الصوفية، ليلة الجمعة ٢٨
ربيع الآخر سنة ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م وقام ابن الذكي بتغسيله وحمله مع اثنين من مريديه هما ابن
عبد الخالق وابن النحاس إلى خارج دمشق ودفنوه في الصالحية شمالي المدينة بسفح جبل
قاسيون بتربة خاصة بأمره ابن الذكي، ولا يزال قبره مزاراً للناس.

أولاده:

خلف ولدين أحدهما سعد الدين محمد وقد ولد في ملطية سنة ٦١٨ هـ وكان شاعراً
صوفياً وله ديوان، توفي في دمشق سنة ٦٥٦ هـ ودفن بجوار والده. وثانيهما عماد الدين أبو
عبد الله محمد وتوفي بمدرسة الصالحية ودفن بجوار والده وأخيه. وكانت لابن عربي بنت
اسمها زينب لا نعرف عنها شيئاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال في باب البحر المسجور:

لما بدا السرُّ في فؤادي
وحال قلبي بسرِّ ربي
وجئتُ منه به إليه
نشرتُ فيه قلاعَ فكري
هَبَّتْ عليه رياحُ شوقي
فجزتُ بحرَ الدنوّ حتى
وقلتُ يا من رآه قلبي
فأنت أنسي ومهرجاني
فنى وجودي وغاب نجمي^(١)
وغبتُ عن رسمِ حسنِ جسمي
في مركبٍ من سِنِّي عزمي
في لُجّةٍ من خفيّ علمي
فمرّ في البحرَ مرّاً سهم
أبصرتُ جهرّاً من لا اسمي
أضربُ في حبكهم بسهم
وغايتي في الهوى وغُمني

وقال أيضاً في باب روح سماء الدنيا:

يا قمرَ الأسرارِ يا مُلبسي
أصبحتَ معشوقاً ترى يابساً
جلستَ فيه زمناً عاجلاً
رأستَ فيه معلومَ بدت
فأنت تسري في ثمان وفي
على جوادٍ سابحٍ صبيغٍ من
غِلالةٍ من أخضر السندس^(٢)
لولا لهيبُ النارِ لم تيسر
لذاك تُدعى صاحبَ المجلس
فيك ولولا ذاك لم ترأس
عشرين حماساً على الكُنس^(٣)
نحاس قاصي صنعة المفلس

(١) السر. لطيفة مودعة في القلب كالروح لبدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة. الفناء: الغيبة عن الأشياء، وسقوط الأوصاف المذمومة وقال بعضهم: هو تبدل الصفات البشرية بالصفات الإلهية دون الذات.

(٢) الغلالة: ما يلبس تحت الثوب. السندس: الدياج الرقيق.

(٣) الكُنس: أراد التجوم الخمسة السيّارة

وقال أيضاً في باب روح الكاتب العيسوي:

يا أيها الكاتب اللبيب
قربك السيد العليُّ
لما تغيت عن جفوني
لولاك يا كاتب المعاني
فاكتب طير الأمان حتى

وقال أيضاً في الروح الإدريسي:

هنيئاً لأهل الشرق من حضرة القدس
وجلست عن التشبيه فهي فريدة
ويدرك منها في الكمال وجودنا
فلله من نور أتمه رسالة
أتانا بها والقلب ظمآن تائه
فجاء ولم يحفل بيبوت كثيرة
أنا البعل والعرس الكريم رسالتي
غرسك لكم غصن الأمانة يانعا
تولعت بالتبليغ لما تيننت
ورحمت وقد أبدت بُروقي وميضها
ونمت وما نامت جفوني غدية
فيا نفس بهذا الحق لاح وجوده
فعني فتش في تلقان في أنا

وقال أيضاً في باب الروح الأحمر الهاروني:

هذا الخليفة هذا السيد العلم
ساد الأنام ولم تظهر سيادته
ما زال يروع قوماً هههم أبداً
إن العيان حرام كلما نظرت

أمرك عند الوري عجيب^(١)
فيممت نحوك القلوب
تاقت على الظاهر الغيوب
ما كان لي في العلي نصيب
يأمنك الخائف المريب

بشمس جلّت أنوارها ظلّمة الرّمس^(٢)
فليست بفصل في الحدود ولا جنس
كما يدرك الخفاش من باهر الشمس^(٣)
تصان عن التخمين والظنّ والحدس^(٤)
إلى المنظر الأعلى إلى حضرة القدس
فخاطبها من حضرة النعل والكرسي^(٥)
فبورك من بعلي وبورك من عرس
وإني لجان بعده نمر الغرس
أمور ترقيني عن الانس والإنس
وجزئت بحار الغيب في مركب الحس
وتهتّ بلا تيه عن الجن والإنس
فلإياك والإنكار يا نفس يا نفسي
أنا في أنا إني أنا في أنا نفسي

هذا المقام هذا الركن والحرّم
لما بدا العجل للأبصار والصنم
في نيل ما ناله موسى وما علموا
عين البصيرة شيئاً أصله عدم

(١) الوري: القبر.

(٢) الرّمس: النظم والنوهم.

(٣) الخفاش: طير الليل وهو الوطواط.

(٤) الحدس: الظن والنوهم.

(٥) الكرسي: نجلي جملة الصفات الفعلية، هو مظهر الافتدال الإلهي.

وقال أيضاً في روح القاضي الموسوي :

السُّرُّ ما بين إقرارٍ وإنكارٍ
لَمْ لا يقول وقد أودعت سرَّهما
أنا المكلَّم من نارٍ حجبتُ بها
أنا الذي أوجد الأكوان مظلمةً
أنا الذي أوجد الأسرار في شج
يا ضارباً بعصاه صلد رابية
فاعجب إلى شجرٍ قاصي على حجرٍ
لقد ظهرت فما تخفى على أحدٍ
قطعت شرقاً وغرباً كي أنالهم
فلم أجدكم ولم أسمع لكم خبراً
أم كيف أدرك مَنْ لا شيءٌ يدركه
حجبتُ نفسك في إيجاد آية
أنت الوحيد الذي ضاف الزمان به

وقال أيضاً:

بذكر الله تزداد الذنوبُ
وترك الذكر أفضل منه حالاً

وقال أيضاً في قوله: ﴿شُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾:

أنضى الركاب إلى ربِّ السموات
واعكف بشاطيء وادي القدس مرتقياً
وغب عن الكونِ بالأسماء يا سندي
ولذ بجانب فرد لا شيء له
بل صم وصل وفكر وافقر أبداً
فقد فضى الله بالميراث سيدنا

في المشتري وهم المُدلج الساري^(١)
أنا المعلم للأرواح أسرارِي
نوراً فخطبتُ ذات النور في النارِ
ولو أشاءُ لكانت ذات أنوار
مجموعة لم ينلها بؤسُ أغيار
شمس وبدر وأرض ذات أحجار
وانظر إلى ضاربٍ من خلف أستار
إلا على أحدٍ لا يعرف الباري^(٢)
على نجائب في ليلٍ وأسحار
وكيف سمع أذن خلف أسوار
لتد جهلتك إذ جاوزتُ مقداري
فأنت كالسرِّ في روح ابنة القاري
أنت المنزه عن كون وأقطار

وتحتجبُ البصائرُ والقلوبُ
فإنَّ الشمسَ ليس لها غروبُ

وابذ عن القلبِ أطوارَ الكراماتِ^(٣)
واخلع نعالك تحظى بالمناجات
حتى تغيب عن الأسماء بالذات
ولا تعرِّج على أهل البطالات
تل معالِم من علم الخفِّيات
لكلِّ عبدٍ صدوق ذي تقيات

(١) المدلج: الذي يسير في أول الليل. الساري: الذي يسير عامة الليل.

(٢) الباري: الخالق.

(٣) أنضى الركاب أي سترها بجد. والنَّصو: المهزول من الإبل. والركاب: الإبل.

وقال أيضاً وهي أول قصيدة ظهرت من قلبي على لساني :

بدني أضحي إلى الأمم	نائباً عن كعبة الحرم
كعبة للسر يسعي لها	كل من يمشي على قدم
من أراد الحج يقصده	من جميع العرب والعجم
أنا سر الخلق كلهم	أنا اللاقمة الكلم
إنني شفع ووتر إذا	لم يكن بالربيع من إزم ^(١)
أنا كن لكتني شبح	قابل للجهل والحكم
فيكون الجهل في صبي	ويكون العلم في علم ^(٢)
إننا لوحان قد رُقما	غير أن الوتر في القلم
أنا وصف الوصف فاتصفوا	أنا ذات الذات فالتزم ^(٣)
أنا سر السر قد عدلت	همتي عن موقف الهمم ^(٤)
أنا نور النور قد برزت	بوجودي ذرة الظلم ^(٥)
أنا عز العز ما ملكت	نفسي ذات الذل والعدم
من رأي قد رأى ما خفي	في مثال النور والقدم
بلغ الغايات قلب فني	ليبين الله ملتزم
قد أبجنا لثمها فمه	عليه في سابق القدم
سعد نفسي أنها سعدت	بسلوك الواضح الأمم
لم ينله غيرها عشقاً	مثلها في سالف الأمم
يا رجالاً غيرنا طلبوا	أين جود البحر من كرمي
ارجعوا واستلموا كسف من	إن يهب لم يخش من عدم
كل طرف في العلى سابح	نحنونا وجداً بنا يرتمي ^(٦)
كل سر خافض رافع	لوجودي رغبة يتمي
مثل حل الشمس في حمل	أمنوا تحلبة القسم
لم يزل ولا يزال غداً	في نعيم غير منصرم
وشموس الوصل طالعة	وخوف البحر في العدم

(١) الشفع: الزوج. الوتر: الفرد. الربيع: الدار أينما كانت. الإزم: العلم.

(٢) الصبي: ما انحدر من الأرض.

(٣) الذات: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

(٤) سر السر: ما انفرد به الحق عن العبد.

(٥) النور: أو نور النور: الحق.

(٦) الطرف: الكريم من الخيل ومن الناس.

طَرَفُ كُلِّ النَّاسِ عَنْهُ عَمِي
مَنْبُثاً عَنْ رَتْبَةِ الْكُرمِ
وَسَمِيرِي فِي دَجَى الظُّلُمِ^(١)
يَا كَثِيرَ الْفَضْلِ وَالنِّعَمِ^(٢)

انظروا قولي لكم فلقد
تجدوه واضحاً حسناً
يا إله الخلق يا إلهي
جُدْ عَلَى صَبِّ حَلِيفِ ضَنِي

وقال أيضاً في أرواح الورثة الصادقين المحمديين:

نَجِبُ الْفَنَاءِ لِحَضْرَةِ الرَّحْمَانِ^(٣)
وَتَحَقَّقُوا بِسِرَائِرِ الْقُرْآنِ
مَنْ أَشْرَفَ الْأَعْرَابِ مِنْ عَدْنَانِ
وَسَرُوا لِقَدْسِ النُّورِ وَالْبَرْهَانِ^(٤)
لِبْنِ الْهَدْيِ مِنْ مَنْزِلِ الْفَرْقَانِ
أَبْوَانُهَا فَبَدَتْ لَهُمْ عَيْنَانِ
أَبْنَاءُهَا فِي جَنَّةِ الرِّضْوَانِ
لَمَّا رَأَتْهُمْ فِي لُطَى النَّيْرَانِ
جِسْماً تُرَايياً بِلَا أَرْكَانِ
رُوحاً بِلَا جِسْمٍ وَلَا جِثْمَانِ^(٥)
لِمَقَامِ إِدْرِيسَ الْعَلِيِّ الشَّانِ
أَرْبَتْ مَنَازِلَهُ عَلَى كَيْوَانِ^(٦)
مُوسَى كَلِيمِ السَّرَاحِمِ الرَّحْمَانِ
دُونَ اعْتِقَادِ وَجُودِ رَبِّ ثَانِي
فِي حَضْرَةِ الرُّؤْفَى قَرَى الضُّيْفَانِ^(٧)
عَنْ سِدْرَةِ الْإِيمَانِ وَالْإِحْسَانِ
بِشُهُودِهِ عَيْناً بِلَا أَكْوَانِ
مَنْ غَيْبِ سِرِّ السَّرِّ كَالْإِعْلَانِ
وَعَنْ الزِّيَادَةِ جَلِّ وَالنَّقْصَانِ

لله دُرٌّ عَصَابَةٌ سَارَتْ بِهِمْ
قَطَعُوا زَمَانَهُمْ وَبَذَرُوا إِلَهُهُمْ
وَرثُوا النَّبِيَّ الْهَاشِمِيَّ الْمُصْطَفَى
رَكَبُوا بُرَاقَ الْحَبِّ فِي حَرَمِ الْمَنَى
وَقَفُوا عَلَى ظَهْرِ الصَّفَا فَأَتَاهُمْ
قَرَعُوا سَمَاءَ جِسْمِهِمْ فَفُتِّحَتْ
عَيْنُ تَبَسُّمِ ثَغْرِهَا لَمَّا رَأَتْ
وَشِمَالَهَا عَيْنُ تَحَدَّرَ دَمْعُهَا
قَرَعُوا سَمَاءَ الرُّوحِ لَمَّا آنَسُوا
فَبَدَا لَهُمْ لَاهُوتُ عَيْسَى الْمُجْتَبَى
كَمَلَّ الْجَمَالُ يَوْسُفَ فَتَطَلَّعُوا
وَرثُوا الْخِلَافَةَ إِذْ رَأَوْا هَارُونَ قَدْ
نَالُوا الْخِلَافَةَ عِنْدَمَا نَالُوا مَنَى
سَجَدَ الْمَلَائِكَةُ الْكَرَامُ إِلَيْهِمْ
طَمَحَتْ بِهِمْ هِمَاتُهُمْ فَتَحَلَّلُوا
كَمَلَتْ صِفَاتُهُمْ الْعَالِيَةُ وَارْتَقَوْا
لِلذَاتِ كَانَ مُصِيرُهُمْ فَجَاهَهُمْ
وَصَلُّوا إِلَيْهِ وَعَايَنُوا مَا أَضْمَرُوا
سُبْحَانَهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ

(١) السمير: المسامر. الدجى: الظلام وهو جمع دُجَّة.

(٢) الصب: المشتاق. (٣) العصابة: الجماعة. الفناء: الغيبة عن الأشياء.

(٤) البراق: دابة فوق الحمار ودون البغل.

(٥) اللاهوت: عند النصارى: العلوم الإلهية.

(٦) أربى: زاد. كَيَوَان: رُحُل.

(٧) الرُّؤْفَة: القُرْبَة والدرجة. الضُّيْفَان: الضيوف.

وقال أيضاً في حالة موسوية :

بَعْرِفْ رَوْضَ اللَّهِى مِنْ حَضْرَةِ الْقُدْسِ^(١)
يَدُلُّ أَنَّ عَيُونَ الْمَاءِ فِي الْبَلْسِ^(٢)
لَهُ الْخَطَابُ مِنَ الْأَشْجَارِ فِي الْقَبْسِ^(٣)

هَبِ النَّسِيمَ مَعَ الْإِمْسَاءِ وَالْغَلَسِ
فَشَمَّ بِرَيْقاً بِأَفْقِ الْيِّنِ لَاحَ لَنَا
أَلَمْ تَرَوْا لِكَلِيمِ اللَّهِ كَيْفَ بَدَا
وقال أيضاً في باب الفخر بالله :

بِالْوُجُودِ الْأَبْدِيِّ
هَرَفِينَا الْهَاشِمِيِّ
بِالْمَقَامِ الْقُدْسِيِّ
سَرَّ بِسَدْرِ الْحَبَشِيِّ
لِلرَّيْثِيسِ النَّدْسِيِّ^(٤)
كَفَّ ذَاتَ الْحَكَمِيِّ^(٥)
مُسَوِّقِ النِّجْمِ الْعَلِيِّ^(٦)
لَيْسَ بِأَفْقِ قَطْبِيِّ
لِلْوُجُودِ الْعَمَلِيِّ
بِالْمَقَامِ الْخَلْقِيِّ
فِي وَضِيعِ وَعَلِيِّ
لَمْ يَزَلْ حَيّاً بِحَمِيِّ
لَمْ يَفْزَ مِنْهَا بِشَيْ

نَحْنُ سِرُّ الْأَزَلِيِّ
إِذْ وَرَثْنَا خُلُقَ الْمَظَا
واعتَلَيْنَا وَاسْتَوَيْنَا
ووهَبْنَا مَا وَهَبْنَا
وبعثنا رسولا
بكتابات رقمته
بعلجوم وسمته
ومطالع هـ
حضر الناس على نيد
ونهسابات التلقيني
ومشيت أسماء ذاتي
فمسلمني آمن منهم
والذي أعسررض منهم

وقال أيضاً في أحوال خلع النعلين ولباسهما :

كَفَيْتَ فَاشْكُرْ ضُرَّ الْأَعَادِي
وَلَا تُعْرِجْ عَلَى السَّوَادِ
يَزْهَدُ فِي الْخَطِّ بِالْمَدَادِ^(٧)
إِلَيْهِ فَرْداً عَلَى انْفِرَادِ
وخلص القول إذ تنادي
كي تحظى بالواهب الجواد

يَا بَدْرُ بَادِرِ إِلَى الْمَنَادِي
قَدْ جَاءَكَ النُّورُ فَاقْتَبِسْهُ
فَمَنْ أَتَاهُ النَّضَارُ يَوْمًا
فَقَسَمَ بِوَصْفِ الْإِلَهِ وَانْظُرْ
وحصن السمع إذ تنادي
والبس لمولك ثوب فقري

(٢) الْبَلْسُ : جبل أحمر ببلاد محارب .
(٤) الرَّجُلُ النَّدْسُ : الرجل السريع الفهم .
(٦) وَهَبَ : علم .

(١) الْغَلَسُ : ظلمة آخر الليل . النهى : العقل .

(٣) الْقَبْسُ : شعلة : تَقْتَبِسُ مِنْ مَعْظَمِ النَّارِ .

(٥) رَقَمَ : كتب .

(٧) النَّضَارُ : الذهب أو الفضة .

وقل إذا جئتسه فقيراً
اسق شراب الوصال صباً
تاه زماناً بغير قوت
فكن له القوت ما استمرت
حتى يموت العذول صبراً
ويعجب الناس من شخيص
من كان ميتاً فصار حياً
ما خلع النعل غير موسى
من خلعت نعله تناعت
فإن تكن هاشمي ورث
والبس نعاليك إن من لم
فهل يساوي المحيط حالاً
فميز الحال إذ تراه
ورتب العلم إذ يناجي
وارقبه في وهم كل سر
ولا تشئت ولا تفرق
فإن وهبت الرجسوع فرق
واحذر بأن تركب المهاري
لا يحجبك الشخصوص واصبر
وانظر إلى واهب المعاني
وأسد الأمر في التلقي
ولا يغرنك قول عدي
وإن هذا المقام أخفى
فكنه علماً وكنه حالاً
وكنه نعتاً ولا تكنه
ولا تكن ذا هوى وحب
من بات ذا لسوة محباً
وانظر بعين الفراق أيضاً

يا سيداً ودّه اعتمادي
ما زال يشكو صدى العباد
إذ لم يشاهد سوى العباد
أيامه الغر باقتصاد^(١)
وتنطفي جمرة العباد
يكون بعد الضلال هادي
فقد تعالى عن النقاد
بشرطها عند بطن واد
رتبة أقسواله السداد
فاسلك بها منهج السداد
يلبس نعاله في وهاد
من لم ير العين في الرماد
في مركب القدس في الغوادي^(٢)
سرك بالسرك في الهوادي^(٣)
في سائر إن أتى وبادي
عبدية من حاضر وبادي
بين الحواضر والبدوادي
إذ تقرن العير بالجواد^(٤)
على مهماته السداد
وقارن العين بالفؤاد
له تكن صاحب استناد
فالحق في الجمع لا ينادي
من عدم المثل للجواد
مع رائح إن أتى وغادي
ذاتاً فعين المحال بادي
فيه قلب المحب صادي^(٥)
شكا له حسرة الجواد
فيه ترى حكمة العناد

(١) القوت: المسكة من الرزق. الأيام الغر: الأيام البيضاء.

(٢) الغوادي: جمع الغدوة: البكرة.

(٣) الهوادي من الليل: أوائله.

(٤) المهاري: جمع المهرة: الأنثى من أولاد الفرس.

(٥) الصادي: العطشان.

وحكمة الحزم والتواني
 فحكمة الصّدِّ لا يراها
 وانظر إلى ضاربٍ يعود
 واعجب له واتخذة حالاً
 فالماء للروح قوتٌ علم
 فإن مضى الماء لم تجده
 وإن خَبَت ناره عشاء
 أوضحت سراً إن كنتَ حرّاً
 من علم الحقِّ علمٌ ذوقٍ
 فمن أتاه الحبيبُ كشفاً
 مثل رسول الإله إذ لم
 لو بلغَ الزرعُ متناه
 أو نازلَ الحصنُ قومٌ حربٍ
 ناشدتك الله يا خليلي
 لا والذي أمرنا إليه

وقال أيضاً من باب المقام البركي الصديقي:

قل لامرئٍ رام إدراكاً لخالفه
 من دانَ بالحيرة الغراء فهو فتى
 وأي شخصٍ أبى إلا تحقيقه
 فالعجز وعن درك التحقيق شمسٌ حجب

وقال أيضاً في موافقة النجم الهلال من باب الموافقة:

إن وافقَ النجمُ السعيدُ هلاله
 فإن انتفى عينُ التواصلِ منهما
 فانظر بقلبك أين حظك منهما

(١) التواني: الفتور. الجلال: القتال.

(٣) خَبَت ناره: انطفأت. المهادة والمهد: الموضع يُهَيء للصبي، ويقال الأرض كالمهاد.

(٤) أوري الزناد: فندح الزناد.

(٥) الفناد: شجر صلب له شوكة كالإبر. الخز: ضرب من الثياب.

(٦) المعنى أنه من تفكّر في ذات الله عز وجل فلن يدرك أي شيء.

وقال أيضاً من باب الكور والدور:

سفينه تجري بأسمائه	انظر إلى العرش على مائه
قد أودع الخلق بأحشائه	واعجب له من مكرب دائر
في حنيس الغيب وظلمائه ^(١)	يسبح في بحر بلا ساحل
وربحه أنفاسُ أبنائه	وموجه أحوالُ عشاقه
من ألفِ الخط إلى يائه ^(٢)	فلو تراه بالورى سائراً
ولا نهايات لإبدائه	ويرجع العود على بدئه
وصبحه يفسى بإسمائه ^(٣)	يكوّر الصبح على ليله
في وسط الفلك وأرجائه	فانظر إلى الحكمة سياره
يقعد في الدنيا بيسائه ^(٤)	ومن أتى يرغب في شانه
وصنعة الله بإنشائه	حتى يرى في نفسه فلكه

وقال أيضاً في باب حكمة ظهور البدر والشمس معاً في النهار:

فلقد أنت نزهة الأبصار ^(٥)	يا هلال الدياج لُح بالنهاج
بتجليك في الضياء المحار	أنت محو وأنت في العين بدر
طالماً من حديقه الأبصار	فإذا ما بسدا هلال المعاني
لا بنفس الدعاء والإنكار	قل له بالتواضع المتعالي
لا تفارق حنادس الأغيار ^(٦)	يا هلاً بيمن الجوانح سار
بعد محوينا لكم في السرار	كن عُيُداً بقصرها ومليكا
وسراجان أسرجا بنهار	حكمة قد تحير الخلق فيها
ومناء الشمس مذهب الأنوار	عجياً في سناها كيف لاحا
ما عدا قلب وارث المختار	كل نور في كل قلب مُحار
وهبته نتائج الأذكسار	فاشكر الله يا أخي على ما

وقال أيضاً في تأخر الأنوار عن النور:

فأتى الليل طالباً للنهار	هزم النور عسكر الأسحار
والتوى راجعاً على الأسحار	فمضى هارباً فراراً خداع

(١) بحر بلا ساحل: يعني الحال التي يصل إليها امرؤ في تعظيمه لله لا انقطاع لها. الحنيس: الظلمة.

(٢) الورى: الخلق. (٤) يكوّر الصبح على الليل: يدخل هذا في هذا.

(٤) السياء: منتظم ففار الظهر. وسياء الحق: حذّه. (٥) الدياجي: الظلمات.

(٦) الجوانح: جمع الجانحة: العضو من أعضاء الجسم حنادس: جمع حنيس: ظلام.

وقال أيضاً رضي الله عنه :

أهل الهلال لشهر الصيام
فصام الحكيم على اسم الصفات
وقال أنا الحق فاستمتعوا
تعالى الهلال بأوصافه

وقال أيضاً في باب النور القمري :

قمر شاهد الغيوب عياناً
وحباه الإله منه بعلم
غيره فانعموا بما لاح فيكم

وقال أيضاً :

شده سُّ الهوى في النفوس لاحت
الحبُّ أشهى إلي مما
يا حبُّ مولاي لا تمولُ
لا إنس يصغور للقلب إلا

وقال أيضاً في باب النور البدري :

البدر في المحو لا يُجاري
صح له النور بعد محو
سرائر سرّها ثلاث
في المحو صحت له فأنثت

وقال أيضاً في باب النور الكوكبي :

كوكب قال بتنزيه نفسه
طلعت حكمة مولاه ليلاً
فشكا الكوكب وجداً وشوقاً
قيل ما حكمة هذا محب
قبضتها وأتت في حلاها
ودعته فأتاها مجيئاً

وشهر الزكاة وشهر القيام
وأفطر ذاتاً بدار السلام
بنور التجلي وحسن الكلام
على بدره الفرد عند التمام

بين جسم وبين روح دفين
لم ينله بعد المطاع المكين
من سناه البهيج عند السكون^(١)

فأشرق عند القلوب
يقوله العارف اللبيب
عني فالعيش لا يطيب
إذا تجلّس له الجيب

وفسي تناهيه لا يحذ
ثم إليه يعود بعد
ربّ مليك والله فرد
عليه لما أتاه يعدو

فرماه العجب في سجن رَمِيهِ^(٢)
لمحياء فأودت بنفسه
لسناها عند أبناء جنسه^(٣)
جاءكم يرغب وصلأ بخمسه
نحو بارئها وحطت بقدسه
يا محباً يشتهيها لنفسه

(٢) الرمس : القبر .

(١) السنا : الضوء .

(٣) في الأصل : لناها وهو تصحيف .

اشكر الله على كل حال
وقال أيضاً في باب النور الناري:

النار تضرم في قلبي وفي كبدي
فجد عليّ بنور الذات مفرداً
جاد الإله به في الحال فارتسمت
فصرتُ أشهدهُ في كلّ نازلة
وقال أيضاً في باب النور السراجي:

شُرح العلم أُنرجت في الهواء
أُسرجتها عند المساء لديه
فاهتدى كلّ مالك بسناها
ثم لما توخّذوا واستقلّوا
هكذا حكممة المهيمين فينا
وقال أيضاً في باب النور البرقي:

لمع البرق علينا عشاء
وسطاً باسم حكيم فأخفى
زرع الحكمة في أرضي قروم
وقال أيضاً في باب هلالين اثنين أعني الإمام والقُطب^(٥):

قل إلى الكوكب السعيد أمامي
فإذا استقبلاً إليّ جميعاً
وإذا أدبراً بقيتُ وحيداً
ذاك نور الوجود بالحق يسعى
يوم فقرى ويوم حشري لربي

ابتني ليلك هذا بعمرسه

شوقاً إلى نور ذات الواحد الصمد^(١)
حتى أغيبَ عن التوحيد بالأحد
حقيقة غيبت قلبي عن الجسد
عناية منه في الأدنا وفي البعد

لمرّاد بليلة الإسراء^(٢)
طالعاً كواكب الجوزاء^(٣)
من مقام الثرى إلى الاستواء
ردّ أعلاهم إلى الابتداء
بين دانٍ وبين وإنٍ ونائي^(٤)

وكمثل الصبح ردّ المساء
زمن الصبغ وأبدى الشتاء
وكساها من سناه البهاء

عن هلالين طالعين أمامي
كنت سرّ الليال والأيام
ساهرراً لا أذوق طعم المنام
من ورائي به ومن قنّامي
وبه همّتي ومنه اهتمامي

(١) الصّمد: أي الذي نفتقر إليه المخلوقات.

(٢) ليلة الإسراء: ليلة أسري بالنبي ﷺ من البيت الحرام إلى المسجد الأقصى في ٢٧ رجب.

(٣) الجوزاء: من أبراج السماء.

(٤) الوائي: الضعيف. الثاني: البعيد. الدائي: القريب.

(٥) القُطب: عبارة عن رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان.

واحد أولاً وعند الختام^(١)
وهو داري بقدس دار نظامي
والذي عند من هويت أمامي
لوجودي بطرفك المتعامي
وإذا ما اجتمعت كنت أمامي

إن سِرِّي وإن سِرَّ حبيبي
هو غيبي إذا بعثت رسولا
خادمي نوري الذي كان عندي
يا أخي فالتفت لحالك وانظر
هو غير إذا افتقرت أمامي

وقال أيضاً في باب ارتباط الحقيقتين البسيط والمركب:

غصن ذوى يا ليتنه أورقا
لرؤية الأغيار إذ أخلقا
أهل الأباطيل ومن حققا
أنارت المغرب والمشرقا
وأظهر الأسرار إذ أشرقا
من شر ما يحذر أو يتقى

جسم بلا روح ضجيع الردى
روح بلا علم وهي بيته
افتقر الكل إلى جوده
فوجه الأنوار سيارة
فأشرق الجسم بأنواره
فالحمد لله الذي قد وقى

وقال أيضاً في باب البصر المكلف:

غمض لتدرك من لا شيء يدركه
فإنه خلف ستر الكون تركه

يا صاحب البصر المحجوب ناظره
واعلم بأنك إن أرسلته عبثاً

وقال أيضاً في باب السمع المكلف:

دع الخطأب إذا الرحمن ناجاكما
عليك كانت لك الأسرار أفلاكما
لديك كانت لك الأكوان أشراكما

يا صاحب الأذن إن الأذن نساكما
فإن دعيت الذي بلقيه من حكم
وإن تصاممت عن إدراك ما نشرت

وقال أيضاً في باب اللسان المكلف:

بما قد أودعه الرحمن من دُرر
ويرتدي المين أحياناً على خطر
لا يعقل الحكم فيه غير مُعتبر
وكاذب رائج غاد على سفر
من سائل كيف حكم الحق في البشر

إن اللسان رسول القلب للبشر
فيرتدي الصدق أحياناً على حذر
كلاهما علم في رأسه لهب
وانظر إلى صادق طابت موارده
مع اتحادهما والكيف مجهلة

وقال أيضاً في باب اليد المكلفة:

كان التكرم هجيراً له فعلا

من كان يبطش بالرحمن فهو فتى

(١) السر: هو لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، ومحل المشاهدة.

فاسأله إذ يقبض الدنيا ويبسطها
وفي هذا الباب وفي المبايعه:

هذا المقام وهذه أسرارُه
وبدا هلال التسم يسطعُ نورُه
فأنار روض القلب في ملكوته
عند التنزل صبح ما يختاره
وبدا النسيم ملاعباً أغصانه
جادت على أهل الروائح منة
هام الفؤاد بحبه فتقدست
وتنزل الروح الأمين لقلبه
إن الفؤاد مع التنزل واقف
من كان يشغله التكائر لم يكن
من فتي لحقيقة يصبر على
لا كالذي أمسى لذاك منافراً
من يدّعي أنَّ الحبيب أنيسه
من يدّعي حكم الكيان فإنه
من كان يزعم أنه من آله
شهداء من نال الوجود شعاره
وأنيته مما يجسّن وصمته
ما نال من جعل الشريعة جانباً
الحال إمّا شاهداً أو وارد
والناس إمّا مؤمن أو جاحد
المنزل العالي المنيف بناؤه
العقل إن جاريته في رأيه
لو كان تسعده النفوس وإنما

يداك تفعل كما ربكم فعلاً^(١)

رفع الحجاب فأشرقت أنوارُه^(٢)
لناظرين وزال عنه سراره
وأنت بكل حقيقة أشجاره
قلب أحاطت بالردى أستاذُه
فهفت بأسرار العلى أطيّاره
مته بزيا طيها أزهاره
أوصافه وتنزهت أفكاره
يوم العروبة فانقضت أوطاره^(٣)
ما لم يصح إلى النزيل مطاره
بعشه يوم وروده أكتاره
لأوائها حتى يرى مقداره
والمتمي من لا يخاف نفاره
في حاله فدليله استبشاره
قد تيمته بحبه أغياره
سبحانه فشهوده أذكاره
أمر يعترف شرعه ودثاره^(٤)
عنه وعبرة وجده وأواره
شيا ولو بلغ السماء مناره
تجري على حكم الهوى آثاره^(٥)
أو مدّع ثوب النفاق شعاره
واه متى ما لم تقم عماره
فلك على نيل المقام مداره
حجبه عن نيل العلى أوزاره

(١) في الأصل: «تفعل كلا ربكم» ولا يستقيم المعنى بها.

(٢) النور: الحق.

(٣) الروح الأمين: يربد جبريل عليه السلام. الأوطار: الحاجات.

(٤) الدثار: الغطاء.

(٥) الحال: هو ما يرد على القلب من طوب أو حزن أو بسط أو قبض.

فإذا أتته عنايـة من ربّه
ورأيتـه لما تخلص روحه
وقد امتطى رحبَ اللبـانِ مدبراً
تهوى به الهوج الشّداد فيرتـمي
ما زال ينزلُ كل نورٍ لائح
حتى بدت شمسُ الوجود لقلبه
وتلاقت الأرواح في ملكوته
مدّ اليمين لبيعتـه مخصصة
لما بدا حسنُ المقام لعينه
ثم التوى يطوي الطريق لجسمه
وأنت ركائبـه لحضرة ملكه
وتوجهتُ سفراءـه بقضائـه
وحمت جوائـه سيوف عزائم
أين الذين تحقّقوا بصفائـه
من يدّعي حُبّ الإمام فإنما
وسطا على جيش الكيان بصارم
مَنْ يهتدي أهلُ النهى بمناره
إنّ الذين يبايعونك إنهم
فيمينك الحجـر المكرم فيهم
يا بيعة الرضوان دمت سعيدة
إنّ الديار بلائع ما لم يكن
المالُ يُصلح كلّ شيء فاسد

وقال أيضاً في باب البطن المكلف:

في شهوة البطن سِرٌّ ليس يعلمه
لولا الغداء ولولا سِرُّ حكمتـه

في الحال جفَّ ببابـه زوّاره
من سجنـه أنـرى به جبارـه
يُدعى البراق فما يُشـق عُبارـه^(١)
تحو الطّـباق وشهـبـن شِفـاره^(٢)
من جانبيـه فما يقرّ قرارـه
وبدا لعينِ فؤادـه إضمـاره
فتواصلت ببحارـه أنهارـه
أبدى لها وجه الرضى مختارـه
عقدت عليه خلافة أزرارـه
ليلاً حذار أن يـوَح نهارـه
بـودائع يعتادها أبرارـه
في كلّ قلبٍ لم يزل يختارـه
منه وطاف ببابـه سُمـاره
هذي العداة فأين هم أنصارـه
قذفت به نحو المنون بحارـه
عَضِب المضارب لا يفلّ غرارـه^(٣)
ذاك الخليفة تُقتفى أنـاره
ليبايعون من اعتلّت أسرارـه
يا نصبة خضعت له أخيارـه
حتى تعطلّ للإمام عشارـه
صفواً للجبين نزيلها ونصارـه^(٤)
وبه يزول عن الجواد عشارـه

إلا الذي شاهد الرزاق رزاقا
ما لاح فرغٌ ولا عاينت أعراقا

(١) البُرّاق: دابة فوق الحمار ودون البغل.

(٢) الهوج الشّداد: يريد النوف الهوج الشّداد. الطّباق: أي السموات.

(٣) الصارم العَضِب: أي السيف الفاطم. الغرار: حد السيف. يفلّ: يكسر.

(٤) بلائع: قفر. اللجين: القضة. النصار: الذهب أو الفضة.

فَكُلُّ حَلَالٍ إِذَا كَانَ الْمَحَلُّ مَوْجِدًا
وَقَالَ أَيْضًا فِي بَابِ الْفَرْجِ الْمَكْلَفِ:

الْفَرْجُ يَحْمِلُ فِي الْإِنْثَى وَفِي الذَّكَرِ
فَذَا يَخْطُ حُرُوفَ الْجِسْمِ فِي ظَلَمٍ
كِلَاهُمَا بَدَلٌ مِنْ ذَاتِ صَاحِبِهِ
وَقَالَ أَيْضًا فِي بَابِ الرَّجُلِ الْمَكْلَفِ:

الرَّجُلُ إِذَا جَارَيْتَهُ فِي فِعْلِهِ
فَاقْبَضَ عَنَانَ الطَّرْفِ عَنْ إِسْرَائِهِ
مِنْ عِنْدِهِ فِي مَوْقِفٍ تَاهَتْ بِهِ
وَقَالَ أَيْضًا فِي بَابِ الْقَلْبِ الْمَكْلَفِ:

قَلْبُ الْمُحَقِّقِ مِرَآةٌ فَمَنْ نَظَرَ
إِذَا أَزَالَ صَدَى الْأَكْوَانِ وَاتَّحَدَتْ
مِنْ شَاهِدِ الْمَلَأِ الْأَعْلَى فَعَايَتِهِ
وَمَنْ يَشَاهِدُ صِفَاتِ الْحَقِّ فَاعْلَهُ
وَمَنْ يَشَاهِدُ مَقَامِ الذَّاتِ يَحْظُ بِهَا
فَكُلُّ قَلْبٍ تَعَالَى عَنْ أَكْثَرِهِ
وَكَيْفَ يَدْرِكُ قَلْبُ بَاتٍ مُحْتَجِبًا
مَا يَعْرِفُ الْعَيْنُ إِلَّا الْعَيْنُ فَاسْتَمِعُوا

وَقَالَ أَيْضًا فِي مَطَالَعِ أَهْلِ الْمَعَارِفِ:

نَحْنُ حِزْبُ اللَّهِ مَنْ يَلْحَقْنَا
أَشْهَدُ الْأَسْرَارَ مِنْ أَحْبَابِهِ
فَمَتَى أَدْرَكَكُمْ فِينَا عَمَى
ذَاكُمُ اللَّهُ عَظِيمٌ جَلَّتْ
مَا أَمَّاكُنَا رَجَالًا هَتَفَتْ

— سَوْدًا بِقَلْبِكَ وَهَابًا وَخَلَاقًا

عَلَى حَقِيقَةِ لَوْحِ الْعِلْمِ وَالْقَلَمِ
وَذَا يَخْطُ حُرُوفَ الْعِلْمِ فِي هِمَمٍ
عِنْدَ الْوُجُودِ فَلَا تَنْظُرُ إِلَى الْعَدَمِ

أُرْبَى عَلَى حَدِّ الشَّوَى وَالْمُسْتَوَى^(١)
فَالْعَجَزُ عِلْمٌ مُحَقَّقٌ أَخَذَ اللَّوَى^(٢)
ظَلَمَ الْغُيُوبِ فَمَا يَحْسُ وَمَا يَرَى

يَرَى الَّذِي أَوْجَدَ الْأَرْوَاحَ وَالشُّوْرَا
صِفَاتُهُ بِصِفَاتِ الْحَقِّ فَاعْتَبِرَا
النُّورُ وَهُوَ مَقَامُ الْقَلْبِ إِنْ شَكُرَا
لِكُلِّ شَيْءٍ يَكُنْ فِي الْوَقْتِ مُفْتَكِرَا
فِي الْوَقْتِ مِنْ سَلْبِ الْأَوْصَافِ مُفْتَقِرَا
لَمْ يَسْدِرْ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَلَا ذَكَرَا
عَنِ الْوُجُودِ فَمَا صَلَّى وَلَا اعْتَمَرَا^(٣)
مَا قَلْبُ عَيْنٍ كَقَلْبِ قَلَمِ الْخَبْرَا

جَدُّنَا جَبْدٌ وَجَدُّ هَزْلُنَا
مَنْ يَشَاءُ وَلَهَا أَشْهَدُنَا^(٤)
سَائِلُوا عَنَا الَّذِي يَعْرِفُنَا
يَمْنَحُ الْأَسْرَارَ مَنْ شَاءَ بَنَا
بِهِمُ الْوُرُقُ بِدُوحَاتِ مَنْى^(٥)

(٢) عَنَانَ الطَّرْفِ: جَانِبِهِ.

(١) الشَّوَى: الْوُجُودُ وَالْعَدَمُ.

(٣) اعْتَمَر: أَدَّى مَنَاسِكَ الْعُمْرَةِ.

(٤) السِّرُّ: لَطِيفَةٌ مُودَعَةٌ فِي الْقَلْبِ كَالرُّوحِ فِي الْبَدَنِ: وَنُورٌ رُوحَانِي هُوَ آلَةُ النَّفْسِ.

(٥) الْوُرُقُ: جَمْعُ الْوَرَقَاءِ: الْحَمَامَةِ. دُوحَاتُ: جَمْعُ دُوحٍ وَهُوَ جَمْعُ دُوحَةٍ: الشَّجَرَةُ الْعَظِيمَةُ.

فرمينا جمرَةَ الكونِ بها
وازدلفنا رُلْفَةَ الجمعِ فهل
يا عبادي هل رأيتم ما أرى
خرسَ القومِ وقالوا: ربنا
يا عباد الله سمعاً إنني
أنا ماحي الكونِ من أسراركم
أنا جبريلُ هذي حكمتي
جئتُ بالتوحيدِ كي أرشدكم
وخذوا عني فيكم عجباً
ميزوا الأحوالِ في أنفسكم
إن صحو العبدسُكرانِ بدا
كما أنَّ المحو دعوى إن بدت
قل إلى المبتِ في أحواله
ليست الهية خروفاً إنها
حَالُهَا الإطرائُ من غير بكا
وحليفُ الأنسِ طلق وجهه
يرشد المخلوقَ ويسدي رمنمه
صاحبُ القبضِ غريبُ مفرد
وخليلُ البسطِ يخفي غيرة
لا تراه الدهرُ إلا ضاحكاً
صاحبُ الهمة في إسرائه
صاحبُ التوحيدِ أعمى أخرسُ
يا عبيد النفسِ ما هذا العمى
سقم الظاهر من أحوالكم
فاقتنوا للعلم من أعمالكم
واخرجوا بالموتِ عن أنفسكم
وانظروا ما لاح في غيركم

فَرَمِينَا بِمَرِيشَاتِ الفنا
أسمع القومِ مناجاةِ المنى
يا عبادي هل بنا أنتم أنا
أنت مولانا ونحن القسنا
روح مولاكم أمين الأمانا
أنا سرُّ الكنزِ ما الكنز أنا
فاقرأوها تكشفوا ما كمننا
فاقتنوا أنفسكم من أجلنا
تجدوا السرَّ لديه علنا
لا تكونوا كدعوي فتنا^(١)
عالم الأمرِ له فاقتننا
في معياه علامات الوثنا
طبَّتْ بالحق فكنت المأمننا
أدبٌ يعربه العذب الجنى
ووجودُ الجهدِ من غير عنا
إن تدلّسى لحيب ودنا
شاكراً واستمعوا إن أذنا
إن رأى بسطاً عليه حسرنا
ضمر بعاديه ويسدي المننا
تبصر الحسنُ به قد قرنا
سائر قد ذبَّ عنه الوثننا^(٢)
لا أنا قال ولا أيضاً أنا
لم تزالوا تعبدون الوثنا
ما لنا منكم سوى ما بطنا^(٣)
علم فتح واشربوه لبنا
تبصروا الحقَّ بكم مقترنا
تجدوه فيكم قد ضمنا

(٢) الوثن: النعاس.

(١) الدَّعي: الذي ينسب إلى غير قومه.

(٣) الظاهرة ظاهر العلم: عبارة عن أعيان الممكنات، ويقولون: ظاهر الممكنات هو تجلّي الحق بصور أعيانها وصفاتها.

وقال أيضاً في مطلع من مطالع أهلة المعارف:

صَحْتُ بِالْكُوكِبِ الْمَنِيرِ عِشَاءَ
يَا حَبِيبِي وَهَلْ عَلَيَّ إِذَا مَا
أَيْنَ سُرُّ الْوَصَالِ بِاللهِ قُلْ لِي
عَمَلٌ هَلْ يَصِحُّ فِيهِ اِزْدَوَاجُ
نَكْحِ الْمَغْرِبِ الصَّبَاحِ فَأَبْدَى
فَأَنَارَتْ أَرْضَ الْوُجُودِ وَأَبَدَتْ
ثُمَّ غَابَا عَنِ الْوُجُودِ زَمَانَا
وَأَقَامَا بِرَبْوَةِ الْمَحْوِ حَتَّى
قِيلَ يَا كُوكِبَانِ هُبَا بِخَيْرِ
وَانْعَمَا بِالشَّهُودِ حَالاً وَعِلْماً
ثُمَّ لَمَّا مَنَّ الْكَرِيمُ عَلَيْهِم
قُلْتُ: لَيْتَ الْإِلَهَ يَشْرَحُ صَدْرِي
جَاءَنِي الْكُوكِبُ الْعَلِيُّ رَسُولاً
قَالَ يَا سَائِلَ الْكَرِيمِ عَلَوْساً
إِنْ تَكُنْ تَحْسِنُ اسْتِمَاعَ خُطَابِي
فَعَلْ أَتْبِاحُنَا عَلَى الرُّوحِ يَدُو
حِكْمَةً مَهْدَ الْحَكِيمِ نَرَاهَا
يَا أَخِي قِمِ نَرِ حَبِيبَكَ عَيْنَاً

وقال أيضاً في وصف حالٍ إلهي:

اِخْتَلَسْنَا مِنْ كَرَامَاتِ الْكَيَانِ الْأَبَدِيِّ
وَجِئْنَا بِمَقَامَاتِ الْعِيَانِ الْأَزَلِيِّ^(٤)
وَرَفَعْنَا عَنْ تَكَالُيفِ الْوُجُودِ الْعَمَلِيِّ
لَمُضَاهَاةِ اسْتَوَاءِ فَوْقَ عَرْشِ فَلَكِي^(٥)
فَرَأَيْنَا مِنْ تَعَالَى بِالْوُجُودِ الْخُلُقِيِّ

(٢) الاتراح: البعد.

(١) الرُّوح: العشي.

(٣) التلاحى والملاحاة: المنازعة.

(٤) الأزلي: القديم ولا أزلي غير الله تعالى.

(٥) العرش: هو أعظم الأجرام السماوية وقد خلقه الله إظهاراً لقدرته، ولم يتخذ مكاناً، لأن الله نزه أن

يتخذ مكاناً وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾، وذهب أهل التأويل إلى القول بأن الاستواء هنا بمعنى القهر والاستيلاء.

في لطيف ملكي وكثيف بشري
وسألناه بأسرار المقام القدسي
نيل ما قد نحن نلناه لبدر الحشي

وقال أيضاً في مطلع من مطالع أهلة المعرفة :

سرُّ سرِّ الوجود فردٌ بعيدٌ
هو علم في أول الحال عار
فانظر ذا في الكيان سرَّ علاه
يطلب الرشيد والرشادُ سناه
وإنَّ هذا لهو العُجابُ فمهَّد
لو توالى أصلُ الوجود على ما
ثم لما شاء الحكيمُ أموراً
أظهر الضدَّ والنظيرَ جميعاً
فأمَّدَّ العلوَّ للسفلِ سرّاً
حكمة شاءها الحكيم فأبدتْ
فاشكر الله يا أخي على ما

وقال أيضاً :

قلمتُ: يا يضةً الفلك
أنسا عرشُ مهيساً
أنست بدير مكملاً
إن أتى الفرغ من هنا
عشت في برزخ المنى

وقال أيضاً في باب الغنى والاستغناء :

بالمال ينقاد كلُّ صعب
يحسبه عالمٌ حجاباً
لولا الذي في النفوس منه
لا تحسب المال ما تراه
بل هو ما كنتَ يا بني

(١) المثاني: القرآن، أو ما تُثني منه مرة بعد مرة أو الحمد، أو البقرة إلى براءة، أو كل سورة دون المائتين.

(٢) البرزخ: العالم المشهود بين عالمي المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

فكن برب العلى غنياً

وعامل الحقّ بالوفاء

وقال أيضاً:

ستكون خاتمة الكتاب لطيفة
تحوي وصايا العارفين وقطبهم
من كلّ نجم واقع بحقيقة
وأتى بها عرساً غرائيق على
ليعرّف التحرير قطب وجسوده
فمن اقتفى أثر الوصية إنه
ويكون عند فطامه من ثديها
هذي الطريقة أعلنت بعلائها

من حضرة التوحيد في عليائها
فهي المنار لسالكي سبائها^(١)
وأهله طلعت بأفق سمائها
من منزل الملكوت في ظلماتها^(٢)
وبنية بدرأ بنور سنائها^(٣)
بالحال واحد عصره في يائها
وطلابه الترشيح من أمرائها
فمن السعيد يكون من أنبائها

وقال أيضاً في باب الطمأنينة:

قل كيف يسكن قلب لا يحبط به
من يطمئن إلى تحصيل فائتة

وقد يقن هذا في قلبه
فإن ما فاته أعلى لمتبه

وقال أيضاً في باب الخشية:

كيف يخشى فؤاد من ليس يخشى
كلّ قلب قد داخلته حظوظ

غير محبوبه القديم ويرجو
من كيان العلى فذا القلب ينجو

وقال أيضاً في باب التوبة:

ما فاز بالتوبة إلا الذي
فمن يتسب أدرك مطلوبه

قد تاب منها والسورى نؤم
من توبة الناس ولا يعلم

وقال أيضاً في باب الإنابة:

لا ينبُ الفؤاد إلا إذا ما
فإذا شاهد العجائب فيه

لم يشاهد بذكره ما سواه^(٤)
لم يكن ذا إنابة في هواه

(١) القُطب: رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان. والعالم. سبب الحق: حد الحق.

(٢) الغُرْبَق: الشاب الأبيض الجميل، وجمعه الغُرَبَق.

(٣) التحرير: الحاذق الماهر، العاقل المجرب. القُطب، يريد: العالم.

(٤) أناب وناب إلى الله: تاب.

وقال أيضاً في باب الأوبة :

فهو فرد وما سواه مثني^(١)
فحقيق عليه أن يتجسّى
وإذا ما دنوت منه تهنى

إن قلبي إلى الذي أب عنه
كلُّ قلب يراك يا من تعالى
فإذا ما دنا إليك تعزى

وقال أيضاً في باب الهمة :

فسوق رسم المزيره^(٢)
للبرود المدبره
مصطفاة مطهره
بالسجود المنظره

عمل الهمة اعتلى
وكذا الرسم غاية
غاية الرسم همة
ولها غاية علت

وقال أيضاً في باب الظنون :

وقوفك حيث الظن والظن متهم
من الكوكب العلمي إن كنت تحترم
ولا فناء للجهالة تضطرم

دع الظن واعلم أن للظن آفة
فسرّده وساوين الظنون بلمحة
فلا ظن إلا ما يقال بقطعه

وقال أيضاً في باب المشيئة :

أنا إن شئت شاء من لا يشاء
ثم إن لم أشأ فليست تشاء
ومشيئي بها وذاتي المشاء
ولها الحكم أن تشاء والقضاء
كل شيء يصح فيه المشاء
عميت عين كل من لا يشاء
ولله المجد في العلى والثناء

أنا إن شئت شئت منك وإلا
عجبا شئت والمشيئة غيري
بل أنا صاحب المشيئة فاعلم
كيف شاءت مشيئة المتلاشي
بمشيء المشيء شاءت فأبدت
عندم شاء والوجود بصير
كل من شاء بالوجود يشاء

وقال أيضاً في المراد والمريد :

بدلائل التحقيق في دعوها
فدليل ما والاه في تقواها

إن المراد مع المريد مطالب
فإذا جهلت الأمر في حالهما

وقال أيضاً في المتقي :

أساء ظناً بالذي أوجده

من اتقى الله فذاك الذي

(٢) المزير : القلم.

(١) أب : رجع.

فليتق الله الذي أشهدَه

فمن يشاهد ما رمزنا له

وقال أيضاً في باب إهلاك الشرع والحقيقة:

واضمم إليك جناح السلم من رهب
فإن بدت فاحذر التدريج في الهرب
من عند ربك إن السلم كالحرب
من قد درى منه كالشرك والكذب
ما غبت عن فعله فاحذر من السب

لا تعرض فعله إن كنت ذا أدب
وسلم الأمر ما لم تبد فاحشة
ولا يغرّنك أرواح مخبّرة
إن الذي قال إن الفعل مصدّره
فاهرب إلى فعله من فعله فإذا
وقال أيضاً في إنكار الخلاف في الطريق:

تميزوا في العلى عن البشر
مسدّد في تخالف الصور
ليسوا ذوي مريد ولا ضرر^(١)

كيف يكون الخلاف في بشر
فهم ذوو رحمّة ذوو نظر
ونعمة لا تزال تصحبهم

وقال أيضاً:

في وقته ربه فليس هناك
بمقت أضداده وليس كذلك

من يشتغل بالذي قد ألزمه
لأنه مدّعي بحالته

وقال أيضاً:

ودينه ومذهبـه
أمراً عسيراً مركبـه
مقاساً لا يطلبـه

حزن الفمّ زاد أدبـه
إن جئتـه وجدته
وكلّ من يشغلـه

وقال أيضاً:

من ذلة المنع والسؤال
أذاقه لذة الوصال

من صحب الحق لا يبالي
من طعم الهجر في هواه

وقال أيضاً:

قول فجهل حائل وتعذّر
منه بمن قد شاءه وتعزّر
إلا إذا ضمّ السنابل يبلر
فإذا ادّعاه فحاله لك يشهر^(٢)

من ظن أن طريق أرباب العلى
إن السيل إلى الإله عناية
لا يرتضي لحقيقة وعزة
الحال يطلبه بشرط مقامه

(١) ذوو مربة: مشككون.

(٢) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

يتخيل المسكين أن علومها
هيئات بل ما أودعوا في كتبهم
لا يقرأ الأقوام غير نفوسهم
فترى الدخيل يقيس فيه برأيه
وتناقضت أقواله إن لم يكن
علم الطريقة لا ينال براحة
غررت علوم القوم عن إدراك من
وتفطن مما يجزئ وأنه
وتدلل وتسوالة في غيبة
وتقبض عند الشهود وغيرة
وتخشع وتجعجع وتشرع
هذا مقام القوم في أحوالهم
ثم ادعى أن الحقيقة خالفت
تباً لها من قالة من جاحد
أو من يشاهد في المشاهد مطرقاً
هذا مسرائي لا يلد براحة
لكنه من ذاك أسعد حالة

وقال أيضاً في باب الحال الموسوي:

كان لي قلب فلما ارتحل
كان بديراً طالعاً إذ أتى
زاده شوقاً إلى ربه
لم يزل يشكو الجوى والنوى
فدنا من حضرة لم تزل
قصر الأبواب لقادنا
قيل: أهلاً سعة مرحباً
خز في حضرته ساجداً
وشكا العهد فجاء الندا
رأسك ارفع هذه حضرتي

ما بين أوراق الكتاب تُسطر
إلا يسيراً من أمور تعسر
في حالهم مع ربهم هل يحصر
ليقال هذا منهم فيكبر
عن حاله فيما تقدم يخبر
ومقاييس فاجهد لعلك تظفر
لا يعتريه صباية وتحير
وجوى يزيد وعبرة لا تفتى
وتلذذ بمشاهد لا تظهر
إن قام شخص بالشرعة يسخر
بتشريع لله لا يتغير
ليسوا كمن قال الشرعة مزجر
ما الشرع جاء به ولكن تستر
ويل له يوم الجحيم يسعر
ليقال هذا عابد متفكر
في نفسه إلا سويعة يتطير^(١)
وله النعيم إذا الجهول يفطر

بقي الجسم محل العليل
مغرب التوحيد ثم أفل
صاحب الصعقة يوم الجبل
ليلة الإثنين حتى اتصل^(٢)
تهب الأرواح سر الأزل
قيل من أنت فقال: الحجل
فتح الباب فلما دخل
وانمحي رسم البقا وانسجل^(٣)
يا عبيدي زال وقت العمل
وأنا الحق فلا تتعل

(٢) الجوى: الحزن. النوى: البعد.

(١) مراني، من الرياء أي الكذب.

(٣) يقال: انسجل الماء أي: انصب.

قلت: مولاي حلون الأجل
أن في السجن يسوغ الأمل
قل له قول حبيب مُدِيل
وينوري صبح ضرب المثل

رأسك ارفع ما الذي تبتغي
قال: سجنني قال: مت واعلمني
يا فؤادي قد وصلت له
لولا ذاتي لم يصبحت استوى

وقال أيضاً في باب الوعاء المختوم على السرِّ المكتوم:

فأبسدى سروراً والفتنؤادُ كليمٌ
بترحة قلب حلّ فيننه عظيم^(١)
عجبتُ لقلبي والحقائق هيم^(٢)
على سَدَفِ الأجسام ليس يقيم^(٣)
عجبتُ لنور القلب كيف يريم
فَنورُ تجلّيه عليه عميم
فهل زَيّ خلق بالعليم عليم
به عند فصلي والفصال قديم
بتعيين ختم الأولياء كريم
فقال: حكيمٌ يصطفيه حكيم
إذا ما رآه الختم ليس يلدوم
يراه نعم والأمر فيه جسيم
عليه إذا يسري إليه يحوم
ولم يُبديه والقلب منه سليم
وشمسُ سماء الغرب منه عديم
إلى كل ما يديه وهو كتوم
ولا تمتطيها الزهرُ وهي نجوم
وكان لهم عند المقام لزوم
فمنهم نجومٌ للهدى ورجوم^(٤)
وكيف يرى طيب الحياة سقيم
ويحرر تجلّوها عليه عميم

حمدتُ إلهي والمقام عظيم
ويا عجباً من فرحة كيف قورنت
ولكنني من كشف بحر وجوده
كذاك الذي أبدى من النور ظاهراً
وما عجبني من نور جسمي وإنما
فإن كان عن كشف مشهد رؤيته
تفطنت فاستر علة الأمر يا فتى
تعالى وجود الذات عن نيل علمه
فغرنيق ربي قد أتاني مخبراً
فقلت وسرّ البيت صف لي مقامه
فقلت يراه الختم فاشتدّ قائلاً
فقلت وهل يبقى له الوقت عندما
وللختم سرٌّ لم يزل كل عارفي
أشار إليه الثرمذي بختمه
وما ناله الصديق في وقت كونه
مذاقاً ولكن الفؤاد مشاهد
يغار على الأسرار أن تلحق الثرى
فإن أبدروا أو أشمسوا فوق عرشه
فرتما يبدو عليهم شهودها
ولكنه المرموز لا يدرك السنا
فسبحان من أخفى عن العين ذاته

(٢) هيم: عطاش.

(١) ترحة القلب: همّة.

(٣) السَدَف: الصبح، وكذلك سواد الليل.

(٤) الرجوم من النجوم: ما ترجم به الملائكة الشياطين.

فأشخاصنا خمسٌ وخمسنٌ وخمسةٌ
ومن قال إن الأربعين نهاية
وإن شئت أخبر عن ثمانٍ ولا تزد
فسبعتهن في الأرض لا يجهلونهن
فعند فنا خاء الزمانٍ ودالها
مع السبعة الأعلام والناس عُقلٌ
وفي الروضة الغراء سُمُّ غذائه
ويختص بالتدبير من دون غيره
تراه إذا ناداه في الأسر جاهلٌ
فظاهره الإعراض عنه وقلبه
إذا ما بقي من يومه نصف ساعةٍ
فيهتز غصنُ العدل بعد سكونه
ويظهر عدلُ الله شرقاً ومغرباً
وثم صلاة الحق ترى على الذي
وقال أيضاً في الباب:

تدبر أيهما الجبرُ اللبيبُ
وحقق ما رمى لك من معانٍ
ولا تنظره في الأكوان تشقى
إذا ما كنت نسختها فمسا لي
وقال أيضاً في الباب عينه:

فما أبالي إذا نفسي تساعدني
فانظر إلى ملكك الأدنى إليك تجد
وزنه بالعدل شرعاً كل آونة
ولا تكن مارداً تسعى لمفسدة
وقال أيضاً في إيضاح حجه ومفتاح محجه:
أقول وروح القدس ينفث في النفس

عليهم نرى أمرَ الوجود يقوم
لهم فهو قولٌ يرتضيه كليم
طريقهم فرد إليه قويم
وثامنهم عند النجوم لزوم
على فاء مدلول الكوور يقوم
عليهم بتدبير الأمور حليم
وصاحبها بالمؤمنين رحيمٌ
إذا فاح زهر أو يهبُ نسيمٌ
كثير الدعاوى أو يكدُ زنيم^(١)
غيور على الأمر العزيز زعيم
إلى ساعة أخرى وحلَّ صريم^(٢)
ويحيي نبات الأرض وهو هشيم^(٣)
وشخص إمام المؤمنين رحيم
به لم أزل في حالتني أهيم

أموراً قالها الفطن المصيب^(٤)
حواها لفظة العذب العجيب
ويتعب جسمك القذ الغريب^(٥)
أروم البعد والمعنى قريب

على النجاة بمن قد فاز أو هلكا
في كل شخص على أجزائه ملكا
واسلك به خلفه من حيث ما سلكا
في ملك ذاتك لكن فيه كُن ملكا

بأن وجود الحق في العدد الخمس

(١) الزنيم: مستلحق في قوم ليس منهم.

(٢) الصريم: الصبح والليل، ضد.

(٣) هشيم: باس.

(٤) الحبر: العالم أو الصالح.

(٥) الغد: الجرح الذي يسيل بما فيه.

أيا كعبة الأَشْهادِ يا حرمَ الأنسِ
 سرى البيتُ نحو البيتِ يبغى وصاله
 فيا حسرتي يوماً ببطن محسر
 تجرعتُ بالجرعاء كأسَ ندامةٍ
 وما خفت بالخيف ارتحالي وإنما
 لمزدلف الحجاج أعملت ناقتي
 جمعتُ بجمع بين عيني وشاهدي
 خلعتُ الأمانِي بعدما كنتُ في منى
 ففي الجمرات الغر في رَوْنَق الضحى
 ركنتُ إلى الركن اليماني لأن في اسمه
 صفيثٌ على حكم الصفا عن حقيقتي
 أقمتُ أناجي بالمقام مهمناً
 فشاهدته في بيعة الحجر الذي
 وبالحجر حجرت الوجودَ وكونه
 وفي رمضان قال لي تعرف الذي
 فلما قضيتُ الحج أعلنتُ مُشْداً
 سفينة إحساسِي ركبت فلمس تزل
 فلما عدت بحر الوجود بموعاينتُ
 دعائي به عبدي فأَيْستُ طائعاً
 فعاينتُ موجوداً بلا عين مبصر
 فكنت كموسى حين قال لربه
 فبدك الجبالَ الراسياتِ جلاله
 وكنتُ كخُفَّاشٍ أراد تمتعاً
 فلا ذائنه أبقي ولا أدرك المنى
 ولكنني أدعي على القرب والنوى

ويا زمزمَ الآمالِ زُم على النفسِ
 وطهر بالتحقيق من دَنَس اللبسِ
 وقد دَنَى الوادي على سَقَر الرُّجسِ^(١)
 على مشهدٍ قد كان مِنِي بالأمسِ^(٢)
 أخاف على ذي النفس من ظلمة الرُّمُسِ^(٣)
 لأنعم بالزُّلفى وألحق بالجنسِ^(٤)
 بوتريين لم أشهد به رتبة النفسِ
 وطوّفتها فانظره بالطرد والعكسِ
 حصبتُ عدو الجهلِ فارتد في نكسِ
 سلام اليماني اليمن في جنة القدس
 فما أنا من عُرب فصاح ولا فُرس
 تعالى عن التحديد بالفصل والجنسِ
 تسوّد من نكتِ المهود لذي اللبسِ^(٥)
 عليّ فلا يغدو الزمانُ ولا يمسي
 تشاهده بين المهابة والأنسِ
 يسيري بين الجهر للذاتِ والهمسِ
 تسبرها أرواح أفكاره الخرسِ
 بسيف النهي من جلٍّ عن رتبة الأنسِ^(٦)
 تأمل فهذا القطف فوق جَنَى الغُرسِ
 وسرّح عيني فانطلقت من الحبسِ
 أريد أرى ذاتاً تعالت عن الحسِّ
 وأصعق موسى فاخطف العرش في الكرسي
 بشمس الضحى فانهذ من لمحّة الشمسِ
 وغودر في الأمواتِ جسماً بلا نفسِ
 بلا كيف بالعل الكريم وبالعُرسِ

(١) سَقَر: جهنم. الرُّجس: القذر.

(٣) الخيف: الناحية، وموضع. الرمس: القبر.

(٥) نكتِ العهد: نقضه.

(٤) الزُّلفى: القربى.

(٦) التُّهى: العقل.

(٢) الجرعاء: الرملة الطيبة المنبت لا وعوة فيها.

وقال أيضاً في باب حكمة تعليم من عالم حكيم :

قلبي بذكرك مسرورٌ ومحزونٌ
فلو رقت في سماء الكشفي همته
لكنه حادٌ عن قصد السبيل فلم
حتى دعيت من الأشواق داعيةً
وأبرقت في نواحي الجو بارقة
والسحب ساريةً والريح ذارية
وأخرجت كل ما تحويه من حبس
فما ترى فوق أرض الجسم مرقبة
وكلما لاح في الأجسام من بدع
والقلب يلتذ في قلب مشهده
والجسم فلكٌ ببحر الجود يزعجه
وراكبُ الفلسك ما دامت تسيره
ألقى الرئيس إلى التوحيد مقدمه
فلو تراه وريح الشوق تزعجه
إن العناصر في الإنسان مودعة
فأودع الوصل ما بيني على كذب
فالسُرُّ بالله من خلقي ومن خلقي
يقول إنسي قلب الحق فاعتبروا
من بعد ما قد أتى من قبل نضته
لا يعرف الملك المعصوم ما سبي
لما تسترت عن صلصال مملكتي
فكان يحجبه عني وعن صفتي
فعندما قمت فيه صار مفتخراً
لما سرى القلب للأعلى وجاز على

لما تملكه لمح وتلويح
لما تملكه وجد وتكويح
يظفر به فهو بين الخلق مسكين
همت لها نحو قلبي سحبة الجون^(١)
أضحى بها وهو مغبوط ومفتون
والبرق مختطف والماء مسنون^(٢)
أرض الجسم وفاح الهند والصين
إلا وفيها من الثوار تزين^(٣)
وفي السرائر معلوم وموزون
بكل وجه من التزين ضنين^(٤)
ريح من الغرب بالأسرار مشحون
ريح الشريعة محفوظ وممنون
وفيه للملأ العليوي تساميسن
يجري وما فيه تحريك وتسكين
نارٌ ونورٌ وطينٌ فيه مسنون^(٥)
وبين ريسي مفسروض ومسنون
إذا تحققت موصول وممنون
فإن قلب كتاب الله ياسيسن
علي من دهره في نشأتني حين
ولا اللعين الذي ينكيه تين^(٦)
أخفان عن علمه في عينه الطين
غيم العمى وأنا في الغيب مخزون
يمشي الهوينا وفي أعطافه لين
عدنٌ وغازلنه حورٌ بها عين^(٧)

(١) الجون: جمع الجون: الأسود، والأبيض، ضد.

(٢) السحب السارية: السحب التي تأتي ليلاً. الماء مسنون، أي: ممتن.

(٣) الثوار: الزهر، أو الزهر الأبيض.

(٤) ضنين: بخيل.

(٥) النار والنور والعين هي العناصر التي تتألف منها الأجسام.

(٦) التين: حية عظيمة.

(٧) إشارة إلى جنة عدن وفيها الحور العين.

غَضُّ الجفونَ ولم يثنِ العنانَ لها
 فعندما قام فوقَ العرشِ بايعه
 فلو تراه وقد أخفى حقيقته
 فإن تجلّى على كونه بحكمته
 فلا يزالُ لمرح الملقّيات به
 فكلُّ قلبٍ سها عن سرِّ حكمته
 فاعلم بأنك لا تدري الإله إذا
 فاعرف إلهك من قبل الممات فإن
 وإن تجليت في شرقي مشهده
 ولاح في كلِّ ما يخفى ويظهره
 فافهم فديتُكَ سرّاً لله فيك ولا
 وغر عليه وضمنه ما حييت به

وقال أيضاً في باب صدور الأحرار قبور الأسرار:

نبه على السرِّ ولا تفضّه
 على الذي يديه فاصبر له
 فالبحرُ بالسرِّ له مقت^(٤)
 واكتمه حتى يصلّ الوقت

وقال أيضاً في باب نكاح عقده وعرس شهده:

عجبتُ من بحرٍ بلا ساحل
 وضحوّة ليس لها ظلّمة
 وكرة ليس لها موضع
 وقبة خضراء منصوبة
 وعمد ليس لها قبة
 وخطبتُ سرّاً لم يغيره كن
 فقلتُ ما لي قدرةً فارفقوا
 وساحلٍ ليس له بحر^(٥)
 وليسة ليس لها فجر^(٦)
 يعرفها الجاهلُ والجبر^(٧)
 جاريةً نقطتها القهـرُ
 ولا مكانٌ خفي السرّ
 فقبل هل هيمك الفكر^(٨)
 عليه في الكون ولا صبر

(١) العنان: سير اللجام الذي تمسك به الدابة. (٢) الورد: الخلق.

(٣) اليرموك: موضع يبلاد الشام جرت فيه معركة بين المسلمين والروم وفتحت الشام بعدها.

وصفّين: موضع بين الشام والعراق اقتتل فيه المسلمون أيام خلافة علي رضي الله عنه.

(٤) المقت: الكره.

(٥) بحر بلا ساحل، يريد أن الحال الذي خصه به الله من التعظيم لله والانتقطاع إليه لا ينقطع.

(٦) الظلمة: يريد بها العلم بالذات الإلهية.

(٨) هيم: شوق.

(٧) الخبر: العالم.

ففي خلّسدي يتّقصدُ الجمر
شفع يُرى فيه ولا وتر
من قال رفقاً إنني حرّ
مُتيماً لم يغله المهر^(١)
في ليلتي حتى بدا الفجر
أنكحته فلينظر الأمر
القمر الساطع والزهر
صلّى عليه ربك الدهر

فإنّ بالفكر إذا ما استوى
فيصبح الكلّ حريقاً فلا
ف قيل لي ما يجتني زهره
من خطب الخنساء في خدرها
أعطيتها المهر وأنكحتها
فلم أجد غيري فمن ذا الذي
فالشمس قد أدرج في ضوئها
كالدهر مذموم وقد قال من

وقال أيضاً:

كفاحاً وأبداه لعيني التواضع
فما أنا مفطوم ولا أنا راضع^(٢)
بعلمي فلم تعسر عليّ المواضع
ولا جاء شريسر يبطشي رافع
لقومي فلم تحرم عليّ المراضع
بدالك علم عند ربك نافع

ولما أتاني الحقّ ليلاً مكلفاً
وأرضعني ثدي الوجود تحقّقاً
ولم أقتل القبطي لكنّ زجرته
وما ذبح الأبناء من أجل سطوتي
فكنت كموسى غير أني رحمة
لغزت أموراً إن تحققت أمرها

وقال أيضاً في باب المواقف الأدبية:

وإنما يوقسف الأديب^(٣)
فلم أجد شمسها تغيب
كنت أنا العاشق الجيب
يعرفني العاقل المصيب
فتفتني باسمه القلوب^(٤)

مواقف الحقّ أدبني
أشهد في ذاته كفاحاً
واتحدت ذاتنا فلما
أرسلني بالصفات كيما
فيأخذ السرّ من فؤادي

وقال أيضاً في نكتة الشرف في غرف من فوقها عُرف:

فمن شرف النبي على الوجود ختام الأولياء من العقود

(١) الخنساء: المرأة إذا كان في أنفها تأخر عن الوجه. الخدر: الخباء.

(٢) المراد أن له أوان فطام وأوان ارتضاع، فلا ينبغي عند المتصوفة للمريد أن يفارق شيخه إلا بإذنه، ولا يأذن الشيخ للمريد في المفارقة إلا بعد علمه بأن له أوان الفطام، وأنه بقدر أن يستقل بنفسه.

(٣) أدبني: أرجعتني.

(٤) السرّ: يريد تلك اللطيفة المودعة في القلب كالروح في البدن، وهو نور روحاني هو آلة النفس ومحلّ المشاهدة، ويدونه - برأيه - تعجز النفس عن العمل.

من البيت الرفيع وساكنيه
وتبينُ الحقائق في ذراها
لو أن البيت بقي دون ختم
فحقق يا أخي نظراً إلى من
فلولا ما تكونَ من أبنينا
فذاك الأقدسني أمام نفسي
وحيدُ الوقتِ ليس له نظيرُ
لقد أبصرتَه حتماً كريماً
كما أبصرت شمس البيت منه
لو أن النورَ يشرقُ من مناه
لأصبح عالماً حياً كليماً
فمن فهم الإشارة فليصنها
فنورُ الحقِّ ليس به خفاء
رأيتُ الأمر ليس به توائ
نطقْتُ به وعنه وليس إلا
وكوني في الوجود بلا مكان
فما وسعَ الوجودُ جلال ربي
أردتُ تكتماً لمّا تجاري
وهل يخشى الذئاب عليه من قد
وخطبتُ النفيسة من وجودي
أبعدَ الكشف عنه لكل عيّن
فردتُ في الجواب عليّ صدقاً
وسأله الحفظ ما دام التلقّي
سألتك يا عليهم السرّ مني
وأنّ تبقي عليّ رداء جسمي

من الجنس المعظم في الوجود
وفضلُ الله فيه من الشهود
لجاء اللصُّ يفتكُ بالوليد
حمى بيت الولاية من بعيد
لما أمرت ملائكة السجود
يُمنى وهو حيٌّ بالشهيد
فريدُ الذاتِ من بيتٍ فريد
بمشهده على رغم الحسود
مكانُ الحلقِ من جبل الوريد^(١)
على الجسم المغيّب في اللحد
طليقُ الوجه يرفلُ في البرود^(٢)
والا سوف يلحقُ بالصّعيد
على الأفلاك من سفد الشعود^(٣)
سواءً في هبوط أو صعود
وإن الأمر فيه على المزيد
دليلُ أنسي ثوبُ الشهيد
ولكن كان في قلب العميد
إليه النكر من بيضٍ وسود
مضى في القفر من خفر الأسود
على الكشف المحقّق والوجود
جحدتُ وكيف ينفعني جُحودي
تضرّع للمهمين والشهيد
وسأله العيش للزمن السعيد
عصا ما في المودة بالودود^(٤)
بكعبتكم إلى يوم الصعود

(١) الشمس: يريد بها ذلك النور، مظهر الألوهية، وهي عندهم أصل لساير المخلوقات العنصرية، ويزعمون أن الوجود بأسره خُلِقَ مرموزاً بقرص الشمس.

(٢) البرود: جمع البرد: الثوب المخطط.

(٣) الأفلاك: جمع الفلك، ويريد: القلوب وهي محل الأنوار.

(٤) السرّ، عندهم: آلة النفس ومحل المشاهدة، وموضعها القلب.

وَأَنْ تَخْفِي مَكَانِي فِي مَكَانِي
وَتَسْتَرِ مَا بَدَأَ مِنِّي اضْطِرَّاراً
وَأَنْ تَبْدِي عَلَيَّ شَهُودَ عَجْزِي
وَقَالَ أَيْضاً فِي بَابِ الْإِمَامَةِ وَالْخَلَافَةِ:

وَلَمَّا جَلَّ عَنِّي حِلٌّ غِيْبِي
وَعِنْدَ شُهُودِ رَبِّي دَيْتٌ حَيِّي
وَلَمَّا فَاحَ زَهْرِي هَبَّ سِرِّي
وَلَمَّا اضْطَرَّ أَهْلِي لَاحَ نَارِي
وَلَمَّا كُنْتُ مَخْتَاراً حَيِّياً
مَطُوتٌ وَلَمْ أَبَالِ بِكُلِّ أَهْلِي
وَكُنْتُ إِلَى رَجِيمِ الْبَعْدِ نَجْماً
وَلَمَّا كُنْتُ مَرْضِياً حَصُوراً
لَحِظْتُ الْأَمْرَ يَسْرِي مِنْ قَرِيبِ
وَكُنْتُ بِهِ لِفَرْدٍ بَعْدَ سِتْرِ
فَلَوْ أَظْهَرْتُ مَعْنَى الدَّهْرِ فِيهِ
وَلَكِنِّي سَتَرْتُ لِكَوْنِ أَمْرِي
فَغَطَّيْتُ الْأُمُورَ بِكُلِّ كَشْفِ

وَقَالَ أَيْضاً فِي بَابِ الْإِتِّحَادِ بِلِ الْأَحَدِ:

أَخْصَا طَبَنِي عَنِّي
مَنْ انْتَقَاصِي إِلَى كَمَالِي
وَمَنْ سَنَائِي إِلَى جَمَالِي
وَمَنْ شَتَائِي إِلَى اجْتِمَاعِي
وَمَنْ خَسِيسِي إِلَى نَفِيسِي
وَمَنْ شُرُوقِي إِلَى غُرُوبِي
وَمَنْ ضِيَائِي إِلَى ظِلَامِي
وَمَنْ حَضِيضِي إِلَى اسْتَوَائِي

كَمَا أَخْفَيْتَ بِأَسَاكَ فِي الْحَدِيدِ
كَسْتَرْتَ نَوْرَ ذَاتِكَ فِي الْعَبِيدِ
بِتَوَفِيتِي مَسْوَائِيكَ الْعُهُودِ

عَلَى عَيْنِي فَضِيَّرَهُ عَنْدِي مَا
عَلَى قَلْبِي فَغَادَرَهُ سَلِيمَا
عَلَى نَوْرِي فَضِيَّرَهُ هَشِيمَا^(١)
مَنْ الرَّحْمَنِ صَيَّرَنِي كَلِيمَا
وَكُنَّ بُرَاقُ سِرِّي بِي كَرِيمَا^(٢)
تَرَكْتُ فَعْدَتُ رَحْمَاناً رَحِيمَا
دُوبِنَ الْعَرْشِ وَقَادَا رَجِيمَا
وَكُنَّ أَمَامَ وَقْتِ الشَّمْسِ مِيمَا
عَلَى كُفْرٍ بِصَيَّرَهُ رِيمَا
لِعَامِ الْعَقْدِ قَوَّامَا عَلِيمَا
لَأَعْمَازِ الْعِبَارَةِ وَالرَّقُومَا^(٣)
مَحِيطَا فِي شَهَادَتِهِ عَظِيمَا
لَعَيْنَ صَارَ بِالسَّقْوَى سَلِيمَا

بِلَسَانِي أَنِّي

مَنْ انْحَرَفْتَنِي إِلَى اعْتِدَالِي
وَمَنْ سَنَائِي إِلَى جَلَالِي
فَمَنْ صَدُودِي إِلَى وَصَالِي
فَمَنْ حَجَارِي إِلَى السَّالِي
فَمَنْ نَهَارِي إِلَى اللَّيَالِي
فَمَنْ هَدَايِي إِلَى ضَلَالِي
فَمَنْ زَجَاجِي إِلَى الْعَرَالِي

(١) الهشيم: التبت اليابس المتكسر.

(٢) البراق في الأصل: دابة فوق الحمار ودون البغل.

(٣) الرقوم: جمع الرقيم وهو لوح أو صخرة نقش عليه الناس أسماءهم ونسبهم.

ومن دخولي إلى خروجي
ومن طلابي إلى نشوري
ومن نسيمي إلى غصوني
ومن ظلالتي إلى نعيمي
ومن محالي إلى مثالي
ومن محالي إلى صحيحي
فما أنا في الوجود غيري
وما أنادي على فؤادي
فإن رامي السهام جفني
فما أحامي على مقامي
فإنني عشقتُ غيري
فلا تلمني على هولي
وقال أيضاً من هذا النفس في هذا الباب:

فمن محالي إلى هلامي
فمن جوادي إلى غزالي
ومن غصوني إلى ظلالتي
ومن نعيمي إلى محالي^(١)
ومن مثالي إلى محالي
ومن صحيحي إلى اعتلالتي
فما أعادي وما أوالسي
من أجل رام ماضي النصال
إلى فؤادي بلا نبال
وما أعالي فما أبالي
فبين فصلي هو اتصالي
فلست عن هاجري بسالي

فمن حسي إلى عقلي
بعلمين غريبين
ومن حُدسي إلى علمي
فنمورُ العلمين ممدود
ومن نفسي إلى روحي
بتحليل وتسكر كيب
ومن قدسي إلى رجسي
فقدسي كان في وقتي
ومن إنسي إلى جنّي
فجنّي يتغني غمي
ومن حُبّي إلى سعتي
لنكسر قدام في نفسي
ومن أيسي إلى ليسي

ومن عقلي إلى حسي
بلا شك ولا لبس
ومن علمي إلى حُدسي^(٢)
ونورُ الحدس ما يمي
ومن روحي إلى نفسي
كمثل الميمت في الرّمس^(٣)
ومن رجسي إلى قدسي
ورجسي كان في أمسي
ومن جنسي إلى إنسي
وإنسي يتغني أنسي
ومن سعتي إلى حُبّي
على عقلي وبالعكس
ومن ليسي إلى أيسي

(١) ظلال: جمع ظل ويريد الوجود الإضافي الظاهر بتعينات الأعيان الممكنة وأحكامها التي هي معدومات ظهرت باسمه النور الذي هو الوجود الخارجي المنسوب إليها فيمنر ظلمة عديميتها النور الظاهر بصورها صار ظلاً لظهور الظل بالنور وعديميته في نفسه.

(٢) الحُدس: الفن والتوهم.

(٣) الرّمس: القبر.

بسمِ فيه تَأْلِيْفٌ
ومن جِلْسِي إلى صَدْرِي
فَلَوْلَا بِأَقْلُ مَا لَا
ومن شَمْسِي إلى بَدْرِي
لَاظْهَارِ الْخَفَايَا فِي
وَمِنْ فُرسٍ إِلَى عُربٍ
لَشَرْحِ قِوَامِ أَسْرَارِ
وَمِنْ أُسِّي إِلَى فَرْعِي
لَعِيشِ دُسٍّ فِي مَوْتِ
فَلَا تَهْتَمُّ بِمَا نَفْسِي
وَقَوْلِ الْجَاهِلِ الْمَغْرُورِ
فَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ قَدْ قَا
لَدَى تَنْزِيلِ تَنْزِيلِي
كَأَسَ فِيهِ شَيْطَانُ
فَإِنَّ النَّاسَ مَا زَالُوا
فَسُرُّ اللهَ مَوْجُودُ
وَقَالَ أَيْضاً مِنْ هَذَا النَّفْسِ فِي هَذَا الْبَابِ :

يَخَاطِبُ ذَاتَهُ بِذَاتِهِ
فَلَسَوْ أَرَأْنِي إِذَا أَتَانَنِي
وَقُلْتُ أَنْعَمَ فَقُلْتُ طُوعاً
فَنَيْتَ عَنِّي بَعِيْنَ أَنِّي
وَعَنْ وَعِيْدِي وَعَنْ مَزِيْدِي
وَعَنْ شَهِيدِي وَعَنْ شَهِودِي
فِيَا أَنَا رَدَّنَمِي بَعِيْنِي
فَرَدَّنِي بِي إِلَيَّ مِنْ

كَمَا فِي شَنِّهِ يَحْسِي
وَمِنْ صَدْرِي إِلَى جِلْسِي^(١)
حَ نَوْرُ الْفَضْلِ فِي قَسْرٍ
وَمِنْ بَدْرِي إِلَى شَمْسِي^(٢)
بَطْلُونِ نَوَاشِيءِ دِبْسِ
وَمِنْ عُربٍ إِلَى فُرسٍ
وَرَمَزِ حَقَائِقِ نُكْسِ
وَمِنْ فَرْعِي إِلَى أُسِّي
بِحَسْرٍ أَوْ بِلَا حَسْرٍ
لِقَوْلِ الْحَاسِدِ النَّكْسِ^(٣)
ر يَا رِيحَانَةَ النَّفْسِ
ل فِي أَرْوَاحِنَا الْخَرَسِ
بِرُوحِ النَّفْثِ وَالْحَسْرِ
يَخْطُبُهُ مِّنَ الْمَسْرِ
مِنَ التَّحْقِيقِ فِي لَبْسِ
مَبِينِ الْجَهْرِ وَالْهَمْسِ

بِالسَّنَةِ صِفَاتِهِ
سَرّاً وَجَهراً أَنَا بِذَاتِي
وَكُنْتُ مِنْ لِي الثَّقَاتِي
وَعَنْ عِدَاتِي وَعَنْ ثِقَاتِي
وَعَنْ نَعِيمِي وَعَنْ عِدَاتِي
وَكُنْتُ لِي بِي نِعَمَ الْمَوَاتِي^(٤)
إِلَيَّ حَتَّى أَرَى ثَبَاتِي
قَلَمَ يَقُمُ بِي سَوَى صِفَاتِي

(١) المجلس: الكساء على ظهر البعير، وأراد الظاهر.

(٢) الشمس، يريد بها: مظهر الألوهية ومجلى لتلذذات أوصافه المقدسة التريفة، وكذلك هي نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٣) النكس: الضعيف.

(٤) الشهود، أي أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الخفية وهي أن يغيب عن حظوظ نفسه فلا يراها.

وصالٌ عُودي على صفاتي
عشر أو ثنتين مُعلماتٍ
مني ثباتاً على ثباتي
على وجودي من النبات
ما أودع الله في الذوات^(١)
فدام شوقي إلى مماتي
إليّ كيما تبدو سماتي
فزاد جمعي على شتاتي
من أجل ذاتي مدى حياتي
وطول هجري وسيناتي
أنا فتاي أنا فتاتي

فصال كفي على عصاي
فسال نهرُ البروج منها
فقلت لي يا أنا وزدني
هذي علوم الحياة لاحت
فأين سرّي اللطيف مني
فزدتني ما طلبت مني
فصرت أشكو الغرام مني
إلى جفوني من عين كوني
وصلت ذاتي وحدا بذاتي
ولم أعرج على جفائي
أنا حبيبي أنا محبي

وقال أيضاً على لسان الإنسان الكامل لا الإنسان الحيواني :

وفي سَطَطي السواء والاستواء
وسرُ العسالمين والاعتلاء^(٢)
يحيرها على البعد العماء
سوى من لا يقيمه الثناء
هو المختارُ يفعل ما يشاء

لي الأرضُ الأريضةُ والسماءُ
لي المجدُ المؤلُّ والهباءُ
إذا ما أتت الأفكارُ ذاتي
فما في الكون من يدري وجودي
له التصريفُ والأحكامُ فينا

وقال أيضاً في هذا الباب على لسان النفس الناطقة :

مَكْنِي رَوْضُ المعانسي^(٣)
ليس لي غيرُ المناني
وأنا لستُ بشاني
كلُّ شيءٍ في الكيان
ذاتُه عن العيان
في الأقاصي والأداني
شأنه يشبه شاني
ما أتى به لساني
بحقائيق حساني

أنا ورقساءُ المثاني
أنا عينُ في العيان
فينساديني يا ثاني
يتهمي إليّ وجودي
أنا أتلو من تسامت
لي حكمٌ مُستفادُ
ليس لي مثل سوى من
فانتقد إن كنت تبغي
من رقائيق تدلّت

(١) السر: ويريد الروح أو ما بعد الروح.

(٢) الورقاء، أي النفس الكلية. والورقاء في الأصل: الدبة، والحمامة.

(٣) المؤئل: المعظم.

لقلسوب فسدت تسوّلست
طالبات من تعالي
فهسو الفسرد المعلي
وهو السذي اجتبانسي
وأقسامني عديلاً
فأقسامني كلّ قساصي
وأرالسني كلّ والي
فإذا هربت سَفْلاً
وإذا صعدتْ علّواً
فأنا أعطي المعاني

عن زخارف الجنان^(١)
عن تصاريص الزمان
ما له في الحكم ثاني
وهو السذي اصطفاني
بين دنّ وذنّان^(٢)
وأداني كلّ داني
وأعاني كلّ عاني^(٣)
فيسرّج السّرّيان
فلتحليل المباني
وأنا أخلي المغاني^(٤)

قال أيضاً في هذا الباب على لسان العقل الأول^(٥) :

أنا العقاب لسي المقسام الأرفع
أمضي الأمور على مراتب حكمها
أنا فيضة السامي ونور وجوده
وأنا الذي ما زلت قبضة موجدي
نحوي لتطلب ما لها من شربها
أدنسو فيهمرني جمال وجوده
فإذا دنوت فحكممة مقبولة
وإذا بعدت فإمرة مقبومة
فأنا الأمير إذا بعدت فشقوتي
فأمر أوقاتي وأسعدها إذا

والحسن والنور البهي الأسطع
في القدوة الدنيا وعزي أمنع
وأنا الذي أدعو الوجود فيخضع
فالجود جودي والخلاق توضع
منا فأعطي من أشاء وأمنع
أنأي فيدعونني البهاء الأروع
لكنّ لها قلب العلي يتصلع
والنور من أرجائها يتشعشع
في إمرتي وسعادتي إذ أنزع
عائنت أعيان الأهلة تطلع

وقال أيضاً من هذا القس على لسان الهباء^(٦) :

فأنا الذي لا عبّن لي موجود
وأنا الذي لا حكم لي مفقود

(١) الجنان: جمع الجنة. والرّخرف: الذهب، وكمال حسن الشيء...

(٢) الدنّ: وعاء الخمرة. (٣) المعاناة: المشاجرة.

(٤) المغاني: جمع المغنى: المنزل.

(٥) العقل الأول، قالوا: هو مرتبة الوحدة، وقيل هو محل تشكيل العلم الإلهي في الوجود، لأنه العلم الأعلى، ثم ينزل منه العلم إلى اللوح المحفوظ.

(٦) الهباء: الغبار، وما يشبه الدخان، وفلبلو العقول من الناس.

عَنْقَاءَ مُغْرِبٍ قَدْ تَعْرِفُ ذِكْرَهَا
مَا صَيَّرَ الرَّحْمَنُ ذِكْرِي بَاطِلًا
هُوَ أَنْتِي وَهَابِهِ أَسْرَارُهُمْ
وَالسَّالِكُونَ عَلَى مَرَاتِبٍ نَوَاهِمُ

وَقَالَ أَيْضًا فِي هَذَا الْبَابِ عَلَى لِسَانِ الْجِسْمِ الْكُلِّ :

فَأَنَا السُّرُّ الْمَسْوِيُّ
رَتَّبَ الْأُمُورَ فِيهِ
فَأَنَا صَخْرٌ وَمَنِي
وَأَنَا مَعَ الْعَوَالِي
وَأَنَا الَّذِي تَوَارَى
وَالَّذِي أَجَبْتُ رَبِّي
فَالَّذِي يَرَى وَجُودِي
كَفَرُّادٍ أَمْ مَوْسَى
فَهُوَ الْخَلْقِيُّ حَقًّا
فَأَنَا أَضَلُّ الْمَعَانِي
وَأَنَا سُرٌّ إِمَامٍ
عِلْمُهُ أَكْمَلُ عِلْمٍ
هَسَامٌ بَعِي لَمَّا رَأَيْتِي
لَا أَسْمِيهِ فَإِنِّي
وَالَّذِي يَفْهَمُ قَوْلِي
أَكْرَمُ الْوُجُودِ كَفًّا
فَأَنَا وَالْأُمُّ وَالْجَدُّ
فِي وَجُودِنَا مِنَ الْجَوِّ
مِثْلُ مَا لَاحَ لَعِينِ

وَقَالَ أَيْضًا :

حُرُوفُ الْمَدِّ وَاللَّيْنِ
لَتَلَوْنِي وَتَمَكِينِي

عُرْفًا وَبَابٌ وَجُودَهَا مَسْدُودٌ^(١)
لَكِنَّ لِمَعْنَى سِرِّهِ مَقْصُودٌ
عُرْفَانَهَا فَصِرَاطُنَا مَمْدُودٌ
فَأَجْلَهُمْ مِنْ نُورِهِ التَّجْرِيدُ

خَلَقَهُ بَلَا بَيَانٍ^(٢)
خَالَقِي لَمَّا بَنَانِي
تَفَجَّرَ الْمَعَانِي
مِثْلُ أَفْرَاسِ الدَّهَانِ
جَسْمِهِ عَنِ الْعِيَانِ
طَائِعًا لَمَّا دَعَانِي
لَتَصَارِيفِ الزَّمَانِ^(٣)
فَارْغَسًا مِنَ الْمَعَانِي
مِنْ حَقَائِقِ الْبَيَانِ
وَأَنَا أَسْرُ الْأَغَانِي
فَاضِلٌ سَامِي الْمَكَانِ
شَائِئُهُ أَعْظَمُ شَائِنِ
فِي مَقَاصِيرِ الْجَنَانِ^(٤)
خَائِفٌ حَذَّ السُّنَانِ
هُوَ صَخْرٌ بِسَنِ سِنَانِ
ثَابِتٌ عِنْدَ الطُّعَانِ
وَالْجَدُّ الْمَعَانِي
دِ مَعًا بَلَا زَمَانِ
فِي الْهَوَى بَرَقَ يَمَانِي

أَنْتَ فِي حَالِ تَسْكِينِ
لَتَعْرِينِي وَتَكْسُونِي

(٢) الْبَيَانُ : الْأَصَابِعُ أَوْ أَطْرَافُهَا .

(٤) الْجَنَانُ : جَمْعُ الْجَنَّةِ .

(١) عَنْقَاءُ مُغْرِبٍ : طَائِرٌ مَعْرُوفٌ لَا الْجِسْمِ .

(٣) تَصَارِيفُ الزَّمَانِ : حَوَادِثُهُ .

ولسي منها وجوداً ما	عليه الله يحييني
ويقيني في قصيني	ويقيني في ديني
وإن ضللت يهديني	وإن مرضت يشفيني
وإن جوعت أطعمني	وإن ظمئت يسقيني
وإن أبلت يأتيني	وإن أعرضت يدعوني
فأؤافي عالم النور	وإني في عالم الطين
وأي للكامل البادي	بحال العسال والسدون

وقال أيضاً في تخصيص التدبیر دون التلیث والتریع :

إذا سدّسَ الذاتَ النزيهة عارفٌ	وأدرجَ في بدير التمام دُكّاءُ ^(١)
وألحقَ أرواحَ العُلَى بنفوسِها	وأعطاك من نور السّنَاء ضياء
وأحكَمَ أشياءَ وأرسلَ حكمةً	وصبّرَ أعمالَ الكيانِ هَبَاءُ ^(٢)
فذاك الذي يجري إلى غير غاية	ويطلع أفسارَ الشهودِ عشاء
وتبصره يعطي صباحاً حياته	ويقبضها جوداً عليك مساء

وقال أيضاً في العلم الإلهي من طريق الصنعة :

خرفتُ حجابَ الغيبِ أطلبُ سرّه	فلسم السّفَرِ إلا بهتةً وتحيراً ^(٣)
فعدتُ إلى الأكسوانِ أبغى شهرده	فلم أر في الأكوانِ علماً مُقرّراً
فيا مدّعي علم الأكاسيرِ ليتّه	تقرر في الأوزانِ وزناً مُحَرّراً
يسرافق أوزانَ الطبيعةِ كونّه	على الفعل لا يلتقى عن الأمرِ مَخبراً
فيقلب عيّنَ البدرِ شمساً منيرةً	وينشئ بهراماً شمساً وأقمرأ ^(٤)
فقال له الميزانُ لستَ بحاصل	لمن ظلّ طولَ الدّهرِ في مفكراً
ولكنّ حصولي اتفاقاً فإنني	عزيزٌ عن الإدراكِ غيأً ومحضراً

وقال أيضاً في بابِ الرجوم :

عجبتُ من رجمِ نارٍ يحرقُ النارا	والله يظهره في العين أنواراً ^(٥)
لا بدّ منه له حفظاً لشرعتنا	ولو تسرّب أنفاقاً وأغواراً
يشوّه الوجه منه عند رؤيته	وثم يخطفُ أسماعاً وأبصاراً

(١) دُكّاء: الشمس. والشمس عندهم تعني نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٢) الهَبَاء: الدخان وما يشبهه، والغبار، وقليلو العقول من الناس.

(٣) لم ألق: لم أجد. (٤) الشمس: تعني نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٥) الرجم: المراد الرمي بالحجارة وجمعه رجوم، ويشير إلى رجم الشياطين بالشهب.

وقال أيضاً في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾^(١):

إنَّ الغمامَ مطَّارُحُ الأنوارِ
منه تفجرت العلومُ على النهى
فيه البروقُ وليس يذهبُ ضَوْؤُها
فيه الرعودُ وليس يذهبُ صوتُها
فيه الصواعقُ ليس يذهبُ رسمُها
فيه الغيومُ وليس يهلكُ سيلُها
ما بعده شيءٌ سوى مطلقِنا
فإذا انجلى ذاك الغمامَ فذاته
والنورُ يدرجُ مثله في ضوئه
فترى البصائرُ والعيونُ جلاله
فافهم إشارتنا تفرزُ بحقائق

وقال أيضاً في باب السبحات الوجهية:

إذا بدتُ سبحاتُ الوجه فاستر
وانظر إلى من وراءَ النورِ مستراً
وقم لقلبِكَ أمسكُ عنه شاهده

وقال أيضاً في باب التلوين في الدور الفلكي:

هذي المنازلُ والفؤادُ الساري
دارت به الأفلاكُ في فسحاتها
فإذا تحلَّ بمنزلٍ تهفؤوا له
فيمدُّها بالفيض في غسقِ الدُّجى
لأنَّهال من البسيطة قاصداً
ويحلُّ إدريس العليّ ببوحه

(١) سورة البقرة، آية: ٢١٠.

(٢) التهي: العقل. الكشف، يريد به الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٣) الوجه: وجه الحق، إشارة إلى الآية ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾.

النور، يريد الحق أيضاً.

(٥) الدجى: الظلام.

(٤) الساري: الذي يسير ليلاً.

يخفى على عين المشاهد نوره
فالمهريز مع الأثير تحكما
كالشمس تنفي سطوة الأقدار^(١)
بالبرد والتسخين في الأطوار
وقال أيضاً في الطالع الإلهي والغارب بأسماء المنازل^(٢):

نطح الغفر بطيناً زابنا	والشرى كُلت بالآفاق
دبر القلب بهتعات على	شولة طالعوة بالمشرق
هنة الأنعام في أفلاكها	ذرعت بلدتها في الغسق
نثرة الذابح للطرف رات	بلعاً يشكو كمين الحُرق
جبهة السعد إذا ما زبرت	علمها وسط خبء أرق
صُرف المقدم عواء له	مؤخر يثقله في الطرق
وسمك سبحت أرجله	في رشاء طالع كالزورق ^(٣)

وقال أيضاً في الطالع وهو الأول في كل بيت من القصيدة المتوسطة، وهو الذي يليه،
والغارب وهو الذي يلي المتوسط من المنازل الإلهية، وأسماء المنازل المقدرة للسيارة من
الكواكب:

نطح الثَّسر غفره	فانظر الأمر يا فتي
بطن الطرف في الزبا	نسي فقلنا إلى متى
والشرى بما بزبرة	كللت وجه من أتى
دبران بصرفسة	قلبه منه قد عتسا
هقعة قد عوت لها	شولة جسمها نسا
هنة في سماكها	والنعائم صبورنا
ذرع الغفر بللسدة	إذ رأى الصيف مصلنا
نشرت في زبانه	ذبحها فاستوى الشتا
طرف إكليل بالبح	مسسا أراه معتبنا
جبهة القلب في السعو	د تسمسراه سوتنا
زرة عند شولة	فسي خبء قد أفلتنا

(١) الشاهد هو الحاضر وقالوا: الشاهد الحق في ضميرك وأمرارك مطلع عليها والمشهود ما يشهده
المشاهد. وفيل: إن المشاهدة هي رؤية الحق ببصر القلب.

(٢) المنازل: منازل النجوم. والطالع، والطوالع: أول ما يبدو من نجلبات الأسماء الإلهية على باطن العبد.
وأراد بالمنازل مقامات العارفين.

(٣) الرشاء: الحبل.

مقدم الفسرخ عتسا
مؤخر الفسرخ يا فتى
في رشاء قد أسمتا

صرفة في نعائم
وعوث بلدة على
وسمائك بذيابح

وقال أيضاً في باب شرف الوحدة:

عزيزاً ولا فخر لدي ولا زهو
فغيثنا تو وحضرثنا تو

وليت أمور الخلق إذ صرت واحداً
تركك وجود الشفع يلزم بابيه

وقال أيضاً يخاطب الثور بن الرشيد حين بشره بفتح أنطاكية:

ما كان عليه:
وكان التُّرك أُولى بي
من أجل الله بالباب
سوى كرمي وأحسابي
ولا طَرْفِي له كابي^(١)
وأحمي الباب بالباب
شفاء منه ممسا بي
ف مني ثم أحبابي
كما توحيد دابي
من أملاك وأرباب
وأكفاني من أثوابي
دون القوم أبوابي
ولا القوم من أحزابي
لما فارقت محرابي^(٢)

فخلع عليه
خلعت عليك أثوابي
لأن القوم ما قاموا
ولكن قد أبث نفسي
فما سيفي له نابي
سأركضه وأنكضه
سوى هذا فلا أرجو
على هذا مضى الأسلا
فدأب القوم إشراك
فرب واحد خير
جعلت منزلي قبري
وأغلق من أجل الله
فما أنا منهم خرب
ولولا صيبة يتم

وقال أيضاً في باب تيه الذاكرين الله تعالى:

ولاح صبح الهدى للعبد وابتلجا
ومن معارفه في قلبه سُرجا
على خليفته ما كان قد رتجا^(٣)

تاه الفؤاد بذكر الله وابتهجا
وأسرج الله من أنوار حكمته
فظل يفتح من أبواب رحمة

(١) نبا السيف عن الضربة: كل. ويقال: كبا الفرس، أي: كتم الربو.

والطرف: الكريم من الخيل.

(٢) المحراب: الغرفة، وصدر البيت، ومقام الإمام من المسجد.

(٣) رنج: أغلق.

وقال أيضاً في باب قوله: «أنا سيّد الناس يوم القيامة ولا فخر»^(١):

الله يعلمُ والدلائلُ تشهدُ أني إمامُ العالمين محمدُ
لكن لنا وقتٌ نراقبُ كونه فإذا أتى فالسلكُ فيه مهتد

وقال أيضاً في باب الفخر ولا فخر بالراء والزاي معاً:

أنا المحي لا أكنى ولا أتبلد أنا العربي الحاتمي محمدُ
لكلّ زمانٍ واحد هم عينه وإني ذاك الشخصُ في العصرِ أوحّدُ
وما الناس إلا واحدٌ بعد واحدٍ حرامٌ على الأدوارِ شخصان يوجد
أقابل عضات الزمان بهمة تسدُّ لها السبغُ الشدادُ وتخمدُ
مؤيدنا فيه على كلّ حالة إله السما وهو النصير المؤيد
وما ذاك عن حقٍّ ولكن عناية اتنبي وحسادي ترومُ وتجهد

وقال أيضاً في هذا الباب عينه من باب العلم بالله تعالى:

أشهد في خالقي بجوده ما شاءه من سنا وجوده
واختارني للعلوم قلباً عنايةً بي على عبيده
وقال لي لا تكن محلاً لوارد الكون في شهوده
فلنمسا جنتي وناري لكل رسم دارا خلوده
فاذكر وجودي بعين جودي يكمن عطشاء على حسوده

وقال أيضاً:

قد تاه غلماننا علينا فما لنا في الوجود قدرُ
أذنابنا صيرت رؤوساً ما لي على ما أراه صبرُ
قد أودى الله مثل هذا فالوقتُ حلو وقتاً ومز
هذا هو الدهر يا خليلي فمن بقاسيه فهو دهر

وقال أيضاً في باب رضي الله بسخطه ما سواه:

إذا علم الله الكريم سريرتي فلست أبالي من سواه إذا سخطُ
وقد صح عندي منزلي من مهممني فلست أبالي من دنا اليوم أو شحط^(٢)

(١) رواه البخاري: أنبياء ٣ وتفسير سورة ١٧، ٥ ورواه مسلم: إيمان ٣٢٧ وفضائل ٣ والترمذي: قيامه

١٠، والدارمي مقدمة ٨. وابن حنبل ١-٢٨١.

(٢) دنا: اقترَب. شحط: بعد.

تولّع حباً بالإله ولم يمت^(١)
بنا فمتى تدرّكه فيستدرّك الغلّط
يغيره قول الوشاة فقد سقط
وقلت لسرّي حسبك المنتهى فقط^(٢)
تعرّج عليه واعف عن سيء فرط

قلم الإله ولوحه المحفوظ
ما شئت أجري والرسوم حظوظ

قدست ذاتي عن حبس الشّرك^(٣)
وأنا الثّاني لسرّ مُشترك^(٤)

وحياة القلوب في ألفاظك
جذت الجهل وهي من حفاظك^(٥)
سرّه فالحيّة في ألفاظك

مني على شوقٍ له سّوال
غير الجمال مقيداً بوصال
فوجدت ما أضمرته في الفال
بحقائق الأمر العزيز العالي
بين العباد مؤزّراً بجمال
والله قد أخفى عليّ شمالي
منه إليه بأمره المتعالي

فيا عجباً من عارفٍ قال إنه
سوى ربّه عنه وساءت ظنونه
إذا كان من أبدى التحفي بجانبه
ولكنّ ربي قد أتى فأتيته
ولا تلتفت من ظنّ سوءاً بنا ولا

وقال أيضاً في العلم الخاص واللوح والقلم:

قلمي ولوحي في الوجود يمده
ويدي يمين الله في ملكوته

وقال أيضاً في باب المقام المجهول المذكور:

أنا عنقاء الوجود المشترك
أنا مثن والمثنائي صفتي

وقال أيضاً في واعظ ظريف اسمه عيسى:

عجباً كيف ترك القلب ميتاً
أنت عيسى القلوب تنشرها من
فالحظ القلب ليلة السبت يحيى

وقال أيضاً مجيباً الشيخ عبد الله الغزال:

وافى كتاب ولّينا الغزال
وفضضت خاتمه الكريم فلم أجد
فأخذته فالأ وسرت مبادراً
فتنزّل الأمر العليّ لخاطري
فظهرت مرتدياً بشوب جلاله
كلّنا يدي يمين ربي خلقته
وخطوت عنه خطوة وثيرة

(١) العارف، قال ابن عربي: العارف من أشهد الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، وهو محل المشاهدة.

(٣) العنقاء، يريد الهباء الذي فتح الله فيه أجساد العالم.

(٤) المثنائي: القوى والطاقات. والمثنائي: القرآن أو مائتين منه مرة بعد مرة. وأراد القوى.

(٥) الحدث: القبر.

فلحظت ما قد كنتُ قبل علمته
فالعَيْنُ عَيْنٌ مشاهدٌ في علمه
فإذا تخلص عن كيان وجوده
ويكون يشهدُ فوق رتبة علمه
فكأن ما يسديه عزَّ جلاله

وقال أيضاً في باب الحماسة :

إذا أفلَّ سيفي لم تُفلَّ عزائمي
وإلا فسلَّ عنا القنا هل وفيت لنا
لنا الجودُ إذ كنا سُلالة حاتمٍ

وقال أيضاً في هذا الباب :

لنا همته إن الثريا لدونها
نقدت سبْقاً في المكارم والعلی
ولم ألف صمصاماً بقدر عزائمي
كذلك جودي لا يفی الغيث والشری
إذا التحم الجمعان في كومة الوغی
نصبت حساماً للردى في فرندہ
له عزة لا تبغی غیر كبشهم
حملت به لا أهرب الموت والردی
ولكن ليعلسو السديس عِزاً وشرعنا
أنسا العربی الحاتمي أخو الندي
وكلا فمجدي ليس يُعزى إلى العلی

وقال أيضاً في باب التبري من التقليد :

نسبونني إلى ابن حزم وإنی

فعلمتُ أني لم أزل عن حالي
ما دام في كون وفي اضمحلال^(١)
بالموت عاين غير ما في البال
بشهوده في عالم الترحال
من ذاته للعلم لمحمة وآل

فلي عزماتٌ شاحذاتٌ صوارمي^(٢)
وأسيافنا يوماً بقدر عزائمي
وما زال مذ قلده في تمائمي^(٣)

نعم ولنا فوق السماكين منزل^(٤)
وفي كل ما ينكب العدى أنا أول
ولو جمعوا الأسياف عزمي أفضل
إذا كان أموالاً به حين أبذل
وكانت نزال ما عليها معول
شعاع له بين الفريقين فيصل
فليس له عن قمة الهام معدل
ولا أبتغي حمداً له النفس تعمس
إلى موضع عنه الطواغيت تسفل
لنا في العلي المجد القديم المؤئل^(٥)
ألا كيف يسمو والعلی منه أفل

لست ممن يقول قال ابن حزم^(٦)

(١) الاضمحلال: القلة.

(٢) صوارم: جمع صارم: وهو السيف القاطع. قل السيف: تثلّم.

(٣) إشارة إلى نسبة الحاتمي. التمانم: جمع التمية، وهي ما كان يتخذ من أشياء يزعم أنها بقي من الشر والأذى، وأراد الأشياء التي يحفظ بها.

(٤) الثريا: النجم. السما كان: نجمان يبران هما الأعزل والرامح.

(٥) المؤئل: العظيم.

(٦) ابن حزم: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ترك الوزارة وانصرف إلى التأليف، اجمع العلماء =

لا ولا غيره فإن مقسالي
أو يقول الرسول لو أجمع الخ
وقال أيضاً في باب لبلة قدر العارف^(١):

قال نص الكتاب ذلك علمي
لنق على ما أقول ذلك حكمي

كل وقت اراك ليلة قدر
هي خير من ألف شهر وإنني
فضلها راجع إليّ وفضلني
فانظروا الخلق كله تجدوه
جسداً ميتاً يزول ويقنى
فحياء الوجود حيث حللتنا
كل فخر في كل شخص معار
وبأشياء جمّة تتعالى
وتخلى لله دنيا وأخرى

والتي للأنام في رمضان
أنا خير منها بغير زمان^(٢)
راجع للذي عليه يراني
أرضه وأسمائه الملّوان^(٣)
يوم أمشي عنه لدار الجنان^(٤)
منه والموت عند من لا يراني
غير فخري بصورة الرحمن
كعلوم دليلها في عيان
في عباني ونارة في جناني

وقال أيضاً في باب ما يخف على النفوس من الأوامر:

أي أمر من الأمور يكون
كل أمر تمجه غير أمر

فرض عين وتشتهيه النفوس
ادخلي جننه العلى يا عروس

وقال أيضاً في باب الفخر بالعلم بالله المشكور:

خصصت بعلم لم بخص بمثله
وأشهدت من علم الغيوب عجائباً
فيا عجباً إنسي أرواح وأغثدي
لقد أنكر الأقوام قولني وشنعوا
فلا هم مع الأحياء في نور ما أرى
فسبحان من أحيى الفؤاد بنوره

سواي من الرحمن ذي العرش والكرسي^(٥)
تصان عن التذكار في عالم الحسن
غريباً وحيداً في الوجود بلا جنس
عليّ بعلم لا ألوم به نفسي
ولا هم مع الأموات في ظلمة الرمس^(٦)
وأفقدتهم نور الهداية بالطمس

على تضيئه. كانت ولادته في قرطبة سنة ٣٨٤ هـ وتوفي سنة ٤٥٦ هـ.

(١) العارف، قال ابن عربي: الصارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٢) إشارة إلى الآية: ﴿ليلة القدر خير من ألف شهر﴾.

(٣) الملّوان: الليل والنهار.

(٤) الجنان: جمع الجنة.

(٥) قيل عن العرش بأنه جرم فوق السماء السابعة وقد خلقه الله إظهاراً لغدته، والكرسي جرم أيضاً، وهو من مظاهر القدرة الإلهية.

(٦) الرمس: القبر.

علومٌ لنا في عالم الكون قد سَرَتْ
تحلَّى بها من كان عقلاً مجرداً
وأصبحَتْ في بيضاء مثلي نقيّة
وقال أيضاً في المفارِد:

ظهرتْ آياتٌ وجودك لك
ومن المفارِد أيضاً:

وحقُّ الهوى إنَّ الهوى سببُ الهوى
ومن المفارِد أيضاً:

النور يمنح أضواء ونوركُم
ومن المفارِد أيضاً:

صَيَّرَ الأعيانَ عيناً واحداً
ومن المفارِد أيضاً:

إن الذين يبايعونك إنهم
وقال أيضاً من المفارِد:

فأبدى وجود الوجد ما كان يكتُم
ومن المفارِد أيضاً:

فررتُ إلى الرحمن أبغي التصرفاً
ومنها أيضاً:

فأنوارٌ تلوح على وليّ
ومن المفارِد أيضاً:

نكحتُ نفسي بنفسي
ومنها أيضاً:

الصومُ مَيَّزَ ذاتَ الحقِّ مِنْ ذاتي
لأنه يبيِّن آلامَ ولذاتٍ

(١) الحلس: الظن.

(٢) الظلمة: يريد العلم بالذات الإلهية، والنور: الحق.

(٣) أعيان: جمع عين إشارة إلى ذات الشيء.

(٤) النور، يعني الحق، ويسمونه نور الأنوار، لأن جميع الأنوار منه.

ومنها أيضاً:

لولا وجود النفس الأنزّه
وقال أيضاً في باب الأركان الأربعة:

يحكم كَرَّ الليل والنهار
مثل النتراب اليابس الثريار
بالاستحالات وبالتكوين
وذاك بالأمير العزيز العالي

وقال أيضاً:

إذا تجردت عن وجودي
وكان كوني لأن عيني
وقال أيضاً في باب عموم الوحي الإلهي:

ألا إنَّ وحى الله في كل كائن
وفي عالم الأركان في كل حالة
وقد نزلت أملاكه من مقامها

وقال أيضاً في باب من تحرك عن ضجر:

إنَّ التحرك عن ضجر
الساكنون لحكمنا
فهم لنا وأنا لهم
لا تركنن لغيرنا
إنني لكل مسلم
في كل ما يجري علي
قل للذين تحركوا
ما نلنا إلا حكمنا

ما لاح عين العالم المشبه

على شخصي مزجة الأطوار
والماء والهواء ثم النار^(١)
وبتناهي مدّة الأعمار
أمر الإله الواحد القهار

كنت أنا ألهو على الشهود^(٢)
عين شهودي بلا مزيد

من الصخر والأشجار والحيوان^(٣)
وفي أنفس الأفلاك والمَلَوَانِ^(٤)
ليلقاه منها بالتقى الثقلان

سخط على حكم القدر
قوم أعزاء صبر
وهم المراد من البشر
واصبر تعش مع من صبر
عرف الحقيقة فاعتبر
ه من المكاره والضّرر
من حكمنا أين المفر
عند الإقامة والسفر

(١) إشارة إلى العناصر الموجودة في الطبيعة.

(٢) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، ويقابل ذلك عندهم الغيبة.

(٣) أراد بالوحي الإشارة والدلالة، والمعنى أن في كل شيء من الجماد والحيوان ما يدل على وجود الله تعالى.

(٤) المَلَوَان: الليل والنهار. الأفلاك: يربد المجاري التي تدور بها الشمس وفيها.

فتكون من أهل الظفر
وهو الكفيل لمن نظر

فاربح قعودك تسترخ
فالله ليس بغائب

وقال أيضاً في خاتم النبوة والولاية :

أجر السرور من الكريم المرسل
ختم النبوة بالنبي المرسل
ورثا أئانا في الكتاب المنزل

جاء المبشر بالرسالة يتغي
فأتى به ختم السلاية مثلما
ولنا من الخمين حظاً وافراً

وقال أيضاً في باب شرف المصطفى وطية :

وحبذا الروضة من مشهد^(١)
فها ضريح المصطفى أحمد^(٢)
لولا له لم نعلم ولم نهتد
في كل يوم فاعتبر ترشد
أعلمن بالتأذين في المسجد
بأفضل الذكر إلى الموعد

يا حبذا المسجد من مسجد
وحبذا طيبة من بلدة
صلى عليه الله من سيد
قد قرن الله به ذكره
عشر خفيات وعشر إذا
فهذه عشرون مقرونة

وقال أيضاً في شرف أبي قيس^(٣) وهو الجبل الأمين :

قد أودعه به الروح الأمين^(٤)
مكان البيت ناداه الأمين
مطهرة يقال لها اليمين
فهذا السوق والثمن الثمين
ليشرق عن سجدتك الجين
وإني الواله الذئف الحزين^(٥)
أتاك الجسد والعسر المكين
وقال بفضلك البلد الأمين
تغير وجهك الغض المصون
ويسك من قساوتها يكون
إذا بخلت بأسودها العيون

وبالجبل الأمين بيمين ربي
إنسى أن جساء إبراهيم ينسي
لسدي وديعة حبست زماناً
فخذها يا خليل الله تسربخ
وكبر واستلم واسجد وقبل
وقل هذي اليمين بيمين ربي
ينادي من طباق القرب عبدي
ولبتك المشاعر والمساغي
ألا يا أيها الحجر المعلي
سوادك من سويدا كل قلب
يهون علي فيك سواد عيني

(١) المسجد، أي المسجد النبوي في المدينة المنورة. والروضة: ما بين المقام النبوي والمحراب.

(٢) طية: من أسماء المدينة المنورة.

(٣) أبو قيس: جبل بمكة.

(٤) الروح الأمين: أي جبريل عليه السلام.

(٥) الذئف: المريض.

وقال في ذلك أيضاً:

أبايئة لأحظى بالأماني	يمينُ المؤمنِ الركنِ اليماني
عن الحجابِ والحُجُبِ المثاني ^(١)	يمينُ ما لها حجبٌ تعالت
يصيّرني إلى دارِ الهوان	أمنت بلثمها من كلِّ سوء
على مرأى من الحورِ الجِسانِ ^(٢)	فأنعم بالكثيرِ وساكنيه
جمالاً ما له في الحسنِ ثاني	تنادي من أريكتها تأمل
لأنَّ الكونَ من سرِّ العيانِ	فليس الزهد في الأكوانِ شيا
فأعجب بالمعانِ عن المعاني	فلا ألوي ولا أريه سمعي

وقال أيضاً ما قال ابن عمر في طائف معرض عن البيت:

لكنه خارجٌ عن البشرِ	يطوفُ بالبيتِ من يدين له
يخبط لا يلتوي على الحجرِ	كأنه في طوافه جملٌ
من أعلم الناس من بني عمر	مثلُ حنينٍ وقد رآه فتى
في حقِّ هذا الأنيس فازدجر	فقال هذا الذي أقول به
كان عليها في سالف العمرِ	لكنني قد وجدت معذرة
ومن أتى عادة فلم يمر	كان له مقطع يطوف به

وقال أيضاً في طوافه وهاتفٍ يجيبه:

أطوف على طوافي بالمعاني	فقال الهاتفُ	فغابتك الوصولُ إلى الغواني ^(٣)
فقال: فكم من طائف ما نال إلا	فقال الهاتفُ	ملاحظة من الحورِ الجِسانِ
فقال: وكم من طائفٍ ما نال إلا	فقال الهاتفُ	عيانا من عيانٍ في عيانٍ ^(٤)

فقال أيضاً:

ما ينقّي الله إلا كلُّ ذي نظير	مسدّدٌ مُجَنَّبِي قد خصّه الله
يقطعُ الليلَ بالتسريح بين يدي	مولاه دأمةً في الليلِ عيناه
يقول يا سيدي يا منتهى أُملي	ما للعبيدِ رحيمٌ غيرُ مولاه
الله كرمٌ من هذي سجيّته	ونعته فإذا يدعوه لبّاه
لولاه ما ضحكت أرضٌ بزهرتها	ولا بكّت شجها لولاه لولاه

(١) الحجب: يريد انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول نبلي الحق.

(٢) الكتيب: المرتفع من الرمل، ويريد عالم القدس ومجلاه.

(٣) الغواني: جمع الغانية وهي الحسناء التي غبت بجمالها.

(٤) العيان والمعانية: المشاهدة وهي المحاضرة والمفاناة وروية الحق يبصر القلب من غير شبهة.

الله فضلاً لله الله جملاً لله
يا صفوة الدين أنت الدين أجمعه
ومن ذلك:

الله عسلاً لله الله سسوا
طابت بذكرك أعراف وأفواه

ثوبُ التقى والهدى البست فاطمة
ألبستها خرقهً علياء جامعة
جمعتُ والله في البأس ما لبستُ
قد كان لي غرضٌ في أن تكون لنا
فلتشكر الله لا أرجو سواه لها
ومن ذلك:

لبستُ صفيئةً خرقهً الفقراء
وأنتُ بكلّ فضيلةٍ وتنسّزَهتُ
وتكالمت أخلاقها وتقصدت
جاءت لها الأرواح في محرابها
وهي الحصانُ فما نزلتُ بسريته
نزلتُ تبشرها ملائكة السما
ومن ذلك:

ألبستُ سستَ العيش مثل الذي
خرقة أهل الله فخراً وما
وشرطها أن تليها على الشر
مقامها الفوزُ غداً والتجاحُ
ومن ذلك:

يا لابساً خرقهً التصوّف ما
إن كنت من عُصبةٍ منزهة
قاموا على عَفْوةٍ ومسغبة
تحصّنوا بالعليّ حين علوا

عليك فيما لبسته خرَجُ
قد عرفوا ذاتهم وما مرجوا
تهلكُ حتى أتاهم الفرجُ
وخصهم بالشهود إذ عرجوا

(١) لبس الخرقه: بعني ارتباطاً بين الشيخ وبين المريد: وفيها معنى المبايعه.
(٢) الذات: مطلق الذات هو الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.
(٣) البتول: المنقطعة إلى الله عن الدنيا واتصالها في العقبى.

فانظر إلى حالهم وحليتهم
وادخل من الموضع الذي دخلوا

ومن ذلك:

ألبستُ من هوى ذاتي خِرقةَ الحَصَرِ
على التزُّين بالمرضيِّ من صفةٍ
ولا تزال مع الأنفاسِ قائمةً
وما تحللها من سيءٍ فلنا

ومن ذلك:

ألبستُهُ خِرقةَ التصوُّفِ
لعلمه بالذي يراه
ألبستُهُ بعد ما تعالَى
وحَصَلَ الكونُ في حماه
فمثلُ هذا ألبستُ ثوبي

ومن ذلك:

ألبستُ بدراناً خُرِقةَ الخلقِ
وقلتُ يا بدرانُ لا كُفِّتَ ولا
ألبستُكَ الزهدَ والصيانةَ إذ

ومن ذلك في لباس أخته:

ألبستُ بنتي دينا
عسى أراها على ما
فلإن دارَكَ هــذي
إذا شربستَ بنفس
إنَّ التنفيسَ فيه

ومن ذلك:

لما تأدبتُ بي يا منتهى ألمي

وحصنَ تقديسه الذي ولجوا
تخرج بالحلية التي خرجوا

ما بين زمزم والركنين والحجرِ
محمودة بين أهل الشرع والنظرِ
به إلى منتهى الأوقاتِ والعُمُرِ
عليه شرط صحيح جاء في الخبرِ

وما له نحوها تشوُّفٌ^(١)
من أدب الوقت والتظوُّفِ
عن رُبَّة الأخذ والتعطُّفِ
وأحكم العلم والتصوُّفِ
إذ كان ثوباً على التعرُّفِ

لما حكى نوره دُجى الغسقِ^(٢)
عدلتُ يوماً عن أحسن الطُّرُقِ
جرَّدتُ ثوبَ المعجونِ والعَلَقِ

لباسَ دينٍ وتقوى
قد كلَّفَ الله تقوى
دارُ اختبارٍ وبلوى
ماءَ الحياة لتروى
أهنى وأمرى وأروى

وأحسن الناس في المعنى وفي الصورِ

(١) لبست خِرقة الصوف أي ارتبط بشيخه وبإبعه، والصوفية هم كما قال الجنيد: الفائتون مع الله تعالى بحيث لا يعلم قيامهم إلا الله. وقال بشر بن الحارث: الصوفي من صفا قلبه لله.

(٢) الدجى: الليل. الغسق: أول الليل.

وكان قد ملكت قلبي محاسنها
ألبسها من سنى الأثوابِ ثوبَ ثقي
وهي التأذُب بالآدابِ أجمعها
والعهدُ ما بيننا أن لا تبوحَ بها
لكي تكونَ من الإخلاصِ نشأتها
ومن ذلك:

لبستُ جاريةً من يدنا
خرقةً دينيةً عُلوية
وكذاك الله قد ألبسها
وضياءً وسناءً وستا
كلَّما أبصرْتُها غيَّبتني
حَفِظَ اللهُ عليها عهدَها

ومن ذلك لبسته نوم عند الحجر في حضرة من الكعبة المعظمة بحال:

ألبستُ جاريةً ثوباً من الحَقَرِ
وقبَّلْتُه فقبَّلنا مقبَلَهَا
واستصرختُ في ثنيات الطوافِ وقد
هذا إمام نبيلٌ يمين أظهرنا
قالت لها قبله الأُمُّ ثانيةً
فالتفخ يخرِجُ أرواح الورى وبه
فعاودتُ فأزالمتُ حكم غاشيتي
أقبلُ الأرض إجلالاً لوطأتها
من أجل تقيده بصورة امرأة
ونسوة كنجوم في مطالعها
يا حسنُها عادة كالشمس طالعةً

ومن ذلك نومة في حضرة خيالية ووقع لباسها بعد ذلك في الحس:

سألنا شرفَ نلبسها خرفة القوم على شرط الوفا

خبراً تحقِّقه يربى على الخبرِ
فخرأً على جنسها من خرقَةِ الخضرِ
مع التخلُّق بالآياتِ والسُّورِ
ولا تعرّفُها شخصاً من البَشَرِ
فليس يلحقها شيءٌ من الغَيْرِ

خرقةً نالت بها عينَ الكمالِ
ألحقها بمقاماتِ الرجالِ
ثوبَ عُرٍّ وقبولٍ وجمالِ
واعتمادٍ وبهاءٍ وجلالِ
ما أرى من حسنِ دَلٍّ ودلالِ
وعليها حفظُها طولَ الليالي

في النوم ما بين باب البيتِ والحَجَرِ^(١)
وغبت فيه عن الإحساسِ بالبَشَرِ
حسرتُ عن أوجهٍ من أحسنِ الصُّورِ
هذا قتلُ الهوى واللثمِ والنظرِ
عساه يحيى كمثلِ التفخ في الصورِ
يحيى إذا دُعيت للنشرِ من حفرِ^(٢)
وأدبرتُ وأنا منها على الأثرِ
جباله وأنا منه على حذرِ
عند التجلِّي فقلتُ النقصُ من بصري
وأنتَ منهن عَيْنُ الشمسِ والقمرِ
تسبي العقولَ بذاك الغنجِ والخورِ^(٣)

(٢) الورى: الخلق.

(١) الحَقَر: الحياء.

(٣) الحَوَر في العين: شدة بياض العين وموادها، أو شدة بياض البياض، وشدة سواد السواد. ويريد بالشمس شمس المعارف. وقوله عادة حسناء يعني مقام المشاهدة.

حين ثابت عندنا من كل ما	كان منها قبل هذا سلفا
فأجبتها إلى ما سألت	باعتماد ووداد وصفنا
وأمرناها بأن تلبسها	كل من كان بخير عرفنا

إلى هنا انتهى ما وقع في الحس من هذه الواقعة وما أذكره بعد هذا هو مما وقع في النوم وأما النظم فإنه كله في حال النوم فكانت بُشرى وهذا ذكر ما بقي من النظم فيها:

هي لَمَّا لبستُها سَبَّحْتُ	حسبي الله تعالى وكفى
وأنتُ تلثم نعلي خدمةً	ولقد كان لنا فيه شفا
ولقد عانقتُ منها عُصناً	يخجلُ الغصن إذا ما انعطفا
وارتشفنا ريقاً مسكياً	تخجلُ الشَّهْد إذا ما ارتشفا ^(١)
ما أتينا محرماً نحسنه	بل أتينا فيه ما الله عفا
فانظروا المعنى الذي أرمزه	في كلامي تجدوه في الوفا

ومن ذلك:

ألبستُ بنتَ زكّي الدين خرقتنا	من بعد صحبتها إياي بالأدب ^(٢)
تخلقتُ فصفْتُ منها مواردها	وقُدستُ ذاتها عن أكثر الريب
لما حويت علوماً أنت أكثرها	أخذتها عن مُربٍّ صادقٍ وأب
فلتلبس البنْتُ من شاءته خرقتنا	بعد التحقق بالأسماء والنسب
لكل إنسٍ وحسنٍ بعد صحبتهم	على الشروط التي أودعتها كُتبي

ومن ذلك:

ألبستُ ست العابد	من خرقَةَ التصوف ^(٣)
ألبستُها من رغبتي	فيها ومن تخوُّفي
على إنكسار راعني	منها ومن تشوُّفي
ألبستُها بمكّة	في الحجِّ بالمعروف
ألبستُها ثوبَ تقى	توقُّني تشوُّفي
لأنها معشوقة	لطيفة التظرف
محجوبةً مطلوبةً	لطالب التظرف

(١) الارتشاف: الانمصاص، ويريد الإشارة إلى ما عنده من أمور غيبية طيبة المذاق.

(٢) لبس الخرقه: يعني الارتباط بين الشيخ وبين المريد وفيها معنى المبايعه.

(٣) الخرقه، هي عتبه الدخول في الصحبة، وارتباط بين الشيخ وبين المريد.

ومن ذلك :

خسر قبة أهل الأدب
من كل خلقٍ معجبٍ
طريقتي ومذهبي
الهاشمي العربي
من كل شيخٍ مُجبٍ
محمد بن العربي

ألبستُ بنتي سفري
ألبستها ثوبَ تقبي
وقلستُ يا بنت اسلكي
فمذهبي شرعُ النبي
فهكذا ألبستها
أقولُ هذا وأنا

ومن ذلك :

لباسٌ تقوى وفيه بعضُ ما فيه
صحَّ اللباسُ لباسُ الفخرِ والتميه
تفجر العلمُ منه في نواحيه
على الشروطِ التي ضمتها فيه
محمودها في الذي يبدي ويخفيه

ألبستُ من همومنا اليومَ خرقتنا
إذا يصح له من أصله نسبُ
وأيُّ فخرٍ يسامي فخر ذي نسبٍ
فليلبس الولدُ المحفوظُ خرقتنا
وهي التزيّن بالأخلاقِ أجمعها

ومن ذلك :

ثوبُ التصوّف معلما
منها بذلك ومحكما
فمنحتها مُستسلما
من اللباس ومنعما
كان المهيمن أنعما
وهما اللتان هما
أخذ التصوّفُ عنهما
قد كان ذلك منهما
لباسُ شخصٍ منهما
قَلَمُ الإله قد أحكما
الملوكُ لله فمما
في العالمين مننما

ألبستُ أمَّ محمدٍ
بشروطها مستوثقا
ما يقتضيه وسلمتُ
لله فيما قد فعلت
لشفاعة الصفتين إذ
بهما على مملوكة
خلقٌ وعلمٌ جامعٌ
فالحمدُ لله الذي
والملكُ لله العليّ
في خرقه فرحية
فيها رُكُومُ نضجها:
عابنتُ رُقُما مثله

ومن ذلك في كون القلب خرقه لما وسع الحق:

ألا إنني العالم الأبخلُ	بديني وسرّي فلا أكرم ^(١)
وما ذاك بخلٌ ولكنه	هو الفضلُ والكرم الأكرم
انزل منزلة كلما	تحقق علمي الأعلم
أنا الشمسُ أبدو بذاتي إذا	أشاء ويظهرني الأزم ^(٢)
إذا شئت ذاك لما يقتضي	مقامي ويظهرني الأنجم
إذا ما دجا الليل من غيبي	وفقدني العالم المظلم
إذا لبست خرقتي ذاته	تجار لها العربُ والأعجمُ

وقال أيضاً:

لبسُ التقى للنفس خيرُ لباس	يزمو به المسعودُ بين الناس
إن الشريف هو التقى المرتضى	لا الهاشمي ولا بنو العباس
إلا إذا اتقوا الإله فإنهم	أهل المكارم والندی والباس
إنني لبستُ بحمص أندلس وبال	حرم الشريف ومكة وبفاس ^(٣)
من سادة مثل الشموس أئمة	الله أكرمهم بخير لباس
بهدي هدايتهم اهتديتُ لأنهم	في الليلة الظلماء كالنبراس ^(٤)

وقال أيضاً:

سألتُنا زمرُذُ	تلبسُ الخرقه التي ^(٥)
ثم لما أجبتُها	لبستُها وولّت
نحو مصرَ بيتها	تبتغي سبداً خلّة ^(٦)
عندما تم ما نوت	تسركتها وانسلّت
تبتغي أرضَ جلّ ق	بانتكسارٍ وذلّة ^(٧)
لبساتٍ لها بها	حين ملّت وملّت
وأنت عندما أتت	شأنها سوء فعلّة

(١) السر: يريد تلك اللطيفة المودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة.

(٢) يشبه نفسه بالشمس للنور الذي تبعته، فهي نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٣) حمص أندلس: موضع بالأندلس، وفاس: مدينة بالمغرب.

(٤) النبراس: المصباح.

(٥) زمرذ: علم مؤنث، والخرقه، تعني الارتباط بين الشيخ وبين المريد.

(٦) الخلّة: الحاجة.

(٧) جلن: اسم للمعشوق.

وتعالمت لأنها

وقال أيضاً:

ألبست زينب ثوب الفضل والدين
هو الفقير الذي قد باع متجراً
على التخلُّق بالأسماء أجمعها
وأعكف على كل خير أنت فاعله
وقال أيضاً:

لبست صفيّة بنت ابنتنا
مثل ما ضمّ من الخير لنا
وسألت الله أن يعصمها
يوم تجزي كل نفس سعيها
وسألت الله أن يبتها
في أمان وانتظام بهدي

وقال أيضاً:

جميلة ما لها عديل
ألبسها خرقة المعاني
مذ صحبت حضرتي تحلّت
ونسيتي ما لها حدوث

وقال أيضاً:

لباسي لباس المتقين وإنني
دعاني منادي الحق من بين أضلعي
ولما رأى ترك الإجابة لم يقم
ولو غير داعي الحق نادى من الحثي

وقال أيضاً:

خليلي إنني للشريعة حافظ
فمن لزم الأوراد واستعمل الذي

بهواها استقلت

من يد من هو مسكين ابن مسكين^(١)
أضلاله بالهدى لله والسدين
ألماء ديان يوم الفصل والسدين
فإنما الخير في التشريع بالسدين

خرقة ضمته كل المنى
زمن الرمي بأيام منى
من أذى النفس ومن كل خنا^(٢)
ولنا أيضاً هناكم وهنا
مثل ما قال نباتاً حسناً
واغتباط بسرور وهنا

ملبسها الملبس الجليل
إذ علمت أنني الوكيل
فكسل أفعالها جميل
أو نلبسي ربي الكفيل

عربي من التقوى إذا كنت كاسيا
فلو كان توفيق أجبت المناديا
وراح وخلي القلب في الحال خاليا
أجاب فؤادي صوته إذ دعانيا

ولكن لها سر على عينه غطا^(٣)
قد ألزمه الرحمن لم يمش في عمي^(٤)

(١) زينب: علم مؤنث.

(٢) الخفا: الفحش.

(٣) السر: محل المشاهدة، ونور روحاني هو آلة النفس.

(٤) الأوراد: جمع الورد ويريد الذكر والتسبيح.

وصح له سرُّ الوجودِ خلافةً وكان ولا أين وكان ولا متى
ومن هذه المقصورة أيضاً في كمية الأحكام الشرعية:

وأحكامها خمسٌ تلوحٌ لنساظرٍ شديديٍّ سديديٍّ البحثِ عن طرق السوا
فواحيتها أن لا يراك ملاحظاً لكون من الأكوانِ ما دمتَ تجتبي
ومندوبها أن لا يراك مُفارقاً لوصفِ إلهي متى كنتَ تجتبي
ومكروها أن تلحظ الكونَ زاجراً فتزل من أعلى السماء إلى الهوا
ومحظورها أن تلحظ الغير عاشقاً فتخرج من نعمى الجنانِ إلى لظى^(١)
وأما شباحاتُ الشريعة فاستقم على الغرض النصي في عالم الهوى
ومنها في أصول أحكام الشريعة:

وأما أصول الحكم فهي ثلاثة كتابٌ وإجماعٌ وسنةٌ مُصطفى
ورابعها منّا قياسٌ محقق وفيه خلافٌ بينهم مرٌّ وانقضى
ومنها في أركان الإسلام التي بني عليها وهي خمس بالخبر الصحيح: شهادة أن لا إله إلا
الله وأنّ محمداً رسولُ الله وإقامُ الصلاة وإيتاءُ الزكاة وصومُ رمضان والحج. فأولها الإيمان بالله ورسوله:

وأركانها خمسٌ عتاقٌ نجائبٌ تسيّر على حكم الحقيقة بالصوى^(٢)
فأولها الإيمان بالله بعده رسولٌ عزيزٌ جاء بالصدق والهدى
فأوترها الرحمن في سورة النساء وأوتره بالحوال في سابق القضاء
وعرفه مقدار نفسٍ ضعيفة وحجٌ وهذي خمسة ما بها خفا
ومنها أيضاً في أسرار الطهارة التي هي من أشراف الصلاة:

ومن بعده سرُّ الطهارة واضحٌ يسيّر على أهل التيقظ والذكا
فكم طاهرٍ لم يتصف بطهارة إذا جاور البحر اللدني واحتمى
ولو غاص في البحر الأجاج حياته ولم يفن عن بحر الحقيقة ما زكا^(٣)
إذا استجمر الإنسان وتراً فقد مشى على السنة البيضاء خلقاً لمن مضى^(٤)
فإن شفع استجماره عاد خاسراً وفارق من يهواه من باطن الردى

(١) الجنان: جمع الجنة. اللظى: النار.

(٢) عتاق: كرام. نجائب: جمع نجية. كريمة. الصوى: جمع الصوة: ما غلظ وارتفع من الأرض.

(٣) البحر الأجاج: البحر الملح.

(٤) استجمر: استجى بالجمار. أي بالحصوات.

وإن غَسَلَ الكَافِرِينَ وتَرَأَ ولم يَزَلْ
فلا غسَلت كَفَّ خَضِيبٍ ومعصمٍ
إذا ولد المولود قابضُ كَفِّهِ
ويسطها عند المماتِ مُخْبِراً
إذا صَحَّ غَسَلُ الوجهِ صَحَّ حياؤه
وإن لم يمسسَ الماءَ لمةً رأبِهِ
فما انفكَّ من رِقِّ العبوديةِ التي
وإن لم ير الكرسيَّ في غسَلِ رجله
إذا مضمض الإنسان فاه ولم يكن
ومُستثيقٍ ما شَمَّ ريحَ اتِّصالِهِ
صماخاه ما ينفك يَظْهَران صغاً

ومنها في المسح على الخفَّين والجباثر:

وإن لبس الجُرْمُوقَ وهو مسافرٌ
ثلاثةً أَيْامٍ وإن كان حاضراً
وفي ذا خِلافٍ يَبْسُنُ متَحَقِّقٌ
وفي المسح سرٌّ لا أبوح بذكره
ويتلوه سرٌّ في الجباثر يَبْسُنُ

ومن هذه المقصورة في التيمم:

وإن غُذِمَ الماءَ القَرَارُخَ فإن
ويوتره كَفّاً ووجهاً فإن أبى

ومنها في الغسل من الجنابة:

إذا أجنب الإنسان عَمَّ طهوره
ألم تَرَ أنَّ الله نَبَّه خَلْقَهُ
فذلك الذي أجنى عليه طهوره

بخيلاً بما يهوى على فطرة الأولى
إذا لم يلح سيف التوكل يتنصى
فذلك دليلُ البخل والجمع يا فتى
بترك الذي حصلت في منزلي الدنيا
وصحَّ له رفعُ الستور متى يشا
ولا وقعت كفاه في ساحَةِ القفا^(١)
تنجزها الأغيارُ في منزلي السوى
تناقض معنى الطهر للحين وانتفى^(٢)
برياً من الدعوى وفتياً بما ادعى
ومستشيراً أودى بكثرة الردى
إلى أحسن الأقوال واكتف واقتفى

على طهره يمسح وفي سرّه خفا^(٣)
بمنزله فالمسح يوماً بلا قضا
يقول به أهل الشريعة والهدى
ولو قُطعت منك المفاصل والكلى
لكلِّ مُريدٍ لم يُرد ظاهراً الدنيا

تيممه يكفيه من طيبِ الثرى^(٤)
وصيرّه شفعاً فيعم الذي أتى

كما عمه الإنعاط قصداً على السوا
بإخراجه بين الترائب والمطا
ولو غاب بالذات المرادة ما جنى

(١) لِمَةِ الرأس: الشعر المجاوز شحمة الأذن.

(٢) الكرسي: السرير، ويريد بأنه مظهر الاقتدار الإلهي.

(٣) الجُرْمُوق: ما يلبس فوق الخف.

(٤) الماء القَرَارُخ: الماء الخالص.

فصل منها:

يعيد ويقضي ما تَضَمَّنَ واحتوى
فلم يأنس الزلفى ولم يبلغ المنى
وليس جهولٌ بالأمور كمن درى
تواري عن الأبصار أعظمُ متشا
من أحزايهم تحظى بتقريب مصطفى

فإن نسي الإنسان ركناً فإنه
وإن لم يكن ركنٌ وعطلُ سنةٍ
وذلك في كلِّ العباداتِ سائرٌ
إذا كان هذا ظاهر الأمر فالذي
وهذا طهورُ العارفين فإن تكن

ومنها في الصلاة:

سوى رؤية المحراب والكبد والعنا
وإن كان قد صلى الفريضة وابتدا
وإن كان مأموماً فقد بلغ المدى
والآ فجلُّ المرء أو حرمه سوا
لرجعته العلياء في ليلة الشرى
وأسرائُ غيبٍ ما تحسُّ وما ترى

وكم من مُصَلٍّ ما له من صلاته
وأخر يحظى بالمناجاة دائماً
وكيف وسرُّ الخلق كان إماماً
فتحريمها التكبير إن كنت كابرأ
وتحليلها التسليم إن كنت دارياً
وما بين هذين المقامين غايةٌ
ومنها في أنواع الصلاة وأحوال المصلي:

غريبٌ وحيد الدهر وطب قد استوى
وذكره الرحمن يلغى الذي سها

فمن نامَ عن وقتِ الصلاة فإنه
وإن حلَّ سهوٌ في الصلاة وغفلةٌ

صلاة المسافر:

فشطّر صلاة اليوم تنقص ما عدا
لسرّ خفي في الصُّباح وفي المسا

وإن كان في سيرٍ إلى الذاتِ قاصداً
صلاةٌ صباحٍ ثم مغربٍ شاهداً

صلاة الوتر:

تفز بالذي فاز الخُضارمةُ الأولى^(١)
ومن حصَّل الأوتار قد حصَّل المنى

وحافظ على الشفع الكريم ووتره
فإن دخلاً يريد بلوغه

الصلاة في الجماعة:

وعشرون إن كان المصلي على طوى

ويين صلاة الفدِّ والجمع سبعةٌ
صلاة العيد:

لدى مطلعِ النور السماويِّ والسَّنا

ولا تنس يومَ العيد واشهد صلاته

(١) الخُضارمة: جمع الخُضارم: السيد المعطاء المحمّل.

صلاة الجمعة :

ويبادر لتهجير العروبة قاصداً تحز قَصَبَ السباقِ في حَلبة العلى^(١)

صلاة الكسوف :

وإن حَلَّ خَسَفَ بالمهابة قسائنه
وإن كان خَسَفَ الزبرقان فإنه
حجابُ ملائِكِ النفس ومنك يا فتى
حجابُ وجودِ الطبع في مُضمَرِ الحشى

صلاة الاستسقاء :

ومن كان يستسقي يحولُ ثوبه تحول عن الأحوال علك ترتضى

صلاة الاستخارة :

إذا يستخير العبد ممسا يهثه
ويطلب فيها الخير لم يبغ غيره
يصلِّي ويدعو ركعتين على السوا
بصرف وإنفاذ على حكم ما يرى
ومنها أيضاً في الزكاة :

وتتمين أصناف الزكاة محقق
ويقسم أيضاً في ثمان وعينهم
ليحمل عرش الاستواء بلا مِرا
هو العرش للرحمن في قوله استوى^(٢)

ومنها أيضاً في صوم رمضان :

وأما زمان الصوم فهو سمي من
ومنها في الحج أيضاً :

قدمنا على أرض الحجاز غدية
أيا صاحبي عرجا بي على الصفا
فمن طاف يوماً بين مروّة والصفا
فكم بين مطلوب يطوف بعشره
رجاء بشير القوم قد بلغ المنى
نطوف به أو بالمحصب من منى
ينزه يوم الحشر في موقف السوى
وأخر يسعى بين مروّة والصفا^(٣)
وأن ليس للإنسان غير الذي سعى^(٤)
فهذي عبادات المراد تخلصت

(١) العروبة : يوم الجمعة.

(٢) أشار إلى أصناف الزكاة أي مصادفها وهي : للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل.

(٣) الصفا والمروة : موضعان بالبيت الحرام ، والسعي بينهما من أركان الحج .

(٤) إشارة إلى الآية : ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ سورة النجم ، الآية : ٣٩ .

ومنها:

يصحح فيه الورث في ليلة الشرى
إلى الموقف الأجلى إلى منزل الرضى
من الرفرف الأعلى إذا انتشر اللوا

فيا سائلي ماذا رأى قلبك الذي
إذا راح قلب المرء من أرض جسمه
تبذت له أعلام صدق شهوده

ومنها في كوائن:

نسيم الصبا برق يدل على الفنا^(١)
قلوب رجال عاينوا الأمر في العمى
له الطائر الميمون والنصر في العدى
كمنطقة الجوزاء لكن في الاستوا
فيحى به الدين الحنيفي والهدى^(٢)
فإن الكلاب السود تولغن في الدما
بمغربنا الأقصى إذا أشرق ذكا^(٣)
بذي سلم لما تمرّد أو طفى^(٤)
إلى بلدة يضاء سامية البناء
تسل على الأعداء في رونق الضحى
مكملة إلا ويسمعك النداء
تنزله دار الخسارة والشقا
وتأتي طيور الحق بالبشر والزها^(٥)
من الماية الأخرى دمشق فينقضى^(٦)
بدعوة مهسدي وشنة مصطفى
ويهلك أعماء وينجو من اهتدى^(٧)
ويأتي نفاق الموت للكفر بالردى
حباه بها رب السموات في العلى

ويلتاح في حق السماء إذا انبرى
وفي رمضان صيحة يهتدي بها
إذا لاح في كنز الفرات مغرب
ويقدم ذو الشامات عسكره الذي
يسمى يحيى الأزد شنة^(٨)
ولا تلتفت إذ ذاك فحل جداله
على كبشهم يلتاح نور هداية
ومتسبب يعزو لسفیان نفسه
ويقدم نصر الله جيش ولايته
يفتج بالتكبير لا بقواضب
فما تنقض أيام خاء وتائها
أتى الأعور الدجال بالدعوة التي
فيمكث ميمساً لا يفصل حسامه
وفي عام جيم الفاء تنزل روحه
هنالك سيف للشريرة صارم
فيقتل دجالاً ويدحض باطلاً
ويحصر روح الله في الأرض مدة
بناه له عيسى بن أيوب رتبة

(٢) أزد شنة: من قبائل العرب

(٤) ذو سلم: موضع بالحجاز.

(١) يلتاح: يبيض.

(٣) ذكا: الشمس.

(٥) قل الحسام: تلم.

(٦) يشير إلى نزول سيدنا عيسى آخر الزمان في دمشق كما في الحديث: «كيف أنتم إذا نزل فيكم عيسى ابن مريم» رواه البخاري: أنبياء ٤٩ ومسلم ٢٤٤، ٢٤٦ وابن حنبل ٢٠، ٧٧.

(٧) الدجال: ويظهر في آخر الزمان فيفتن به كثير من الناس ويتبعونه على الضلال والكفر فيهلكه الله على يد عيسى ابن مريم. وظهور كل منهما من علامات قيام الساعة.

يُخَرِّبُهُ رَايَا وَيَبْقَى رِسُومُهُ
فِيهِلِكُهُمْ فِي الْوَقْتِ رَبُّ مُحَمَّدٍ
فَتَلْقَى عِبَادَ اللَّهِ فِي بَحْرِ سَخَطِهِ
فِي مَكْثٍ مِثْلَ فِي السِّنِينَ وَنَصْفِهَا
وَيَمْشِي إِلَى خَيْرِ الْأَنْسَامِ مَجَاوِرًا
وَمَنْ بَعْدَهُ تَنْشِقُ أَرْضٌ بَدْخَهَا
وَمَنْ بَعْدَ ذَلِكَ صَعَقٌ يَكُونُ وَنَفْخَةٌ
فَهَذِي أُمُورُ الْكَوْنِ لَخَصَّتْهَا لِمَنْ
وَلَيْسَ مُرَادِي شَرْحَ وَقَعِ كَوَائِنِ
فَيَنْزِلُ لِلْأَسْرَارِ يَدِي عَيُونَهَا
وَمِنْهَا أَيْضًا:

لِيَعْلَمَ مِنْهُ مَا تَهْدَمُ وَاعْتَنَى
وَتَأْتِي طَيُورُ الْقُدُسِ يَنْسَلِنُ فِي الْهَوَا
وَيَأْتِي سَمْنَاءُ يَنْزَعُ التَّنَزُّعَ وَالْدَمَا
عَلَى خَيْرِ حَالٍ فِي الْغَضَاظَةِ وَالرَّخَا^(١)
لِيَنْكَحَهُ الْأُمُّ الْكَرِيمَةَ فِي الْعُلَى^(٢)
وَدَابَّةٌ بَلَوَى لَمْ تَزَلْ تَسْمُ الْوَرَى^(٣)
لِبَعْثٍ فَحَقَّقَ مَا يَمُرُّ وَيَتَقَى
يَتَقَنَّ أَنَّ الْحَادِثَاتِ مِنَ الْقَضَا
وَلَكِنْ قَصْدِي شَرْحَ أَسْرَارِهَا الْعُلَى
إِلَى كُلِّ ذِي فِكْرٍ سَلِيمٍ وَذِي نَهْيٍ^(٤)

إِذَا حَقَّقَ النُّجُومَ السَّعِيدُ بِشَرْقِهِ
تَأَمَّلْ حِجَابًا كَانَ قَدْ حَالَ بَيْنَنَا
خِزَانَةُ أَسْرَارِ الْإِلَهِ وَغِيْهِ
رَكُضْنَا جِيَادَ الْعَزْمِ فِي سَبَبِ التَّقَى
وَأَبْنَا بِمَا يُرْضِي الصَّدِيقَ فَلَوْ تَرَى
عِلُوثٌ عَلَى نُجُوبٍ مِنَ الشُّمْرِ ضَمَّرَ
وَعَايَنْتُ مِنْ عِلْمِ الْغُيُوبِ عَجَائِبًا
فَمِنْ صَادِحَاتٍ فَوْقَ غُصْنِ أَرَاكِةٍ
وَمِنْ نَيْسَرَاتٍ سَابِلَاتٍ ذَوَاتُهُمَا

يَقُولُ لِسَانُ الْحَالِ مِنْهُ بَلَا امْتَرَا
لَهُ مَكْنَةٌ تَسْمُو عَلَى ظَاهِرِ السَّرَا
وَمَنْبَعُ أَسْرَارِ تَرَاءَتْ لَذِي حِجْجِي^(٥)
وَقَدْ سَتَرْتُنَا غَيْرَةً فَحَمَةُ الدُّجَى^(٦)
رُكَّابُنَا لِلْغَيْبِ تَنْفُخُ فِي الْبُرى^(٧)
رَقِيتُ بِهَا حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوَى
تَصَانُ عَنْ التَّذْكَارِ فِي رَأْيٍ مَنْ وَعَى
يَهْجُنْ بِلَايِسِلِ الشَّجْجِي إِذَا دَعَا^(٨)
أَفِضُوا عَلَيْنَا النُّورَ مِنْ قَرَصَةِ الْمَهْيِ^(٩)

(١) يشير إلى العيش الهنيء الذي يتمتع به الناس أيام عيسى ابن مريم.

(٢) إشارة إلى موت عيسى. الأم: يعني الأرض. وموته يكون بعد نزوله عليه السلام.

(٣) الدابة: دابة الأرض وهي دابة عجبية من العلامات الكبرى لقيام الساعة تظهر في آخر الزمان من بعد عيسى وتسم الناس بعلامات تفرق بين الكافر والمؤمن.

(٤) النهي: العقل. (٥) الحِجْجِي: العقل.

(٦) سَبَبٌ: صحراء. الدجى: الظلمة.

(٧) الركائب: الإبل، والواحد: ركاب. وناقاة ذات إرياء، أي ذات شحم.

ألغبه السير: أتعبه.

(٨) صادحات: منشدات. الأراكاة: شجرة يتخذ منها السَّوَّك. البلايل: الوسواس.

(٩) المهى: هنا الشمس.

وَمِنْ نَقَرٍ أَوْتَارٍ بِأَيْدِي كَوَاعِبِ
وَمِنْ نَافِثَاتِ السُّحْرِ فِي غَسَقِ الدَّجَى
وَقَدْ عَلِمُوا قِطْعاً إِصَابَةً نَفْسَهُ
دَخَلَتْ قُبُورَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَمْ أَجِدْ
فَقُلْتُ هُنِيئاً ثُمَّ جُرْتُ ثَمَانِيَا
وَقَصَّ جَنَاحُ الرَّيِّبِ مِنْ عَيْنِ مُبْصِرٍ
فِيَا لَيْتَ أَنْ لَا أَبْصِرَ الدَّهْرَ وَاحِداً
وَلَمَّا لَحِظْتُ الْعِلْمَ يَنْهَضُ عَنْوَةً
وَقُلْتُ لَفْتِيَانِ كِرَامٍ أَلَا انْزَلُوا
وَقَوْمُوا عَلَى بَابِ الْحَبِيبِ وَبَلَّغُوا
فَقَامُوا وَنَادَوْا بِالْحَبِيبِ وَأَهْلِهِ
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ مِنْكُمْ إِنْ نَظَرْتُمْ
فَقَامَ رَئِيسُ الْقَوْمِ يَتَدَرَّوْنَهُ
وَقَالَ عَلَيْكُمْ مِثْلُ مَا جِئْتُمْ بِهِ
أَلَا فَاسْمَعُوا قَوْلِي دَعُوا سِرَّ حِكْمَتِي

ومنها:

فَلَلَّهَ قَوْمٌ فِي الْفِرَادِيسِ مَذْأَبَتْ
فَفِي الْعَجَلِ السَّرُّ الَّذِي صَدَعَتْ لَهُ
وَأَبْرَقَ بَرَقٌ فِي نَوَاحِيهِ سَاطِعٌ
فَأَوَّلُ صَوْتٍ كَانَ مِنْهُ بِأَنْفِهِ
وَفَاجِأَهُ وَحْيِي مِنَ اللَّهِ أَمْرٌ
فِيَا طَاعَتِي لَوْ كُنْتُ كُنْتُ مَقْرَباً
فَمَا الْعِلْمُ إِلَّا فِي الْخِلَافِ وَسِرِّهِ

ومنها:

نَزَلْتُ إِلَى الْأَمْرِ الدُّنْيَى وَكَانَ لِي

عَذَاتِ الثَّنَا طَاهِرَاتٍ مِنَ الْحَنَاءِ^(١)
عَسَى وَلَعَلَّ الدَّهْرَ يَسْطُو بِهِمْ غَدَاً^(٢)
لِكُلِّ فَوَازٍ ضَلَّ عَنْ طَرِيقِ الْهُدَى
سِوَى الْخُورِ وَالْوِلْدَانِ فِي جَنَّةِ الرِّضَى^(٣)
مِنْ الْمَنْزِلِ الْأَدْنَى لِسُدْرَةِ مَنَهَى
وَفَضَّ خَتَامُ الْمَسْكِ فِي شُجَّةِ الضُّحَى
أَسِرُّ بِهِ إِلَّا انْقَلَبْتَ عَلَى زَكَا
عَلَى نَجَبِ الْأَوْرَاقِ أَبْقَنْتُ بِالْبَقَا
عَلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى إِلَى كَعْبَةِ الدِّمَا
رِسَالَةً مَنْ لَوْ شَاءَ كَانَ وَلَا عِنَا
سَلَامٌ عَلَى أَهْلِ الْمَوْدَّةِ وَالصِّفَا
بَعِينَ مَسْوَى بَيْنَ مَنْ طَاعَ أَوْ طَغَى
رَجَالُ أَتَتْ أَجْسَامُهُمْ تَسْكُنُ الْعُلَى
فَقَامَ خَيْرُ الْقَوْمِ يَمْنَحُنِي الْقِرَى^(٤)
وَهَذَا دُعَائِي فَاسْتَجِيبُوا لِمَنْ دَعَا

قَلْبِهِمْ أَنْ تَسْكُنَ الْجَوْ وَالسَّمَاءَ
رَعُودُ اللَّفْظِ فِي السُّفْلِ مِنْ ظَاهِرِ الْعَجَى
يَجْلَلُهُ مِنْ بَاطِنِ الرَّجُلِ فِي الشُّوَى^(٤)
فَشَمَّتَهُ فَاسْتَوْجَبَ الْحَمْدَ وَالثَّنَا
وَكَانَ لَهُ مَا كَانَ فِي نَفْسِهِ أَكْتَمَى
وَمَعْصِيَتِي لَوْلَاكَ مَا كُنْتُ مَجْتَبَى
وَمَا النُّورُ إِلَّا فِي مَخَالَفَةِ النَّهَى

بَذَاتِ الْعُلَى سِرٌّ عَلَى عَرْشِهِ اسْتَوَى

(١) الكواعب: جمع الكاعب: الفتاة إذا نهد ثديها. الحنأ: الفحش.

(٢) الغسق: أول الليل.

(٣) القرى: ما يُقدَّم للضيف.

(٤) الشوى: الأطراف.

فعدتُ إلى الكرسي أنظر يمتته
 فأزعجني وعد من الله صادقٌ
 وأودعني من كل شيء نظيره
 وخاطبني إنا بعثناك رحمة
 على كل كرماء عظيم سنأمرها
 قطعت بها موماة كل مهمة
 نزلت بلاد الهند أطمع أن أرى
 فتلك برازيخ الأولى شيدوا العلى
 ولما رأوا أن لا صباح لليلهم
 أتانا سرل القوم مرتدي الدجى
 فبادرنه أهلاً وسهلاً ومرحباً
 وذُرْ له قرن الغزالة شارقاً
 وخمر مريعاً للمعلم خاضعاً
 وأخسر لما أن يقسن أنه
 وأطبق جفن العين غيرةً واصل
 ومن بعده جاءت ركائب قومه
 فقام لهم عن صورة الحال مُفصلاً
 وقال لهم لو أن في الملك ثانياً
 ومنها:

فقال يساري من يسرخ ما اعتدى^(١)
 من العالم الأعلى إلى عالم الثأى^(٢)
 فإن لاح شيء خارج كان لي صدى
 فأسر فعند الصبح يحمدك الثرى
 طويلاً ما بين القذال إلى المطا^(٣)
 وأنتجت كير الأمر لم أنتج الضوى^(٤)
 أرياله بحر على أرضها طما^(٥)
 أقمنا بها والليل باليصين قد سجا^(٦)
 وإن وجود النور إن أشرقك ذكاً^(٧)
 فألقى نساء ما ريين على الطوى
 فأينع غصن كان بالأمس قد ذوى
 ولاح له سر الغزالة وأنجلي^(٨)
 فعابن سر النون في مركز السفا
 لدى جانب الأحلام غبت ومجتوى
 لمحجوبه جذلان مستوهن القوى
 عطاشاً فحطوا بالإياب وبالأضأ^(٩)
 طليق المحيلا لا يخيب من دعا
 يضاهاى جمالي لاسوى القاع والصوى^(١٠)

ولو حسروا ضجعت على أرضها السما
 إلى سقر يسمو وفي الغيب ما سما
 ولو نطق المسكين عجزه الورى^(١١)

لقد أبصرت عيني رجالاً تبرقعو
 فمن سالك نهج الطريق مسافر
 ومن واصل سر الحقيقة صامت

(١) البرزخ: الحاجز بين الشيتين.

(٢) عالم الثأى: عالم الفساد.

(٣) الكرماء: النافذة العظيمة السنام. القذال: جماع مؤخر الرأس. مطا: جد في السير.

(٤) موماة: فلاة. مهمة: فلاة. الضوى: الضعف والهزال.

(٥) الأريب: العاقل.

(٦) سجا: سكن.

(٧) ذكاً أي: الشمس.

(٨) الغزالة: الشمس.

(٩) الركائب: الإبل، والواحد ركاب: الأضأة: المستقع.

(١٠) الضوى: جمع الصوة: ما ارتفع وغاظ من الأرض.

(١١) سر الحقيقة، يريد ما لا يفشى من حقيقة الحق في كل شيء. الورى: الخلق.

فلا نفسه تظماً ولا سرُّه ارتوى
ومنزله في الغيب منزلة الأسا
له حكمة تسمو على كلّ مستمى
قد أنزله دعواه منزلة الهبا^(١)
تدل على المعنى ومن يتصل يرى
قد أنحله الشوق المبرِّح والجوى^(٢)
على نارٍ أشواقٍ بها قلبه اكتوى
عليه لطالِب المشاهِد بالنقى^(٣)
ولكنَّ ما يرجوه في راحة الندى
يقابل من يلقاه من حيث ما جرى
فصار ينادي بالأسنة واللهي
بأجسادها عادى المنية للبلى
تأزَّر بالجسم الترابي وارتدى
أصابته مطروحاً على فرش العمى
فلم يفن في الغير الدني ولا الدنا^(٤)
له همته تفني الزوائد والفنا^(٥)
ولولا أبو العباس ما انصرف القضا
تقول له قد أفلح اليوم مَن رقى
ومن ذائق لم يدري ما لذَّة الطوى^(٦)
ومن اصطلام حل في مُضمَر الحشى

ومن قائم بالحال في بيت مقدس
ومن واقف للخلق عند مقامه
ومن ظاهر وسط المكان مبرِّز
ومن شاطح لم يلتفت لحقيقة
ومن نثرات في القلوب طوالع
ومن عاشق سرَّ الذهب متيم
وصاحب أنفاس تراه مسلطاً
ومن كاتم للسر يظهر ضده
ومن فاضل والفضل حق وجوده
ومن سيّد أمسى أديب زمانه
ومن ماهر حاز الرياضة واعتلى
ومن متحل بالصفات التي حدا
ومن متحل طالب الأنس بالذي
ومستيقظ بالانزعاج لعلّة
فقسام له سرُّ التجلي بقلبه
ومن شامد للحق بالحق قائم
ومن كاشف وهم الأتم حقيقته
ومن حائر قد حيّرت له لوائح
ومن شارب حتى القيامة ما ارتوى
ومن عزيمة والمكر فيها مضمن

(١) الهباء: الغبار والدخان. والشاطح: هو الذي يقول كلاماً عليه راحة رعونة ودعوى تصدر من أهل المعرفة باضطراب واضطراب.

(٢) الشوق: هيجان القلب عند ذكر المحبوب.

(٣) المشاهدة: تعني المحاضرة والمداينة، وقبل هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

(٤) سر التجلي: هو شهود كل شيء في كل شيء برأيهم.

(٥) الشاهد: الحاضر، وكل هو حاضر القلب غلب عليه ذكره حتى كأنه يراه ويصره وإن كان غائباً عنه فهو شاهده وقال الجنيد: الشاهد الحق في ضميرك وأسرارك.

(٦) الطوى: الجوع. الشراب: العشق. والذوق، يريد: الثور العرفاني بقضه الحق بتجليه في فلوب أوليائه يفرقون به بين الحق والباطل وهو كالشراب، لكن الشراب لا يستعمل إلا في الراحة، والذوق يلانم الراحة والمناعب، وأول التجليات الذوق ثم الشرب.

ومن واجد قد قام من متواجد
ومن سائر علماء وهو إشارة
ومن ناشر يوماً جناح يقينه
ومن باسط كفيه وهي بخيلة
وصاحب أنس لم يزل ذا مهابة
وصاحب إثبات عظيم جلاله
وقال أيضاً:

فأبدى له الوجد الوجود وما زها^(١)
إلى عارف فوق الأقاويل والحجى^(٢)
يطير ويسري في الهواء بلا هوى
ولولا وجود البخل ما مدح الندى
وصاحب محو عن نسيم قد انبرى
توَجَّ بالجوزاء وانتعل الشهي^(٣)

زمن يمر بقوتي وشبابي
فيحل تركيبي ويفسد صورتي
فاعجب لبعدي فيه قرب مسافة
إنني أقمت حبس بيت موحش
مستظراً منهياً للقاء من
لكن على كره يكون مجيئهم
إنني لأسمعهم وإن خفوا بما
ويكون ما كتب يداي وما به
حتى تجازي كل نفس سعيها
فيجازي بالإحسان حسناً والذي
ظني به ظن جميل ما أنا
إنني رضيع مما فطمت لجوده

قصداً ليحقتي بدار تباب^(٤)
بالفعل تحت جنادل وتراب^(٥)
قد حال ما بيني وبين صحابي
في غاية الشوق إلى الأحباب
يؤتى إليّ به من الغياب
فهو هم في رؤيتي بأياب
نعطقوا وما أسطيع رد جواب
نطق اللسان مقيداً بكتاب
يوم الوقوف عليه يوم حساب
هو سىء يعفو وينظر ما بي
في الظن بالرحمن بالمرتاب
كيف الفطام وما وقفت بباب^(٦)

(١) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.

(٢) السنن: كل ما يترك عما يغيبك. الصارف، قال ابن عربي: من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال، والمعرفة حاله. وقال ذو النون: علامة العارف ثلاثة: لا يطفىء نور معرفته نور ورعه، ولا يعتد باطناً من العلم بنفض عليه ظاهراً من الحكم، ولا بحمله كثرة نعم الله تعالى عليه وكرامته على هنك أستاذ محارم الله. الحيحي: العقل.

(٣) الجوزاء: من أبراج السماء. الشها: كوكب خفي من بنات نعش الصغرى.

(٤) تباب: خسران.

(٥) جنادل: جمع الجندل: الأرض التي تجتمع فيها الحجارة.

(٦) الفطام: للمريدن مع الشيخ أوان ارتضاع وأوان فطام، وأوان الارتضاع هو أوان لزوم الصحبة، ولا ينبغي للمريد أن يفارق الشيخ إلا بإذنه، ولا يأذن الشيخ للمريد في المفارقة إلا بعد علمه بأن آن له أوان الفطام وأنه يقدر أن يستقل بنفسه، وفطامه هو استقلاله بنفسه بأن يفتح له باب الفهم من الله، فإذا بلغ هذه المرتبة فقد بلغ أوان الفطام.

وجميع ما عندي من الوهاب

الجودُ أُمِّي والرضاعة مسكني

وقال أيضاً:

علمتُ ما لم يكن يخطر على بالي
ومابه صور فالكلُّ أمثالي
نصّاً بنصٍّ وأشكالاً بأشكالٍ
كأنه في الذي يبدو من أشكالي
فانظر إلى العلم لا تنظر إلى الحال^(١)
إلا الذي هو في قيدٍ وأغلال
هذا الذي جاء في سمعي من التالي
إنني أراه فإنني النائبُ الوالي

لما نظرت إلى مجموع أحوالي
مني علمتُ الذي في الكون من صور
يران بي مثل ما أنى أراه به
فكلما قمتُ في شيء يقوم به
علمي صحيح وحالي قد يكذبه
الحقُّ عيني بلا شك ولست أرى
والحق ليس له مثل فكيف يرى
إذا يرانا فلا شكَّ يداخلنا

وقال أيضاً لزوميته:

أنا الردمُ فانظره تجذّه بمالكِ
فلست أرى في العالمين بهالكِ
يدومُ ويبقى في جميع المسالكِ
وإن كنت شخصاً من جميع الممالكِ
لذلك يلقي نفسه في المهالكِ^(٢)
بأسنّة الإرسال عند الممالكِ

يقول لي الحق المبين فإنني
فإن كان ما قد قاله عين فهمنا
وإنني أنا الوجه الذي قال إنه
ميناً جليلاً ثابتاً غير زائلٍ
أنا عرشه الأعلى وكرسيُّ علمه
بذا جاءنا النصُّ الجليُّ مخبراً

وقال أيضاً:

ما لي إلى العلم بي دليلُ

ليس إلى العلم بي سبيل

(١) العلم: هو العلم المفروض على كل مسلم، والعلم المقصود هو علم الأمر والنهي، والمأمور ما يُثاب على فعله ويُعاقب على تركه، والمنهي ما يعاقب على فعله ويُثاب على تركه والعلماء الزاهدون ومشايخ الصوفية والمفربون رُزقوا سائر العلوم وقالوا إنها فرض، فمن ذلك علم الحال، وعلم القيام، وعلم الخواطر، وعلم اليقين وعلم الإخلاص، وعلم النفس ومعرفة أخلاقها، وهو من أعز علوم الصوفية، فضلاً عن علوم أخرى.

الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض وتُسمى الحال بالوارد أيضاً.

(٢) العرش وهو أعظم الأجرام التي خلقها الله تعالى، وقد خلقه إظهاراً لقدرته. ويعني عندهم مظهر العظمة ومكانة التجلي، وهو الفلك المحيط بجميع الأفلاك المعنوية والصورية، له ظاهر وباطن، فباطنه عالم القدس وهو عالم أسماء الحق سبحانه وصفاته، فمتى قيل العرش مطلقاً فالمراد به هذا الفلك المذكور، ومتى قيد بشيء من الصفات فالمراد به ذلك الوجه من هذا الفلك.

الكرسي: مظهر الاقتدار الإلهي، ويريدون أيضاً إله محل نفوذ الأمر والنهي والإيجاد والإعلام.

والله إنني عجزتُ عنِّي
ولا العقولُ التي فسرّضتم
ما يصنع العالم الذي قد
إن كان في العجز عينُ علمي
قد حُرْتُ والله في وجودي
إن قلت إن الظهورَ فيه
أو قلت إنَّ الظهورَ فينا
حرنا وحرَّ الوجودُ فينا
فما لنا بالإلَّه علم
أعطاه علماً به جلياً
ثم نفى عنه ما رآه
أثبتَه حجة على من
فوحَّسد العين لا تنفى
توحيدهُ للذي تراه

وقال أيضاً:

ألم تدر أني واحد وكثير
وإنني شكورٌ بالذي أنا أهله
ولكن لما عندي من العلم بالذي
تسترتُ عن دهري بدهري فلم يكن
كذا جاء في القرآن إياك نستعين
روائحُ دعوى واشتراك فكيف بي
بما قاله والأمر فيه محققٌ

وقال أيضاً:

إنني أفدت من استفدت علوماً
فعلمت أن العلمَ عين تعلق
بالذاتِ يعلم لا بأمرٍ زائد
لا تنظرنَّ العلمَ أمراً زائداً

فلا نبِيَّ ولا رسولُ
تدرُكُ أعيانها فقولوا
قيلَ له اعلم وما يقول
به فقد هانت السيل
فإنه جودة الأثيل
والحكم لي حارت العقول
به فما لي بهذا دليل
فما لنا نحوه وصول
إلا الذي أثبت الخليل^(١)
مراتب النور والقبول
رباً يرهانُه الأفول^(٢)
أشرك من قومه الجليل
فالنسب الغرُّ ما تحيل
من نسب كلها أصول

وإنسي بما أدري به لبصير
وإنسي كما قال الإله كفورُ
إذا أنا لم أذكره قيل غيور
لي الدهر إلا صاحبٌ ووزيرُ
ولم يأتِ إلا والمقامُ حَظيرُ
بتوحيدِ فعلٍ والسميعُ بصير
كما قاله وإنه لعسير

منه ولم أك بالأمور عليمًا
إنَّ التعلق لا يكون قديماً
إن كنتَ علماً وكنتَ حليماً
فتكن جهولاً بالأمور ظُلوماً

(١) الخليل: يريد النبي إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

(٢) إشارة إلى الحوار الذي جرى بين إبراهيم والنمرود، حيث نَرَّه إبراهيم ربَّه عن المثل.

لا يحجبك ما ترى من فائتٍ
يأتي بأمرٍ ثم ينسخ حكمه
بلسانٍ شخصٍ صادقٍ من رسله
قد قال في القرآن في مزبوره
والعلم يحدث من حدوثٍ بلائه
انظر إلى الضدين كيف تماثلا
وقال أيضاً:

العلم بالأحكام لا يظهر
والعلم بالآيات لا يتجلي
فاحذر إذا شاهدت توحيده
فإنه لم ينف إلا الذي
فلو نفى الرتبة لم يتخذ
والله قد عيّن نوابه
لم يقبل الروح له صورة
ألا ترى كيف نهى عبده
وقدّم الشفع على وتره
لأنه يقصد إتناجها
لا يعرف الفضل على وجهه
ينقص ذو الإيثار في بذله
وقال أيضاً:

لا تفرحن بشري الوقت إن لها
فإن علمت بأن الحال دائمة
فتلك بشري لكم من عند ربكم
فقد يقال لنا وعد تسرّ به
فتأخذنه وعين الشرط تجهله
شرطاً تعينه الأحكام بالحال^(٢)
إلى انفصالك عن اصر وأغلال^(٣)
وما تقدّم بشري الحال في الحال
ولا يقيد في شرط بإخلال
لأن حرصك لم يخرجه بالبال

(١) إشارة إلى تكليم الله لسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام، في قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ سورة النساء، الآية: ١٦٤.

(٢) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٣) الإصر: العهد والذنب. الأغلال: القيود.

المكر يصحبه لو كنت تعقله
لذا طلبت من الله النصوص ولم
النص بالدون أولى بي وأحسن لي
إن الرجال الذين الله يعصمهم
إذا تجرد لي عن مثل صورته
فكيف يخل من هذي سجيته
وذاك ظني فإن العلم منقصة

وقال أيضاً:

الله يعلم أني لست أذكره
فليس يذكره إلا هو يته
وقد علمت بما في الدار من حرم
الدار دار نعيم لا اكتراث بها
لأن ذلك إن قالوه عن غرضي
أو كالذي قيل في عين الحسان إذا
تلقيتني حيث لا أحظى بجنتها
إن التألم يعطي الشخص نشأته
لو كان للدار أحران لما وجدت
بما ينعم ذا به يُعذب ذا
فإن علمت الذي قلناه فلت به

وقال أيضاً:

شؤون ربي من تغيير أنفاسي
فراعه لي مني بالزمان مما
لما ينافي وجود النشء من ثقل
لكننا منه كالتعلين في قدم
في نشأة العجل برهان لذي نظير

وليس يحذره إلا كأمثالي
أفرح بما ضمنه تفصيل أحوال
في مجمل القول بالبشرى من العالي
قد عاينوا فضله في عين أجمال
جوداً ولقيني بالنائب الوالي^(١)
برحمة تجمع الأعلى مع التالي
هنا فلا تصغين للقليل والقال

لعلمه باعتقادي أنه الذاكر
والعبد يحجبها عن عينه سائر
مسترات عن الإدراك بالناظر
فإن أضيف إليها فهو بالنادر
من النفوس إذا ما لم يكن زاجر
أمراض في نظرياً طرفها الفاتر
عن التألم وهو المؤلم الحاضر
لا الدار فاعلم بأن الحكم للخابر
لذاتها أنفس سرورها ظاهر
أعني به السبب المشهود لا الناظر
وإن جهلت فأنت التاجر الخاسر

كالجود منه لما عندي من إفلاس
في الكون إلا وجود الجن والناس
فلو يخف لكنا التاج في الراس
من الثقلب أو كالشامخ الراسي^(٢)
في السامري وما في الأمر من باس^(٣)

(١) النائب: نائب الإمام أو القطب، ونائب الإمام يعرف أن الإمام غيره.

(٢) الشامخ: الجبل.

(٣) السامري: الذي عبد العجل، وكان من عظماء بني إسرائيل منسوب إلى موضع لهم.

وقال أيضاً لزومية التفصيل:

إنني لأقسم بالذي تدريه
لو بيع من منع المشرع بيعة
وإن اقتدى فيه بإخوة يومف
إننا تعبدنا بشرع محمد
أنا لا أفضل أمة قد أخرجت
إن الذي قال الزمان بفضل
فتراه واحد عصره في حاله
إنني اتبعت لكل صاحب علم
فإذا الخطاب لرينا من سرنا
من ليس يقدر قدر ما أعطيه
جهل الحقائق من يخلط أمرها
إنني جعلت لكل حق موطناً
درر البيان مسرّحاً ومقيداً

وقال أيضاً:

والحجب تُسدل والمهيمن يُهمل^(١)
عظمت مقالته فأصبح يهمل
حتى ترى نحو الطمواغيست تسفل
حارات محيرة فعادت تنزل
لما تجلى الدهر كشفاً يرفل
مثل الجنوب إذا تهب وشمأل
لصبا القبول لكونها تستقبل^(٢)
جاءته نكباء وتلك المعدل^(٣)
من منزل النكباء أصبح يعدل
في كل شيء وهو علم مجمل

الحق يُعلم والحقائق تُجهل
لو تُرفع الأستار لا نهتك الذي
حجب العقول نزاهة لجلاله
طلباً له لما علت من أجله
حكمت عليها بالزمان رياحه
شال الستور عن العيون هبونها
ودبور تأتي خلفه لتسوقه
فإذا انتفى عنه الوجود فلم يجد
فدري بها أن الذي باله
وهو الكفور لعلمه بظهوره

(١) المهيمن: من أسماء الله تعالى.

(٢) الدبور: ريح تقابل الصبا.

(٣) النكباء: ريح الخرفت ووقعت بين ريحين، أو بين الصبا والشمال.

وقال أيضاً:

يا موضوع الكوماء مهلاً إن من
فارجع إليه ولا تفارق سيركم
هو صاحب لك في السرى وخليفة
المصطفون ثلاثة مذكورة
ثم الذي سموه مقتصداً وذا
والثالث المذكور فيهم سابق
لولا التهمم بالسباق لما أتى
ومن أجل من هو رابع لثلاثة

وقال أيضاً:

قل للذي نظم الوجود عقوداً
عدلاً من الأكوان من ساداته
إن السذين يبائعونك إنهم
فإذا مضى زمن مضى لمروره
اشهد عليه بهما جوارح ذاته
إن الإمام هو الذي شهدت له

وقال أيضاً:

إن السذي فتح الخزائن جوده
والحكم للأعبان ليس لذاته
هو مظهر أحكامهم في عينه
لا وجه أعظم من غنى في نعته
وإذا يكون الأمر هذا لم يزل
إننا لنبصره ونعلم أنه
إننا جعلنا ما علينا زينة
فإذا أنا أوفيته ألزمته

وقال أيضاً:

ما لي استنّاد ولا ركن ولا وزر

تبغيه بالإيصاع خلفك قائم^(١)
فله به وجه عليك حاكم
في الأهل بعدك فانتبه يا نائم
أسماءهم منهم إمام ظالم
ك التال في ورث الكتاب العالم
بالباء لا أبالي وذاك الراحم
متأخراً من أجل من هو خاتم
جار وذاك هو الإله القاسم

هلا اتخذت عليك فيه شهودا
المصطفين معالماً وحدودا
ليبايعون الحاضر المفقودا
عقد فجند للإمام عقودا
وكفى برّب الواردات شهودا
صمّ الجبال بكونه معبودا

لم يبد للأبصار غير وجوده
إلا القبول له بحكم شهوده
لما تعين مظهره لعيّنه
بغنى تقيد عندنا بحدوده
سلك القلادة ثابتاً في جيده
حال بنا وحليته من جوده
لوجوده بعقوده وعقوده
ذاك الوفاء بعينه لعهوده

إلا إليّ وإني العيس والخبر

(١) الكوماء: الناقة العظيمة الستام.

لي التحكم في عيني يحققه
لولا ما كان للأسماء من أثر
انظر إليه بنا تجذّه عينُ أنا
ولا تفرّق فإن الفرقَ مجهلةٌ
ألا ترى ليديه إذ توجهتا
قد فرّق الله أعياناً فقال لنا
وقال أيضاً:

لما شهدت الذي في الكون من صور
علمتُ أن الذي أبغيه يطلبني
ترى الذي قد رأينا من منازل
وكلّ آيةٍ تشييه ومحكمةٌ
ومطلبُ الحقِّ منا أن نوحّده
ما مطلبُ الحقِّ منا أن نكيّفه
ولا تفكرتُ فيه ما بقيتُ ولا
في آلِ عمرانَ جاء النصُّ يطلبني
وذاك عن رافةٍ منه بنا ولذا
الليلُ لله لا لسي والنهارُ معاً
لا تعتبر نفسه إن كنتَ ذا نظرٍ
إن المعارجَ والإسرا إليه به
حتى انتهيتُ إلى ما شاءه وقضى
عند التفاتي به إذ كان ينزل بي
ودّعته ثم سرنا حيث قال لنا
لما تأملتُه لم أدر صورته
غفلت عنه له إذ كان مقصده
لأنه عالِم أنسي أميّزه
له ولدتُ لهذا ما برحتُ له
لذاك أخبرنا بأنه معنا

علمي وكشفي فمني النفع والضرر
أنا المسمى فلي الأسماء والأثر
فالناظرُ الحقُّ والمنظورُ والنظرُ
فلا يفرّق إلا الحقُّ والصور^(١)
على خميرةٍ من تدعونه بشر
هذا المقامُ وهذا الركنُ والحجر

عين الذي كنت أبغيه بلا صورٍ
بالعلم بي لا به فانهض على أثري
في كلّ آيةٍ تنزيهٍ من الشور
تُلى علينا من المكتوب في الزبر^(٢)
رباً كما هو في القرآن والنظر
حتى نراه بمجلسي الشمس والقمر^(٣)
يزال من فكره عقلي على غريرٍ
بما لديه من التخوين والخدر
يتلى علينا مع الآصال والبكر
لأنه الدهر فانظر فيه واعتبر
مسدّد ولتكن تمشي على قدر
على البراق الذي أنشأت من فكري
تركته وامتننا رفرق الدر^(٤)
إلى السماء يناجيني إلى السحر
إذا به عن يميني طالباً أثري
وعلمنا أنه هو غاية الخطر
مني التغافل بالتحويل في الصور
لما تكفّلتني من حالة الصغر
مشاهد أناظراً فيه إلى كبري
على مكائنتا في بدو أو حضر

(١) الصور، في طور التحقيق الكشفي: علوية وسفلية.

(٢) الزبر: جمع الزبور أي الكتاب.

(٣) إشارة إلى تنزيه الله تعالى عن الكيفية والمثل.

(٤) الرفرق: الرقيق من الثياب، والفرش.

وقال أيضاً:

بسقف بيتي على قُرب من السحر
بما أنا منه في ورد وفي صَدْرٍ
لحادثٍ كان لي فيهم من الخبر
يحيى الفؤادُ بذكره وبالنظر
المصطفى المجتبي المختار من مُصَرِّ
عيناً وأظهركم لأعين البشر
من التجلي الذي لله في الصور
إلاً بما جاء في الآياتِ والسور
في شأنكم عنكم ما قلت عن نظر
فيه التحكم والرامي على خطر
فيه التصرف إلا حالة الضرر
لكي يبلغه للسمع والبصر

وقال أيضاً:

رأيتُ بارقةً كالنجم لامعةً
علمتها عين من أهوى تعرفني
وكنْتُ في حاضرِ الأبصارِ أرقبهُ
على لسانِ الذي ظني به حَسَن
عن الرسولِ رسولِ الله سيدنا
فقلتُ أعرفكم حالاً وأشهدكم
لأنهم جهلوا ما نحن نعلمه
ما قلتُ فيكم ولا فهنا بذكركم
أتلو وأسرُدُ آياتٍ علمتُ بها
ما لي التحكم في نفسي فكيف لنا
من أن يصيبَ به من لا يجوز له
مثل النبي الذي يوحى إليه به

ما ليس يدركه غيري من النظر
مثل المقلد للمعصوم في الخبر
أعني المقلد لا الإدراك بالنظر
في فعله غير أهل الضربِ والبصر
مذاق جارحة أخرى أبو البشر

بالشمِّ أدرك أحياناً وبالنظر
ولستُ منه بلا شكٍّ على خطرٍ
من حاله الشمُّ أعلى منه منزلة
للذوق أخذ شريف لا يكفه
وليس يعرفُ من ذوق بجارحةٍ

وقال أيضاً:

تعيّنه الأدلّة للعقول
بناموسٍ يكون مع القبول^(١)
أدلُّ من الدليل على ذلول^(٢)

علومُ الذوق ليس لها طريقٌ
سوى عملٍ بمشروع وأخذٍ
وهمة صادق جلد شوقوس

وقال أيضاً في نظرة الصعق المكي والموسوي:

بالفضل حازوا قصب السبق
تسابق المخلوق والحسق

الفضل للسابق في كل حال
وما لوسع الخلق أن يبلغوا

(١) الناموس: صاحب السر. وجبريل عليه السلام.

(٢) شوقوس: قوي.

أقعدهما في مقعد الصدق
ولم يعم الحق للخلق
كلمحة العيني أو البرق
لكن يحوزوا نظرة الصعق^(١)
قد فاز بالذات وبالخلق

لما تجارت نحو أنفيس
فعمَّ كلَّ الخلق أفضالُه
أبدى لهم مشهده بارقاً
وعنده خروا له سُجّداً
من فاز بالأسماء في خلقه

وقال، وقد قرئ عليه الباب السابع لأبواب الفتوحات فتعجب من إيجازه وإعجازه:

أين أنتم أين أنتم يا رجال
شربَ صَادِ وجد الماء الزُّلال^(٢)
يا لشارَاتِ لأمر لا يُسال
قال بالإسكان في عين المحال
عين الفرقان أعيان المحال
ولهذا حكمه حكم الظلال
إن بالظلِّ له عينُ الكمال
فتراه عندنا ضربَ مثال
وكذا نحن جلالٌ في جمال
فلسذا نجهلُسه فسي كسل حال
حكمة الظلِّ ترى عند الزوال

إنَّ هذا لهو السحر الحلال
أشربوه لبناً من ضرعنا
يشبه المعجز في معدنه
باكتساب أنه من قول مَنْ
ما أنا القائل بل قال بنا
هو ظل للذي تعرفه
ما كمالُ الشخص إلا ظله
ولهذا مدَّه الله لنسا
يتعالي الله عن إدراكنا
إنما العلمُ به العلمُ بنا
في رجوع الظلِّ علمٌ واضحٌ
وقال أيضاً:

فإنَّ قائله منهم على خطر
فيه ولكنني منه على حذر
عليّ فيه على ما جاء في القدر
ولم ينلها لما في الأمر عن غرر^(٣)
حصلتها السيد المختار من مُضَر
له من الله ذي الآلاء في السمر
إسراز ما كان في الأصداف من درر

استغفر الله من علم أفوه به
وهو الصحيح الذي لا شك يدخلني
وقد أتيتُ به لحكمة حكمت
من العلوم التي فد عزَّ طال بها
لولا وارثنا خير الأنام لما
وهو العليم بها من ضربة حصلت
فاسمع فديتك إنني قد عزمت على

(١) الصعق: ويفقدون الفناء في الحق عند التجلي الذاتي الوارد بسبحات يحترق ما سوى الله فيها.

(٢) الصادق: العطشان. والشرب: تلقي الأرواح والأسرار الطاهرة لما يرد عليها من الكرامات، وتنعّمها بذلك.

(٣) الغرر: التهلكة.

إن قيل ما سبب التكبير والغير
فما ترى العيّن إلّا واحداً أبداً
إن الوجود على الإيهام نشأته
والحكم مني بهذا القول صورته
الغيب لله لا الأبصار تدركه
من كلّ نجم وأفلاك يدور بها
إن لم تحققه برهاناً ومعرفة
من ذائق لم يقل ما قال عن نظر
إن الوجود وجود الحق ليس له
وأين مثل رسول الله سيّدنا
فيما يقول لبيد في جهالته
لأنّ ذا فطنة مثلي مخلقة
ولا تقل إن ذا وهم وسفطة
والله لولا شهود الحق ما نظرت
إنني يتيمة دهري ما لها شبه
وقال أيضاً:

كلّ بيت محترّم
ليس يسدي به سوى
هو علم غنست له
كلّ ملك متوجّج
وبسه الله يفصل
بقضاء محقق
كعبته الله بيت من
ويلبي الذي دعا
وفؤادي حرامه
اغلق الباب دون من
يجد الناس بابيه

فقل له ذاك مجلى الحق في الصور^(١)
والكبر جاء من الأحكام في النظر
مثل الشهادة حال الذر في القطر
ما قلته وكذا المشهود بالبصر
وما ترى العين يكنى عنه بالبشر
وما يولده من هذه الأنكر^(٢)
كما هو الأمر فاقنع فيه بالخبر
ولا قياس ولا حدس ولا ضرر
فيه شريك كما قد جاء في الأثر
فيما يقال ففكّر فيه واعتبر
وليس يدري الذي قد قال فاذكر^(٣)
ترى الحقائق تأتينا على قدر
القول ما قلته فانهض على أنري
عيني إلى أحد من عالم الغير
من الفرائد في نجر ولا بحر^(٤)

فيه سرّ مكتسب
من به الكمون يعظم
أعرب ثم أعجم
يسدي بالأمر يخدم
وبه العدل يحكم
ليس فيه توهّم
جاء بالحق يحرم
ه لها حين يقدم
وهو بيت محرم
جسائه وهو محرم
وهو بالسدّ محكم

(٢) الأكرة: الكرة.

(٤) النجر: الأصل.

(١) الصور: يريد الصور العلوية والسفلية.

(٣) لبيد: هو لبيد بن ربيعة العامري.

وهو مِن خلفِ بابِه ناظرٌ ليس يعلم

وقال أيضاً:

جدّد السعدَ منزلاً جامعاً للفضائل
خيرٌ مأوى ومنزل لعلّي وسافلي
أني بيست لـكل خي سر من الرزق شامل
هو هذا تمتعوا فهو خير المنازل

ومن نظمه في التوشيح الأقرع^(١):

﴿دور﴾

الحقُّ صوّرني في كلِّ صورة
كمثلٍ بسملّة من كلِّ سُورة
أقامني عند حشر الناس سورة
بجنة وبنار على اختلاف الدراري فأنابن حيي وميت في تبار

﴿دور﴾

لسوأن هذا الذي أخذتُ عنه
من كلِّ ما لاح لي مني ومنه
ما كان لي فسي وجود الحق كنه
أسري فليست بساري كمثل سير الدراري بين نشروطي فعل الشؤوس المدار^(٢)

﴿دور﴾

أنا الإمام الذي ضم المواكب
كمثلٍ بدرٍ بدا بين الكواكب
أرمى الكنائب بي على الكنائب^(٣)
حتى أخذتُ بثاري وقمتُ أحمي ذماري أنا من نسل طي السادة الكبار

﴿دور﴾

عاد الحبيب الذي يكون يعرف
وإنه بـوجودي مني أغرف

(١) الموشح الأقرع: الموشح الذي يبدأ بدور دون مطلع.

(٢) أسري: أسير ليلاً. الشؤوس: القوي. (٣) كئائب: جمع كئيب وهو الرمل المرتفع.

وفسي مشام رجّال الله أعرف
لولا وجود السراري وسابحات الداري لم يكن ثم عي غداة تزجي السواري^(١)

﴿دور﴾

أهيم وجداً بمن ألقى عليّ
قولا ثقيلاً أتى مني إليّ
أعوذ منه به يا صاحبي
بدّر حلاه الداري بين الجوانح ساري ليس يُدنيه شيء على دنو المزار
وقال أيضاً:

يا أيها المشغوف بالذكر
لسو كنت لي في عالم الخلق
إن ضاق ظرفُ الدهر عن عينكم
ما أوسع القلب إذ أمنت
لم أدر أنّ للقلب ظرف لكم
عند تجليه لنا طالبا
أنت الذي أخبرني بالذي
على لسان السيد المصطفى
ما جثتكم بالأمر من خارج
تلتطم الأمواج فيه كما
فلان ذكرتم فاذكروه بما
لا نذكروه بالذي تنظروا
ذكرته يوماً على غفلة
فلسم أجذ عند مذاق الجنى
وجدته كالمن في طعمه
بالصحو يأتي ذكره دائماً
والذكر من عندي على ضده
فذكره ما يسن أذكارنا
سبحان من صيّرني عالماً

في حالة الإشفاع والوتر^(٢)
لكننت لي في عالم الأمر
فلم يضق عن عينكم صدري
جوارحي بكل ما يجري
لولا الذي أخبرني سري
في ليلة يعطى إلى الفجر
فهمت به في السر والجهر
الطيب الأسلاف من فهر
بل جثتكم بالأمر من بحر
تأتي به الأنفاس في الذكر
تلاه في القرآن ذي الذكر
فالفزع يعطى قوة النجر^(٣)
بغير ما قلب من الأمر
طعم الذي أعلم بالخبر
والفارق السواضح بالشكر
والقبض والبرد مع الوفر
يأتيك بالسكر وبالحر
بين الليالي ليلة القدر
من بعد ما قد كنت كالغمر^(٤)

(١) زجاء: ساقه.

(٣) النجر: الأصل.

(٢) الشفع: خلاف الوتر وهو الزوج.

(٤) الغمر: الماء الكثير.

وقال أيضاً:

توهمت من أهواء خارج صورتي
فيحيي فؤادي بالوصال وباللقاء
يجرد عن غصن قويم وعن نقا
ويجري لنا نهراً من الصُّرْع طيباً
يمدُّ به كوني لأنني من أربع
مع الأمر بالتكوين في كلِّ حالة
أتيتُ إليه من طريق ذلولة
بنقرٍ بأوتارٍ بأيدي كواعبٍ
فلما تأملنا وجدنا وجودنا
إلى عالم الأكوان أخبرهم بها
ومن نظمته في التوشيح المضفر الأقرع^(٢):

﴿دور﴾

قل لمن	قال لنا	اتبعوا	رسلنا
اعلمن	أن بنا	يندفعوا	نحونا
فألزمن	قول أنا	إن شرعوا	سبلنا
العوال لمن علا	قدراً على القانت	واستمال من قال لا	لفرعه النابث

﴿دور﴾

ساداتي	الترمذي	عرفكم	حيلتي
قاداتي	جاء الذي	صيركم	جملتي
عاداتي	من كل ذي	علم لكم	بغيتي
يا موال أنتم على	ما قلت للصامت	من نوال ومن إلى	لعاذلي شامت

﴿دور﴾

قد بدا	للعين ما	أظهره	الطالع
وأرتدي	حُسن الدمى	مظهره	الطامع
وابتدا	يطلب ما	يستمره	الطابع
من خلال هنّ حلى	كل فتى ثابت	في ليالي هنّ على	الحاصل الفاتت

(١) الكواعب: جمع الكاعب وهي الفتاة إذا نهَّد ثديها. (٢) الموشح المضفر.

﴿دور﴾

كم أتى يطلبني من خلته المرتقى
والفتى تجذبني خلته للقسا
ومتى تحجبني خدمته والتقى
في الظلال حال الطلا يخرعن باهت في جمال خلف ملا ناطق أو صامت

﴿دور﴾

قد بدا ما شاله الوراقف في زعمه
وغسدا إذ نساله الماكف في حكمه
مُشدأ ما قاله السالف في نظمه
الجمال وقف على ظبي بني ثابت لا زوال في الحب لا عن عهد الثابت
وقال أيضاً في نظم التوشيح ذي المنقال وهو مُضَفَّر:

﴿مطلع﴾

سرائر الأعيان لاحث على الأكران للناظر يسر
والعاشق الغيران من ذاك في بحران يسدي الأنيسر

﴿دور﴾

يقول والوجدُ أضنى ساه والسهد قد خيبره^(١)
لما دنا البعدُ لسم أدر ممن بعسد من غيبره
وهي سم العبدُ والواحد الفرد قد خيبره^(٢)
في البرج والكتمان والسُر والإعلان في العالمين
أنا هو الديان يا عابد الأوثان أنست الضنين^(٣)

﴿دور﴾

كلُّ الهوى صعب على السذي يشكو ذلَّ الحجاب
يا مَنْ له قلب لو أنه يزكو عند الشباب
قربسه السرْب لكنمه إفسك فأتوا المتاب

(١) الوجد: العشق.

(٢) هَمَّ من الهيام وهو الجنون في العشق. الواحد الفرد، يريد: الله تعالى.

(٣) الضنين: البخيل.

وناد يا رحمان يا بسراً يا منان إني حزين
أضناني الهجران ولا حيب دان ولا ميعن

﴿دور﴾

فَئِنِّتُ بِسَالِهٍ عما تراه العَيْن من كونه
في موقفِ الجاه وصحبتُ أين الأين في بينه^(١)
فقال يا ساهي عاينتُ قط أين بعينه
أما ترى غيلان وقيس ومن قد كان في الغابرين^(٢)
قالوا الهوى سلطان إن سل بالإنسان أفساه دين

﴿دور﴾

كم مرة قالوا أنسا الذي أهوى من هو أنا
فلا أرى حالاً ولا أرى شكوى إلا الفئسا
لست كم من مالا عمن السذي بهوى بعد الجنى
ودان بالسُّلوان هذا هو البُهَّان للعارفين
سلوهم ما كان عن حضرة الرحمن ولا يكسون

﴿دور﴾

دخلت في بستان الأنس والقرب لمكنسه
فقام لي الريحان يختال ممن عجب في سندسه
أنا هو يا إنسان مطيبسب الصَّبب في مجلسه
جنان فيا جنان أجني من البستان الياسمين
وخليل الرِّيحان بجرمة الرحمن للعاشقين

ومن نظمه في التوشيح المضفر ذي المنقال :

﴿مطلع﴾

عدَّ عن جناتِ عدن وأرسم في الصدرِ الأوَّل
تخفض القسطَ وترفع وتولِّي شمم تعزِّل

(١) الأين : التعب .

(٢) غيلان : يريد ذات الرمة الشاعر الأموي المتوفى سنة ١١٧ هـ .

قيس : يريد قيس لبنى أو قيس بني عامر ، وكلاهما كان متبعاً عاشقاً .

﴿دور﴾

بابي معنى شريف	بابي معنى غريب
بيته بيت كئيف	حجبت فيه الغيوب
حكمه فيه لطيف	رأيه فيه مصيب
بطل خلف مجن	امتطى أغبر أرجل
فترى المتلالي الأترع	تحت السماء الأعزل ^(١)

﴿دور﴾

أظهر العقل الفيس	نفس غيب المتمنى
فهو الملك السريس	وهي ملك ليس يفنى
وجد الجسم الخيس	أحرفاً جاءت لمعنى
وعنى بذلك عنى	وأنسا لا أتبدل
ثم أخفاه وأودع	أمره الإمام الأعسل

﴿دور﴾

أشرق شمس المعاني	بقلوب العارفين
أشرفت أرض المثاني	فتنسمة للسالكين
وبدا سمير المثاني	لعيون الناظرين
إذ خفى في نشر كوني	نسوره لمسا تنزل
لسراج ليس يسطع	بمشال ليس يهمل

﴿دور﴾

حضرة العلي زين	ومقام الوارثين
جدول بها معين	لنفة للشاربين
فهو الصبح المين	تجعل الشك يقين
وهي تجلو كل دجن ^(٢)	مع بقاء الويل والطل ^(٣)
فسناها الوتر الأرفع	من سنا المهة أجمل ^(٤)

(١) السماء: ما سُمك به الشيء، والأعزل والرامح وهما نجمان تيران.

(٢) الدجن: المطر الكثير، والباس الغيم الأرض وأقطار السماء. الويل: المطر الغزير.

(٣) الطل: الندى.

(٤) المهة: الشمس.

﴿دور﴾

يا لطيفاً بالعباد أرني أنظر إليك
قال زُلْ عن كلِّ واد يُعقد الأمر عليك
ما أنا غيرَ المنادي فالتفت لناظريك
كيف لا وأنت مني بمكان السرِّ الأكمل^(١)
فسمع الحقَّ تسمع وبأمر الأمر ينزل
ومن نظمه أيضاً في التوشيح وله مقال:

﴿مطلع﴾

تاھت على النفوسِ القلوبُ فسرَّ عاذلٌ ورقيبُ

﴿دور﴾

فسي سبِّح اسم ربِّكَ الأعلى^(٢) غصنٌ زهواً فمسرَّ وجالاً
سواء كمال الحسام المحلِّي فيممت حماء الغيوب
وأشعلت هناك حروبُ

﴿دور﴾

ففي الطُّور طار عني فؤادي^(٣) فلم اسم أزل عليه أنسادي
أضنان هجرك المتمسادي فقال لي الوصال قريبُ
يا أيها الصفيُّ الحبيبُ

﴿دور﴾

في النجم صَحَّ لي العرشُ ملكاً^(٤) وقيل خذ قهراً وملكاً

(١) السر: يريد النور الروحاني، وهو آله النفس ومحل المشاهدة.
(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿سُبِّح اسم ربِّكَ الأعلى﴾ سورة الأعلى، آية: ١.
(٣) الطُّور: الجبل. وجبل بالشام. وجبل قرب أيلة. ومما تعنيه الطور عند الصوفية النفس.
(٤) العرش: هو جرم عظيم بل هو أعظم مخلوقات الله تعالى وقد خلقه إظهاراً لقدرته.
ويريد به الفلك المحيط بجميع الأفلاك المعنوية والصورية، له باطن وظاهر، فباطنه عالم القدس وهو عالم أسماء الحق سبحانه وصفاته.

فَقَمْتُ فِيهِ عَبْدًا وَمَلَكًا
فَمَنْ سَمَاهُ زُهْرٌ تَصُوبُ
وَمَنْ ثَرَاهُ زُهْرٌ يَطِيبُ

﴿دور﴾

فِي الْحَجَرِ حَجَرٌ عَبْدٌ تَسُولِي
عَنْ سِرِّ نَوَّرَ عِلْمَ تَجَلِّي
فَحَازَ سَبْعَةَ لَيْسَ إِلَّا
مِنْهَا بَدَا وَفِيهَا يَغِيبُ
يُصَابُ تَارَةً وَيُصِيبُ

﴿دور﴾

فِي لَمْ يَكُنْ أَتَانِي الرِّسْوُ
فَسَلَّاحٌ فِي الْمَحْيَا السَّيْلُ
وَكُنَّ لِي بِذَلِكَ دَلِيلُ
إِنْ الوجودُ سِرٌّ عَجِيبُ
يَدْعُو لِنَفْسِهِ وَيَجِيبُ
وَقَالَ فِي النِّظْمِ التَّوْشِيحِي:

﴿مطلع﴾

حَازَ مَجْدًا سَنِيًّا
مَنْ غَدَا لَهْ بَرًّا تَقِيًّا

﴿دور﴾

بِقِسْمِي الْعِنَايَةِ
لِرَجَائِي الْوِلَايَةِ
لَا حَ نَوَّرَ الْهَدَايَةِ
لَا حَ شَيْئًا فَشَيْئًا
حِينَ خَرُّوا سَجْدًا وَبَكَا

﴿دور﴾

يَسَا مَنِيَّ الْقَلْبُوبِ
بِشَمْسِ الْغَيْبِ الْوُجُوبِ
نَفَحَاتُ الْحَيَاةِ
تَسْوَالِي عَلَيَّا
فِيرِنِي الْحَقُّ طَلَّقَ الْمَحْيَا

﴿دور﴾

زَلَزَلْتُ أَرْضَ حَسَنِي

وفنسى عيسى نفسى
وبلدا نـور شمسى
وغدا الروح حياً
للكبير المتعالى نجياً

﴿دور﴾

ففى الفنا عن فئائى
يبعدو سر الرداء
ذو السناء والسناء^(١)
صمداً سرمدياً
عن جميع الخلق أضحى غنيا^(٢)

﴿دور﴾

من لصب كيب^(٣)
مستهام غريب
يبدعى شمس القلوب
واحداً بين ذكاً
وقال أيضاً:

سبحان من يعلم لا يعلم	كما أنا أعلم لا أعلم
فلا تقل من بعد إذ إنه	بما أنا فيه به أعلم
لأننى لا أعلم لى بالذى	يلمه منى فلا أعلم
فإن يكن فى العلم فضل بنا	صح الذى قال هو أعلم
لذلك أبعدى حرف حتى إذا	نعلم أمراً لم نكن نعلم
فهو على الوجهين علامة	الحادث المنصوص والأقدم
فيحدث النسبة من كوننا	لأجل ذا الواقع لا يعلم
كرحمة الصحو إذا أقبلت	وبعد ذا أعقبها الصيلم ^(٤)
فالشيء يمتاز بآثاره	والحكم فى القابل لا يعلم
حتى يرى فى عينه ظاهراً	وعنده يحكم من يحكم
بأنه الواقع فى كونه	ولم يكن من قبل ذا يفهم

(١) السناء: ضوء البرق، أو الضوء عموماً.

(٢) السرمدى: الذى لا أول له ولا آخر. والصمد: الذى لا يحتاج إلى أحد وجميع المخلوقات تحتاج إليه وهو الله تعالى.

(٤) الصيلم: الأمر الشديد.

(٣) الصب: المشتاق.

حقيقة الإمكان قد رددت
إذا بدا حاجبُ شمس الضحى
واندرجت أنوارها عنده
فالعقل يدري أنَّ أنوارها
لا يدرك الثور سوى نفسه
لكنه بالنور إدراكنا
من ينسب العلم له الأقوم
خبرت له من حينها الأنجم^(١)
إذ كان للشمس السنا الأعظم^(٢)
مشرقةً والحسُّ لا يفهم
بنا كما يدركه المظلم
معنى وحساً هكذا فافهموا

وقال أيضاً: رأيتُ في المنام شمسَ الدين إسماعيل بن سودكين النوري^(٣) وقد استقبلني وهو يشدني في بيتين ما سمعتهما قبل ذلك منه ولا من غيره وهما:

أنا في العالم الذي لا أراكم
فإذا ما رأيتم نُصِبَ عيني
ينظر إلى الأول قول المتبي:

ما مقامي بأرض نخلة إلا
أنا في أمة تداركها الله
كمقام المسيح بين اليهود
غريبٌ كصالح في ثمود

وكانت هذه الرؤيا في ليلة صبيحة يوم الإثنين ثامن عشر جمادى الأولى سنة عشرين وستمائة بظاهر دمشق.

وقال أيضاً:

الحقُّ للرحمن في العرش
وفي نزول الغيث في وابل
حمداً كثيراً طيباً خالصاً
وكلُّ حمدٍ ليس فيه أنا
يمتاز ختم الحق عن ختمنا
لو سلمت أغنامنا لم يكن
فيطشه الأقوى على عزه
وفي السموات وفي الفرش
حمدته أيضاً وفي العرش
يسلم في البحر من الهرش^(٤)
يقبله الله بسلام أرض^(٥)
بما نرى فيه من النقش
يقضي سليمان من النقش
ينزل في الشدة عن بطشي

(١) الشمس، عندهم: النور مظهر الألوهية ومجلى لتوابع أوصافه المقدسة التبرية، والشمس نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٢) السنا: الضوء.

(٣) النوري: إسماعيل بن سودكين الصوفي الحنفي التونسي، المتوفى سنة ٦٤٦ هـ.

(٤) الوابل: المطر الغزير. الهرش: الشدة. (٥) الأرض: الدية.

لمزجه برحمته لم تضق
ألفيته في وزن أعماله
أخلصت ودي لحبيب الهوى
وليس ذا عشك فلتدرجي
نبشت عنه عند أسمائه
خادعني عند التجلي كما
أظهره في صورة ابن له
وهكذا الأمر إذا لم يكن
إنني وإياه كليل أتى
بالله يا نفسي كذا فافعلي
حتى يرى فعلكمو فعله
أجمل أمراً بعد تفصيله
أخبرنا حكمة إمساكه
إن عصاه لم يزل حكمها
هيات هيات لما تبغي
لقيت شخصاً عند وداي القرى
ولم يكن فقلت مكرا بنا
إن جاءكم نص بضد الذي
تمسكوا منه بمأهدياته
أنا ابن سام لا ابن حام فلي
في صاحب الفيل لكم عبرة
لله سر لو بدا ما اهتدى
والله ما أخفيت عنه عنهم
لله قسوم لهم فظنة
لهم نفور ولهم وقفه
العرش فرش للذي يستوي

فهني لدى بطشي كالخدش
يرى على الأوزان بالنش^(١)
فليس في ودي من غش
وأين عش السر من عشي
حتى رأيت الأمر في النش
خادع إبراهيم بالكبش
فكاد يختل من الدهش
كالنص في الأمر الذي يفشي
نهاره للولد إذ يغشي
إذا أتى يبغي السوى غشي
كمثل موسى في عصا الهش
ليحصل المطلوب بالفتش
كما روى قائمة العرش
لكي يرى الأعين من عشي
وأين فرغانة من النش^(٢)
فقلت ذا محمد اللوشي
فلم ألق من بعد بالنوش^(٣)
ذكرته مع الهدى يمشي
وألقوا الذي ذكرت في الحش^(٤)
فضل على الأغربة الحبش^(٥)
وهادمي الكعبة بالنكش
به رجال الأعيان العُمش
إلا لما فيه من الفحش
تراهم كالحمر الوحشي
تردهم عن بطشة الطيش
عليه وهو السقف للفرش

(١) النش: السوق الرقيق.

(٣) النوش: تناول.

(٢) فرغانة: ناحية بالشرق. أوش: بلد في فرغانة.

(٤) الحش: النار.

(٥) بشير إلى أنه من قوم سام بن نوح وعرفوا بياض البشرة، ونسل حام عرفوا بسوادهم، وأهل الحبشة منهم وسماهم أغربة لسوادهم.

فما أرى شيئاً بلا نسبة
وقال أيضاً:

أَسْبَحَ اللهُ بِأَسْمَائِهِ
إِنْ نَطَقْتُ بِحَمْدِهِ أَلْسِنٌ
فحامد يجري بإطلاقه
وكلهم في حمده محسنٌ
وليس في الوسع سوى ما بدا
لو كان في الوسع لقلنا به
والله إنني عابد للهوى
حكم الهوى صيرني عابداً
إنني لما جئت به منصفٍ
ولم أقل عجل لنا قطناً
لا بد من يوم لنا جسامعٍ
وقال أيضاً:

يا من إذا أبصرته
أبصرني أبصر أي
منه به فليتني
فكسل ما أسأله
هذا هو الجود الذي
لذا تراني كلما
فالحمد لله الذي

وقال أيضاً:

ولما رأيت الكونَ يعلو ويسفلُ
علمتُ بأنَّ الحقَّ سورٌ وإنه
يذبرُ أمراً من سماءٍ وأرضها
ويعرجُ ذاك الأمرُ للفصل طالباً
ولو قام فيهم عدله عشر ساعة

فترَّهوا الرحمن ذا العرش

من كلِّ مذمومٍ ومحمود
فيمن مفعودٍ ومسجود
وحامدٌ يجسري بتقييد
وإن أتوا فيه بتحديد
فإنه جمعٌ بتبديد
ولم نقل فيه بتجريد
ليس له فأين توحيد
لربه فذلك معبودي
لستُ كمن قد ضلَّ في البيد
سخريةً بأخيراً مشهود
ما بين منحوسٍ ومسعود

أبصرتُ نفسي وإذا
ضماً نفساً معسوداً
لسم ألك إذ كنتُ كسداً
فيسه يقبولُ حباً
صير قلبي جهنماً^(١)
أذكره متبناً
أقامني في ذا وذا

وبينهما الأمر الإلهي ينزلُ
لما ضمن الكونين فيه مفصلُ
وآياتها للعالمين يفصلُ
فيعدلُ فيهم ما يشاء ويفصل
لأهلكهم سيفٌ من الله فيصل

(١) الجهد: التقاد الخبير.

ولكنه روح التجاوز حاكم
فإهماله إهماله عن مضايبه
وعلة هذا الأمر أن ليس فاعل
فما كان من حميد فحق محقق
وما تم إلا الحق ما تم غيره
يقول رسول الله يا رب فاحكم
وعلة هذا أنهم جحدوا الذي
فزادهم وهماء وغماً وحسرة
فلو أنهم لم يكذبوهم وصدقوا
نجاة فإن الاعتراف مقامه
لقد حكمت في حالهم غفلاتهم
فيا رب عفو فالرجاء محقق

وقال أيضاً:

إذا أخذ الفرقان من كان يتقي
فما بعد ذا من غاية يطلبونها
ففي جنّة المأوى وجوداً محققاً
لأن اقتراب الذات قرب مسافة
تباركت أنت الله في كل صورة
وأنت شرعت الله أكبر من كذا
لذا ترى أهل الحقائق شمرؤا
وأولاه أهل العقول بفكرهم
لقد أطلق الله العليم مقالة

وقال أيضاً:

وجوده مُتَجَّحٌ كوني لتعلمه
فكوننا من دليل العقل مأخذه
ولا تقل هذه في الحق مغلطة
عناية الله بي إذ كان يعلمني
هذا هو الجاه إن حققت منصبه
الحق يسألني ما ليس يدركه

فيحكم فيهم حكم من هو يغفل
ولو حقق التفتيش عنهم لنزلوا
سواء وأن الحق بالحق يفعل
وما كان من ذم فحق معلل
ولكنهم قسأوا محقق ومبطل
بذلكم الحق الذي كنت ترسل
أنتهم به أرساله وتعللوا
خلال الذي ظنوه ذاك التعلل
مقاتلهم فيهم لكانوا به أولوا
إلى جانب العفو الكريم يهرول
فلولا وجود العفو لم تك تهمل
وهذا الذي ما زلت مني تسأل

جزاء لتقسوا عفواً وتكفيرا
سوى قربه الأعلى وجوباً وتقيراً
وفي جنته المعنى جلالاً وتوقيراً
محالاً عليها فالتزم ذاك تعزيراً
كذا جاء في القرآن كبره تكبيراً
فحير أهل الفكر قولك تحيراً
ذبولهم عن أخذهم فيه تسميراً
ولو سلّموه مثلنا كان توفيراً
بزهرائه فيها تدمره تدميراً

والعلم بي منتج للعلم بالله
والعلم مأخذه من شرعه الزاهي
الحق ما قلته في الأمر يا ساهي
مثل هذا بلا مال بلا جاه
وليس يعرفه ساه ولا واهي
إلا بنا مدرك من حسن أو باه

بيتُ التفكير بيتُ العنكبوتِ ويـ
لولا التفكير كان الناسُ في دعة
وليس يعبده إلا منزله
إذا أناكم رسولُ الحقِّ يمنحكم
خذها ولا تعتبر فيها مفايسة
وقال أيضاً ذوقية مجنسته :

تغيرتُ لما أن تغير لسي المجري
فيا ليت شعري من يسير سيرنا
إذا رويتُ أكبادنا من شرابها
وصحبتُ لنا في العالمين خلافة
وقال أيضاً :

أقول وعندي انني لست قائلًا
بأنسي ذو قول لما هو قائل
وما أنا ظرفٌ كالمكان ولا أنا
فلا تباسي يا نفس مما نريده
تكشف عن عيني غطاء عمايتي
وأصبحتُ في قوم هداة أئمة
إذا جاءهم حق أتوا ينكرونه
وإن كان حقاً ذلك المثل الذي
وما كنتُ في ريبٍ من أمر شهادته
أجرُّ أذيالي كما قال عقبة
ألم تدرك أني في الجهاد مُقدَّم
إذا جئتُ بيتَ الحقِّ جئتُ ملياً
وهل تُرفع الأصواتُ إلا لغائبٍ

ت الكشف عندهم في فكرهم واهي^(١)
في العلم بالله لا بالأمر الناهي
في كلِّ عيني من أمثالٍ وأشباه
أسماء مرسله فلا تقل ما هي
ولا اشتقاقاً وكن كالعالم الواهي

لذا جئتُ شيئاً خارقاً عندكم أمراً
إلى حضرة ذوقية شربها أمراً^(٢)
وأحدث في الأكوان من شربها أمراً
خلعتُ بها عن ذاته النهي والأمر

بنفسي ولكنني أقول كما قال
بنا ولساني عينه فسي ما زالا
محلٌّ له والميل ميلي إذا ما
فلا بد لي منه وإن طال ما طالا
فأدركتُ ما خلفَ الحجاب وما شالا^(٣)
وغادرتُ أقواماً عن الحقِّ ضلّالا
فلا تضربوا لله بالفكر أمثالا
أناهم به لم يعرفوا فيه أشكالا
وما كنتُ في زهدي وفخري مختالا
وما كل مختالٍ يجسرُّ أذيالا
أصيرُ أسد الغاب في الحرب أشبالا^(٤)
مهلاً وإن جئناه لم ندر إهلالا
بعيد وذو التقريب يهمس إجلالا

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية. وجوداً وشهوداً.

(٢) الذوق: نور رباني يقذفه الحق - كما يقولون - بتجليه في قلوب أوليائه، يفرقون به بين الحق والباطل، من غير أن ينقلوا ذلك من كتاب أو غيره. والذوق كالشراب ولكن الشراب لا يستعمل إلا في الراحات، والذوق بلذات الراحات والمتاعب.

(٣) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٤) الأشبال: صغار الأسد.

وقال أيضاً:

ما رأينا من غايّة
ثم عدلي إذا أضي
الوللي الذي إذا
والحكيم الذي إذا
إن تجلّ لي له الذي
ثم إن زاد علمه
لم يقل عائلهم إذا
مثل ما قيل في دكا
الإمام الذي إذا
اقتداء بمن إذا
بفسادهم الصلاح
لم يدع ربنا الذي
إنما قال إنه
لا تقل غير ذا فمن
وتحفظ من عصبية
إنما الشخ مهلك
لا يغرّنك كوّنه
إنما الشخ للفسو
فلإذ أنا تخلصت
فاحمد الله يا أخسي

وقال أيضاً:

ما لقومي عن حديثي في عما
صدقوا في نصف ما قالوا وما
يقتضيه حكم ما جئت به
عز علم الذوق أن يدركه

(١) العدل: يريد: تنزيه البارئ تعالى عن فعل القبيح والإضرار بالواجب.

(٢) دكا: الشمس.

(٣) الندي: الكرم.

(٥) الذوق، عندهم: نور رباني ينفذه الحق بتجليه في قلوب أوليائه.

ولهذا يخطيء الحكم الذي
تضحك الأزهار بالأرض إذا
وكذا العلم الذي أظهره
علماء السوء لا كانوا ولا
إن شخصاً جهل الأمر الذي
إنما الكيس من دان به
قدم الصدق الذي قال لنا
قدم الصدق الذي نعرفه
فترى الحق كما أنزله
وإذا كان وجودي عنده
أعلم الله الذي نحن به
حين أجرى الحياة نهراً
عجباً إنني على صورته
فله التنزيه عن وصفي وقد
هو في الأرض إله قادر
وأنا لست كذا فاعتبروا
أهلوا ما أهملوا إنهم
حين أبقونا وفي عقدهم
إنما نحن عيسد كلنا
قلت فيهم إنهم قد زعموا
في كتاب الله إذ جاء به

وقال أيضاً:

تولدت عني وعن واحد
فلولا قبولي وأسماءه
فيا من هو النعت في عينه

يطلب الحال إذا ما حكما
بكت الزهر التي فوق السما
عندنا تضحك منه العلماء
كانوا بالتقوى لديه كرما
قلت في نظمي هذا في عما
نفسه حين أراه القدما^(١)
إنه من عنده للقدما
كل من يشهده محتكما
في نزول واستواء وعما^(٢)
لم أزل في عين كوني علما
من أمور لوحه والقلم
من بخار فيه سماه دما
ولذا أصبح أمري مبهما
جاء في القرآن علماً محكما
ومعي في كل وجه أينما
كونه في كل وجه وسما
عندنا والله قسوم حكما
أنهم فينا رؤوس زعمما
عندنا وعندهم ليس كما
أكذب الله الذي قد زعمما
مخبراً عنهم لهم مستفهما

فسميت بالغائب الشاهد^(٣)
لما كنت عني وعن واحد
ومن نعتي ليس بالزائد^(٤)

(١) الكيس: الظريف.

(٢) العلماء: بفولون: هي ذات محض لا تنصف بالحقية ولا بالخلفية، فلا تقتضي لعدم الإضافة وصفاً ولا اسماً.

(٣) الشاهد: هو الحاضر، فكل ما هو حاضر القلب غلب عليه ذكره حتى كأنه براه ويبصره.

(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء.

لقد رمتُ أمراً فلم أستطع
 تُراوِغُ عن سهمه قاصداً
 ومن أعجب الأمر أني به
 وكيف الصدور وما في الصدور
 تعاليتُ لما تعاليتُم
 أنا واحدٌ واجدٌ كونكم
 أنا ثابتٌ لستُ عن مثبت
 فإن غناه وإن افتقاري
 وكيف الغنى والذي عندنا
 فإن غناه بأعياننا
 ولكنه مثل ما قاله
 وذاك الغني بلا مربية
 تعالى عن الففر في ذاته
 تعوذتُ منه به مثل ما
 فنعتي الإقامة في موطني
 فينزلُ ربي إلى خلقه
 إليه ولكن لأباته
 يقرّ ويجحدُ إقراره
 أزينه وهو لي زينة
 طردتُ الذي لم تُسرد قرينه
 إذا امتحن الله عباده
 كما الأثم تضربُ أولادهما
 دعاني إلى رفده جوذه
 وكان معي حال ما جئتُه
 فسيري به مثل سيري له
 أذود الردي عن جناب الهدي
 وما ذذته عنسه إلا به

كما رامه الصَّيد بالصائد
 وأين الفِرارُ من القاصد
 صدرت ولم يك عن وارد^(١)
 سوى مقبل عنه أو شارد
 وما أنت بالواحد الواحد
 ولستُ لعيني بالفاقد
 كما أنا عن موجد ماجد
 دليلٌ لذي النظر الفاسد
 من أسمائه بالغنى شاهدي
 محالٌ عليه لدى الناشد
 غني عن العالم الراصد
 وإياك من نفثة العاقد^(٢)
 علو الحفيظ على الرائد
 تعوذت من غاسق حاسد^(٣)
 كما نعمته عنه بالوافد
 ولا وصفتُ للخلق بالصاعد
 كما جاء في المحكم النافد
 وأين المفز من الجساحيد
 كما زين القلب بالساعيد
 وسميتُ عبدك بالطارد
 نفوز بمعرفة العابد
 لتظهر مرتبة الوالد
 فجئتُ مع الوفي كالوافد
 وما كل من سار كالقاعيد
 فأنعتُ بالسائق القائد
 لا علم في الناس بالذائد
 فيا خيبة العالم الحائد

(١) الوارد: كل ما يرد على القلب من المعاني الغيبية من غير تعمد من العبد.

(٢) نفثة العاقد، يريد السحر.

(٣) الغاسق: الليل إذا غاب الشفق.

وقال أيضاً:

على علم من أتباع الرسول
بأوضح ما يكون من الدليل
وإيماناً لألحق بالرعيل^(١)
أينسه لأبناء السبيل
من القوسين في ظلّ ظليل
على كتبٍ وذلك بالمسيل
كما أين الكليم من الخليل
يزل يهدي الخليل إلى الخليل
تحققه ببرهان الأفول^(٢)
يحيد عن الإصابة بالنكول
ما أسنى النجوم بكلّ قيل
وعند الفكر في رسم مُجِيل^(٣)
وهذا عابدٌ ولذّ العقول
وليس لهم سواء من دليل
وبحان العليّ مع النزول
مع الإنصاف بحثاً من عديل
عديلاً بالعُدّة وبالأصيل

أنا المختار لا المختار أني
ورثت الهاشمي أخا قريش
أبايعه على الإسلام كشفاً
أقوم به وعنه إليه حتى
سري في النوى حتى كان أدنى
وشرف بالكلام أخاه موسى
وأيسن العرش من وإد بقاع
بهذا يعرف الحق الذي لم
أقول لمن يدلّ على وجود
أصبت تلك حجتكم على من
وقد قام الدليل بأن شمس السـ
دليل الكشف في كون مقيم
فهذا عابدٌ ربّاً بكشف
ولم يُولد فكيف الأمر قل لي
فسبحان العليسم بكل وجه
فما للحقّ إن فكرت فيه
لقد كفر الذين له أقاموا

وقال أيضاً:

من طلّـولٍ ودارس^(٤)
فسي الجسّوري الأوانس
نحونا من غدامس^(٥)

كسم رأينا برامسة
ما رأينا من عادة
مثل لبني إذا أقبلت

(١) الرعيل: المجموعة من الخيل، أو العيال.

(٢) الأفول، إشارة إلى أفول الشمس والقمر، كذلك انخذه إبراهيم عليه السلام وهو يحاور الكافر، فالأفول يعني الغياب.

(٣) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية - والأشياء الحقيقية -.

(٤) رامة: موضع بالبادية، قبل إنه من ديار بني عامر، وتكثر تشبّه في الشعر. الطلّول الدوارس: الآثار الزائلة المتغيرة من حال إلى حال. ويريد بالطلّول الفؤى الجمائية منه، وأراد برامة الروم بمعنى المحاولة.

(٥) لبني: صاحبة قيس بن ذريح. غدامس: موضع بالمغرب. وأراد بلبني مظهراً للمعارف.

خَلَّتْهَا حِينَ أَقْبَلْتُ
صُورَةً مَا أَرَى لَهَا
إِنَّمَا حَرَّكَ الْهُوَى
قُلْتُ مَنْ أَنْتَ إِنِّي
قَالَتْ: أَعْلِمُ بِأَنْنِي
لَسْتُ إِنْسِيًّا لَكُنِّي
وَأُنَيْسِي السُّفْهَى أَرَأَى
ظَاهِرًا فَوَيْسِقَ تَحْتَهُ
أَنَا مِنْ كُلِّ زِينَةٍ
مَا يَسُرُّ حَسَنَ زَيْتِي
أَنَا مِنْ جِهَهَا كَمَا
قُلْتُ مَنْنِي عَلَى فَتَى
قَالَتْ أَعْلِمُ بِأَنَّهُ
وَدَلِيلِي إِظْهَرُهُ

وقال أيضاً:

إِنَّ الْوُجُودَ لَعَبْنِ الْحَكَمِ وَالذَّاتِ
وَحَكْمُهَا صُورٌ بِالذَّاتِ ظَاهِرَةٌ
نَقُولُ ذَا فَلَكَ نَقُولُ ذَا مِلْسِكَ
فَالصُّورُ مُخْتَلِفٌ وَالْعَيْنُ وَاحِدَةٌ
وَهُوَ الَّذِي يَنْتَفِي إِنْ كُنْتَ تَعْقِلُهُ
فَمَا تَرَى صُورًا فِي الْعَيْنِ قَائِمَةً
إِنَّ الْأُمُورَ لَتَجْرِي نَحْوَ غَايَتِهَا

قَطْعَةً مِنْ حُنْدَاسٍ^(١)
صُورَةً فِي الْكُنَائِسِ
اِهْتِزَازَ النُّوَاقِسِ^(٢)
خَالِطَتْنِي وَسَاوَسِي
مِنْ جِسَانِ الْفَرَادِسِ^(٣)
مَظْهَرَ لِلنُّوَامِسِ^(٤)
هَ أَنَيْسِي مَجْسَالَسِي
فِي صُدُورِ الْمَجَالِسِ
رَقَمْتُ فِي الْمَسَلَابِسِ
مَنْكُمُ غَيْرَ لَا بَسِ
قِيلَ فِي حَرْبٍ دَاخِسٍ^(٥)
طَامَعٍ فِيكَ آيِسِ
فِي الْهُوَى غَيْرُ سَائِسِ
مَا بِهِ مِنْ وَسَاوَسِ

تَحَقُّقُ آلَامِي وَلِذَلِكَ^(٦)
لِلْعَيْنِ فِي الْحَالِ لَا مَاضٍ وَلَا آتِي
فِي أَيِّ كَوْنٍ مِنْ أَرْضٍ أَوْ سَمَوَاتٍ^(٧)
وإِنْ فِيهِ لِمَا يَسْذِرِي لَأَيَّاتٍ^(٨)
وَحَكْمُ أَعْيَانِنَا عَيْنُ السِّدَالَاتِ
إِلَّا بِوُجْهِنِ مَنْ نَفْسِي وَإِثْبَاتِ
وَعِزَّةِ الْحَقِّ مَا أُدْرِي بِغَايَاتِ

(١) حنداس: ظلمات، واحدها حندس.

(٢) النواقيس: الأجراس.

(٣) الحسان: يريد أنها من عين المشاهدة، لأن الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه. الفرادس: جمع الفردوس.

(٤) نوامس: جمع ناموس أي صاحب السر المطلع على باطن أمرك.

(٥) إشارة إلى حرب داخس والغبراء في الجاهلية، ويريد أنه مشتاق إلى تلك المعارف والحقائق ولكن لا ينالها لها إلا مستحقوها.

(٦) عين الحكم: هو أن ينحدر الولي بما يريده إظهاراً لمحبته لمن يراه.

(٧) الفلك، يريد اللب لاستدارته.

(٨) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

الأمر كاللدور أو كالخط ليس له
بالفرض كانت له الغايات إن نظرت
إن الوجود لدار أنت ساكنها
وما هنالك آيات لذي نظري
إن الذي أوجد الأعيان في نظري
لو لم يكن صنعه لم يدرو نظري
وإنها صور للحس ظاهرة
والكل حي فإن الكل سبحانه
بمثلته إن تكن دعواك صادقة
لولا معارضة قامت بأنفسهم
الصدق أصلك في الإعجاز أعلمني
فاصدق ترى عجباً فيما تفوه به
ذاك الهدى للذي قد بات يطلبه
فاعكف بشاطيء واديه عساك ترى
وانهض به طالباً ما شئت من حكم
وقم به علماً في رأس مرقبة
واحدز جهالة قوم إن هم غضبوا
يا طالب الحق والتحقيق من كلمي
صغر وكبر وقل ما شئت من لقب
وقال أيضاً:

إن قلبي وخطاطري
أقطع الليل ساهراً
وأنيسي من بعمر الس
مذ تجلس لناظري
ما أرى غير سيدي
أعظم الناس فريفة
أحضره في كل ما

في الامتداد انتهاء كالكميات
عقولنا ليس هذا فيه بالذات
بالوهم في عين ما يحوي من آيات
وإنها صور أولاد علات^(١)
لصانع صنعه بغير آلات
بأنه صانع جميع ما يأتي
لكنها بين أحياء وأموات
بذلك أعلمني قرأته فأت
وإن عجزت فذاك العجز من ذاتي
له فأعجزهم برهان إثبات
بذلك في مشهد رب البريات
للسامعين له من الخفيات
وليس يدري به أهل الضلالات
ولا تفصل إنه من المحالات
ولا تعرج على أهل البطالات
فإن فيه لمن يدري علامات
فإنه يهلك أصحاب الحميات
أودعت ما تنغيه طيبي آياتي
مثل اللثا إذا صغرت واللاتي

صيراني كما ترى
أهجر النوم والكري^(٢)
يبد لا يعمر القري
في سماء وفي الثرى
دون شك ولا أمتسرا
من على ربه افتسرى
يعلم الخلق أو يسرى

(١) أولاد علات: بنو أمهات شتى من رجل واحد. ويريد أنها صور مختلفة لشيء واحد.

(٢) الكري: النعاس.

واحدزروه فلإنسه عيسن من عيته يرى

وقال أيضاً في درج كلامٍ تقدّم في محضر يصف فيه ما جرى:

إذا أنا بالقرع الشديد لبابه
فلا تك ممن لا يقوم لقرعه
وهذا خلاف العرف في كل قارع
من الشوق للمطلوب إذ جاء خارجاً
فأرسل إرسالاً إلى كل شارد
إليه على كره وإن كان عالماً
ووقع في توقعهم كل ما لهم
وهم طالبوا ما قد دعاهم لنيله
لقد أخطأوا نهج السلامة لوبقوا
فأفزعههم رجم النجوم أمامهم
وقد علموا أن السلامة في الذي
وإن لهم من كل خير أتمه
إذا خلّق البازي يرّوع أمناً
فيأخذ سفلأ لا يريد فريّة
ويأخذه الفكر الصحيح منها

وقال أيضاً:

لا تعجلن فإن الأمر حاصله
واسلك سبيل إمام جل مقصده
وخذ به خلفه في الحال مقتدياً
واعلم بأن ذوي الأفكار في عمه
والعقل ليس له تقيح ما قبحت
وما له ذلك التحكيم في عبّر
وليس يعرف سرّ الله في القدر
وما رأى أثر الأسماء في أحد
لا نعت أشرف من علم يفور به

(١) الرّجم: أن يرمى بحجر. والمراد: رجم الملائكة للشياطين بالشهب، لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ سورة الملك، آية: ٥.

يمشي به آمناً فالعلمُ محفظةٌ
وقال أيضاً:

عجبت لإنسانٍ يراحم رحماناً
فقام له الإيمان بالغيب ناصحاً
فعارضه علمُ الحقائق مُفصحاً
وأنزله في الأرض وجهاً خليفةً
فلم يك هذا منه دعوى أتى بها
وشرفه بالشعْخُ إذ كان مانعاً
فلو لم يكن في الكون نقصٌ محقّقٌ
ولم يك مخلوقاً على الصورة التي
فمن كان بالنقصان أصلُ كماله
إذا كان بالنقصان عينُ كماله
فإن عموم الحمد ليس كيسة
فما هسان في الأذكمار إلا لعبرة
وآخرُ دعوانا أن الحمد فاستمع
إذا جاءت الأذكمار للعدل تبغى
فيظهر فضلُ الحمد إذ كنَّ سوقة
تأمل فإني أعلمُ الخلق بالذي

لمن يحصله من وقعة الغرر^(١)

قأوسُ أهل الأرض روحاً وريحاناً
فأرسل دمعَ العين للغيب طوفاناً
بصورة من سواه أصبح رحماناً
على الملأ الأعلى وسماه إنساناً
ولكنه بالحوال كَوْنُ محانا
فكان النقصانُ فضلاً ما وإحساناً
لكان أخى النقص يخرس ميزاناً
أقام بها عند التنازع برهاناً
فلا بد أن يعطيك ربحاً وخسراناً
فأصبح كالميزان بالحمد ملاناً
من أذكاره في كل شيء وإن هانا
يميل بها عنهم مكاناً وإمكاناً
وما تسم قولٌ بعد آخرٍ دعواناً
مفاضلةً يأتين رجلاً وركباناً
وكان وجودُ الحمد فيهن سلطاناً
أتيت به علماً صحيحاً وإيماناً

وقال أيضاً يفرّق بين الأسماء الإلهية من كونه متكلماً وبين ما بأيدينا من الأسماء الحسنی وهي أسماء أسمائه الحسنی:

أسماء أسمائه الحسنی التي تبدى
وما بأسمائه الحسنی التي خفيت
وإن أسمائه الحسنی التي بقيت
ولا ظهور لها فإنها نسبٌ
والناس في غفلة عما ذكرت لهم
فليس يفقدها وليس يوجد لها
فليت شعري إذا مرَّ الزمانُ بها
وكيف يبقى ولا دور يعدّ به

هي الكثيرة بالأوتار والعسد
عن العقول سوى حقيقة الأحسد
لنا وإن جهلت من أعظم العدد
فكيف أجعلها في الدفع معتمدي
فيها وعن سبل التحقيق في حيد
والفقد والوجد في سلم وفي لد^(٢)
هل يبقى للكون من خلْدٍ ومن أبد
والدهر يعرف بالأدوار والمسد

(٢) اللد: الخصومة.

(١) الغرر: الهلاك.

وما تسمى به الحقّ العليم سُدى
ها إن ذي حكمة تجري بصورتها
لا بل إلى أبد الآباد جريتها
والله لو علمت نفسي بما سمحت
بذاتها وهي لم تشعر بما وهبت
فاشكر إلهك لا تشكر عطيتنا
هذا من الجهة المقصود جانبها
إن الورود الذي في الكون صورته
هذا هو الأدب المشروع ليس له
قد قلت فيه مقالاً لست أنكره
إنّ العلوم التي التحقيق جاء بها
رشد المعارف لا رشد السعادة و
فاحمد إلهك لا تحمد سواءه فما
لا تنكروا الطبع إن الطبع يغلبني
دين العجائز ما وأنا ومذهبنا
بسه أدين فسيان الله رجحه
في كل طالعة علينا ونازلة
سكن إلهي روعاتي فإن لها
إن الركون إلى الأدنى من السبب
ولا أخص به أنسى ولا ذكرأ
بل حكمه لم يزل في كل طائفة
لولا مسامحة الرحمن فيك لما
هو الإله الذي عمت عوارفه
ألا ترى الجود بالإيجاد عم فلم
وقال أيضاً:

إلا من أجل الذي يعطيه من مدد
مع الزمان ولكن لا إلى أمد
هل في الزمان زماناً فاعتبر تجد
من العلوم التي أعطتك في الرشد
من العطايا لماتت وهي لم تجد
إن العطايا لمن لو شاء لم تفد
كما الوفود لمن لو شاء لم يفد
من النفوس التي لو شاء لم ترد
إلا أداة امتناع الشيء لم يرد
إذ النفوس عن التحقيق لم تحد
هي العلوم التي تهدي إلى الرشd
الإيمان يمد أهل الصور والجسد
يعطي السعادة إلا حمده وقد
والحق يغلبه إن كان ذا فنسند^(١)
وهو الظهور به في كل معتقد^(٢)
على التفكير في كشف وفي سند
سئلي مع القول بالتوحيد للأحد
مبدأ شديداً إلى ما ليس مستندي
الأعلى تجد طعمه أحلى من الشهد
ولا جهولاً ولا من قال بالرصd
من كل صاحب برهان ومعتقد
رأيت شخصاً سعيداً آخر الأبد
لما سري الجود في الأدنى وفي البعد
يظهر به أحد فضلاً على أحد

وجودنا لفعله مظهر
بالوجه في الصبح إذا أسفرا
عينها الليل إذا أدبرا

الحمد لله الذي صيّرنا
لو أننا نعلم أرواحنا
كما علمنا بالجسوم التي

(١) الفتد: الكذب.

(٢) دين العجائز: يريد الإيمان الفطري دون تفكر وإعمال للعقل؛ بل عن طريق التسليم.

كنسا به نعلم أعياننا
من ظلمة الطبع وأخلاقه
والبسّ الأنجم أنوارها
حين رمت بالرجم أرواح من
انظر إلى الأرضي وخيراتها
لا بد أن يصبح عمرائها
عروشها خاوية حين لم
عمّ بلاء الله سكانها
بذا أتانا النص من عنده
فقال فيه واتقوا فتنة
سبحان من أخبرنا أنه
هذا الذي جئت به واضح
ويعد ذا ترجع أكنارها
لا فعل في العالم إلا له
فحكمه ذلك لا عينه
به وإن شئت بأعياننا
يبدو إليك الأمر من فضه
مثل رسول الله في وقته
فالحمد لله الذي قد وقى
لولا كتاب سابق فيكم
ما شرع الرحمن أذكاره
لأنها أعصم ما يقى
تعوذوا منه به أسوة
من يعرف الحق وأسراره
من لم يرى الحق بأنواره
العمى لا تدرك أبصارنا

لكن جهلناها لأمر طرا
فاعتسم الليل وما أقمرا
لما رأى عسكرها شمرا
يسترق السمع كما أخبرا^(١)
وما بها الرحمن قد أظهرها
كمثل ما أصبح وادي القرى^(٢)
يغير الناس بها المنكرا
فأهلك المقبل والمُسدرا
في محكم الذكر كذا سطرنا
وتمم القول به منظرنا
كان على الأخذ بنا أقدرنا
في سورة الأنفال قد حُرِّرا^(٣)
إلى أمام ما له من ورا
فإن ما سميت منكرنا
فلتعتبر قلوبي حتى ترى
لتشهد الأسماء والمحضرا
كما بدا لمن به أخبرا
والموارث المختار بين السورى^(٤)
من شر ما يمكن أن يُحذرا
نبذتم لفعليكم بسالعرا
إلا لكي تعصمكم كالغرى^(٥)
لما بدا الرحمن قد قدرا
بسيّد يعلم ما قُرِّرا
يكن لما جئت به مظهرنا
يكن لما أذكره منكرا
إلا ظلاماً وهي شيء يرى

(١) إشارة إلى رجم الملائكة للشياطين الذين يحاولون استراق السمع من السماء الأولى.

(٢) وادي القرى: موضع بالحجاز.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ سورة الأنفال، آية: ٢٥.

(٤) السورى: الخلق.

(٥) الغرى: جمع العروة، يريد الرابطة.

وليس يدري بالذي قلته
فالغيب لا يدركه غائبٌ
أوضحتُ أمراً ليس يدري به
أو سيّد خصص بأسراره
يسري به قدماً إلى ذاته
ما هو كالخنس في سيرها
أظهر عينَ الشمس في ذاته
وقال أيضاً في نظم التوشيح المضفر^(٢):

﴿مطلع﴾

عين الدليل على اليقين الزيتُ النبراسُ للناظرين^(٣)

﴿دور﴾

لأنه النائب في ستّره
وهديه الغائب في كفسره
وسهمه الصائب في نحّره
حقاً أقولُ يا غافلين معارفُ الأكياسِ على فنون^(٤)

﴿دور﴾

لله ما أحلى طعم المذاق
بالمنظر الأعلى عند المساق
آياتُه تُتلى على أسباق
ليلٌ طويلٌ صُبْحٌ مبینُ كأنه إلياس في المرسلين^(٥)

﴿دور﴾

لو أنّ إدريساً إذ أعرضنا^(٦)
عليه موسى ما مرّضنا

(١) الخُنس: النجوم.

(٢) التوشيح المضفر: هو الموشح الذي تكون فيه أجزاء كل دور على قافية واحدة.

(٣) النبراس: المصباح. (٤) الأكياس: جمع الكيّس: الظريف.

(٥) إلياس: النبي عليه السلام.

(٦) إدريس: النبي عليه السلام، وهو أول من خط بالقلم، وإدريس من الدرس وهو العلم المكتسب.

وجاءه عيسى مع القضا^(١)
على السيل يُدي الأئين من علة الإفلاس مع القريين
﴿دور﴾

قد قال من قالاً بعلمه
بأنه نالاً من حكمه
وعنه مسا زالا في زعمه
كذا يقول وهو الظنين وساوس الخناس عند الظنون^(٢)
﴿دور﴾

لما رأى العاذلَ ما أُملاً
وقال للسائلِ هذا سلاً
أنشدت للقائلِ إذ عللاً
ما لي شمول إلا الشجون مزاجها في الكاس دمع هتون^(٣)
وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

سألتُ جردَ فالقِ الإصباح
هل لي من سراج
﴿دور﴾

فقال لا فإنك معلول
وعن أمور ملكك مسؤول
ما كلُّ قائل هو مقبول
قد جاءتِ الجسوم والأرواح تنعى في السراح
﴿دور﴾

من قال بالتسابيل يلقاه
وفي براعة الخصم لاقاه
من كان مثله ما توقاه
قلنا له فهذه الأشباح ضيق وانفساح

(٢) الخناس: الشيطان.

(١) عيسى: النبي عليه السلام.

(٣) الشمول: الخمرة. هتون: مصيب.

﴿دور﴾

ليس النديمُ مَنْ دَانَ بِالعقلِ^(١)
 إن النديمَ مَنْ دَانَ بِالنَّقلِ
 أقولُ كلما قالَ لي قُلْ لي
 املا له وصفهُ الأقداحِ فسي البيت الشراح

﴿دور﴾

في الراحِ راحةُ الروحِ يا صاحبي^(٢)
 فقل بها مقالةً إفصاح
 ما بين عاذلين ونُصّاح
 والله ما على شاربِ الراحِ فيه من جُنّاح

﴿دور﴾

فاحَ النّدى من عَرفِ محبوبي
 إذ كان ما بدا منه مطلوبي
 فصحت يا مُنْاي ومرغوبي
 حبيبي إن أكلت التفاح
 وقال أيضاً في نظم التوشيح المضفر:
 جىء وأعمل لي آح

﴿مطلع﴾

رأيتُ سما لاح بسأفقٍ ميين
 من العَلَمِ الفرد

﴿دور﴾

ولمّا ارتدى بالبرودة المثلى
 هلالٌ بدا بالأفقِ الأعلى^(٣)
 طعمتُ الهدى بالموردِ الأحلى
 وما أنا فيما ذقته بالظنين لعلمي بالقصدِ

(١) النديم: الصاحب والخليل وأراد الصاحب المقرب. وواضح أنه يقدم الشرع الوارد عن النبي ﷺ على العقل، على خلاف الفلاسفة.

(٢) الراح: الخمرة، وأراد الشراب، والشرب هو تلقي الأرواح والأسرار الطاهرة لما يرد عليها من الكرامات ونعمها بذلك.

(٣) يريد نور المعرفة، وشبهه بالهلال.

﴿دور﴾

سمعتُ الصَّدا من طور سيناء^(١)
وعندي صَدا المَاء زِيَرَاء
فقال الصَّدا ينبىء أبناء
ليعلم ما جئتُ به بعد حين من الصَّدق للوعدِ

﴿دور﴾

تمنيست أن أشهد بسا الله
ولسم أعلمن أنَّ به جَاهسي
قلست لمسن خصَّ بسانسَاهسي
لقد علمَ الروحُ الخيرَ الأمين بما لكم عندي^(٢)

﴿دور﴾

وفيتُ لكم بالعهدِ أزمانا
وكسانَ بكم ذاك الذي كانا
وما قلْتُكم صدقاً وإيماناً
إذا كان مثلي في هواكم يخون فمن يوفني بالعهدِ

﴿دور﴾

رجسوتُ وصيالا والنسوى بسردي^(٣)
طلبستُ اتصالاً فقال يا بعدي
فأنشدتُ حالاً للذي عندي
أحين رجوتُ الوصلَ منكم أحين أعذبُ بالصَّدا
وقال أيضاً:

لما رأيتُ منازلَ الجوزاء خفيتُ عليَّ حقائقُ الأنباء^(٤)
وعلم - تَأَنَّ الله يحجبُ عبده عن ذاته لتحققُ الأنساء^(٥)
إن الدنيلَ مقابلُ مدلوله حكم التقابلِ بنفسه الإنشاء

(١) طور سيناء: الجبل الذي في سيناء.
(٢) الروح الأمين: جبريل عليه السلام.
(٣) الوصال: القرب.
(٤) الجوزاء: برج من أبراج السماء.
(٥) ذات الله: عبارة عن نفسه، التي هو بها موجود لأنه قائم بنفسه. يحجب عبده: أي يمنعه عن الشيء المطلوب.

انظر إلى أسمائه الحسنى تجد
 فإذا بدا بالوجه أظهر كوننا
 زلنا عن الأمثال لا بل ضربها
 أين الذراع وهقعة وتحية
 في أطلس ما فيه نجم ثابت
 وله الرطوبة والحرارة إذ له
 عصر الشباب له وليس لكونه
 والدالي والميزان أمثال له
 حكم المنازل قد تخالف طبعه
 حار المكاشف في الدجى خياله
 الأمر أعظم أن يحاط بكنهه
 حرنا وحر العقل في تحصيله
 لولا ثبوت المنع قلت بجوده
 لا تفرح بما ترى من شاهد
 من شأنه المكر الذي فد قاله
 القصد في علم الأمور كما جرت
 إن الطبيعة كالعروس إذا انجلت
 عنها تولدت الجسوم بأسرها
 فهي الأممية للكتيف وروحها
 وهم الشقائق ينسبون إليهما
 من دان بالإحصاء دان بكل ما
 لا تلق ألواحاً تضمن رحمته

أعياننا من حضرة الأسماء^(١)
 بالنسخة المشهودة الغراء^(٢)
 الله إذ كنا من الجهلاء
 من فرض قدر فوقهم متناهي^(٣)
 يبدو يشاهد نوره للرائي^(٤)
 طبع الحياة وسرّه في الماء
 في الرتبة العليا برج هواء
 فالحكم مختلف بغير وراء^(٥)
 كيف الشفاء وفيه عين الداء
 مثل المفكر إذ هما بسواء
 ومع النزهة جاء بالأنواء
 إذ ليس منحصر على استيفاء
 المنع يذهب رتبة الكرماء
 يبدو لعينك عند كشف غطاء^(٦)
 في محكم الآيات والأنباء
 ما القصد في حمل ولا جواز
 والبعل من تدريسه بالإيماء
 وتاقب الإصباح والإساء
 وهو لها للنشء كالأنباء
 بالفعل لا بالتحام النائي
 دلت عليه حقائق الإحصاء^(٧)
 وادفع بهن شماتة الأعداء^(٨)

(١) العين وجمعها: أعيان، هي إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٢) النسخة المشهودة، يريد الكون المشهود، أي المشاهد.

(٣) الذراع والهقعة: من منازل القمر.

(٤) الدالي والميزان: من أبراج السماء.

(٥) الشاهد: الحاضر. مثل ما هو حاضر القلب غلب عليه ذكره حتى كأنه يراه ويصبره.

(٦) الإحصاء: يريد إحصاء الأسماء الإلهية ويقصد التحقق بها في الحضرة الوحيدة بالفناء عن الرسوم الخلفية والبقاء بقاء الحضرة الأحدية.

(٨) ألواح: اللوح هو الكتاب المبين محل التدوين والتسطير المؤجل إلى حد معلوم. والألواح أربعة كما

واسلك بنا النهج القويم ملياً
هو حاجب الباب الذي خضعت له
صوت المنادى عند كل نداء
غلب الرقاب وأمر الأمراء
وقال أيضاً في نظم التوشيح الأقرع المصقر المحير الممتزج :

﴿دور﴾

هذا الوجود العام علمسي به أولى
لأنه إنعام من سيد مولى
ويومه من عام في الشمس إذ تجلى
ترى البصير بلا نصير يعطي البشير
إعطاء ذات بلا صفات سوى السمات
فانهض إلى ماوي الأولى من عند لا
تبصر وجود الواحد الأعلى يعطي العلوم من حضرة مثلى

﴿دور﴾

أشأت ناقوساً لذكره الزاهر
أحييت ساموساً من قبره الدائر
ولم أكن عيسى لإنسي الآخر
حلوا الضرب لذي نسب بلا سبب
أحيي الصدا ممن الصدا وفي الصدا
للمصطفى إذا عفا عمن الشفا
من كل ما يلي ولا يلي هذي الرسوم آياتها تتلى

﴿دور﴾

أبدي لي الله في سرّ إضماري
نوراً به تاهوا من خلف أستاري
قوم به باهوا يسدرون مقاداري
في زعمهم وحكمهم بعلمهم
إنني أنا وما أنا إلا أنا
بكل حال إن المَحَال عَيْنُ المَحَال

= قالوا: لوح القضاء السابق على المحو والإثبات، ويسمونه لوح العقل الأول، والثاني يسمونه لوح القدر أي لوح النفس الناطقة الكلية وهو اللوح المحفوظ، والثالث لوح النفس الجزئية التي بتعش فيها كل ما في هذا العالم، وهو المسمى بالسماء الدنيا، والرابع لوح الهيولى القابل للصور في عالم الشهادة.

فقل لمن يقول بالأولى إنَّ الفَهم من سَبَّح الأعلى

﴿دور﴾

هذا الذي قلنا الحقُّ أبداه
لما أتى عدنا ولم نقل ما هو
وأرسل المزنسا فسالت أمواه
ولم يكن إلا بكسن ليعلمن
إن الأمسور عند الصدور ممن الشكور
تجري بلا حصر إلى وادي العلى
فما ترى إلا الذي أدلى إلى العليم بالحجة الأولى

﴿دور﴾

إنني أنا العبد كما هو الرب
ولسي بهذا عهد الفقر والذنب
من قرُّبه بعد ويعده قُرب
أعمى الورى فانظر ترى ماذا ترى
ترى العبر لمن نظر على مُرر
ييدي العجاب خلف الحجاب ولا تُجواب
عند النداء إلا إذا تملني كاس النديم بالمرود الأحملى

وقال أيضاً:

في فؤاد العارفين بصر	ماله في المؤمنين تَجَبَّر
محظه علم ومعرفة	ليس يدري ما يقول حير
يعرف الأشياء مشاهدة	ماله في علم ذاك نظر
يثبت الأشياء الموجد	أدياً وما رأى مسن أشر
كالذي جاءت مسطرة	وهي سر في قضا وقدر
عالم بكل ما نسبوا	فعلسه لله أو لبشر
شاهد خلاف ما شهدوا	عالم إن الإله ستر
واقصدى فيه بموجده	وعفا عما جرى وصبر
وآذعاه الحق فيه كما	جاء في نص الهدى وغفر
فهو ذو علم على حدة	قابل بما الوجود ظهر
ما نرى فيه منازعة	مثبت ما قد بقي وغبر

أخرسُ أعمى معلقة
إنه فسي كوزيه عسدم
فتقول العينُ ذاك له
هكذا أمر الوجود فكن

وقال أيضاً:

ما لمن أبصرني
فله مني الذي
شجي قسام به
بل هو المعنى الذي
وبدا منه لهم
وأبى العقل الذي
وإن إيمان الوري
فبسه أسمعه
فدمسي ساعية
ويدي بباطشة
فاكنم الأمر الذي
طاب ذوقاً عندنا
مشل ما طاب لنا
أنه ليس بهسو
فإذا قلت أنا
أنني لست أنا
إن ذا الهو المقصا
إن تجلي بأننا
أو تجليتُ به
قام بي نعت الغنى
ثم عن هذا أو ذا

وقال أيضاً:

الأصل قد يثبت فرعه

يده فلا يزال بشر
مثل نور قد بدا بقمر
ويقول البدر لا وعبر
لا تكن واسكت وقل بقدر

غير ما أبصره
بعد ذا أذكره
وأنسا أستبره^(١)
لهم أزل أظهره
خير أكبره
مسا إلسي مخبره
فسي الوري معتبره^(٢)
وبسه أبصره
وهي بي تظهره
فأننا مصدرة
قلبت لا تشهره
جملته مخبره
خبراً أكبره
والهـو لا يحصره
فأننا أشعره
وأننا مظهره
م الذي يهره
فأننا أفقره
وهو لا ينكره
وأننا أنكره
علمنا يكبره

والفرع لا يثبت الأصل

(٢) الوري: الخلق.

(١) شجي: مشغول.

الأصلُ لا أصل له فاعتبر
الفرعُ قد يرجع في علمنا
كعلمنا بالله من علمنا
حتى يرى حمدي له مطلقاً
ناداني الحق بقرآنه
فقلتُ ليك كذا علمنا
له مولانا ولكن بنا
لكل ذي كشفٍ وذو فطنةٍ

وقال أيضاً في الإنسان الكامل :

رأيتُ الذي لا بدُّ لي منه جَهرة
ولكنه منه على ما رأيتُه
ويأتي على ما يأتي للفصل والقضا
وما جاءني في كل معنى وصورةٍ
إذا المرءُ لم يعرف بسمع ولا بدا
فرضنا له عينَ الكمّالِ لأنه
إذا شاء أن يروي من الماء مرتوٍ
فمذاك له مثلُ الرضّاع لأنه
وما كان قولي إنه عينُ ما يرى
ولما سألتُ الله عوناً على الذي
ويا عجباً إن المعين هو الذي
ولو لم يكن في الغيب عينٌ لصورةٍ
وما زينهُ الأعيان إلا برّها
تباعد عنها الشينُ والشينُ كونها
إذا قال لي ما أنت إلا هويتي
لقد جرّت في أمري وإنني لصادقٌ

قدر الذي ليس له أصلُ
أصلاً لا ينكسرُه العقلُ
بنا كما عيّنه النقلُ
ليس له جنسٌ ولا فصلُ
يا فاعلاً ليس له فعل
قالأمر من بعدٍ ومن قبل
دقيقهُ جاء بها الفضلُ
خصّصها جوداً بها البذلُ^(١)

ولم يك إلا ما رأيتُ من الكونِ
كإنسانٍ عينٍ الشخصِ فيه من العينِ^(٢)
وقد كان قبلَ الخلقِ في ذلك العين
لأمر سوى ما يتقيه من العين
لعينٍ أتاه إلا من بالحفظ والمُصنّون
إذا كان في الأحجارِ فيها من العين
فلا يشربُ إلا ما يكون من العين
تولّد منها عن فصّالٍ وعن بين
من الكونِ إلا قوله لي بلا مين^(٣)
يكلّفني من فرضه كان في عوني
يكون مُعاناً رذّه شاهد اليّن^(٤)
لما كان للعينِ التصوّرُ في العين
وقد ظهرت للعين في أحسن الزين^(٥)
فأنت ترى عيناً وما ثم من شين
فأين الذي قال المنازع من بوني^(٦)
تقابلُ ألفاظُ تُرجمُ عن عيني

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٢) إنسان عين الشخص: يريد سواد العين. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدل منه الأشياء.

(٣) المين: الكذب. (٤) اليّن: الفراق.

(٥) الأعيان: يريد حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

(٦) البون: البعد.

كما قيل لكن من وحيد عن اثنين
ولا بد لي في كون ذاتي من اثنين
ولا بد من ذاتي فلا بد من تين
كما هو مثل الغر في اللون والجون^(١)
تحكم فيه بالنوى حاكم البين
وهل كان هذا الحكم إلا من الدين
عن الكشف والتحقيق من حجب الرين^(٢)
وأين شهيد الكون من شاهد اللون
عجزت عن التقييد من شدة اللين
وحاشاه مما تعرفون من الغين^(٣)
وقد قيل هذا اللفظ في العرف للين^(٤)
لفرؤوا ولكن جاء باللين واليهين

وما عجبني عن واحد عنه واحد
فلولاه لم أوجد ولولاي لم يكن
حقيقته ذاتي من حقيقة ذاته
وإني من الأضداد في كل حالة
إذا كان عيني عنه فمن الذي
ومن ذا الذي قد قيل فيه مُدائين
لقد حُجبت منا قلوب صقيلة
لقد خالفوا في اللون وهو مشاهد
لقد لنت لأقسام حتى كأنني
وقد جاء حكم الفصل فيما علمتم
كما قيل حداد لحاجب بابهم
ولو كان في الداعي إلى الله غلظة
وقال أيضاً:

عن الذات والتكوين لي فأعقل الشانا
سوانا فحقق من يكون إذا كانا
وإني كثير بالتأمل إعلانا
ومن يرني منه يرى العين أعيانا^(٥)
يقيم به وزني فيخسر ميزانا
دليلاً على علمي بنفسي ويرهانا
يحققه كشفاً جلياً وإيماننا
أذق أسماعاً أبصر عمياننا
قلوب عبيد لم يزل فيه حيراننا
من الملاء العلوي رجلاً وفُرسانا^(٦)

وجودي عن الأمر الإلهي لم يكن
وهذا السدي قد قلته لم يقل به
توحدت سرّاً وهو أمر يخصني
فمن يرني مني يرى العين واحداً
وذلك من صدع يكون بعينه
وإن لنا في كل حال ومشهد
وعلمي بنفسي عين علمي برهنا
أست تراني في مجالس علمنا
وأهدي إلى النهج القويم بوحيه
إذا نحن نادينا نفوساً به أتت

(١) الجون: النبات، وكذلك اللون الأحمر والأبيض والأسود، والنهار.

(٢) الحجب: يريد: انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لغير تجلي الحق.

والرين: حجاب القلب لا يمكن كشفه إلا بالإيمان، وقال بعضهم: الرين هو الصدأ الذي يقع على القلوب.

(٣) الفال: ضعف الرأي. العين: ما يعارض القلب ثم يزول بالثبوت والاستغفار، ومثله كمثل المرأة إذا تنفس فيها الناظر فينقص من ضوئها ثم تعود إلى حالة ضوئها.

(٤) اللين: الحداد.

(٥) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء، الأعيان: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

(٦) الملاء العلوي: يريد العقول المجردة والنفوس الكلية.

يلبي منادي الحق من كل جانب
لقد علل الصديق إخفاء صوته
بأسماع من نجاه مفرداً به
وعلله الفاروق إذ كان معلناً
وكل رأي خيراً ولم يك خارجاً
فجاء إمام الخير بالحكم فيهما
فقال له ارفع ثم للأخر اتضع
فكم بين من فيه ومنه ومن أتى
ألم ترني أدعى على كل حالة
وسواه شخصاً قابلاً كل صورة
وأظهره جسماً سورياً معدلاً
وأودع فيه النفخ روحاً مقدساً
وقال أيضاً في نظم التوشيح:

فيكتبن أنصاراً ويثبتن أعواناً
بما كان يتلوهُ من الليل قرآناً
ليظهر ما سماه جبريل إحساناً
ليطرد شيطاناً ويوقظ سنناً^(١)
عن الحكم بالميزان نقصاً ورجحاناً
وقد صاغه الرحمن روحاً وريحاناً
يظهر حكم العدل عيناً وسلطاناً
بهذا وذا إذ كان بالكل رحماناً
أكون عليهما بالتقليب إنساناً
فعدّل أجزاء ورثب أركاناً
بترييع أخلاط وسماء جثماناً
ليعصم أرواحاً ويقصم شيطاناً

﴿مطلع﴾

السُرُّ منِّي كافي من أني

﴿دور﴾

رأيت ربِّي	بالمُنظر الأجلِّي
دعوتُ صَحبِي	للمُورد الأجلِّي
رأه قلبِي	في الصُورة المُثَلِّي
فما ثنِّي	إلا إذا ثنِّي

﴿دور﴾

إلى الكُثيبِ	دعتني أشواقِي
نحو الحبيبِ	دعاءً مُشتاقِي
فيا طيبي	هل لي من راقِي
فقال خذني	ذلك في عَذَنِي ^(٢)

﴿دور﴾

رأيت صونِي يطلبه كونِي

(٢) الخِذل: الخليل

(١) وسنان: ناعس.

وفقال عيني
وليست بيني
فقال أثمن
إن به عوني
عنه سوى بيني^(١)
قلت إذا تشي

﴿دور﴾

ممن لي بذاتي
وفي مماتي
فقلت آتي
من لي بإيلافي^(٢)
حكيم لإيلافي
قال بأوصافي
بالذكر إذ أكني
إياك أعني

﴿دور﴾

ممن كان مثلي
فقال كلي:
قد قال قلبي:
يلى ولا يلى
إنك من اهلي
من ليس من شكلي
يا كعبة الحسن^(٣)
أخلفت ظني
وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

كل شيء بقضاء وقدر
والذي يقضي به حكم النظر
هكذا المعلوم
سره مكتوم

﴿دور﴾

كل من أشهده سرّ القدر
إن بالحكم الذي فيه ظهر
عجباً فيمن له نعت البشر
والذي يشهده نور القمر
والذي عجب عنه واستسر
ذلك المحروم
رثه يعلم
عينه يحكم
وهو لا يفهم
فهو المرحوم

﴿دور﴾

شاهد النقل الذي حيرني
ودليل العقل قد صيرني
وبه أحيى
مكرراً أُنشأ

(٢) الإيلاف: العهد.

(١) البين: الفراق.

(٣) الكعبة: يريد بها الذات.

فتراني عندما خيّرني أكره المحيّا
فأنا ما بين عقلٍ وخبر ظالمٌ مظلومٌ
فإذا سُرحْتُ من سجنِ الفكر قمتُ بالقيوم^(١)

﴿دور﴾

بالتجليّ في التدلّي قلتُ به فأبى عقلي^(٢)
والتجلي في التحلّي منه به قال لي قل لي
انت مني عينٌ ظلّي فانتبه بالهوى من لي
إن جرى الأمرُ على حكمِ البصر قلت بالمفهوم
أو جرى الأمرُ على حكمِ العِبره ينفي المرسوم

﴿دور﴾

لو أنّ ما بي من شؤون العبادِ وكلُّ ما يجري
يكون بالسبع الطباقي الشدادِ يسكن عن دور
إنّ الذي كان مسبيّ مراد لصاحب الأمر
الصبر أولى بي من أجل الظفر وإنه موهومٌ
فاشرب رحيقاً عند وقتِ السحر مزاجه تسنيم^(٣)

﴿دور﴾

بساحلِ البحر رأيتُ التي ما زلتُ ألغيتها
فقلتُ للنفسِ ترى قبلتي بالله أبنيها
فأنشدتُ تخبر عن جملتي وذلك يطعيها
ليتني رملٌ على شطّ البحر يا ابنني أو أطوم^(٤)
وترى عيني مذ تطلعُ سحر لبلادِ الروم

وقال أيضاً:

شؤونك يا مولاي قد حيرت سري وقولك بالتفريعِ أذهلني عني

(١) القيام بالقيوم: يريد الاستقامة عند البقاء بعد الفناء، والعبور على المنازل كلها.

(٢) التجلي: هو ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب.

(٣) الرحين: أطيب الخمرة. التسنيم: ماء بالجنة يجري فوق الغرف. أو عين تسنم عليهم من فوق.

(٤) الأطوم: جمع الأطم: القصر أو كل حصن مبني بحجارة.

مع العلم أن الأصل فيما أتى مني
نفوسُ الورى منها على نفسها تجني^(١)
وما هو عن حدس وما هو عن ظنٍّ
أتين به الأرواح في ظلمة الدّجن^(٢)

لأنسي لا أدري بما إذا تجيبني
ووالله ما تجنسي عليّ وإتما
فلم أو فسلم فالأمور كما ترى
ولكنه علمٌ صحيحٌ محقّقٌ
وقال أيضاً:

فكيف إذا ما كنت بالضدّ تعلم
فويلٌ لدهرٍ أنت فيه المقدّم^(٣)
بدنيا جهولٍ غيره وهو يظلم

إذا كنتَ محساناً فليتك تسلم
لحى الله دهرأ كنتَ فيه مقدّمأ
فأخسر خلق الله من باع دينه
وقال أيضاً:

ولبّاك من لبّاك أنت المترجم^(٤)
وما ثمّ إلا سامعٌ ومكلّم^(٥)
وقد جاء في القرآن معناه عنكم
فيتلو عليه التسلاوة منكم
عزيزٌ نزيه السّذات لا يتقسم
فيعلن ما عقلي به يتكلم
بحمدّي بعيدٍ والحدّ ودّ توهم
ففسى نفسيه من نفسيه يتحكم

إلهي إذا ناديتُ فالسمع أنتم
توحدتِ الأشياء إذ كنتَ عينها
بكن وهو قول الله والأمر أمره
أجره إذا يغني سماعٌ كلامنا
تقسم في الإحساس من هو واحد
بإخباره عن نفسه لا بعقلنا
نظرتُ إليه من قريبٍ وإنني
إذا كان من سميتم الغير عينه
وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

سيّر الكونِ علمُ الشّوونِ لو كان يكفيني

﴿دور﴾

لكنّ سيّرّي يغني الزيادة^(٦)

(١) الورى: الخلق.

(٢) الدّجن: لباس الغيم الأرض وأقطار السماء، والمطر الكثير.

(٣) لحاء أي: شتم.

(٤) السمع: عبارة عن تجلي الحق بطريق إفادته من العلوم، لأنه سبحانه يعلم كل ما يسمعه من قبل أن يسمعه ومن بعد ذلك.

(٥) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٦) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة كما

عن الأمر وهي العبادة
 وذو الأمر منه الإفساده
 فإن يبدو في كل حين ما زلت في همون
 ﴿دور﴾

لكن يبدو وقتاً ويخفى
 وما يبدو من كان أخفى
 فهو الفرد البسر الأوفى
 في مجلاه يا نفس بيني عن كل تكوين
 ﴿دور﴾

خير الناس من كان أعلم
 ووسواسي لو كان يكتسب^(١)
 عن وسواسي ما الحق أنعم
 على قلبي بما يقيني من كل تزيين
 ﴿دور﴾

جل الأمر انني فقير
 وفي الفقير خير كثير
 وفي السوفور كم يفور
 ما يدري بي عند الكمون إلا الذي دوني
 ﴿دور﴾

ما أحياني إلا الوجود
 وعناني إلا المزيّد
 قد أغناني بما أريد
 يفرح بي إذ تلتقيني من هو على ديني
 وقال أيضاً:

من كان يبغيني وأبغيه ما زلت للإحسان أنعيه

= أن الروح محل المحبة، والقلب محل المعرفة، وبدون السر تعجز النفس عن العمل ولا تفيد فائدة ما لم يكن السر الذي هو همه معها.
 (١) الوسواس: لمة الشيطان.

منه إلى قلبي فالغيبه
يلحقه إذ كان يطغيه

حتى بدا للذوق ما قد بدا
خوفاً على قلبي أن الردى

وقال أيضاً:

وفي ظني الوجود لهم حقيقة
رأيت الخلق ظاهره خليفه
وهذا من معانيه الدقيقه
وفي تلك الرقائق لي رقيقه^(١)
وإن كانت تخالفني السليقه
وشرح الأمر في تلك الوثيقه
يُريك بها المطرّق للطريقه
عجائب مكره الغرّ الأنيقه^(٢)
لذا قال اللبيب هي الفليقه^(٣)

سمعتُ الخلق ليس لهم وجودٌ
فلما أن شهدت الأمر منه
فظاهرهم وياظرهم سواء
رقاته من الأعيان مدّت
علمت بها بأنني غيرُ شيء
وقد كتبت عليّ بهذا كتاباً
لقد لله في كوني أمور
أموراً أبطن الرحمن فيها
لها غور بعيد ليس يسرى

وقال أيضاً:

وكثير الحكم ما نجهلّه
وهو العلمُ الذي يقبله
قال لا إني أنا أعلمه
أنت رهن بالذي تفعله
في جهادٍ في الذي أبذله
أنت علّامٌ بما أجمله
والذي تجملُ ما أجمله
أدباً إنك بي تعمله
بك ربي أدباً أوصله
ظاهراً والكشف ما يقبله
عالم الأمر أرى يهمله

واحد العين الذي نعرفه
عسّدت أحكامه آثاره
فإذا ما قلت هذا عملي
قلت أهلاً فلماذا قلت لي
ثم تنفي الفعل عني وأنا
ولقد أعلم قطعاً أنكم
الذي أجمله تجمله
فإذا قبحتُ فعلاً لم أقل
وإذا أحسنتُ فعلاً فأنسا
وأنا الفاعل في هذا وذا
أنا أسعى الدهر في تحصيل ما

(١) الأعيان: يريد: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. الرقيقة: هي اللطيفة الروحانية، وقد تطلق على

الواسطة اللطيفة الرابطة بين الشيتين كالمدد الواصل من الحق إلى العبد، ويقال لها رتبة النزول.

(٢) مكر الله: إيهاله العبد وتمكنه من أعراض الدنيا. أو إيقاعه بأعدائه.

(٣) الفليقة: الأمر العجيب.

وأنا من عالم الخلق وقد
فيراني في الذي أعلمه
فإذا أخلصه لي قلت لا

حزته كشفاً وما أمهله
إنه بسى وبه أعجله
إنما منه لنا مجمله

قال أيضاً:

ألا إنني أرجو عوارف فضل من
فإن كان عسر أطلق العبد حمده
وإن كان يسر قيد العبد حمده
بذا جاءت الأخبار في حمدي سيد
معلم أسباب السعادة كلها
أنا أسوة فيه كما قال ربنا
وفي غيرها فاعلم بأنك مقتد
نصحتك يا نفسي على كل حالة
فإن الذي يدعى عن الخلق في غنى
ولي منه في الأحوال صحو وسكرة
فأصحو إذا عمّ التجلي وجوده
يخاطبني من كمل ذات عناية
فتري الذي يدره ما هو من ثري
هويته من كل شيء وجوده
تري الحق حقاً فاتبعه ولا تقل
فما الناس إلا بين هادٍ ومهتدٍ
وهذي إشارات لمن كان عالماً
إلهي لا تعدل بقلبي عن الذي
فما عندكم إلا وجود محقق
لقد قرّر الإيمان عندي حقاً
فحزت به كشفاً فعادت معارفاً
فلا ريب عندي في الذي قد طعمته
حييت به علماً وعقداً وحالة
لقيت به رباً كريماً بحضرة

يكون له التحميد في اليسر والعسر
على كل حالٍ منه في نفع أو ضرر
كما جاء في الانعام والفضل في اليسر
رسولاً إمام مصطفى صادق بر
لكل ليب عاقلٍ ماجد حر
تلوناه في الأحزاب في محكم الذكر
به متأسر مؤمن بالذي يجري
فقومي له فيها على قدم الشكر
ونحن على ما نحن من حالة الفقر
إذا ما بدا لي في تجل وفي ستر
وإن خصه بالذات إنسي لفي سكر
بما فاء في كل نظم وفي نشر
وشعري الذي أبديه ما هو من شعري
وصحت به الآثار فانهض على أثري
إذا ما رأيت الحق إنني في خسر
فمنهم إلى شام ومنهم إلى مصر
بما قلته في السر كسان أو الجهر
شرعت من الإيمان بالنهي والأمر
وما عندنا إلا التبري من الكفر
تنافي براهين النهي من ذوي الفكر
مطالعتها في القلب كالأنجم الزهر
من العلم بالله المقرّر في صدري
هنا في حياتي ثم موتي وفي النشر
منزهة عيسى ماطرة النشر

وقال أيضاً:

رأيت ذكوراً في إناث سواحر
فخاطبت ذكرانا لأنني رأيتهم
وكنّ إناثاً قد حملن حقائقاً
ويعلمن الروح الذي قد ذكرته
هم العارفون الصمّ ردماً ولا تقل
وما خص نوعاً دون نوع لأنه
ولا تتمر فيما أقول فإنني
تحسنته ماء فُراتساً وإنه
فمن كان ذا فكر تراه محيراً
تمنيت أن أحظى برؤية مؤمن
وذاك الذي يأتي بصورة تاجر
فلم أر إلا خالعا ثوب ماجن
تنوعت الأشياء والأمسر واحد
إذا صبح غيب الغيب ما الأمر حاضر
تناولته منه على حين غفلة
ففظمته فيه مديحاً منزهاً

وقال أيضاً:

النظم أولى به إن كنت تعرفه
فالسوجه أولى بنا إن كنت تشهده
فما يعز عليه فهو بي وله
فما لنا منه إلا ما يكون لنا
ما إن ذكرتك في سرّ وفي علن
ولست أفرح بالذكرى على مخط
والله يذكر قوماً ما لأخلاق لهم
مقامهم وهم عن عينهم حجوا

تراءين لي ما بين سلع وحاجر^(١)
رجالاً بكشف صادق متواتر
من الروح القاء لسورة غافر
وإنهم ما ييسن ناه وأمر
بأن الذي قد جاء ليس بخابر^(٢)
رأى الأمر يسري في صغير وكابر
وقفت على علم من البحر زاهر
لملح أجاج في السنين المواطر
ومن كان ذا شرع فليس بحائر
صدوق من الفتيان ليس بكافر
ملي من الأرباح ليس بخاسر
ولم أر لابساً زيّ شاطر
وما غائب في الأخذ عنه كحاضر
يشاهده قلبي وعقلي وناظري
من الكون لم يشعر به غير شاعر
ونثراً علا قدراً على كل نائر

والنثر أولى بنا إن كنت تعرفنا
ونحن أولى به إن كنت تشهدنا
وما يعز علينا قد يخص بنا
مجلي فنظيره وليس ينظرها
إلا رأيت الذي ما زال يذكرنا
لكن على كذب إن كنت تعلمنا
بقوله: اخسأوا فيها وشهدنا
به وعنهم بما هم فيه يحجبنا

(١) سلع وحاجر: موضعان.

(٢) العارفون: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله، وقال ابن معاذ: إذا ترك العارف أدبه عند معرفته فقد هلك مع الهالكين.

لو عاين القلب منهم ما أعاينه
وقال أيضاً:

ألم تر أن الله أكرمَ أحمداً
تلقاه بالقرآن وحيًا منزلاً
وأعطاه ما أبقى عليه مهابةً
وأعلى به الدين الحنفي والهدى
وهيأ يومَ الفصلِ عند وروده
وعين يوم الزور في كلِّ حضرةٍ
فيا خير خلقِ الله بل خير مُرسَلٍ
تحليت للإرسال في كلِّ شُرعةٍ
ففي قولكم لما دعيت مذمماً
لقد عصمَ الرحمن بالرحمة اسمنا
علوِّم وأسرار لمن كان ذا حجي
فيا خيرَ مبعوثٍ إلى خيرِ أُمَّةٍ
ولما دعوتُ الله غيرَ مؤمنٍ
أتاك عتابُ الله فيه ولم تكن
بأنك قد أرسلتَ للخلق رحمةً
مدحتك للأسماع مدحَ معرُفٍ
وها أنا أتلو في مدحك السنا
ولم أغل بل قلت الذي قال ربنا
مدحتك بالأسماء أسماء ربنا
بأنك عبد الله بل أنت كونه
فعينك عين السُرِّ والسمع سمعه
وأنت الذي أكني إذا قلت كنية
لقد خصك الرحمن بالصورة التي
وأنت مقالُ العبد عند قيامه
وأنت وجود الهاء مهما تعبدت

لعاينوه بلا شك يعايننا

ونسأدى به حتى إذا بلغ المدى
فكان له روحاً كريماً مؤيداً
فأورثه علماً وحِلماً وسؤداً^(١)
وصيرَّه يومَ القيامة سيِّداً
له فوق أدنى في التقرب مقعداً
له في كُتُب المسكِ نُزْلاً ومشهداً
لقد طبست في الأعراق نشأً ومحتداً
يظهرن آياتٍ ويقدحن أُرُندا^(٢)
وقد كان سَمَّاكَ الإله محمداً
كعصمتنا من سبِّ من كان ألحداً
تدل على خُلُق كريمٍ من العدى^(٣)
لو أنك في ضيقٍ لكنت لك الفدا
على من تعدَّى في الشريعة واعتدى
أردت به إلا التمصُّب للهدي
ومن كان هذا أصله طاب مولداً
وقمت به في موقفِ العدلِ مُنشداً
تعز على من كان في العلم قد شداً
وجئت به فضلاً مييناً لأرشداً
ولم ألفت عقلاً ورأياً مسدداً
وأنت مضاف الكافِ شرعاً وما عدا
وأنت الكبير الكل للعين إن بدا^(٤)
وأنت الذي أعني إذا ما تمجدنا
روينا ولم ينزل لنا ذكرها سدى
من الركعة الزلفى ليهوي فيسجدنا
وأنت وجود الواو مهما تعبدنا

(٢) يقدحن أُرُندا: أي يشعلن النار.

(١) السؤدد: المجد.

(٣) الحجي: العقل.

(٤) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة.

فقل إنه هو أو فقل ليس هو بهو
ولا تأخذ إلا لقاء زوراً فإنه
ولما اصطفاك الله عبداً مقرباً
فمن كان يدرسه يكون موحداً
إذا ما مدحت العبد فامدحه هكذا
فإنك لم تمدحه إلا به فكن
فوالله لولا الله ما كنت مُصلحاً
فمن كان مشهوداً به كان مؤتمناً
فكن من علا في الأمر بالأمر نفسه
فهذا مديح الاختصاص ميين
وأجريت فيه الخمر نهر الشارب
ألا إنني أرجو من الله أن أرى
بأسماؤه الحسنَى وأنفاس جوده
وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

رأيت عند السَّخَرِ رؤيا من الوحي المبين انسزالا
على قليبٍ أمرٍ حالاً وقولاً أن يكون فعسالا^(٣)

﴿دور﴾

لما دعاه الهوى إلى الذي ذكرته
أوهن مني القوى ذاك الذي سمعته
من ساكني نينوى وذوقهم قسداً ذقته^(٤)
فسي نسومه قد فر كمثل ذي النون الأمين إدغالا^(٥)
لم يدر عين الخبر فظن ظناً واليقين ما زالا

(١) الندى: الجود.

(٢) العريضة: سوء الخلق.

(٣) القليب: البئر.

(٤) نينوى: موضع بالعراق.

(٥) ذو النون: هو أبو القُبُص ذو النون المصري، نوبي من اخميم بصعيد مصر كان عالماً متأدياً، مات سنة

﴿دور﴾

بِاللهِ يَا مَنْ دَعَا قَلْبِي إِلَيْهِ لِيَرَى
أَمْرًا إِلَيْهِ سَعَى يَطْلُبُهُ عِنْدَ السُّرَى^(١)
فَكَانَ نَعَمَ الْوَعَا لَمَّا إِلَيْهِ قَدْ سَرَى
حَلَاةَ دُونَ الْبَشَرِ بِحَلِيَّةِ السُّرِّ الْمَصُونِ إِنْ جَالَا
هُوَ الْقَضَا وَالْقَدَرُ كَأَنَّهُ الصَّبْحُ الْيَمِينُ جَوَّالَا

﴿دور﴾

الْمُورِثَانِ حَكَمَا عَلَيْهِمَا النَّارُ التِّي
تَفْنِيهِمَا إِذْ هَمَا ضِدَّانِ فَانْظُرْ حَكْمَتِي
سِيلَهُمَا قَدْ طَمَا وَنَارُهُ مِنْ جَمَلَتِي
مَا إِنْ لَهَا مِنْ شَرِّ قَدْ أَمَنْتَ مِنْهَا الْغُصُونُ إِشْعَالَا
وَفِي مَجَارِي الْعَبْرِ أَنْ لَهَا مِنْ الْيَمِينِ إِدْلَالَا

﴿دور﴾

لَمَّا أَتَى طَالِبًا يَبْغِي الْإِزَارَ وَالسَّرْدَا^(٢)
وَلَبَّى بِهِ هَارِبًا رَبَّ النَّدَى وَالنَّدَا
فَجَاءَهُ غَالِبًا نَجَّاجٌ عَلَى الرَّاسِ بَدَا
تَجَاجٌ حَتَاهُ الدَّرَرُ يَلْمُوحُ مِنْ فَوْقِ الْجَبِينِ هَلَالَا
يَذْهَبُ نَوْرُ الْبَصَرِ سَنَاهُ يُعْطِي كُلَّ حِينٍ أَشْكَالَا^(٣)

﴿دور﴾

بِحَرِّ الْعَمَى فِي عَمَى يَلْدِي بِذَلِكَ الْمَرْتَدَى
وَجَاءَ مُسْتَفْهِمًا فِيمَا بِهِ الْوَحْيُ الْبَدَى
أَوْضَحْتَ مَا أَبْهَمَا فَنِي نَاشِدٍ أَوْ مَنْشَدٍ
إِذِ الْإِلَهِ نَشَرُ رَحْمَتُهُ فِي الْعَالَمِينَ أَرْسَالَا
أَزَالَ حَكْمَ الْغَيْرِ وَجَاءَ أَصْحَابُ الْيَمِينِ أَرْسَالَا

وَقَالَ أَيْضًا:

إِنِّي وَذَكَرَ مَنْ يَأْتِي فَيَذْكُرُنِي بِأَفْضَلِ الذِّكْرِ فِي نَفْسٍ وَفِي مَلَأْ

(٢) الْإِزَارُ: الثَّوبُ.

(١) السُّرَى: السَّيْرُ لَيْلًا.

(٣) السَّنَا: النُّورُ.

ذاك الإله الذي عمّت عوارضه
كما أتى نبأ من هدهد صدقت
فالذكر يحجبني والذكر يكشف لي
صدق ويعضد وما لا أفوه به
أشاهد العين في ضيق وفي سعة
وكلما وطئت رجلي مجالسه
غير أن ما منع السؤال من بخل
إن الوجود الذي أبصرته عجب
أخبره بالحال يا حالي إذا سألت
بأنني من بلاد أنت ساكنها
إن كان أوجدني الرحمن من ملاء
إني وجدت علوماً ليس ينكرها

أتى به السيد المعصوم في النبأ
أخبره لنبيّ الريح من سبأ^(١)
خبأ السماء وخبأ الأرض في نبأ^(٢)
فيه وإنني في خصب من الكلاء
لما جلوت مرآة القلب من صدأ
مجالس الذكر بالأغيار لم تطأ
لكنه لاقتضاء العلم لم يشأ
فيه الخمسارة والأرباخ إن يشأ
آياته البينات الغر عن نبأ
ولست والله من سلمى ولا أجأ^(٣)
فالفرد أوجدني من قبل في ملاء
إلا الذي هو في جهدي وفي عنا

وقال أيضاً في حروف أوائل السور المسماة لما وقع التلظظ بأسماء حروفها لا بحروفها:

حروفاً أوائل السور
إن أخفاهما تماثلها
فمفسردهما مثناها
يثلثها لتربيع
ويحفظها لخمستها ال
فيا عجباً لفسد أبدت
وبالإيمان يحجبها
لها شطر من الفلك ال
تولدها إذا نكحت
فلو زادت على خمس
لقد أعيت خير القو
وأيسن بيان معربها
لقد بانست لأعيان

بينها تبأينها
لتبديها ساكنها
إذا ما جاء ساكنها
إلهي ساكنها
لذي منها يعساينها
منازلنا أمساكنها
عن إدراكي مصاونها
لذي تبدي ضنائنها
بلا مهر كنائنها
فمن عندي بنائنها
م إعجازاً معانيها
وعجمتها تراطنها^(٤)
تحققها مواطنها

(١) في البيت إشارة إلى النبي سليمان عليه السلام وتسخير الريح له.

(٢) الذكر: يريد: الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف أو لكثرة الحب، ومن أقسامه: ذكر اللسان، وذكر الخواص وهو ذكر القلب، وذكر السر.

(٣) أجأ وسلمى: جبالان.

(٤) التراطن: التكلم بغير العربية.

وَعَزَّ عَلَيْكَ أَسْنَهَا ^(١)	صَفَتْ فِينَا مَشَارِبَهَا
إِلَى رَبِّي مَعَاطُهَا ^(٢)	وَمَا مَنَعَتْ مِنَ الزَّلْفَى
إِذَا فَرَّتْ شَيْطَانُهَا	تَحُلُّ بِنَا مَلَائِكَةُ
أَتَتِكَ بِهَا مُحَاسِنُهَا	حُرُوفُ كُلِّهَا عَلِمَ
يَكُونُ بِهِ يَحَاسِنُهَا	وَلَا يَسْدِرِيهِ إِلَّا مَنْ
وَمَا أَخَفَّتْ ضَنَائِنُهَا ^(٣)	وَمَا أَبَدَتْ سَوَى شَطَرِ
لَقَدْ أَبَدَاهُ كَانَتْهَا	فَمَا أَخْفَاهُ مَضْمَرُهَا

وقال أيضاً في النوم مرتجلاً: وقد رأى شخصاً، قد ثبت له حق على ميت من أصحابه، فجاز به كتاباً كان في وعاء، كان مما خلفه الميت، فقال له شخص في النوم: لم حازه هذا دون الوارث؟ فأجابه:

ما كل من ضم الكتاب يحورُ	ضم الكتاب إلى الوعاء فحازه
قد كان لكن بالثبوت يجوز	لولا ثبوت الحق لم يجز الذي
	وقال أيضاً في حروف لو ولولا وإن:

في العين صورته والكونُ لله	قد حزت من عدي بالكون ما ثبتت
وقامت الحجةُ الغراءُ لله	فالحكم فينا لنا فليس يظلمنا
أقسامها العقلُ للأوهامُ لله	ما للمحالات في العين الثبوت وقد
شهودٌ وهم بأحكام من الله	والطبعُ ساعدهُ والطرفُ شاهدهُ
ولو فليس لها حكم مع الله	لو لم يرد لم يكن وقد أراد فكان
والجسودُ يزرعُ ولا يجادُ لله	من يزرع المنع لم يحصد سوى عدم
فليس يتسجُ إلا المنع والله	وحيثما ثبتت في العين صورتها
وجود لا حكمة أيضاً من الله	ويضعفُ الحكم فيها إن قرنت بها
خلاف ما يستحق الذات والله	لولا تحقق لودان لنيط به
الألحان فاحكم بها جوداً من الله	فرحمة الله بالأعيان أوجدت
ولست تعرفها إلا من الله	ضاق النطاق على من ليس يعرفها
تفضُّلاً وعنايات من الله	فإنه أوجد الأكوان أجمعها
وحكمها أحد إلا من الله	فليس يشهد في الأكوان كائنة

(١) الآسن من الماء: المنغير الفاسد.

(٢) المعاطن: جمع المعطين: مبرك الإبل حول الماء.

(٣) ضنائن الله: خواص خلقه. والضمين: البخل.

فاحمد وزد واعترف بالكون من عدم
 إنني أتيت علوماً في قصيدتنا
 وقل بها إنها العلم الصحيح ولا
 لا تركنن إلى شيء تسر به
 تدفع غوائله بما اتصفت به
 ولا تخف من أمور أنت تحذرهما
 قصدي حضورك لا تغفل وكن رجلاً
 فكن كسهل وأمثال له علموا
 يا بردها حكمة ذوقاً على كبدي

واشكر إلهك لا تشكر سوى الله
 تخفى على كل محبوب عن الله
 تعدل إلى غيرها تدنو من الله
 إلا وتشهد جوداً من الله
 من الشهود فلا تغفل عن الله
 إلا وعصمتكم فيها من الله
 الله بالله فسي الله مع الله^(١)
 فسي أن يكون وجود الله الله^(٢)
 الحال جاء بها فضلاً من الله^(٣)

وقال أيضاً وما ألقى إليه إلا بإقوائه على غير شعور منه بذلك :

الحق ما بين معلوم ومجهول
 برهانه بين معقول ومنقول^(٤)
 شرحه منه :

فمن يكون بنا حقاً فنعلمه
 والنقل يأخذه بالعقل فهو به
 قال الوارد :

وقد ترددت الأبواب حائرة
 شرحه منه أيضاً :

فما لنا علة في الحكم ثابتة
 ثم قال الوارد :

وانظر إلى خلقه في كل آونة
 شرحه منه أيضاً :

النصر في الخلق إيمان يقوم بهم
 ولا أقول بمن ففيه تضليل

(١) ظاهر القول بفيد الحلول، فليحذر.

(٢) الكون مخلوق لله تعالى، وقد خلقه الله ليس بحاجة.

(٣) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

وبناء على هذا يكون ما قاله في الآيات السابقة، قد قاله وهو في وضع الطرب!

(٤) المعقول: هو ما يقره العقل المحض. والمنقول: ما جاء في الشريعة.

ثم قال الوارد:

قد جاءك القول يا موسى على قدر
شرحه أيضاً منه:

ما يقبل القول إلا أن ترى نسب
ثم قال الوارد:

ولتتظر الأمر فيما قد تشاهده
شرحه منه أيضاً:

وخذ من الأمر ما يعطيك حامله
ثم قال الوارد:

قد أفصح الشأن فيما قد أتاك به
شرحه منه أيضاً:

مَنْ شأنه الفصل لم توصل حقيقته
ثم زاد وارد الشرح:

هذا الثبوت الذي ما فيه تعطيل
لذاك يخرج ما فيه على صور
لا تسكنن إلى صور تشاهده
وانبت على الجوهر الأصلي تخط به
الله أعظمُ قدراً أن يحاط به
إن استنادي إليه لا أكيفه
وليس عندي منه ما أعينه
كما علمت غناه عن خليفته
كفى يسرّح ما عقلي يقيده

الروض منها إذا استنشقت مطلق
شئى تراها فتبدل وتحوّل
فيه فغايته في الحسن تبديل
علماً أتاك به من صدقه القيل^(٢)
علماً فما هو للبرهان مدلول
فكيف أعلمه والعلمُ تحصيل^(٣)
إلا افتقاري إليه فهو محصّل
من اسمها عالماً أعطاه تنزيل
فيت عقلك بالأفكار معقول

(١) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى، والعين إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٢) الجوهر: ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع.

(٣) في هذا البيت والذي قبله تنزهه الله تعالى عن الكيف.

فصاحبُ الفكر بالأوهام في جهة وصاحبُ الكشف بالتزويل مقبول^(١)
وقال أيضاً يذكر حروفَ أوائلِ سور القرآن المجهولة:

ألف لام ميم وذلك ما أردنا	من إنزالِ الكتابِ على وجود
ألف لام ميم سجيّ ليس يقنى	لما يعطى الفناء من الجحود
ألف لام ميم بصادٍ عند صاد	لو أرد علمه عند الشهود
ألف لام را لسابقة أتينا	بصدق الوعد لا صدق الوعيد
ألف لام را لقد عظمت أمراً	يثيب لهولهِ رأسُ الوليد
ألف لام را مبشرة تجلت	بسجدتها على رغم الحسود
ألف لام ميم ورا لوميضي برق	يشّرنني بإقبالِ الرعود
ألف لام را أنست به خيلاً	إلى يومِ النشورِ من الصعيد
ألف لام را بميزانِ صدوق	فصلت به المراد من المرید
وكاف ها يا يربعمهن عين	إلى صاد تطأطأ للسجود
وطاهما ما رأيت له نظيراً	إذا حضر المشاهد بالشهيد
وطاسين ميم يضيق لها صدور	وروح الشعر في بيت القصيد
وطاسين جاء مقتبساً لنار	وكلمه المهيم من الوجود
وطاسين ميم قتلست به فتيلاً	لينقلسه إلى ضيق اللحود
ألف لام ميم لأوهم بيت شخص	تولع بالذباب من الصيود
ألف لام ميم غلبت السروم فيه	ليغلبنني بآيات المزيّد
ألف لام ميم ليحفظ بي وصايا	مرت في الكون من بيض وسود
ألف لام ميم ينزل من مقام	إلهي إلى حال العبيد
وياسين قلب قرآن عظيم	له التمجيد من كرم المعيد
وصاد شكركم إياه شرعاً	وعقلاً سارياً طلب المزيّد
وحاميم غافراً ذنباً مبيراً	حمدت بحمده حمد الحميد
وحاميم فصلت آيات قول	فداه بالطريف وبالثلید ^(٢)
وحاميم عين سين القاف منه	بتنزيه المشاهد من بعيد
وحاميم قام بالدرجات فينا	يسخرنا بأنبية العقود

(١) يريد بأن الذي يعتمد على العقل وحده قد يؤدي به عقله إلى التوهم في بعض الأحيان، فلا يصيب الحقيقة كلها. وصاحب الكشف ويعني صاحب الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً، وهو الذي يعرف الحقائق.

(٢) الطارف: المال المستحدث. التليد: المال القديم الموروث.

وحاميم دخنة لعذاب قوم
وحاميم قد جثت لقدوم شخص
وحاميم لقد تفرّد في اجتماع
وقاف أنزلته مني بخسر
ونون أقلامه قد فصلته
رمزت حقائقاً فيها معان
وليس ينالها كرمأ وجوداً
طلبت وجوده من غير حدّ
ألا إن البراءة من قيود

اليوم في عقوبته شديد
حقيقة عينه ظهرت بجود
ليلحق بالصعود من الصعيد^(١)
نزول الروح من جبل الوريد
ليعلم خصمها صدق الشهود^(٢)
علت من أن تحصل بالقصود
إذا حققتها غير السعيد
فقال العلم عيني في الحدود
لأوثق ما يكون من القيود

وقال أيضاً في أرواح السور في تحقيق العظمة الإلهية من روح الفاتحة:

الحمد لله رب العالمين على
مما يسرّهم مما يسوهم
له الثناء له التمجيد أجمعه
عبدته وطلبت العون منه كما
وأن يهبيء لي من أمرنا رشداً
حتى أكون على النهج القويم به
الله نسوّر تعالى أن يماثله
لو قال خلق به من دون خالقه
لأنه مثل لو قتلته قيل هل
وما جهلت سوى أوقاتهما ولذا
فلو تجارت لها سبقاً خيول نهى

ما كان منه من الأحوال في الناس
وكل ذلك محمول على الراس
من قبل والدنا المنعوت بالناسي^(٣)
قد قال شرعاً على تحرير أنفاسي
وأن يلين مني قلبني القاسي
خلقاً كريمأ بإسماعاد وإناس
نور وقد لاح لي في نار نيراس
لكفروه وما في القول من باس
لداء هذا الذي قد قال من آسي
نهيت عنها ووسواسي وخناسي^(٤)
فازت بها في سباق الكشف أفراسي

وقال أيضاً في الحياة البرزخية من روح البقرة^(٥):

إذا كانت الأشياء تبدو عن الأمر
لقد ضربوه قاطعين بأنّه
فأنطقه للقوم ثم أعاده

تساوى الدني الأصل والطيب النجر^(٦)
إذا ضربوه لا يقوم من القر
إلى الحالة الأولى إلى مطلع الفجر

(٢) النون: اللواة.

(٤) الوسواس الخناس: الشيطان.

(٦) النجر: الأصل الطيب.

(١) الصعيد: التراب.

(٣) أراد بالوالد الناسي: الإنسان.

(٥) الحياة البرزخية: ما بين الآخرة والدنيا.

وأصحابه الأعلام كالأنجم الزهر^(١)
وهذا الذي قد جاء ضربٌ من الشر
فحالٌ إلى كشفٍ ووفتٌ إلى ستر^(٢)
فيصمره حياً إذا كان من مصر
يقول الذي قاله ما فيه من نُكْرٍ
بأنسي على حق يقين من الأمر
وصدقي الذي فد قَرَّرَ الله في صدري

وقال أيضاً فيمن كمل من النساء من روح آل عمران :

بمرسم بنت عمران التي كملت
من العناية فيما فيه قد كفلت
فقال: ماذا فقالت: رتبة عجلت
لتسألوه فإن النفس ما بخلت
لهمة من أبيه عنده حصلت
هذي مقاتلتها لو أنها سثلت
فما به فصلت به لها وصلت
فإن نفسك تُجزى بالذي عملت

وقال أيضاً في الدعاء بالتحذير بلسان النذير من روح النساء :

عليه في كل حال إنكم صبرُ
في هذه الدار حتى ينقضي العمرُ
فيها شؤوناً يراها من له نظر
يرونها بعيون ما لها بصر
فيها المنافع ما فيها لنا ضرر^(٣)
في دار خزي لهم فيها بما كفروا^(٤)
فيما ابتلاههم به لو أنهم صبروا
حتى يكون الذي يأتي به القدر
قد زينت لهم فيهم وما شحروا

كما سبَّح الحصباء في كَفِّ سَيْدٍ
فما كانت الآيات إلا سماعهم
وكلُّ له حالٌ ووقتٌ مُعَيَّن
فما كان من شام يراه مثلاً
وجاء الذي مثلني غريباً مقرَّراً
فمن شاء فليكفر ومن شاء فليقل
لقوة إيماني بما قال خالقي

يا آل عمران إن الله فضلكم
بمما رآه الذي كفلهما
أتى إليها وفي محرابها طبق
خذهما إليكم فإن الله أطلعكم
فكان يحيى حضوراً مثلها وبها
فاستفرغت طاقته الإنسان حالتها
لقد نظرت إليها وهي سافرة
فانظر إليها وسلمها لخالقها

يا أيها الناس خافوا الله واعتمدوا
ولا يزال وجسود الحق عينكم
إذا نقلنم إلى الأخرى فإن لكم
هناك والمؤمنون العالمون بها
فيها الكمال الذي بالشيء أطلبه
فدُخِص بالضر أقوام ذوو أعمه
جاءت سعادتهم تمشي على قدم
أعماهم الله عن أمر له خلفوا
أشقاهم الله في أشياء تسرهم

(١) الحصباء: الحصى.

(٢) الحال: ما يرد القلب من طرب أو حزن أو بطل أو قبض.

(٣) يريد أن في الآخرة فوزاً للمؤمنين.

(٤) يريد أن للكفار في الآخرة خزياً بما كفروا.

لو أنهم صبروا ما كان حالهم إلا السعادة والإسعاد والظفر
وقال أيضاً في الوفاء تقليداً بلسان البشير من روح العقود:

يا أيها المؤمنون أوفوا	فإنكم في الذراع وقف
زيتنكم إذ كتبتموه	لذلك أنتم عليه وقف
إن كان في قلبكم سواكم	فهو لما يحتويه ظرف
والحق بي قد أشار نحوي	فقلت ماذا فقال لطف
منى بمن كان لي جليسا	فيه معان وفيه ظرف
ما كنت أجنبي علي إلا	حتى ترى العين كيف تغفو
فلأنه سيؤد كريمة	لذلك نفسي إليه تهفو

وقال أيضاً في حال نزول السكينة في الغمام لتلاوة القرآن من روح سورة الأنعام:

الحمد لله الذي أعلمنا	بأنه الله الذي في السما ^(١)
وأنه في الأرض سبحانه	على الذي قال لنا معلما
بأنه يعلم أسرارنا	وجهرنا والمكسب الأعظما
ثم له من قبل إيجادنا	أينية أثبتها في العمى
وشاب لي أربا بسرّي إذا	كان معي في حالتي أينما ^(٢)
فيأخذ المغرور ما قاله	بأنه بشري بما أنعمنا
والحذر التحريص يدري الذي	جاء به مُحذراً منعما ^(٣)
وإنه سبحانه بسالذي	قال لنا أوضح ما أبهنا
بعين هذا ويسأ مثاله	يسعد من آمن إن أسلما
لا تعذله بالذي لم يزل	خلقاً لكم أو لم يزل في عما
كمثل فرعون وأشباهه	وما نحتم فاحذروا منهما

وقال أيضاً في مشامّ العارفين الأعراف الطيبة، وهم المسمّون عالم الأنفاس، وما رأيت
منهم سوى رجلين من الكمل بإشيلية، وممن نزل عن الكمال منهم القنجباري، من روح
الأعراف:

(١) قوله: «الله الذي في السماء» يعني: الله الذي رحمته في السماء. فالسماء مخلوقة لله تعالى وهو ليس محتاجاً إليها ولا إلى غيرها.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس وهو محل المشاهدة كما أن الروح محل المحبة.

(٣) التحريص: الحاذق الماهر، العاقل الفطن.

إذا كانت الأعراف تعطى عوارفا
ولا يقبل الرحمن منه إذا أتى
وإن جاءه الإقبال من كل جانب
وإيساك واستدراجيه في عباده
يراه الذي ما زال فيهم مقدماً
فإن السليم الشم لينشق العرفاً^(١)
قبول الذي قد شم عدلاً ولا صرفاً
ولم يقبل الرحمن لم يكن إلا خفى
فإن لمكر الله في خلقه عرفاً
فيعزله حكماً ليشر به صرفاً

وقال أيضاً في المصيب بالمصادفة ما هو الأمر عليه من روح الأنفال :

إذا صادف الإنسان علماً من الحق
لمن قاله بالكشف علم محقق
وما حازه إلا إمام مجرّد
به يشرب الإنسان ماء حياته
إذا طلعت شمس من الغرب صيرت
كفار وفنا والمتقى وخليفته
فلو كان عن كشف لما كان باكياً
فليس بعلم عنده وهو في الذوق
به يقعد الإنسان في مقعد الصدق
نزيه عن الثوب المحير والريق
به تفتق الأسماع إن كن في رتق^(٢)
بمطلعها الغرب المحقق في شرق
وقد عاد حكم الله فيه لذي السبق
ولو كان عن ظن لما قال بالعق^(٣)

وقال أيضاً بلسان الإيعاد والاعتبار من روح التوبة :

أتسبب منه إليه
كما تعسّف منه
محمّد خير شخص
لو نلت منه مُسرّدي
ورد الحياء اعتباراً
حاز الوجود كمالاً
كمثل آدم ممسّن
الله بـb

وقال أيضاً في بشرى بوراة نبوية من روح بونس :

بشرى من الله الكريم أتت بها
لرجال أهل ولاية معلومة
أرواح أسلاك من الأمساء^(٤)
معصومة الأنحاء والأرجاء

(٢) الرثق : ضد الفتق .

(١) العرف : الرائحة العطرة .

(٣) الكشف : الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً .

(٤) أملاك ، أي : ملائكة .

لَعْنَاةٍ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنْ صَدُقَتِهِمْ
بِوَرَاثَةِ مَرْعِيَّةٍ مَحْفُوظَةٍ
نَالُوا بِهَا حَسَنَاهُ مِنْ إِحْسَانِهِمْ
وَرَثُوا النَّبِيَّ تَحْقِيقاً وَتَخْلُقاً
فَهُمَ الَّذِينَ يُقَالُ فِيهِمْ إِنَّهُمْ
إِنَّ النَّبِيَّةَ بَسْمُورٌ وَجُودُهُمَا
وَنَبِيَّةُ التَّشْرِيعِ أُغْلِقَ بِأَبِيهَا
فَهُمَ الْمَلُوكُ مِنْ سِوَاهُمْ سَوَاقٍ
نَظَمُوا حَدِيثَ سَمِيرِهِمْ فَأَنَالَهِمْ
فَهُمَ الضَّنَائِنُ فِي حِفَاظِ مِصَاوِنَ
حَتَّى إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى الْآخَرَى بِلَدٍ

وَقَالَ أَيْضاً فِي تَأْثِيرِ الْإِخْوَانِ مِنْ رُوحِ هُودٍ:

أَمْرَ الْإِلَهِ مِنَ الْإِلَهِ تَعَلَّقَ
إِلَّا بِوَسْطَةِ الرَّسُولِ فَإِنَّهُ
إِنْ خَالَفْتَ أَمْرَ الْإِلَهِ إِرَادَةً
وَلَسَدَكَ شَيَّتِ النَّبِيَّ مَقَالَةً
فَإِذَا أَرَادَ نَقِيضَ مَا أَمَرَ بِهِ

وَقَالَ أَيْضاً فِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ النَّبَوِيَّةِ مِنْ رُوحِ يُوسُفَ:

إِنْ الْفَتَى مِنْ يَرَاعِي حَقَّ خَالِقِهِ
وَالْعَارِفُونَ يَرُونَ الْحَقَّ عَيْنَهُمْ
فَهُمْ يَغَارُونَ أَنْ يَلْقَى بِسَاحَتِهِمْ
فَهُمْ مَعَ اللَّهِ لَا فِي حَقِّ أَنْفُسِهِمْ
تَنْزِيهِ تَشْبِيهِ لَا تَنْزِيهِ لَيْسَ كَذَا
يَحْكُونَ مَا قَالَهُ عَنْ نَفْسِهِ فَإِذَا
لَا يَعْرِفُونَ سِوَى الرَّحْمَنِ مِنْ أَحَدٍ
لَوْ أَنَّهُمْ وَجَدُوا أَمراً يَنَازِعُهُمْ

حَصَلُوا بِهَا فِي رَتْبَةِ النَّبَا
لِرَجَالِ أَهْلِ رِسَالَةٍ وَوَلَاءٍ
فِي سَاعَةِ مَشْهُودَةٍ غَرَاءٍ
بِمَعَالِمِ الْكَلِمَاتِ وَالْأَسْمَاءِ
أَبْنَاؤُهُمْ وَهُمْ مِنَ الْآبَاءِ
دُنْيَا وَآخِرَةً بِلَا اسْتِغْنَاءٍ
فَلِذَاكَ حَسَاوِ رَتْبَةِ السَّمَرَاءِ
لَا يَشْهَدُونَ مَوَاقِعَ الْأَشْيَاءِ
نَظَمَ الْحَدِيثِ فَصَاحَةِ الْبَلْغَاءِ
مَنْ حَزَمَهَا جَرَمَ بَدَارِ بِلَاءٍ
أَعْلَامُهُمْ بَسْنَا لَهُمْ وَسَنَاءٍ^(١)

مَا أَمَرَهُ فِي الْعَالَمِينَ مُحَقِّقُ
أَمْرٍ مَطَاعٍ سِرُّهُ يَتَحَقَّقُ
مِنْهُ تَكَاذُ النَّفْسِ مِنْهُ تَزْهَقُ
هِيَ فَاسْتَقَمَ فِيمَا أَمَرَ تَوْفِيقُ^(٢)
نَفْسُ الْمَكْلُوفِ فَالْسَوْقُوعُ مُحَقِّقُ

وَتَمَّ حَقُّ رَسُولِ اللَّهِ إِثْسَارًا
وَلَا يَمْرُونَ بَعِيضَ الْحَقِّ أُغْيِسَارًا^(٣)
خِيَانَةً مِنْ نَفْسٍ كَنَّ أَغْوَارًا
لِذَا أَفَامُوا مِنَ التَّنْزِيهِ أَسْوَارًا
بِمَا أَتَاهُمْ مِنَ الرَّحْمَنِ أَخْبَارًا
حَكْوَهُ كَانُوا لَهُ جُنْدًا وَأَنْصَارًا
لَمْ يَأْلَفُوا فِيهِ لَا دَاراً وَلَا جَارًا
فِيهِ لَا دَخْلَهُمْ نَزَاعُهُمْ نَسَارًا

(١) السنا: النور.

(٢) معنى الاستقامة الوارد صدى الآية الكريمة: ﴿فَاسْتَقَمَ كَمَا أَمَرَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ﴾ هود، آية: ١١٢.

(٣) العارفون: قال ابن عربي: العارف من أشهد الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

بكل فنٍّ من الأمداحِ وكثارا
حلاهم الحقُّ أسراراً وأساراراً

ولم يكن مَادِحٌ منهم له أبداً
هم الأقلون إن قَلُوا وإن كَثُرُوا
وقال أيضاً من روح سورة الرعد:

والغيثُ ينزلُ والمنازلُ تصبَحُ
والزهرُ في روضاتها يفتَحُ
بصدورِ أعلامٍ إذا هي تشرح
ذوقٍ إذا هي بالعبارة تفصح
ومكبرٌ ومعظمٌ ومُسَبِّحٌ
فالله يُعطي مَنْ يشاء ويمنحُ

البرقُ يلمعُ والرعودُ تسبح
مخضرةٌ هَامَاتُهَا وبقاعُهَا
فترى جنانَ الخلدِ أنشأها لنا
وقطوفها تدنو فتطعم من له
فالخلقُ منه إذا نظرت مهلُ
والكلُ مثلن بالذي هو أهله

وقال أيضاً في هياتِ الصاحبِ من روح إبراهيم:

شاهدتُ منه اللوحَ والأقلاما
لعيونِ أهلٍ كشوفه أعلاماً^(١)
ما ينبغي أعلامه أعلاماً
صدقاً لما قد قاله إعظاماً

إنَّ الخليلَ إذا أراك مقاماً
فترى المعارفَ بالكتابة تنجلي
ويكون ذاك الكشفُ من إعطائه
ويزيدني علمي به من عنده

وقال أيضاً من روح الحجر:

من كلِّ شيطانٍ وكلِّ رَجِيمٍ^(٢)
لتنزلَ الأرواحُ بالتعليمِ
في عالمِ الأركانِ بالتدويرِ
قلناه جاء إلَيَّ بالتفهيمِ
في عالمِ الأخلاقِ والتجسيمِ
وحي الذي حملته من معلومِ
ما بين معلومٍ وبين عليمِ

إنَّ السماءَ بمرجمها محفوظة
أوحى إليه الحقُّ فيها أمرها
منها إلينا ثم تبقى أعصرها
حتى إذا ما ينقضي الأمد الذي
فتراه أبصار العباد مشاهداً
ما الحفظ إلا للذي فيها من الـ
ثم القوابلُ قسمته بذاتها

وقال أيضاً من روح النحل:

يخفى على العلماء بالأنواعِ
علمٌ بما فيه من الألفاظِ
أو فكره ليلد بالأسماعِ

الوحي علمُ الكونِ إلا أنه
ولذلك ينكره الذي ما عنده
فإذا سطره الليبُّ بكشفه

(١) اهل الكشوف، يعني الذين يطلعون على المعاني الغيبية.

(٢) الرَّجِيم: الرمي بالحجارة، واسم ما يُرجم به، ويريد الشهب التي ترحم بها الشياطين.

يدري به من ذافه طعماً ولم
وقال أيضاً من روح الإسراء :

لما تألفت الأشياء بالآلف
فأحرف الرقم والألفاظ دائرة
وإن تمادت إلى ما لا انقضاء له
لولا تألفها وسر حكيمه
وفي أوامره إن كنت ذا بصر
لا يأمر الله بالفحشا وقال لمن
وليس يبدو الذي قلناه من عجب
يا رحمة وسعت كل الوجود فما
ولا يرى الله في شيء يعنى له
أو من وجود إذا أنسى نعمته
لذا أقام له عذراً بما صدرت
وقال أيضاً من روح الكهف :

الله عبد مشى المختص في طلبه
لقد تزكى بما زكاه خالقه
وأنصف الخير بالإقرار معترفاً
أعد ألفاً ولم يحصل فأعلم أن
أين الثلاثة من ألف أعد له
فكل شخص على علم ويجهله
ومن تحقق بالآداب أجمعها

وقال أيضاً من روح مريم :

لما حللت مقام القلب إدرياً
حللت من مشكلات العلم ما انعقدت
ورثت منه النبي المصطفى وكذا
وآدم ثم إبراهيم والذينا

يكفر به إلا لضيق الباع^(١)

أعطاك صورته في كل مؤلف
ما بين مؤلف منها ومختلف^(٢)
فإن مرجع عقابها على الألف
لم تدبر أمراً ولا نهياً فقف وخف
سر عجب ولكن غير منكشف
عصاه وعداً له فاركض ولا تقف
في أمر امرهم إلا المعترف
يشد عنها وجود فاعتبر وقف^(٣)
مما له عن إلا صاحب الغرف
أو من يكون من الرحمن في كنف^(٤)
أو امر منه في القربى وفي الزلف^(٥)

وقد أقام له البرهان في طلبه
لكن تصح له دعواه في نسبه
بما درى منه من علم ومن نسبه
النقص نعت له منه ومن تعبسه
فلا تقف عندما يدريه من سببه
الغير منه وذاك العلم في كتبه
فكل علم يرى منه فمن أدبه

ولم أجد فيه تخيلاً وتليسا
فكل ذي علّة بشرحها يوصى
مع الذي عندنا من روحه عيسى
وداود والكلیم المجتبى موسى

(١) يقال: رَقِمَ الكتاب إذا أعجبه وبينه.

(٢) البيت صدى الآية: ﴿ورحمتي وسعت كل شيء وسأكتبها للذين آمنوا﴾ الأعراف، آية: ١٥٦.

(٣) الكنف: الحيز والستر.

(٤) الزلف: القربة والدرجة.

وقال أيضاً من روح طه :

من يتخذ غيرَ الإله جليساً
وبحكمه يجسري فإن بلغ المدى
فإذا انجلى ذاك الجليس لقلبه
ودرى بأن الحق فيه فلم يكن
لما علمتُ به علمتُ حقيقتي

أضحى عليه مقدماً ورئيساً
أسى لربات الحجال حيساً^(١)
ظهر الخسيس مع الجلاء نفيساً
لسوى الإله مع الشهود جليساً
فأبحت قلبي من أراد جلوساً

وقال أيضاً في حق الإرسال والورثة بالاتباع من روح الأنبياء :

أرى الأتباع تلحق سابقوهم
وهذي لا خفاء بهم لديهم
ولما أن رأيت وجود عيني
سجدت لربنا معنى وحساً
ولم أرفع لما تعطيه ذاتي
والحام الأبعاد بالأداني
وقلت له لقد أسجدت قلبي
وخاطبني به فأبى وجودي
فإني ما علمت من أي وجه
فقلت علمت إنك لي مجيب
فإني ما أريد سوى ملاذي

بمن تبعوه في حكم وحال
تبينه مقامات السرجال
بعين القلب في ظلم الليالي
سجود القلب أو عين الظلال
من الحاق الأسافل بالأعالي
وأظهار السوابق بالمآل
لقلي كالزجاج مع العوالي^(٢)
قبول خطابه لصالح بالي
يخاطبني فقال من السؤال
على قدر السؤال بشرح حالي
بملسذوذ السؤال والنوال

وقال أيضاً من روح الحج :

يا أيها الناس اتقوا ربكم
يحذرهما الكافر في كفره
وإنني إن قلت فيها بما
وإن سترناها ولم نبدها
الأمر موقوف على شعرة
فيظهر الأمر بأحكامه

زلزلة الساعة شيء عظيم^(٣)
كمثل ما يحذرهما المستقيم
أعلمه كنت العليم الحكيم
لعينها كنت القسيم الكريم
تزال عن عين الغريم العديم
ظهور منعوت بنعت القسيم

(١) ربّات الحجال: أي النساء.

(٢) الزجاج: جمع الزجاج: الحديد في أسفل الرمح. والعوالي: جمع العالية وهي النصف الذي يلي السنان، أو أعلى الفتاة.

(٣) نص الآية بتمامها: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم﴾، سورة الحج، آية: ١.

وقال أيضاً في نعت المؤمنين الصادقين ومقامهم من روح المؤمنين :

قد أفلح المؤمنون الصادقون بما	رأوه في صدقهم من كل معلوم
هم الأعزاء لا جاة ولا شرف	إلا بشرهم من عبي تسنيم ^(١)
إن قالوا قالوا به وقال قالوا به	فهم بما نعتوا بكل تقسيم
عين له وهو عين ثابت لهم	فلا يصرفهم إلا بتسريهم
بمثل ذا أثبت البرهان جبرهم	فلا اختيار لهم من غير تميم
تم الوجود بهم إذ كان ينقصه	أعيانهم وهو حال النون والميم
لذلك تبصرهم إذا تعالينهم	في زينة الله في أحوال تعظيم

وقال أيضاً في تقسيم الأنوار والظلم من روح النور :

الله نور أفلاكاً بأنجمها	لهتدى في ظلام الليل في الطرق
ونور الجو بالبيضاء شارقة	ونور العقل بالتوحيد والخلق ^(٢)
ونور القلب أنواراً متنوعة	لأنه وسع المذكور في العلق
ونور البدر بالبيضاء إن غربت	وجد في سيره بالنص والعنق ^(٣)
كما ينور أفاقاً يشاهدها	شرقاً وغرباً من الإشفاق بالشفق
ونور الجسم بالأرواح فانتشرت	أنواره كانتشار النور في الفلق
ونور الأرض بالأزهار فابتسمت	عن أحمر ناصع وأبيض يقق ^(٤)
وأظلم السر بالهوا حيث وقعت	من الطبايق التي أظهرن عن طبق
وأظلم العقل في أفكاره نظيراً	وأظلم النفس بالأطماع والعلق
وأظلم المتعدي من طبيعته	بالأكل من جرض والشرب من شرق ^(٥)
وأظلم الولد المخلوق من نطف	مكنونة بثلاث جثن في نسق ^(٦)
فليس من نور إلا قد يقابله	ضد كما قابل الإشراق بالغسق ^(٧)
من أجل ذا ضل فإن في مقالته	بائنين وافترقوا في ذا على فرق

(١) التسنيم : ماء بالجنة يجري فوق الغرف.

(٢) أراد بالبيضاء الشمس. والبيضاء عند الصوفيين العقل الأول.

(٣) النص والعنق : ضربان لسير النافذة، الأول سريع، والعنق : سير مسيطر للابل.

(٤) أبيض يقق : شديد البياض.

(٥) الجرض : الغصص. الشرق : الغصص بالماء.

(٦) يريد الظلمات الثلاث التي تحجب الجنين في بطن أمه، كما قررت ذلك الآية الكريمة : ﴿يخلفكم في

بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث﴾ الزمر آية : ٦.

(٧) الغسق : ظلمة أول الليل.

من الإله أمور فيه لم تُطَق
ما بين قولٍ بتقييدٍ ومُطَلَقٍ
فإنه جاعلُ التقليدِ في العنق
من التحيرِ للتهييجِ والحُسْرَق
وقتا على عرقٍ مُقَض إلى حُرق

وقال أيضاً في روح الفرقان :

يبينُ للمنكر المحجوبِ في الجدث^(١)
ما دام في عالمِ التقييدِ بالخَبثِ
لي اسم شيخٍ من اسم الكهلِ والحدَثِ
هذا هو الهرم ما يفك عن حدث
ألا ترى ضده المنعوتَ بالخَبثِ
كرانٍ إذ جمعوا لحناً على خَبثِ
ما قلته فاسترح فيه أو أكثرث

والكلُّ جاء إليه في تفكُّره
لذاك ما اختلفت فيه مقالُهم
وكل من قال قولاً في عقيدته
سمِعاً وعقلاً فما ينفك ذو نظير
لذا ترى كلَّ من قد كان ذا فطنٍ

الفرق بين القديم الذات والحدث
فاصبر عليه ولا تحفل بصولته
الدهرُ ينقله لسو كان يعقله
هذي شيبته هذي كهولته
فما ترى طيباً يلدُ مطعمه
أين الحبابُ من جمع الإناث من الذُ
فليس كم سوى فرق بينه
وقال أيضاً من روح الشعراء :

لذا أتى ربنا فيه بتقسيم
يهيم فيه لإيصال وتعليم^(٢)
في عالم الخفض عن مزج بتسيم^(٣)
بالوادِ في لغتهم بكُل مفهوم
وإن مدحت به ضد التفهيم
الشعر ما بين محمود ومذموم
فلا يقال تعالى الشرب للهيم^(٤)
فيه لقالوا به في كل منظوم

الشعر ما بين محمود ومذموم
في كلٍّ وإد تراه جائلاً أبداً
فإنه يطلب التعريف من شبه
فما تراه على نجدٍ لذاك أتى
فإن مدحت به من يستحق عيلاً
هو لذا قلت فيه ما سمعت به
كذا هو القول شعراً كان أو مثلاً
لوي علم الناس ما القرآن جاء به

وقال أيضاً في الاسم العظيم الأعظم الإلهي من روح النمل :

وأعظمها في العقل ما ليس يعلم
بهذا له قد صَحَّ منه التقدُّم

ألا : أسماء الإله عظمة
هو الأعظم المطلوب في كلِّ حالة

(١) الجدث : القبر .

(٢) بشير إلى الآية الكريمة : ﴿والشعراء يتبعهم الغاؤون﴾ ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون ﴿ الشعر ، آية : ٢٢٥ .

(٣) التنسيم : ماء بالجنة يجري فوق الغرف . (٤) الهيم : العطاش .

وما هو إلا كونه جامعاً لما
بأنك مفطورٌ على الحالة التي
فتطلبها فقرأ إليها وذلة
لقد غبتم عن آصف بالذي أتى
لذا قال في دُست الإمامة أيكم

تكون عنها فافهم إن كنت تفهم
تكون بها وقتاً تجور وتظلم
لأنك عبدٌ بالأصالة معدم
به لسليمان النبي المحكم
لتعلم من هذا العليّ المعظم

وقال أيضاً في ثلاثة عينها واحد من روح القصص:

من كان وجه الحق لا يهلك
ويدرك الشيء بلا آلة
من شهد الأمر يرى أنه
تفنى من العالم أسماؤه
فإن تشاقلت به أو بنا
تفصيلنا هذا يؤدّي إلى
وأنه لولا أنا لم يكن
وإن يكن ثم فما ثم لي
فإنه من لم يكن عنده

ويملك الكون ولا يملك
حسبة منه ولا يُدرك^(١)
إذا تحققت به المدرك
وعينه العينُ التي تدرك^(٢)
فإنه بكلّ ذا أملك
من وحيد الأمر هو المشرک
حكم ولا ثم أنا فاتركوا
كناية فقل لهم شرّكوا
أسماؤه فإنه يؤفك

وقال أيضاً في اشتقاق البيوت من المبيت من روح العنكبوت:

مقام العارفين لمن يراهم
ضعيف ما لهم سنداً سواهم
ولولا الليل ما علموا مُبيتاً
هنا سمي ضراحهم بيت
كما أن البيوت لهم محال
وفي تقليدهم عين البيوت
وما قوت النفوس سوى قواها
وسهل ما له قوت سواه
جميع الخلق في الأقوات تاهوا

على كشف كبيت العنكبوت^(٣)
لسدا اشتقوا البيوت من المبيت
تنبه كسالقوي من كل قوت
وليس هناك أسماء البيوت
على حال لنقص في الثبوت
على التقليب في الأمر الشيت
وإن العين عین كل قوت
وأين الحق من خبز وحت
وسهل ما يراه سوى المقيت

(١) يريد بأن الله تعالى لا تضاف إليه الجوارح، فهو يرى ويسمع دون جراحة.

(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٣) قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله.

وقال أيضاً في الآيات المعتادة وغير المعتادة من روح الروم :

إذا كانت الآيات تعتاد لم يكن	لها أثر في نفس كل جهول
وما لم تكن تعتاد فهي لديهم	إذا نظروا فيها أدل دليل
وأما فحول القوم لا فرق عندهم	لقد خصصوا منها بأقوم قيل
إذا جاءت الآيات ترى تراهم	سكارى لها خوفاً بكل سبيل
فسبحان من أحياهم واصطفاهم	وإنهم فينا أقل قليل

وقال أيضاً في الحكمة المجهولة عند النفس المعلوم من روح لقمان :

إذا كانت الأشياء صنع حكيم	فحكمته فيها لكل عليم
فتعلمها الأرواح في كل حالة	وتجهلها أرواح كل جسم
أرى ظلمة الطبع المحكم فيهم	لتعمى قلوب قسدت بعلوم
وما هم إلا أن في الطبع نكتة	لها ظلمة في قلب كل ظلم
فأول مظلوم بها عين ذاته	وليس يرى ما قلست غير فهم
إذا قصرت أفهام كل محقق	فما قصرت عنها وعنه فهمي

وقال أيضاً في : «جُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ»^(١) ، قال تعالى في صلاة الليل : «فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قُرَّةِ أعين»^(٢) يعني فيها لأنه مناج ربه من حيث ما هو مصل وجلبس من حب ما هو ذاكر . كما قال في الصلاة من أنها : «تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر»^(٣) يعني الذكر الذي فيها فإنها تشتمل على أقوال وأفعال ، والذكر من أقوالها . وإنما نهت عن الفحشاء والمنكر بوضع ذاتها فإنه يحرم على المصلي التصرف في غيرها حتى يفرغ منها ، وإلا فليس بمصل من روح السجدة :

ما قُرَّةُ العَيْنِ غَيْرَ عَيْنِي	فبينى كان الهوى وبينى
والله لولا وجود كوني	ما لاح عيني لغير عيني
فكونه ما رأيت فيه	أكمل من صورتى وكونى
بالين أوصلت كل بين	فقام شكر البين بينى
قد أحسن الله في وجودي	عند أداء الفروض عوني
أشهدنى فيه علم ذاتى	في هذه الدار قبل حينى
لا فرق الله يسا حبيسى	ما بين أنفاسه وبينى

(١) رواه النسائي ١ ، وابن حنبل ٣ ، ١٢٨ ، ١٩٩ ، ٢٨٥ .

(٢) سورة العنكبوت ، آية : ٤٥ .

(٣) سورة السجدة ، آية : ١٧ .

وقال أيضاً في رؤية المقام المحمدي من روح الأحزاب:

ورث النبي الهاشمي محمداً^(١)
ويذاك أضحى في القيامة سيّداً
ومن أجله الروح المطهر أسجداً^(٢)
عن قولنا وعن انشقاق قد هدى
في آدم هي للمقرب أحمداً
بأخص أوصاف الشاء وقيدا
مثل الذكورة لا تكن متردداً
هنّ الشقائق لا تجب من فندا
قد كان عيسى قبلها فتأبداً
روح الإله مقدساً ومؤيداً^(٣)
لن يصلح العطار ما قد أفسداً
قد جاء في نصّ الشريعة مُسنداً
فالدهر للذات النزيهة كالرّداً
وتكون زائدة إذا أمرُ بدا
في سورة الشورى وخاب من اعتدى

يا أهل يثرب لا مقام لعارف
عمّ المقامات الجسم عروجه
صلّى عليه الله من رحمته
لأبيه آدم والحقائق نؤمّ
فجوامع الكلم التي أسماؤها
جمع الإنث إلى الذكور كلامه
إنّ الأنوثة عارض متحقّق
الحدّ يجمعنا إذا أنصفتني
لا تحجب بالانفعال فإنه
قولي وعيسى لا يشك بكونه
الله يعلم صدق ما قد قلته
مثل أتاك ولا أسّيه لما
أدباً مع الله العظيم جلاله
الكاف في التشبيه يعمل حكمها
مثل الذي قد جاء ليس كمثله

وقال أيضاً من روح سبأ:

يعرفها السابق والمقتصد^(٤)
ولم تجسد شيئاً له يستند
فقل ماذا قيل قالوا الأحد
بالذكر لا بالفكر حتى تجد
أصعق منك الروح قبل الجسد
في ذاته الربّ الذي لم يلد
فابحث على حكمته واتشد
بعقلكم دون الهُدى تستند

إنّ لنا في سبأ آية
إذ تصعق الأرواح من وحيه
حتى إذا فرّغ عن قلبهم
فابحث على حكمتهما جاهداً
من الذي أجلى إليك الذي
كمثل موسى حين أبدى له
لذاك لم ينتج له قصده
ولا تكن فيما ترى طالباً

(١) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

(٢) الرحموت من الرحمة.

(٣) بريد: الروح المشرقة عند الله.

(٤) الفصد: العدل، وضد الإفراط. السابق: المتقدم.

فإنما الشرع سبيلُ الهدى
من يعرف المعنى الذي صُغته
فإنه الأفضل فسي حكمنا
يدور بسالحكمة دولابه
لذا أتى فسي وسسط ذكره
به أتى القرآن في فضلنا
فمن يقل سكن لنا صاده

عليه عموّل غيره لا ترد^(١)
من نظمنا هذا هو المقصد
يجري على حكمته لم يزد
فماؤه يسقي جميع البلد
والوسط الأفضل في المعتقد
وهو لمن يطلب أقوى سند
أقل له هذا وهذا ورد

وقال أيضاً في كلمة حقيقية إلهية خلقية من روح الملائكة:

إن الغنسى لله منسا كما
إذ قد تسمى الله في خلقه
فكل من يسأل عن حاله

منه أنا الفقير الذي يُعرفُ
بما سمعتم وهو المنصفُ
فإنه هو إن تكن تُنصف

وقال أيضاً في يس من روح يس:

إذا كنت قرأنا قلبك ياسين
فإن وجود الحمق في قلب عبده
ألا إنه الله الغني بذاته
فمن شاء فليسمع فإنني قائلُ
إذا كنت مفطوراً عليه بصورتي
لقد جاء في النص الجليّ لذي ججى
لقد شرف الله التراب بكوننا
وأسمعني بالقرط وسوامه كما
أساعده بالقلب إذ كنت قائلًا
إذا كان لي مثل ومثلي فليسنى

وإن كنت فرفاناً فما لك من قلب^(٢)
وما لك من قلب فما لك من قلب
عن العالم الكوني أو عالم الحجب^(٣)
ومن شاء فليطبق فحسب الهوى حسبي
فكيف يُضاف الجسم مني إلى التراب
حديث هبوط الجبل منه إلى الرب
وشرفني بالسناج والقرط والقلب
أجود تسويج المناشير والكتب^(٤)
إلى الأثر العالي ولم أخش من عجب
ولست له حزياً وما هو من جزني

وقال أيضاً، وقد سمع قول رسول الله ﷺ في قربه من ربه: «لا تفضلوني على يونس بن متى»^(٥)

(١) يريد أن الدين هو الطريق الصحيح لتبعه، ولا يعوّل على العقد أو غيره في إدراك سبيل الرشاد، دون الشرع.

(٢) يريد أن سورة ياسين هي بمنزلة القلب للقرآن.

(٣) الحجب عندهم: انطباع الصور الكونية في القلب الماتعة لقبول تجلي الحق.

(٤) الوسواس: صوت الحلي.

(٥) رواه البخاري أنبياء ٣٥، ومسلم: فضائل ١٥٩، ولفظه: «لا تفضلوا بين أنبياء الله».

تنزيهاً لجناب الحق عن التحديد في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ﴾^(١)، من روح الصافات:

إذا غار عبداً لئله وقد رأى
على رغمه والله يعلم أمره
وتحجبه العادات إذ كان حكمها
يعاقبه بالقبر في أرض غربة
وقال أيضاً من روح ص:

نمشت بأعراف الجياد أكفنا
لما جاء في الأنبياء عن خير مرسل
وضعه النقد من أجل واحد
وكم صخ من أمثاله فهو واحد
وما فيه إن أنصفت في القول مبيت
وكيف يكون اللبس والأمر ظاهر
لقد كان خير الناس يفعل مثل ما
لقد صغت معناه بأدنى عبارة
وقال أيضاً في قوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾^(٢)، وقد يكون غفرانه ابتداءً وبعد أخذ، وهذا يجب الإيمان به. من روح الزمر:

عم بالغفران أصحاب الذنوب
غير أن الأمر قد قسمه
وكل الصنفين في رحمته
زمهرير عند محرور جدي
ليكون الكل في رحمته
بعد أخذ وابتداء للعموم
بين سكني في جنان وجيم
في التذاذ دائم فيه مقيم
وحرور عند مقرور نعيم
إنه قال هو البر الرحيم

وقال أيضاً في معنى قوله تعالى: ﴿يَطِيعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ لُبٍّ مَكْبَرٍ جَبَّارٍ﴾^(٣)، من روح المؤمن:

العلم أفضل ما يقنى ويكتسب
بالعلم يطيع رب العالمين على
والعلم أزين ما على النفوس به
قلب العبيد فلا كبر يحل به

(٢) سورة الأعراف، آية: ١٥٦.

(١) سورة الحديد، آية: ٤.

(٣) سورة غافر، آية: ٣٥. وتامها: ﴿كَذَلِكَ يَطِيعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ لُبٍّ مَكْبَرٍ جَبَّارٍ﴾.

لأنه يجد الأبواب مغلقة
قل كيف شئت فإن الأمر يلقبه
وكيف يدخل كبر من حقيقته
شخص يرى قرصة البرغوث تؤلمه
فالحسن يعلم هذا من يقوم به

وقال أيضاً في قوله تعالى: ﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾^(١) من روح فصلت:

إذا رأيت شيئاً يتغيب ضراً
وادفع أذاه بما توليه من حسن
فإن ذلك إكسير وقوته
يرجع عدوك صديقاً فتأمنه
وما يلقاها إلا صابراً وله

وقال أيضاً في معنى المثليين، وإن تقابلاً، من روح الشورى:

المثل يعقل ما يحوي مماثلته
فما من اسم له إلا ويسأخذه
ما يمتري في الذي جئنا به بشر
قد يحكم الشخص أمراً ثم يخطئه
كما يطالب شخص عن عقيقته

كتي بها عن الفطرة التي فطر عليها إذ كانت العقيقة الشعر الذي يولد به الإنسان.

وقال أيضاً من روح الزخرف:

الخلف تحسن في الإيعاد صورته
إن الكريم الذي يسقي الدواء لما
وهي الحدود التي جاء الرسول بها
فلا يهولك ما يلقاه من غصص

وقال أيضاً من روح الدخان:

من عزّ ذلّ إذا طال الزمان به
وآية الدهر تقلب وتصريف

(٢) السليقة: الطيبة.

(١) سورة فصلت، آية: ٣٤.

(٣) الإيعاد: التوعد والتهدد.

ميزانه ما له عدلٌ يشاهده
فليس يفرح شخصٌ باستقامته
وقال أيضاً من روح الجاثية :

إنَّ الإله الذي بالشرع تعرفه
العقل نُزّه والتحديدُ يأخذه
الشرعُ أصدق ميزانٍ يعرفنا
إن الشريعة تجري غير قاصرة
إنَّ العقولَ لتجري وهي قاصرة
وقال أيضاً من روح الأحقاف :

لا فرقَ بين نزولِ الوحي بالملك
ليس المرادُ سوى عِلْمٍ تحصّله
ما الشأنُ في المنزلِ الوهاب من كرمٍ
فخذهُ عِلْماً وتحقيقاً تسرّ به
الكلُّ من عنده لا يمتري أحسّ
واعلم بأنَّ وجودَ الأمرِ واحده
وقال أيضاً من روح القتال :

شرع القتلُ للرجوع سريعاً
دون موتٍ وإنَّ عيني تراه
جعلَ الله في الشهادة رزقاً
فهو إن كانَ في العيانِ فساداً
كلُّ ما كانَ أو يكون وما لا
ما يريد العبيد منه تعالى
ما على من يريد رداً إليه
ما يريد العصاة منه تعالى
ما يريد الفقير منه تعالى
هو ليلي إذا أتيت أناجي

وإنما هو نقصانٌ وتطفيف
إلا ومن حينه يأتيه تحريف

ليس الإله الذي بالفكرِ تدريهِ^(١)
والشرع ما بين تنزيهِ وتشيهِ
بربنا ولهذا همتي فيه
والمعقل في عمّهِ وفي تيه
والشرعُ يظهرهُ وقتاً ويخفيه

أو يلهم القلبَ إلهاماً من الملك
من غير منزلةٍ من فلكٍ أو فلك
الشأنُ في المنزلِ المنعوتِ بالحبك
من واهبِ العقلِ أو قل ضامنِ الدرك
فيما أفوه به إن كان ذا نُسكٍ
كما علمتَ به في كلِّ مشتركٍ

للذي جنّت منه عند الكفاح
ميتاً قد علمت معنى السراح
للذي نالها بغير انتزاح^(٢)
فهو عند الإله عينُ الصّلاح
إنما كونه بأمر متاح
غير دركِ المنى وخفض الجناح
في الذي قد أتى به من جناح
غير عفو عن الذنوبِ القباح
غير بذله الندى وجودَ السماح
ونهارٍ عند المساء والصباح

(١) يريد بأن الإيمان يكون عن تصديق بالشرع وتسليم وليس بإعمال الفكر.

(٢) الانتزاح : الاستقاء من البئر.

من وجودي في بسطو وانسراح
أنا فيه من ضيق أو انفساح

لو تراني إذا وصلت إليه
لست أبغي سواء في كل حال

وفي الباب:

على عدد الأخلاط والحكم أمعه
فأين يكون الشخص قال أنا معه

إذا كان أنهار المعارف أربعة
وذلك حكم الحق في حق خلقه

وقال أيضاً في الاتحاد بالنبابة من روح الفتح:

أطاع من أرسلهم والسلام^(١)
وانما بايعه في الإمام
في الحجر الأسود بالاستلام
بعد الذي سمعته لا كلام

من يطع الأرسال صدقاً فقد
كمثل من بايع مبعوده
وقد أتى أوضح من ذا وذا
فقل لمن يفهم ما قلت

وقال أيضاً في التحجير وأربابه من روح الحجرات:

ما حجر الأمر على الناسي
فكرت فيه غير إفلاسي
ليس عليه فيه من باس
من جعل النعل على الراس

من حجر الأمر على الناس
ما شافعي من رفع حجري إذا
انظر إلى المضطر في حاله
ذوق عزيز لم ينله سوى

وقال أيضاً فيما ذهب إليه الجبائية^(٢) من تجديد العالم والأشاعرة^(٣) في الأعراض، من روح ق:

لكونه يفعل فيهم ما يريد
يشهده بعينه الخلق الجديد
لطالب البرهان بالفكر السديد
أشكل من هذا ولا ركن شديد
ممكناً فيه فعنه ما يحيد

الناس في لبس من الخلق الجديد
فما يرى الأمر كما يعلمه
في الزمن الفرد الذي أثبتته
ما نظرت عقولنا في مُشكل
ياؤي إليه فكره مستنداً

(١) الأرسال: المرسلون. ويريد إن طاعة الله تكون بقبول ما أتى به النبيون.

(٢) الجبائية: فرقة من المعتزلة، نسبوا إلى أبي علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجباني ونسبته إلى جبي وهي من فرى البصرة. توفي سنة ٣٠٣ هـ.

(٣) الأشاعرة: فرقة منسوبة إلى أبي الحسن الأشعري وهو علي بن إسماعيل بن إسحاق، من نسل أبي موسى الأشعري. له ثلاثمائة مصنف، برع في علم الكلام وله فضل كبير في رد شبهات المعتزلة والمجسمة توفي منه ٣٢٤ هـ.

وقال أيضاً في القَسَم المطلق والمحجور وهو صاحبها من روح الذاريات :

أقسم بالسماء ذات الحيك	وقال لا تقسم إلا بالملك
عظمتكم إذ كنتم إلى فسمما	فعظموني مثل تعظيم الملك
تعظيمه منزه مقدس	من كل ما يحدثه دور الفلك
وما لمخلوق به معرفة	إلا إذا العبد إلى الله سلك
وكل من يسلك نحوي قاصداً	هو الذي سرّ الوجود قد ملك
وما سواه ضل في مهلكة	تاه بها متفرداً حتى هلك
قلت متى يشهدك الوصف الذي	تعلمه قال إذا الشمس ذلك ^(١)

وقال أيضاً في الميل الحسي والمعنوي، قال تعالى: ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه﴾^(٢)، من روح الطور:

الميل في الأمرين لا ينكر	لكنه في جانبني أظهر
لأنني بالجسم حصّته	مشاهداً للعين إذ تبصر
ثم اجتمعنا في المعاني وقد	زدت بميل الحسن إذ تشعر
اضرب أسداساً بأخماسها	لعلني في ضربها أذكر
ما فاتني منه وإنني إذا	أذكره يشهدني المحضر
وذا عزيز إن يرى حاصلاً	وما عليه أحد يعثر
يخسر من كان ملكاً به	ويربح السوقة والمتجر
يعطي ولا يأخذ وهو الذي	يظهره في عينه المظهر

وقال أيضاً في الشهب العلمية من روح النجم:

هوى النجم من أوجه محرقاً	لمن جاء يسترق المنطقا
وأظهر في الغرب أنواره	فصير مغربه مشرقا
وكل وجود له باطن	إذا ما دجا ليله أشرفا
وكل رياضي له ذابل	إذا ما ذوى غصنه أورفا
وإن الفواد إذا ما اهتدى	بأنواره وحيه صدقا
وقى الله حساده شره	بما الله أمثاله قد وقى
إذا وجد الباب قصاده	لجهلهم دونهم مغلقة
أقاموا حيارى على بابه	وما أحد منهم حقيقا

(١) ذلكت الشمس: غربت الشمس.

(٢) سورة النحل، آية: ٤٠ - وتامها: ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾.

إلى بابيه أحداً أطبقاً
رفيقاً بنا راحماً مشفقاً

وهل زي باب كريم دعا
فكيف يباب الذي لم يزل

وقال أيضاً في الأنواء والأهواء، من روح القمر:

لأنه في اللوح رقمٌ مستطير
إذا رآته العينُ سحس مستمر
لما انتهى شخصٌ به ولا ائتمر
إن جادتِ السحبُ بماءٍ منهمر
صيحةُ اليومِ الذي فيه مطر
تظهر للأبصارِ غيبٌ ما ستر
فقلت للأنواء ما هذا الخبر^(١)
من كان يدعى بالعبوس المكفهر
واحذر من المكر إن الله مكر^(٢)
هذا الذي قلت فما تغني النذر
بما به يجسري القضاء والقدر
منسي فسياني منذ وليت الدبر
شيطانه فقلت هل من مذكر
ما قلت إنني في ضلالٍ وسعر
في مقعد صدقٍ مليك مقتدر^(٣)
يا أيها الخاسرُ ذق مسَّ سقر^(٤)
حمد شكور شاكر شكر الشكر

يقرَّب الأمر إذا انشق القمر
ولا تقل يا سيدي بسان ذا
لو لم يكن هذا الذي رأيته
تبسم الأرض وتبدي خيرها
وجادت الشمس لها بنورها
وأصبحت أرض الهوى مخضرةً
وطاب أعرف الجو من أعرافها
رأيت طلق المحيا ضاحكاً
فاشكر وزد في شكره مجتهداً
أنسذرته المكسر فقال لا تقل
قلت فما أعرف إلا مؤمناً
فقال هيهات لما تعرفه
أعرض عني الرشد واستغزني
قلت: أنا فقال: لا أصغني إلى
كم بين شخصٍ في جنانٍ ونهر
وبين شخصٍ خاسرٍ قيل له
فالحمد لله الذي أعطى البشر

وقال أيضاً في أداء الحقوق، من روح الرحمن:

ترجَّح ميزان السماحة بالفصل
وإن كان إشاراً بما كان من بذل
وحق رسول الله ذي المجد والفضل

إذا وضع الميزان في قبو العدل
وإن لم يكن بالفضل فالوزن خاسر
فأول حق فيه حق الله

(١) الأنواء: النجوم مالت للغروب. والواحد نوء.

(٢) المكر بالنسبة إلى العبد: الخديعة، والنسبة إلى الله تعالى إيقاعه بالعباد الذين يستحقون البلاء، أي بمعنى الجزاء.

(٣) إشارة إلى الآية الكريمة: ﴿في مقعد صدقٍ عند مليك مقتدر﴾ سورة القمر، آية: ٥٥.

(٤) سقر: من أسماء جهنم.

ومن بعده حَقُّ المكلِّفِ نفسه
وحَقُّ بنيهِ ثم حَقُّ خديمه
إلى جاره الأدنى إلى أهل دينه
لهذا الذي قد قلته وزن شرعه
فيخرج كل الكل من ضرب كله
فإن كان ذا فضل فيوصل فضله
إذا ضرب الإنسان واحداً عينه
سوى نفسه فافهم حقيقة ضربه

وحق فراش الشخص إن كان ذا أهل
ومن بعده حَقُّ القرابة بالعدل
إلى كل ذي حَقٍّ ويجري على الأصل
وأما الذي للكل فاضربه في الكل
كما نخرج الأمثال من واحد المثل
وما ثم من وصل وما ثم من فصل
بعين وجود الأصل لم يبدُ للمثل
فما ثم إلا الحق إذ أنت كالظل

وقال أيضاً في التمثيل في الشائتين قال تعالى: ﴿وَتُنشِئُكُمْ فِيهَا لَا تَعْلَمُونَ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ كما بدأكم تعودون^(١)، من روح الواقعة:

بغير مثال حاصل قبله سبق
وما كان عن أمر اتفاقي اتفق
فمن كان يحكي القول عن ربه صدق
وما هو إلا ما الكتاب به نطق
رأى الأمر يجري في الوجود على نسق
فإن الذي أبداه في عينه لحق
يليه وجوداً ثم إن فاتته لحق

كما بدأ الرحمن نشأ يعبد
كذا قال لي الرحمن فيه مخاطباً
بلى كان مقصوداً له حين قاله
فلاحظ للعقل المفكر ههنا
إذا نظر الإنسان أحوال نفسه
فيأخذ من هذا وهذا علومه
فما سابق إلا وآخر بعده
وقال في تفصيل الشرائع من روح الحديد:

وكله فهو مرعيتي لمن فهما
شرعاً قويماً لمن يدري إذا علما
قلوبهم وهم لا يشعرون بما
لأنهم زعموا بأنهم علما
كذا أتتنا به مقالة القدماء
من الإله الذي بالحق قد حكما
ويزعمون غداً بأنهم زُعماء
فهم وإن سعدوا لم يفقدوا ندماً
وما رأينا لهم في علمنا قدماً
وهم بأفكارهم في حيرة وعمى

الشرع شرعان شرعُ الرسل والحكما
عند الإله فلإن الله قرَّره
إن الإله هو الموحى بذلك إلى
ألقاه في القلب من حكم ومن حكم
وليس يدرون أن الله أعلمهم
لأنهم جهلوا ما نحن نعلمه
فنحن أسعد منهم في قيامتنا
روحاً وقد غدرت بهم مواكبهم
فنحن أعلم ما قالوه واعتقدوا
ونحن أهل شهود في طريقتنا

(١) سورة الواقعة، آية: ٦٢.

وقال أيضاً من روح المجادلة:

إِذْ حَمَدَ اللَّهُ حَقَّ حَمْدِهِ (١)
لَمَّا وَفِينَا لِسَهْ بَعْدِهِ
مِنْ كَرَمِ الذَّاتِ صَدَقَ وَعْدِهِ
بِقُرْبٍ إِنْ كَانَ أَوْ يَبْعَدُهُ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ عَبْدِهِ
لَقَدْ وَفَى الرَّبُّ لِسِي بَعْدِي
وَقَدْ أَرَانَا إِلَهَهُ جُوداً
وَهُوَ مَعِيَ حَيْثُ كُنْتَ مِنْهُ

وقال أيضاً في الباب منها:

وَأَنْ مَدَى أَمْرِي إِلَيْهِ يَوْوُلُ
وَيَزْعَمُ أَنِّي بِالْأُمُورِ جَهْوُلُ
عَلَيَّ بَشِيءٌ مَا عَلَيْهِ دَلِيلُ
وَيُوسِعُ فِينَا بِالْهَوَى وَيَقُولُ
مُحَالٌ وَفَرَضُ مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ

إِذَا سَمِعَ اللَّهُ الْعَلِيمُ مَقَالَتِي
فَلَسْتُ أَبَالِي مَنْ يَخُوضُ بِفِكْرِهِ
فِيرْخِي عَنَانَ الْقَوْلِ فِيَّ وَيَفْتَرِي
وَيَطْنِبُ فِي الذَّمِّ الَّذِي أَنَا أَهْلُهُ
وَإِنْ كُنْتُ مَعْصُوماً فَعَصْمَةُ عَرْضُنَا

وقال أيضاً في الباب منها:

قَلَمَ أَجْسَدُ سُورَةَ اللَّهِ إِلَّا التِّي
أَرْسَلْتُ مِنْ أَجْلِهَا بِأَدْمَعِي مَقَاتِي
سَرّاً بِهَا وَلِذَا جَعَلْتُهَا قِبَاتِي

إِنِّي قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ أَجْمَعَهُ
فِي زَوْجِهَا جَادَلْتُ خَيْرَ الْأَنَامِ وَقَدْ
هَذِهِ السُّورَةُ الْغُرَاءُ هِيَمَنِي

وقال أيضاً في حكمة الحشر والنشر من روح الحشر:

لَظْهَرُ السُّورِ السُّورِ فِي الْيَدَيْنِ
فَنَفَسْتُ عَمِنَ مَقَاتِي وَسَنِي (٢)
إِنَّهَا مِنْ جَمَلَتِي سَكْنِي
عَصْمَةً لَنَا مِنَ الْفِتَنِ
أَبْدَأُ فِي السَّرِّ وَالْعَلَنِ
لِلَّذِي فِيهَا مِنَ الْحَسَنِ

حَشَرْتُ أَجْزَاءَ جَمَلَتُنَا
وَبَدَلْتُ أَعْلَامَ قِبَلَتُنَا
طَلِباً لِلْاجْتِمَاعِ بِهَا
جَعَلَ الرَّحْمَنُ آخِرَهَا
عَصَمَ الرَّحْمَنُ قَارِءَهَا
فَلَمَّا دَنَا الْفُؤَادُ بِهَا

وقال أيضاً في سبب الابتداء حيث كان لا أحاشي، من روح الممتحنة:

مِنْ كُلِّ شَخْصٍ مِنْ رَسُولٍ أَوْ وَلِي
إِلَى الَّذِي يَقْضِي بِهِ الرَّحْمَنُ لِي
وَمَنْ يَكُنْ أَعْلَمُ بِي فَهُوَ الْعَلِي

لَوْلَا الدَّعَاوَى مَا ابْتَلَى مِنْ ابْتِلَايِ
لَا تَبْتَلِي مَا تَبْتَلِي وَاسْتَسْلِمَنْ
فَسَيَانَهُ أَعْلَمُ بِي مَنَا يَنَا

(١) يريد الآية: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الْبَشَرِ إِنَّهُ كَانَ يُدْعَى إِلَى اللَّهِ﴾ المجادلة، آية: ١.

(٢) الوَسْن: شدة النوم أو أوله.

علم البلاء خبرة فاحكم له
يا نفس قومي للذي عرفت
إن كان قولُ الله حيَّ نحو ما
وليس يدري سرُّ ما أذكره

وقال أيضاً على أنَّ الحب نكرة لا تتعرَّف ومجهول لا يعرف له في كل حالة صورة فمن علمها لا يتوقف، من روح سورة الصَّف:

إذا كان عين الحب ما ينتج الحب
فإن التباس الأمر في ذاك بين
ولكنه معنى لطيفٌ محققٌ
لأنَّ له التليب في كلِّ حالة
وذو الحب لم يبرخ مع الحب ثابتاً
فإن كان في وصل فذاك مرأه
شكورٌ لما يهواه منه حيُّه
ولكنه يهوى التقرُّب للذي
فيهوى شهود العين في كل نظرة
فلو ذاقه علماً به وعلامة
ولكنه بالجهل خابت ظنونه
فيطلبه من خارج وهو ذاته
فلا خارجٌ عني ولا في داخل
ليه فلا علم سوى ما ذكرته
فلو كان يمشي في الأمور منفذاً
وقال أيضاً، من روح الجمعة:

فما ثم من يهوى ولا من له حُبٌ
وقد ينتج البغضاء ما ينتج الحبُّ
يقوم بسرُّ العبد يجهله القلبُ
به فتراه حيثُ يحمله الركبُ
على كلِّ حال يرتضيها له الحب
وإن كان في هجر فنازُّ الهوى تخبر
فليس له بُعدٌ وليس له قُربٌ
أنته به الآمالُ إذ تُسدل الحُجب^(١)
وما هو مستورٌ ويجهله الصَّب^(٢)
له فيه لم يبرح له الأكلُ والشرب
فليس له فيما أفوه به شرب
وينتظر الإتيان إن جادت السُّحبُ
كذاتي من ذاتي كذا حكمه فاصبروا
ولكن صغير القوم في بيته يجبر
لما كان بعميه عن إدراكه الدُّنب

علا كلُّ سلطانٍ على كلِّ سوقة
وما ذاك إلا ههنا بتكليفٍ
إلى جنَّة المأوى بنشأة حسَّه
وقال أيضاً في حقيقة الأُنس من الخلق من روح المنافقين، كما أعطاه الوارد^(٣)، وضعت

(١) الحجب: يريد انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

(٢) الصَّب: المحب.

(٣) الوارد: كل ما يرد على القلب من المعاني الغيبية من غير تعمد من العبد.

وأعلم بتعيين الروي وكسبه كما ألقى إذ لم يكن لي في اختيار:

تظن ترى ناساً وما هم كما ترى
قلوبهم كالنفاقاء لحكمة
لأن لهم وجهين في أصل خلقهم
وهذا مسديح منبيء بحقيقة
وما أنا عما قد ذكرت بغائب
وما قلت إلا ما تحققت كونه
وقد علم الأقوام أنني بصورة
فيا نفس جودي بالسماح على قتي
فإن لم يكن أهلاً فإنك أهله
ومما نسّم ذات تستحق لعينها
وقال أيضاً من روح التغابن:

إذا كنت في شيء ولا بد قائلاً
فإن الذي قد قال بالزعم مخطئ
ولا نك إذا فكر إذا كنت طالباً
وكن مع حكم الله في كل حالة
ومن قال بالتحجير أعطاه حيرة
تكن بين أهل الكشف عبداً مخصصاً
وكن مركباً للأمر نحصل على المنى
وما ثم عيسن تدرك العين ذاته
وقال أيضاً من روح النساء الصغرى:

ألا فاتبع من كان عبداً مخصصاً
ولا تعترض فيه عليه لأنه
ولا تك فيه موسوساً فإنه
تزحزح الباب الرجس إذا رأوا
بعلسم غريب لم ينل ذوقه خيراً
سيحدث في معناه منه لكم ذكراً
مع القول بالتعديل لم يستطع صبراً
بأعينهم من غيرهم أحدثوا أمراً

(١) النفاقاء: إحدى جيرة اليربوع، واليربوع: دابة.

(٢) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى، والعين إشارة إلى ذات الشيء.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

فينكرهم في الحين ديناً وغيره
 فإن عاد بالأعراض عنهم لنكرهم
 كذا سنة الرحمن في كلّ تابع
 فمن يتق الله العليم بحالهِ
 ومن يتوكل في الأمور على الذي
 وقد جعل الله العليمُ بأمرهِ
 لقد جنتكم بالأمر من عند ربكم
 وإنني لهم في كلّ ما قلت وارثٌ
 وأجري على الله الكريم جعلته

وقال أيضاً: فيمن قاوم الاقتدار الإلهي من روح التحريم، قال الله تعالى: ﴿وإنّ تظاهراً عليه فإنّ الله هو مولاه وجبريلُ وصالحُ المؤمنين والملائكةُ بعد ذلك ظهير﴾^(٢). وقال عليه الصلاة والسلام: «إن المرأة خلقت من ضلع أعوج فإن رُمّت تقويمها كسرتها وكسرها طلاقها، وإن استمتعت استمتعت وبها عوج»^(٣).

تعجبت من أنثى يقاوم مكرها
 وجبريلُ أيضاً ناصراً ثم بعده
 ومن صلحاء المؤمنين عصاةً
 وما ذاك إلا عن وجود تحققت
 وقد صغ عند الناس أن وجودها
 فإن رمت تقويماً لها فد كسرتها
 وإن شئت أن تبقى بها متمتعاً
 فما أمها إلا الطبيعة وحدها
 لقد أيد الرحمن بالروح روحه
 فإن كنت تدري ما أشرت به فقد

وقال أيضاً في الإمام الذي يرث الغوث، من روح تبارك الملك:

شهدت الذي تدعونه الغوث والذي له الملك بعد الغوث والغوث لا يدري^(٥)

(١) يوم الورد: أراد يوم القبامة.

(٢) سورة التحريم، آية: ٤.

(٣) رواه البخاري: أنبياء ١. ومسلم: رضاء ٦١، ٦٢، والدارمي: نكاح ٣٥. وابن حنبل ٥، ٨.

(٤) الروح، يعني عيسى عليه السلام.

(٥) الغوث: هو القطب حينما ينجأ إليه، ولا يسمى في غير ذلك الوقت غوثاً.

بما هو غوث ثم إن كان عالماً
تبارك ملكك جلّ جلاله
تعالى عن الأمثال علو مكانة
ولم أدر ما هذا ولا ينجلي لنا
عرفناه لما أن تلونا كتابه
وما عجبني من ماء مُزن وإنما
كضربة موسى بالعصا الحجر الذي
وكل أناس شره عالم به
وقال أيضاً، من روح سورة ن:

إذا جاء بالاجمال نوّن فإنه
فيلقيه في اللوح الحفيظ مفضلاً
وما فصل الإجمال منه بعلمه
عليه السدي ألقاه فيه مسطر
هو العقل حقاً حين بعقل ذاته

وقال أيضاً من روح سورة الحاقة:

العرش بحمله من كان يحمله
إن كان عرش سربس كان حامله
أو كان ملكاً فإن الحاملين له
ومن أناس ثلاث لا خفاء بهم
للصور والروح والأرزاق أجمعها

وقال أيضاً في روح من أرواح سورة المعارج:

يوم المعارج يوم لا انقضاء له
وكل ما ينقضي منه لحادثة
ولو يعدّ الذي يكون من حدث

به فاختصاص جاء في ليله يسري
وعزّ فلم يُدرك بفكر ولا ذكر
تبارك حتى ضمه القلب في صدري
مقالته فيه وبالشفع والوتر
فللهجر ذاك الوتر والشفع للسرّ
عجبت لماء سال من يابس الصخر^(١)
تفجر ماء في أناس له تجري^(٢)
يميزه ذوقاً وإن حلّ في النهر

يفضّله العلام بالقلم الأعلى
حروفاً وأشكالاً وآياته تُتلى
وما كان إلا كاتباً حين ما يتلى
لتبلى به أكوانه وهو لا يلى
له الكشف والتحقيق بالمشهد الأجل^(٣)

العرش فاعجب له من حامل محمول
ملائك كالذي قد جاء في المنقول
خمس ملائكة أناسهم جبريل
أئمة روضهم بعلمهم مطلون^(٤)
والوعد ثم وعيد سيفه مسلول

دنيا وآخر لا ينقضي أمده
تكون فيه وفيها ينتهي أبده
في يومه ما انتهى في يومه عدده

(١) المزن: القيم، والمزنة: المطرة.

(٢) إشارة إلى تفجر الماء من الصخر حين ضرب موسى عليه السلام الصخر بعصاه، كما في الآية: ﴿فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا﴾ سورة البقرة، آية: ٦٠.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

(٤) مطلون: من الطل وهو المطر الضعيف.

لو كان لي سند ما كنت مستنداً
وقال أيضاً من روح سورة نوح:

دعا قومه نوحٌ ليغفر ربههم
أجابوا بأحوالٍ فغطوا ثيابهم
ولو أنهم نادوا ليكشف عنهم
وهذي إشاراتٌ لأمة أحمد
رعى الله شخصاً لم يزل ذا مهابة
لو أنَّ له الخلق ينزل وحيه
وأثبت منه قلبَ شخصٍ علمته
وإن كان من قومٍ إذا لبَّاهم دجا
وتبصرهم عند المناجاة حُسرأ

وقال أيضاً من روح سورة الجن:

تعالى جدُّ ربي عن وجودي
فذلك لي فإنَّ الله أعلى
لقد جاهدت أن ألقى رشيداً
فبينى إن نظرتُ وبين ربي
عسلاً من قد علا والخلق حقُّ
وقيده لنا الإطلاق فيه
لأنَّ له الكمالات بغيسر شسك
فنحن به فأتيتني فقيراً
تنزله لي فلم أقدر عليه
ظفرتُ به فلم أر غير ذاتي
وقال أيضاً من روح سورة المزمل:

أنا صاحبُ الملك الذي قال إنني
ولو لم يكن ملكي لما صح أن أرى
وعن أمرنا كانت وكالتنا له

إليه والعلم يقضي أنني سنده

لهم فأجابوه لما كان قد دعا
لسر بستر والسميعُ الذي وعى
غطاء العمى ما ارتد شخصٌ ولا سعى
وليست لنوح والحديث هما معا
كريماً إماماً حرمة الحق قد رعى
على جبلٍ راسٍ به لتصدعاً^(١)
ولما أتاه وحيه ما تزعزعا
تراهم لديه ساجدين ورُكعاً
حيارى سكارى خاضعين وخُشعا

فأعجب إذ دعاني للسجود
وأعظم أن يُضاف إلي العبيد
وما في القوم من شخصٍ رشيد
كما ييسن الشهادة والشهيد
وأين على السماء من الصعيد^(٢)
ونقصه لنسه طلبُ المزيّد
فيظهر في القريب وفي البعيد
ونحن له فأين وجود جودي
فلما أن تحصّل في القيود
فقلتُ أنا فقال أبى وجودي

أنا نائبٌ فيه بأصدق فيل
موكله والحقُّ فيه وكيلي
وبرهان دعسواي وعين دليلي

(١) إشارة إلى معنى الآية: ﴿لو أنزلناه هذا القرآن على جبل لرآه خاشعاً متصدعاً من خشيّة الله﴾ سورة
الحشر، آية: ٢١.

(٢) الصعيد: التراب.

كتاب له حق وفيه اعترافه
يقول بأضداد الأمور وجوده
عجبت له من غائب وهو حاضر
إلى من وإن العين عين وجوده
إلى منزل ما فيه عين غريبة

وقال أيضاً من روح المدثر:

الكتب منه ما أنا كاسب
ما أعجب الأمر الذي قلته
وقد يقول الحق من عنده
إلا أنا فالفعل منسي به
يصدق في الفعل إذا قال لي

وقال أيضاً من روح سورة القيامة:

إن الظنون على الوجوه مُحال
والكشف يقضي أنها لحياتها
شهدت بذلكم الجوارح عندنا

وقال أيضاً من روح سورة الإنسان:

لولا مطالبتني لم يقل اليوم
يوم الصيام له قل يحسن به
لأنه نعمت تنزبه وليس لنا
وليس يدري بشيء من فضيلته
وليس في حضرات الكون أكمل من

وقال أيضاً من روح سورة المرسلات:

تتابع الأرسال من كل جانب
سررت بها لما علمت وجودها
بما كلف الإنسان مما أتت به
سمعنا أجبتا طاعة لإلهنا

بما قلت فيه فالسبل سبلي
فقد حرت فيه وهو خير خليل
بتغليذ أخبار ويعت رسول
وممن فقد حرنا فكيف وصولي^(١)
ولا حيرة فيها شفاء خليل

فرهن نفسي ما الذي أوجه
على صحيح العلم ما أعجبه
من أقدر الخلق ومن أكسبه
فلا تقل في العبد ما أكذبه
برهاننا الكاتب ما أكتبه

أهل التفكير هكذا قد قالوا
فيها لها عند الشهود مجال^(٢)
في النور إذ جاءت بها الأرسال

ولا أحسن به للخفة القوم
من صامه والذي لربنا الصوم
نعم ويعضده في ذلك الشيم
إلا إمام له من دهره يوم
وجود حضرة ما يأتي به النوم

فضاقت بما جاءت علي مذهب
من الله ذي العرش المجيد المطالب
شرائعهم والحق عين مخاطب
وما الشأن إلا في صدوق وكاذب

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

إذا جاءتِ الأملاك تحملُ عرشه
وتأتني بما يقضيه بين عباده
وقال أيضاً من روح سورة النبأ:

إذا اختصمَ الجمعانِ قيلَ لهم كُفُّوا
وكلُّ لبیب القلبِ في الأمرِ حازمٌ
فياخذُه علماً من الله زينة
فيظهرُ فيها ذا صنوفٍ كثيرة
وحيدٌ بمعناه كثيرٌ بصورة
ففي أذني قِراطٍ وفي الساقِ دُمْلَجٌ
إذا حصل الإجماع ليس لصورة
تنوعٌ عندي زينةُ الله أنها
تنوعت الأشكالُ والماء واحدٌ
تقنع بما قد جاء منه ولا تسزد
هو الحقُّ فاعلمه بقيناً محققاً
وقال أيضاً من روح هذه السورة:

إن سیرت صمَّ الجبالِ شراباً
يبدو لنا من لم تزل سبحاته
فعرفته بالنفسِ لم أعرفه بالآلِ
فأذاقني من حيرة قامت بنا
فلبثت في نار الطبيعة عنده
لما خصصت الأكرين ولم أقل
إنني طعمت من الشهود مطاعما
وشهدته في غير صورة عقدنا
فوددت اني لم أزل في غيبة
فدعا بديوان الوجود ورأسه

وتعضدها أمثالها في السحاب
ليتصف المظلوم من ظلم غاصب

فمن شاء فليأخذ ومن شاء فليعف
إذا جاءه خير إليه به يهفو
ولو رواح عنه سار في أثره يقفو
وفي عينه عند العليم به صنف
وذلك في المعقول والعادة العرف
وفي مقريقي تاجٌ وفي ساعدي وقف^(١)
على صورة أخرى افتخارٌ ولا شَف^(٢)
عليّ بإنعام الكريم بها وقف
نزيه عن الأوصاف بل خالصٌ صرف
مخافة أن يأتبك من بعده خلف
فليس لما قد قلت في ذلكم خلف

وتفتحت أفلاكها أبواباً
تفني الحجابَ وتحرقُ الحجاباً^(٣)
ثبات ما إن لم أكن مرتاباً
لشهوده في الأكرين عذاباً
من أجل هذا مدة أحقاباً^(٤)
عم الوجود مظاهر أكباباً
وشريت ماء المعصرات شراباً^(٥)
فرأيتُ أمراً في الشهود عجاباً
في غيبه أو لا أزال تُسرَاباً
عند التقى وأراد منه حساباً

(١) الدُمْلَج: البعضد. الوقف: سوار من عاج.

(٢) الشَف: الفضل.

(٣) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه.

(٤) أحقاب: جمع حِقبة: مدة من الدهر.

(٥) المعصرات: يريد المطر.

فأجابه لما دعاه مليياً
أوحى إليه أن اتخذ دار الشقا
جلّ الإله الحق في إجلاله
فإذا أتته من المهيمن تحفة

وقال أيضاً من روح سورة النزعات :

الوهية الخلق مجهولة
فإن الكوائن عنها تكن
فظاهرها أبداً حاكم
وإنّ الذي هو أصل لها
فأسماؤه ما لها سطوة
إذا أرسل الغيث أعامه
يصيحّ السدي يدعى أنه
فأين الدعوى وسلطانها
أراك لما كنت شيدته
فما أهملوا حين ما أهملوا
فمن قام فسي غيّه تابعاً
ومن قام عن غيه طالباً

وقال أيضاً من روح سورة الأعمى :

صفة الإله لكل شخص مبتغى
والمبتغى المعتبر في أعراضه
منه القياد لربه طمعاً به
فيعود إكسيرا يردّ حديدتهم
فكذا تعين فضده فيما جرى

وقال أيضاً من روح سورة التكوين :

مشيئة العبد من مشيئة الله
من حيث ما هو رب العالمين ولا

سمعا وطوعاً ثم قال صواباً
للمسرفين المجرمين مآباً
قدساً وتعظيماً وعزّاً جناباً
قطع الثياب وقطع الأسباب

وشاهدتها أبداً يسلم
وأفعالها أبداً تحكم
وما خلفها أبداً يكتنم
بعاداته أبداً يقدم
بأسبابه والهوى مُعتمد
وأعقبه فيهم الصيلم^(١)
إله عيسدك لا يحرم
وأين الذي كنت بي تزعم
بناء علبا لكم تهدم
وجساء المرجوع ومن ينسدم
هوى نفسه ذلك المجرم
همدي نفسه ذلك المسلم

في كل موجود تواضع أو طغا
عن نفسه وقبوله لمن ابتغى
من أجل أتباع له لما بغى
للفضة البيضاء إذا سَقَبَ رغا^(٢)
وهو المراد وذاك عين المبتغى

بل عينها عينها والحكم لله^(٣)
تعم واحكم به فيه من الله

(١) الصيلم: الأمر الشديد.

(٢) الإكسيرا: الكيمياء. السقب: ولد الناقة. الرغاء: صوت ولد الناقة.

(٣) إشارة إلى الآية: ﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾ سورة التكوين، آية: ٢٩.

إذا تمل يمل الله والساهي
ونحن نعرف حق الله بالله

كما أتى في صريح الوحي في ملكي
لا يعرف الحق إلا من عقيدته

وقال أيضاً من روح سورة الانفطار:

ويقال لي ما أنت عنه بغائب
بمغييه عنا وقولُ الصاحب
والقولُ بالحكمين ضربةً لازِبٌ^(١)
ثبتاً من الرامي الإمام النائب
لم يرم إلا الحق في يد حاجب
في قصة المغضوب مع يد غاصب
إلا الذي يأتي بصورة ذاهب

إنني لأعلم أن شيئاً ما هنا
وتحقق الأمرين عبداً مؤمناً
فتراه في هذا وذاك مقلاً
كالنفي في الرمي الذي شهدوا له
لا يمترون ولا يشك بأنّه
فالحكم في هذا وذاك كمثله
دور غريب ليس يعرف سرّه

وقال أيضاً من روح سورة التطفيف:

من حيث أسماء له وصفات
بحقيقة الإطلاق في الإثبات
وهو الذي قد جاء في الآيات
وبها تحلى نفسه إذ يأتي^(٢)
جلّ الإله عن الحلول بذات^(٣)
وله الغنى عن كوننا بالذات
ما بين جمع كائن وشتات
وعرفت موجوداً بغير سمات

الرب يعرف مطلقاً ومقيداً
ولو انتفى التقييد كان مُقيداً
فالرب ربّ الاعتقاد لديهم
فلكل عقد في الإله علامة
حتى يقولوا إن هذا ربنا
فه من الوجه القريب تعلق
ولذا أتى حكم التضاييف بيننا
فرايت موجوداً بنعت وجودنا

وقال أيضاً من روح سورة الانشقاق:

وكان له القرب المعين والبعْدُ
أتاه به صدقاً وقد صدق الوعد
يوفي له بالشرع ما قرّر العهد
فلله هذا الأمر من قبل من بعد
شهود إله قيل فيه هو الفرد
يقرب به عقد ويجحده عقد

تنوعت الأحوال فاعترف العبد
ألم تر أن الله قد وعد الذي
فمن كان ذا عهد وفيأ بعده
فسلم إليه الأمر في كل حالة
أنا المؤمن السجّاد أبغي بسجدي
وما هو إلا الواحد الأحد الذي

(١) ضربة لازمة: أي صار لازماً ثابتاً.

(٢) العقد: عقد السر، هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٣) ينزه الله تعالى عن الحلول كما زعمت فرق من المتصوفين.

فمن شاء فليرحل ومن شاء فليقيم
وقال أيضاً من روح سورة البروج :

الحق في شاهد يبدو ومشهود
إن قلت هذا هو المخلوق قيل أنا
أو قلت هذا هو الحق الذي شهدت
يقال لي بل هو الحق الذي عرفوا
وقال أيضاً من روح سورة الطارق :

خلقي من الماء والباقي له تبع
والماء ليس له حدٌ يحيط به
لله في الماء أوصافٌ منوعةٌ
قد جاء في خلقه ما قال من عرق
وقال أيضاً من روح سورة الأعلى :

إن الثناء على الأسماء أجمعها
ليس هذا صحيحاً قد أتاك به
في أخذه الذر ثم الحق أشهدنا
ولم يخص بهذا الحكيم امرأة
حاز الوجود بعيني عين صورته
إن الوجود وجودي لا يسزاحمني
إن الذي يرتجى فقدي عوارفه
في رؤية الوجه والأبصار ناظرة
إن الظنون أحالت أن تكون إلى
وقال أيضاً من روح سورة الغاشية :

صفات الأولياء تزول عنهم
كما ساب السعيد هنا زماناً

فقد عُرف المعنى وقد حُقق القصد

والخلق ما بين مفقود وموجود
الحق باطنه من غير تقييد
له دلالتُه في عين توحيد
وجوده أنه من حضرة الجود

من العناصر فاطلبنى على الماء^(١)
كذا أنا في وجودي عند أسمائي
تغني مشاهداً عن حكم إيماء
تكفي الإشارة عن تصريح إنباء

بها وليس سواها يعرفون ولا
في محكم الذكر قرأنا عليك تلا
ألست بركم كان الجواب بلى^(٢)
عند الشهود ولا أيضاً به رجلا^(٣)
فلا أبالي ألاجّ النجم أم أفلا^(٤)
فيه سوى من يقول العبد فيه حلا
قد حقق الله ظني إذ يقول إلى
فلم يرد بآلي أداة من وإلى
كمثلها في إليه فانصرف عِجلاً

وبأخذها الشقي هناك منهم
تنوب الأشقياء هناك عنهم

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّا خُلِقَ، خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ سورة الطارق، آية: ٥ - ٦

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ سورة الأعراف، آية: ١٧.

(٣) الشهود: أن يرى حقلوظ نفسه.

(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

فما لجأوا إلى الراحاتِ إلا
وإن طلبوا المعونةَ من إمام
بنِي إذ رأيتهم سُكَّارِي
إذا عجز الرجالُ بأن يكونوا

وقال أيضاً من روح سورة الفجر:

حينني إلى الليل الذي جاءني يسري
فإنني أحظى في النهار بشفعه
لقد أفسم الحق العليّ بليله
بأن الذي قد جاء في الذكر ذكره
إذا كنتُ في قوم ولم أكن عنهم
فما أنا فيهم ذو وفاء وإنني

وقال أيضاً من روح سورة البلد:

قد أقسم الله لي في سورة البلد
وما أراد بهذا الخلق من أحد
وإنها حضرةُ الأسماءِ حضرته
وإنها درجاتُ في الجنان على
وما لنا سند في ذاك أسردهُ

وقال أيضاً من روح سورة الشمس:

إذا شمسُ النفوسِ أرثُ ضحاها
تسراها فيه حالاً بعد حالٍ
وإنني من حقيقته بسري

وكان الأمر فيهم من لدهم
به كفؤ هنالك لم يعنهم
فمئل معهم وبشرهم وصنهم
على تحقيقهم منهم فكنهم

حينني إلى الشمس المنيرة والفجر^(١)
وأحظى إذا ما جاء في الليل بالوتر
وبالفجر والاتباع فيه لذي حجر^(٢)
مضافاً إلينا ما له الأنس بالأجر
وسرهم سري وجهرهم جهري^(٣)
إذا حقق الأقوام شاني لفي خسر

بأنه خلَقَ الإنسانَ في كبدٍ^(٤)
من نشأتي سوى روعي مع الجسدِ
تسعُ وتسعون لم تنقص ولم تزد^(٥)
أعدادهما نزلت بحكمها وقد
للسامعين وإن الأمر في سند

تزايدت القلوبُ بما تلاها^(٦)
ومجلاها الهلالُ إذا تلاها
كمثل الشمسِ إذ تُعطي سناها^(٧)

(١) الشمس: يريد التور، والشمس عند الصوقين رمز للوجود بأسره، وهي أيضاً نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والفجر وليالٍ عشر والشفع والوتر والليل إذا يسر﴾ سورة الفجر، آية: ١ - ٤.

(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لا أقسم بهذا البلد، وأنت حلٌّ بهذا البلد، ووالدي وما وُلد، لقد خلقنا الإنسان في كبدٍ﴾ سورة البلد، الآيات: ١ - ٤.

(٥) الأسماء: يريد أسماء الله الحسنى.

(٦) شمس النفوس: يريد نور النفوس.

(٧) السر: اللطيفة المودعة في القلب كالروح في البدن. السنن: الضوء.

فما أنا في السجود سواه عيناً
فتلك سماؤنا لما بناها
من أجلي كان ربي في شؤون
سنفسرغ منكم جوداً إليكم
ويلحمها بذات منه لما
يعذبنا النهار سُدى وويلاً
فغطاها الظلام بسرّ كوني

وقال أيضاً من روح سورة الليل:

ليلُ الجسم إذا ولّست منازلُه
لذا أتى بالضحي عقيب رحلته
وأضحك الرّوضُ أزهاراً وقد رقصت
وما تبسّم إلا كسي يفرحنا
إنّ التقى الذي في الروض مسكنه
كما الشفي الذي في الأرض مسكنه
وصاحبُ البرزخ الأعراف منزلُه
اليسرُ شيمه ذا والعسرُ شيمه ذا
منه تعالى وما كانت مقالة من
كان التولي له من أصل نشأته
من نازع الحق في شيء يكون له

وقال أيضاً من روح سورة الضحى:

يقسّر المنعم النعم إذا شاء
امتّن جوداً فأعطاه عنى وهدى
من جوده كان شكرُ الجود في خبر
رفقاً من الله للجل الذي عجبث
إن المنازع في الأمثال ذو حسد

وما هم في الوجود بنا سواها
وهذي أرضنا لما طحاها^(١)
وقد بلغت فواكهكم أناسها
لتعطي نفوسكم منها مناسها
علمت بأنّها كانت سداها
وليلته يعذبنا نساها
وجلاها النهار وما جلاها

فإن فجر ضياء الصبح نازلة
ورقيت عند باقيه دلائله
من الغصون بأوراق غلايلة
فلاح يسانمه إذ راح ذابله
هو الصدوق الذي عُدت فضائله
هو الكذوب الذي تردى رذائله
رُمت لرحلته عنا زواجله^(٢)
لولا عطاء الغني ما نيل نائله
قد كان منطقته عيناً يقابله^(٣)
فمن تسوّلنى نوّلته أبساطله
فلن ينسازعه إلا مقسابله

على الذي شاء ومثله جاء
معنى وجساً وإيجاداً وإيواء
كان الحديث عن النعماء نعماء
نفوسنا فيه إذ أنشأن إنشاء
ما شئت لم يشأ ما لم أشأ شاء

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والسماء وما بناها، والأرض وما طحاها﴾ سورة الشمس، الآيتان: ٥ - ٦.

(٢) البرزخ: العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

الأعراف: هو المطلع، وهو مكان شهود الحق في كل شيء.

(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي نبدو منه الأشياء.

وقد يكون لنا خيراً نفوز به
وقال أيضاً من روح سورة الشرح:

أرى الأنوار في شرح الصدور
وليس له امتنان فيه أنني
فإن الحكم للمعلوم عقلاً
فحكم الشيء مقصود عليه
ولكن الأديسب إذا رآه
ويدخل محرماً بلداً إحراماً
فيأخذه العليم بما ذكرنا
لقد دلت شواهد عليه

وقال أيضاً من روح سورة والتين:

أرى في التين علم الحق حقاً
وعلم المصطفى الأمي منه
يقول به الكليسم بطور سينا
يجول به العليم بكل شيء
لقد أيدت بالتحقيق فيه
وعلم الزيت عن نظير صحيح

وقال أيضاً من روح سورة العلق:

يرى الحق أعماله بما هو ذو بصر
ولما أتى الشرع الذي خص بالهدى
ولا تك ممن قال فيه بأنه
فذلك قول لا خفاء بقضيه

وقال أيضاً من روح سورة القدر:

أرى ليلة القدر المعظم قدرها
وذلك شطر الدهر عندي لأنها
ترحل عني تبتغي عين موجدي

لعلمنا أن ظلّ المثل قد فاء

عياناً في الورود وفي الصدور
أرى أثر الأمور من الأمور
وكشفاً في الجنان وفي السعير
وما أذاه ذاك إلى القصور
يقول بذلك من خلف الستور
ويلبس للملابس ثوب زور
ويوصله إلى دهر الدهور
بما دارت عليه رحي السرور

وعلمي أنه الحق الميّن
به قد جاء في النبأ اليقين
وذلك عندنا البلد الأمين^(١)
بظاهره وباطنه مسكون
وقد أعطت معالمه الشؤون
وفي تيسر الهدى العلم المتين

وما عندنا من ذاك علم ولا خبر
به نحو ما قلنا به مثل ما أمر
مزيد وضوح العلم في عالم البشر
وإن كان مدلولاً عليه بما ذكر

ترفع مني في الشهود ومن قدرتي^(٢)
تكون بما فيها إلى مطلع الفجر
وقد سترت أمري وقد شرحت صدري

(١) إشارة إلى تكليم الله تعالى لسيدنا موسى عليه السلام بطور مبنا.

(٢) الشهود: أي أن يرى حظوظ نفسه.

وقال أيضاً من روح سورة لم يكن :

أكور بها حقاً إذا هو لم يكر^(١)
نزيه عن أحكام تكون عن الأكر
لأجل اختلاف الاعتقادات ذو غير
غني بنص الذكر في مُحكم السور

إذا طلعت شمسُ الفناء الذي حجي
بكوني إذا ما كنت خلعاً فإنه
إذا كان قد جاء الحديث بأنه
ولكنه بالذات عند أولي النهى

وقال أيضاً من روح سورة إذا زلزلت :

وما نالت الأجفان فيه كراها
وما انفصمت مما رآته عراها^(٢)
وأخرج لي ما فسد أجسناً ثراها
بساحتنا حكماً فكيف تراها

إذا زلزلت أرضُ الجسوم تراها
لقد ظهرت فيها أمور عظيمة
إذا جاءها الداعي ليخرج ما بها
وقد عجزت أبصارنا أن ترى لها

وقال أيضاً من روح سورة والعدايات :

كنشقة الفحل الفنيقي إذا رغا^(٣)
وما ذلك الأمر الذي بالرغا طغا
فقد جتكم أعطي فأين من ابتغى
فقد يحرم استعماله فيه إن بغى

ألا إن علمَ الصبح يعمر دركه
فما ذلك الأمر الذي قد سمعته
إذا ما ابتغى شخص جليسة أمره
فلا تبغ إن البغي للشخص مهلك

وقال أيضاً من روح سورة القارعة :

فإنها عند أهل الكشف كالصوف^(٤)
في كل وجهٍ عن التحقيق مصروف
وزناً صحيحاً لنا من غير تطفيف^(٥)
وعن مثالي وعن كم وتكيف
بالخير في منزل بالبر معروف
بالشر في منزل بالدخ مسقوف^(٦)

إن الجبال وإن أصبحن جامدة
أو كالبيتية أجزاء مفارقة
كما أتت في كتاب الله صورته
ينزه الأمر عن وضع وعن صفة
أما الذي ثقلت منا موازنه
وثم هذا الذي خفت موازنه

(١) الفناء : فيل هو سقوط الأوصاف المذمومة . وفيل هو الغيبة عن الأشياء كما كان فناء موسى حين تجلى ربه للجبل فجعله دكا .

(٢) عراها : جمع عروة والعروة من الدلو : المقبض .

(٣) شقيقة الفحل : شيء كالرنة يخرج البعير من فيه إذا هاج ، والفحل الفنيقي . الفحل المكرم لا يؤدي لكرامته على أهله ولا يُركب . والرغاء : صوت الإبل .

(٤) الكشف : الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية .

(٥) التطفيف : التقيص . (٦) الدخ : الدخان .

وَلَمْ وَزَنٌ صَحِيحٌ أَنْتَ صَنَجْتَهُ
وَقَالَ أَيْضاً مِنْ رُوحِ سُورَةِ الْهَآكِمِ التَّكَاثُرُ:

حَقَّ الْيَقِينِ عِلْمٌ لَا يَحْصِلُهَا
وَهِيَ الْعِلْمُ الَّتِي أَرَسَتْ قَوَاعِدَهَا
وَعَيْنُهُ دُونَهُ ذَوْقاً تَشَاهِدُهُ
وَعِلْمُهُ دُونَ هَذَا الْعَيْنُ تَعْلَمُهُ
وَقَالَ أَيْضاً مِنْ رُوحِ سُورَةِ وَالْعَصْرِ:

بِالْعَصْرِ أَقْسَمُ أَنْ الْخَيْرَ يَلْزَمُ مَنْ
حَتَّى إِذَا جَاءَ يَوْمَ الْحَشْرِ مَوْقِفُنَا
وَلَيْسَ بَابٌ مِنَ الْأَبْوَابِ يَغْلِقُهُ
فَالْجَوْدُ يَمْنَحُهُ وَالْعَدْلُ يَصْلَحُهُ
إِنْ كَانَ شَرّاً فَشَرّاً أَنْتَ كَاسِبُهُ
وَقَالَ أَيْضاً مِنْ رُوحِ سُورَةِ الْهَمِزَةِ:

نَارُ الْإِلَهِ عَلَى الْأَسْرَارِ تَطْلُعُ
إِذَا يَحْسُ بِأَصْوَاتِ اللَّهِيْبِ بِهَا
وَالْقَلْبُ حَافِظُهُ فِيهِ وَلَيْسَ لَهُ
فَالْآلُ يَرْفَعُهُ ظَوِراً وَيَخْفِضُهُ
وَقَالَ أَيْضاً مِنْ رُوحِ سُورَةِ الْفِيلِ:

غَارَ الْإِلَهِ لَيْتَهُ وَحَرِيمُهُ
بِالسَّوْءِ ثُمَّ تَرَاهُ مِنْ إِحْسَانِهِ
إِنَّ اللَّيْمَ الطَّبِيعِ إِنَّ أَكْرَمَتَهُ
وَقَالَ أَيْضاً مِنْ رُوحِ سُورَةِ قُرَيْشٍ:

إِنَّ التَّقَرُّشَ تَأَلَّفَتْ وَالْفَتْنَةَ

جَاءَتْ إِلَيَّ بِهِ رُسُلٌ بِتَعْرِيفِ

إِلَّا بَلَمَ وَهُوَ الْمَخْصُوصُ بِالْعَلَلِ
بِالْمَشْتَرِيِّ وَبِالْمَعْهُودِ مِنْ رُحْلِ^(١)
وَلَوْ بَغِيَتْ فَيُقَى فِيهِ بِالْمَثَلِ
بِحَدِّهِ وَهُوَ إِنْ أَزِيلَ لَمْ يَزَلْ

فِي الْوِزْنِ يَخْسِرُ مِيزَاناً وَيَرْجَحُهُ
الْخَوْفُ يِيْهَمُهُ وَالْوِزْنُ يَوْضَحُهُ
إِلَّا وَفَعَلْكَ يَأْتِيهِ فَيَفْتَحُهُ
وَالْعِلْمُ يَوْضَحُهُ وَالْوِزْنُ يَفْضَحُهُ
أَوْ كَانَ خَيْراً فَخَيْراً أَنْتَ تَمْنَحُهُ

وَمَا لَهَا أَثَرٌ فِي الْقَلْبِ يَنْطَبِعُ
يَأْتِيهِ إِلَيْهِ رَجِيمُ السَّمْعِ يَسْتَمِعُ^(٢)
إِلَّا الْعَنَّا فَلِهَذَا لَيْسَ يَتَضَعُ
لَأَنَّهُ بَدَلٌ مِنْهُ فَيَسْمَعُ^(٣)

فَلِذَاكَ مَا حَصَبَ الَّذِي يَبْغِيهِ^(٤)
بِعِبَادِهِ يَلْغِي الَّذِي يَلْغِيهِ
لَمْ يَلْتَفِتْ فَبَجُورِهِ يَطْغِيهِ

بِرَبِّهِ فَلِهَذَا إِلَّا مَنْ يَصْحَبُهُ

(١) الْمُشْتَرِي وَزَحْل: كَوَكْبَان.

(٢) الرَّجِيم: الَّذِي يُرْجَم، وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ الَّذِي يَسْتَرْفِ السَّمْعَ مِنَ السَّمَاءِ الْأُولَى فَتَرْجَمُهُ الْمَلَائِكَةُ.

(٣) الْآل: مَا أَشْرَفَ مِنَ الْبَعِيرِ، وَالسَّرَاب.

(٤) الْحَصَب: الْحِجَارَةُ وَالْوَاحِدَةُ حَصْبَةٌ. أَمَّا قَوْلُهُ غَارَ فَالْمَعْرُوفُ قَوْلُهُمْ: غَارَهُمُ اللَّهُ بِخَيْرِ أَيْ أَعْطَاهُمْ. وَغَارَ فَلَانَ عَلَى أَمْرَاتِهِ.

من أجل أهل له بالبيت آمنهم
لذلك أطعمهم من جوع طبعهم
وقال أيضاً من روح سورة الدين:

إن القبول للاقتراد موعين
فالأمر ما بيني وبين مقسمي
الحق حق فالوجود وجوده
دفع اليتيم محرم في شرعنا
وقال أيضاً من روح سورة الكوثر:

العلم بحر ما له من ساحل
بالجمع جاء من الذي أعطاكه
لما دعاه دعاه له في نفسه
واستخلص الشخص الذي قد ذمه
لبصير من شرك العقول صيودها
فلذلك لم يعقب وأعقب من له

وقال أيضاً من روح سورة قل يا أيها الكافرون:

من يدري يطلع صوناً على الحرم
قوم نراهم إذا الرحمن فاجأهم
لا يعبدون سوى الرحمن ربهم
لذلك يجمله وفتاً قيهنمه
إذا تسطره في اللوح تعرفه
لكل صنف من الأصناف دينهم
إذا عملت به رأيي يميزني
وقال أيضاً من روح سورة النصر والفتح:

من اسم العزيز النصر إن كنت تعقل
فقوموا له واستغفروا الله إنه
يختص بالنصر العزيز مؤيد

من المخاوف إذ تأتي فتسركبه
فالجوع يرهقه والطعم يذهب

فيعان في حكم النهي ويعين^(١)
فهو المعين وإنسي المعين
وأنا الأيمن وما لسدي أيمن
والشرع جانبته إليه يلين

عذب المشارب حكمه في النائل
ما سألن المسؤول غير السائل
بالمنجر الأعلى الكريم القائل
بهواه لما أن دعا بالحائل
بشريعة جلت عن المتطاول
كل الفضائل فاضلاً عن فاضل

وليس يدري به إلا أولسوا الكرم^(٢)
سكري حيارى به في مجمع الهمم
في صورة النون لا بل صورة القلم
ونم يوضحه التفصيل في الأمم
أهل التلاوة من عذب ومن عجم
ولي أنا دين شرع الله في القدم
في أهله أهل هذا الذكر والحكم

ومن بعده فتح له النفس تعمل
رحيم إذا الخطأ يأتي فيسأل
ويختص بالنصر المشاهد مفضل

(١) النهي: العقل.

(٢) أدع: ليس الدرع. أدع فلان الليل: دخل في ظلمته.

تقسم قلبي في هواء وإنه
فرؤية علمي تغني عن عيني ناظري
فما تعطي أبصاراً سوى شخصي ما رأته
إلا أنه المنكور من حيث ناظري
وقد جاء في الأخبار هذا الذي أنا

وقال أيضاً من روح سورة تبت يدا أبي لهب:

التَّبُّ من صفَةِ الـيـدِين لِأنْهـا
وكلاهما عَيْنُ الهلاكِ ونفسه
نَفَقَتْ يميني وهو عين هلاكها
لولا وجودُ القبضِ ما انبسطت لنا

وقال أيضاً من روح سورة الإخلاص:

ممن تخلصت أو إلى مَنْ
إن كنتَ بالعلم في مزيدٍ
إنَّ لنا حكمةً تعدتْ
إن كانتِ الحالُ ما ذكرنا
فإنني طالعُ أموراً
وقد علمنا كذا أموراً

وقال أيضاً من روح سورة الفلق:

إنني تعودت بي مني فإن لنا
ولا أزال كذا ما دام مسكننا
وجدتُ فيه ضياء لا ظلام به
لكنَّ له الظلُّ ذاك الظلُّ راحتنا
منزه العين من تأثير ما ظهرت
لي النقاء بها ما دمتُ أسكنها

لداً عظيم إن تحققت مُعضل
وما رؤيتي الأخرى عن العلم تعدل
ويعطيك عينُ القلبِ ما كنتَ تجهلُ
كما أنه المعروف للعقل فاعقلوا
أقول به حكماً لمن كان يعقلُ

جاءت على الكفار بالإنفاق
فالهلك في الأملاك والإرفاق
أبى الهلاك من اسمه الخلاق
كفُّ الكريمِ بسببِ الغيِّدِاق^(١)

تخلص يا طالعُ الخلاصِ
أنا من العلم في انتقاص
بذاتها منزلُ الفخااص
كيف لنا منه بسالخلاصِ
آخرها حاكم المناصِ
قدمها حاكم المناص

النور بالروح والإظلام بالجسدِ
فلو نرحلت عن أهل وعن بلد
يغني عن الأهل والأموال والولدِ
في صورة الجسم لا في صورة الجسد^(٢)
به الطبيعة في الأركان من مدد^(٣)
واللبث لا يتهي فيها إلى أمد

(١) السبب: العطاء. الغيِّدِاق: الكريم.

(٢) الظل: هو الوجود الإضافي الظاهر بتعينات الأعيان الممكنة وأحكامها التي هي معدومات ظهرت باسمه
النور الذي هو الوجود الخارجي المنسوب إليها، فيستر ظلمة عدميتها النور الظاهر بصورها صار ظلاً
لظهور الظل بالنور وعدميته في نفسه.

(٣) الطبيعة: يريد: الحقيقة الإلهية الفعالة للصور كلها.

لو لم يكن فيه من خيرٍ ومن دَعَا
وقال أيضاً من روح سورة الناس وهي آخر سورة المصحف العثماني :

ألا إنَّ ربَّ الناسٍ ربي وإنَّه
ثلاثةُ أسماءٍ بإحكامٍ دورها
لها ولهذا لو تفكَّرت شيت
فلولا الرحيمُ الربُّ ما كنتُ طامعاً
وبالواسعِ الرحمنِ وسعتُ خاطري
وقد انتهت سور القرآن على ما أعطاه وارد الوقت من غير مزيد ولا حكم فكر ولا روية
ولله الحمد .

وقال أيضاً في مرضه :

توالى عليَّ اليبس من كلِّ جانبٍ
وأزعجني داعيُ المنية لليلَى
وقوَى فؤادي حسنُ ظني بخالقي
وإن مُرادِي حيلَ بيني وبينه
فنادى بروحي للبرازخ والتوى
فهذا حيسُ القبرِ في منزلِ البلى
فلو لم أكن بالحق كنتُ مقيداً
فحقني يحليني بما في من قوى
فما أعذبَ الطعم الذي قد طعمته
وما أظفَحَ الطعم الذي قد طعمته
كأنني طعمتُ التمر في طبياته
فوفيتُ ما قد أوجبَ الله فعله
عنيسةً مختارٍ عليهم منبأ
وقال أيضاً :

فسرة العيني والبصر
بالذي يقتضي النظر
ممن أمور إذا بدت
جاء موسى على قسدر
والذي يرتضي القسدر
أذهلت صاحب النظر

(١) البرزخ: العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

قد تعاليت فما يرا
والذي يدركونه
مثل أسمائه العلى
وهي بالذات في حمى
نسب كلها لها
من وجودي ومن بلو
وانتقالي ما يتهي
من نعيم مؤيد
عند رب مؤيد
أو عذاب سمرمد
نسأل الله عفوه

ها سوى من له بصر
إنما ذلك الأثر
التي عين البشر
مانع ما له خبر
نسب في الذي ظهر
غي إلى غاية العمر
هكذا جاء في الزُّبر^(١)
في جنان وفي نهر
في الذي شاء مقتدر
في ضلال وفي سَعَر^(٢)
فالكريم الذي غفر

وقال أيضاً:

إنَّ الوجودَ وجودُ الحقِّ ليس لنا
إنني لأشهدُه والحقُّ يشهدني
فليس للكونِ إلا ما يشاهده
لذا أكون به في ظاهري علماً
بينِي وبينك عهدٌ منك قسَّره
فما ترى العينُ من شيءٍ تُسرُّ به
فلمستُ أدرك من شيءٍ حقيقته
بل عينه ولذا قامَ الدليلُ لكم
وما علمت بهذا الأمرِ من هتّي
فإنه عينُ نطقِي إذ أكلمكم
إنني لأخفي أموراً من حقائقه
عمن وما تَمَّ إلا واحداً فلذا
شوقي شديدٌ وشوقُ الحقِّ أعظمُ من
إنني خليفته داود وأضواء من
هبت علينا رياحُ الجودِ من كرم

فيه مجالٌ إذا ما كنتُ أعنيه
إنني أشاهده بما أنا فيه
وأما نعتٌ بمعنى من معانيه
ويطاني ألم مما أعسانيه
شرعُ أنا فنفويه وأوفيه
إلا وفي الحالِ يخفيه ويحميه
وكيف أدركه وأنتم فيه
عليّ قطعاً فتبديه وتخفيه
بل بالكلام الذي سمعتُ من فيه
مع اللسانِ وهذا القدرُ يكفيه
مبيناتٍ لأمرٍ كان يرضيه
أقاسي منه الذي مني يقاسيه
شوقي كذا جاء فيما كان يوحيه
قد كان في قبضة الرحمن يديه
أنت به رُسله لدى تجليته

(١) الزُّبر: جمع الزُّبور أي الكتاب.

(٢) السَّعر: الدائم.

فقاله العارفُ التَّحرير من كتب
 إن كان في ملاً فالحالُ يخلجه
 إن الجهولُ السني للغير يشتهها
 وإن درى انسي بالورث أملكها
 فما لنا حيلة نرجو الخلاص بها

بما يكون عليه من تحليه^(١)
 لذا يسرى مائلاً إلى تخليه
 وفسي منكراً جَهراً يُباريه
 لقام من حدُّ للنور يطفئه
 إلا لنسأل من أطفاه يهسديه

وقال أيضاً يخاطب وليه إسماعيل بن سودكين^(٢) :

جزاك الله خيراً من وليّ
 رعاك الله من شخصي تعالى
 صدوق الوعد أنزله كتاباً
 فإسماعيل ذو الخلق الرّضوي

عليه بالخفي وبالجليّ
 عن الأمثال بالنعى العليّ
 فإسماعيل ذو الخلق الرّضوي

وقال أيضاً يخاطب صاحباً له في حالة تخصه في العلم الإلهي :

فلا تمسّب ولا تمسّب
 إذا ما لم تكن هذا

وكن كالحوّل القلب
 فلم تعز علي المطلب

وقال أيضاً يخاطبه :

فالأوّل الحقّ بالوجود
 إليه عادت أمور كوني
 فكلّ ما أنست فيه حقّ
 ولسم نزل فيه في مزيد

والآخر الحقّ بالشهود
 فإنما الربّ بالعيسد
 ولسم نزل فيه في مزيد

وقال أيضاً يخاطبه بنهه على غلط القائل لا يصدر عن الواحد إلا واحد :

نتيجة عن واحد لا تكن
 فهو بما أظهر ما عنده

ألا ترى لم يكن إلا بكن
 منا ومنه ظاهر قد بطن

وقال أيضاً :

إنّ السني أظهر الأعيان لو ظهر
 هو الجليّ الخفيّ في تصوّفه
 مقدّس الذات عن إدراك ما ظهر
 ما زاد حكماً على الأمر الذي ظهر^(٣)

فليس يظهر منه غير ما ظهر
 لكنه يهبط الأرواح والصورا

(١) العارف : قال ابن عربي : العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه ، والمعرفة حاله .
 والتَّحرير : الحاذق الماهر .

(٢) إسماعيل بن س . كين بن عبد الله ، أبو الطاهر شمس الدين النوري ، صوفي حنفي نونسي ، من أصحاب
 ابن العربي . توفي سنة ٦٤٦ هـ .

(٣) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى . والعين إشارة إلى ذات الشيء .

وهو الذي عين الأفلاك والبشرا
بذاك سمي في ما قد روى بشرا
وما رأيت له عيناً ولا خبراً
غيري فلم أتعب الألباب والفكرا
إلا رأيت له في كونه أثرا

فأنصره عن أمره وأناضل
نصيب إذا التفث علي القبائل
بها يدمغ القرن الكمي المنازل^(١)

وإن فيه مجال الفكر والعبر
لا حكم فيه على الأرواح والصور
الحكم فيها لها إن كنت ذا نظر

فإن الأمر مسن عندهك
إذا ما خنت في عهدك
إذا صدقت في وعدهك
فساد كسان في عقيدك^(٢)

فأمركم قد علم
مسن اسمه المتقهم

في أطلس تحدث الأيام دورته^(٣)
فاحفظه لا يحجبك اليوم سورته^(٤)

فكل صورة روح عين صورته
من آدم خمرت يداه طينته
لما أتى من وراء الستر كلمني
علمت أن حجابي لم يكن أحداً
فما رأيت وجود الحق في أحد
وقال أيضاً:

ألا إنني مولى لمن أنا عبده
وإن سهامي لا تطيش وإنها
أقاتلهم بالسيف والحجة التي
وقال أيضاً:

إن التحكم في الأشياء للقدر
وقل به إنه على تحكمه
إلا بأعيانها فاعلم طريقة
وقال أيضاً:

فلا تنظر لما عندي
ولا تطلب وفا عهدي
فسوعدي صادق منسي
ومسا أتيت إلا من
وقال أيضاً:

سافر عنني تستقم
أيمن عفواً اسمه
وقال أيضاً:

إن البروج أمّاكن مقدرة
ولا تزال إلى ما لا انقضاء له

(١) القرن: المثل. الكمي: المدمج بالسلاح.

(٢) العقد: عهد السر. هو ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٣) الأطلس: الثوب الخلق. والأسود اللون. والبروج: الأبراج السماوية.

(٤) السورة من السلطان: سطوته. السورة من البرد: شدته ومن المجد: أثره.

فما لغيرته في الخلد من أثر
لولا تحرُّكه لم ندر ما زمن
ومما استقامته إلّا تمايله
فما ترى في وجود الكون من أثر
فكل منزلة في الكون ظاهرة
فلا تدمن دهرأ لست تعرفه
به تواصلت الأشياء وانصرفت
وليس يدري بها إلا الذي حسنت
ما التفت الساق بالساق التي تليت

وقال أيضاً في سير الجوّاري^(١) في البروج والمنازل وذكر أسمائها:

لكيوان الثبات بغير شك
وللمريخ أرمياخ طسوال
وللشمس الأمانة في مكان
وللزهرء مبل هوى وحب
ونس عطارء مريخ لطف
بأمر البدر يكتسب ما أردنا
وبقطع في بروج معلّات
فمن حَمَل إلى ثور ويعلم
إلى السرطان من أسد تراه
وعقرب صدغه يرمي بقوس
ليشويه فيطفيه بدلو
وليس لهذه الأبراج عين
ولكنّ المنازل عينها
فمنزلتان مع ثالث لبرج
ويان لكل منزلة دليل
كنطج في بطين في ثريا
ذراعاً عند نشرة طرف شخص
لتعلمه بصرفته فمالت

لكن تؤثّر في الأركان غيرته
ففيه حيرتنا وفيه حيرته
فإنه عسورة والكل عسورته
إلا وفيه إذا حققت صورته
وإنما هي في التحقيق سورته
فالدهر من شهدت بالملك فطرته
فسيرة الدهر في الأشياء سيرته
مع المهيمس في سر سريرته
إلا تقول قد التفت غديرة

كما للمشتري عِلْمُ النبي^(٢)
إذا اجتمع الكسبي مع الكمي
كما قال الإله لنا علي
فويل للشجي من الخلي
يضم به العلي إلى السدي
إلى الداني المقرّب والقصي
يكنّ لسيرها حرفة السروي
إلى الجوزاء في الفلك البهي
بنبلسة لميزان الهوي
من النيران من أجل الجدي
كحوت دلاله العبد النجي
من الأنوار في النظر الجلي
من الفلك المكوّكب للخفي
كتقسيم المراتب في الندي
من الأسماء عن نظر خفي
إلى الدبر إن هقته تحي
بجهته زبرث على بني
بعواء السمالك على ولي

غفرن له زبانات بأمر
فجادت شولةً صادت نأماً
وذابحها يخبرها بما قد
فتبلعها السعود على شهود
مقدمها مؤخرها لفرغ
ليسقي زرعه كرمأ وجوداً
من الإكليل عن قلبٍ تقي
يلدتها لكل فتى تقي
بدا في العجل من سر الحلي
من أخيبه وأدلاء الشقي
يدليه الرشاء إلى الركي
ليقري بالغداة وبالعشي

أما أسماء الدرامي الجناري: فكيوان وهو زحل والمقاتل، المشتري وهو بهرام
والبرجيس، المريخ وهو الأحمر، الشمس وهي يوح والغزاة، الزهرة وهي البيضاء،
عطارد وهو الكاتب، القمر وهو الزبرقان.

وأما أسماء البروج: فالحمل، الثور، الجوزاء وهي التوأمين، السرطان، الأسد، السنبلة،
الميزان، العقرب، القوس، الجدي، الدول، الحوت.
ثلاثة منها نارية، وثلاثة ترابية، وثلاثة هوائية، وثلاثة مائية.

وأما أسماء المنازل وهي ثمان وعشرون: فالنطح، البطين، الثريا، الذبران الهقعة، الهنعة
وهي النحية، الذراع، النشرة، الطرف، الجبهة، الزبرة، الصرفة، العواء، السماك، الغفر،
الزباني، الإكليل، القلب، الشولة، النائم، البلدة، الذابح، بلع، السعود، الأخبية، الفرغ
المقدم، الفرغ المؤخر، الرشاء.
ومن تمام القصيدة:

وعيثوقاؤها تهدي إليسا
نجوم الرجم أرسلها إلهي
وتظهر بالآثير من اشتعال
فتحرقه فيذهب ما لديه
هي النيران في الأبصار نور
فسبحان العليم بكل شيء
وقال أيضاً:

انظر إلي ولا تنظر إلى حالي واحذر من العذل لا تخطره بالبال

(١) عبوقات: جمع عثوق وهو نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ سورة الملك، آية: ٥.

وافرغ إلى طلب الفضل الذي صبت
لو أن لي سيداً فست الأنام جداً
المال مال الذي مال الوجود به
بل قل إذا جاء من يبغى نزالكم
وقد علمت بأن الجود من خلقي
لا نفرحن بشيء لست ماله
مكانتي عند من أصبحت نائبه
فإن عدلت فإن العدل شيمتنا
الفضل فضل إلهي ما لنا قدم
فليس بفضل عني ما أجود به
فما لنا غير من ترجى عوارفه
ل رأى من رأى حكيم ومملكتي
وقد رأى من أنا فيهم خليفته
وما رأى أنه قد جال في خلدي
لذلك نطقهم فيه بأن له
الفيت فيه السدي علمي يلبسه
لا أعرف اللغو في قول أفسوه به
أجمل وصفي أن الله أمّلتني

عنه ظنوني في ترتيب أحوالي^(١)
ولم أعرج على جاء ولا مال
إليه من كرم فلا تقل ما لي
ما لي من المال إلا حظ أمالي
طبعاً جبلت عليه فيه إقبالي
بل أنت مستخلف فيه وكالوالي
في ملكه حاكماً بقدر أعمالي
لعلمنا أو تفضلنا فلا ما لي
فيه لفقرتي وما أدريه من حالي
ولا يليق بنا قصد لأمثالي
وهو الغني عن الحاجات والعالي
وما درى أنني العاقل الحالي
يقول تقرضني من عرض أموالي
أقرضن بالفعل لا بالعقد والحال^(٢)
فقرأ إلينا وما ربي من أشكالي
بأن تشخص لي أفعال أفعي لي
إن السديد من الأقوال أقوالي
لحل ما عند أشكالي من أشكالي

وقال أيضاً يذكر الحروف الصغار وهي الحركات حركات البناء وحركات الإعراب ويذكر
الجزم والسكون وحروف العلة:

من الحروف حروف هن كالعرض ال
تبدو لإشباعها في لفظ مشيها
ضمّ وفتح وكسر للبناء أتت
وتم رفع ونصب جاء بعدهما
والجزم يذهبها مع السكون فلا

مجهول تغييره في سمعنا ظهرا
حروف علتها بها الكلام جرى
أسماءها وبهذا الحكم قد شهرا
خفص لإعراب ما في لفظه ذكرها
سمع لها منذ لفظ وارد خبرا

(١) صين: كف ومنع.

(٢) الخلد: البال والقلب. العقد: عقد السر وهو ما يعتقه العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا
يفعل كذا.

الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

وما تولد عنها حين تشبها
كواو أو ياء أو ما جاء من ألف
وقال أيضاً:

الجود أولى به والفقر أولى بنا
ما في الوجود سوى فقر وليس له
أين الغنى وأنا بالذات أقبل ما
فالكون مني ومنه فاعتبر عجباً
أنا به كالذي ضربته مثلاً
قد ارتبطنا لأمر لا انفكاك لنا
مثل النتيجة كان الكون عن عدم
عين النكاح بدا بالكشف يشهده
قد أشرقنا أرضنا بنور باريها
والنفس في الكون عن جسم وعن نفس
فلم أزل لوجود الجود أطلبه
لو لم يكن لم أكن لو لم أر لم ير
لولا النبي صحيح ما أتاك به
في سورة الأنبياء الزهر في زمر
هذا الدليل على إمكانه ولذا
ولو يكون لصلب كان عن جسد
لقد تجلّى لقوم في منامهم
مثل المعاني التي التجميل جسدها

وقال أيضاً:

إذا أشهدت أنك في شهود
وإنك ناظر فيه إليه
وإنك مبتغى طلباً مزيداً
رأيت العين ليس لها نظير
إذا ما الحق جللاه إلينا
فما في الكون من يدري كلامي

لكي يقضي منها اللافظ الوطراً^(١)
حروف مدّ وليس تشبه القدر

فكن به لا تكن إلا له ولنا
ضدّ يسمونه في الاصطلاح غنى
يريد تكوينه والكون مني أنا
هذا الذي قلته قد كان قبل بنا
وإنه بوجود المعتقين بنا
منه وما منه من نشأتني عنا
ولم يكن عن وجود تحمل الأنا
بصورتيه ولكن الإله كنّى
كالنفس منه إذا سوى لها البدن
جاد الإله به لذلك عللنا
فعلة الفقر فينا علة الزمنا
فالكون مني به والعلم منه بنا
نصّ جلّي حكاه في القرآن لنا
أتى بحرف امتناع واضحاً علنا
لو شاء كان اصطفاً منه عنه لنا
في ناظر العين لم يدرك به غبنا
فعاينوه شهوداً منظرأ حسناً
كالعلم يشربه في نومه لبنا

خلّي عن مقاومة الشهيد
به من كونه ربّ العبيد
فقد شرع السؤال من المزيّد
يقاوم من مُراد أو مُريد
تعيّن في السيادة والمُسود
سوى من عينه جبل الوريد

(١) الوطّر: الحاجة.

فبظهورني فأظهره فيخفي
سجدتُ له سجودَ هوى بحق
رفعتُ به فلم أر غير ذاتي
ليشهد في جميع الأمر منه
وقال أيضاً:

الوحي بالشرع قد سُدت مغالقه
لم يبقَ منه سوى ما الشخص يدركه
وليس يدركه من غير صورته
علماً صحيحاً من الرحمن بشئ
وفيه مخرج رقيق ليس يعرفه
فينزل الشيء في رؤياه منزلة
في جمعها والذي تحويه من عبر
فأساسك طريقتنا إن كنتَ ذا نظير
قد يخطئ العابر الرؤيا يعبرها
عن النبي رسول الله سيدنا
أصاب بعضاً وأخطى بعضها وبذا
وقال أيضاً:

إني نذرتُ وما في النذر من حرج
لوجه ربي إن جاد الإله على
في العلم بالله إلا بالغبر أن لنا
ما بين أطباق أفلاك مزينة
إنني أسبر إليه وهو يطلبني
وذاك أني في سيري أشاهده
في كل حال فيفيني مشاهدة

فأخفيه بسآداب السجود
فأكرم بالسلام وبالشهود
تصرف في القيام وفي القعود
وفيه فينظفي غبطاً حسودي

وليس يُكر ذا إلا الذي كفر^(١)
في نومه أو بكشف هكذا ظهرا^(٢)
إلا هنا ولهذا حاز من عَبَرَا
به المهيم في رؤياه إن شُكرا
إلا الذي يعرف الآيات والسورا
بآية فهي قرآن لمن نظرا
وحيّاً صحيحاً لنا به القضاء جرى
ولا تعمّر بنا إن كنتَ معتبرا
وقد يصيب كما رويته خبرا^(٣)
فيما تسأله الصديق لسو عثرا
أتى الحديث الذي رويته أثرا

بذل الذي ملكك كفي من المهج^(٤)
قلبي بمعرفة الأوزان والدرج
نفساً قد اعتادت التنزيه في الفرج
بزينة الله قي التأديب والدلج
في كل حال بسو غير منزعج
يسير بي نحو ذاتي سير مبتهج
عني وما عندنا في ذاك من حرج

(١) يريد أن لا نبى بعد محمد ﷺ يُوحى إليه.

(٢) يريد أن ما يراه المؤمن أحياناً في نومه قد يصدق. الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

(٣) المعنى: إن الذي يعبر الرؤيا قد يصدق أو يخطئ.

(٤) يشير إلى أن النذر إذا كان لله فلا حرج فيه. المهج: جمع المَهْجَة: بقية الدم في القلب، أو الروح.

فيرحم الغصن ما في اللدن من عوج
بكفها والذي في الطرف من غنج
فقد تلاطمت الأمواج في اللجج^(١)
ولا تَوَسَّطَ فإنَّ الهلك في الثبج^(٢)
فهل لديكم بما يشكوه من فترج

لم يبقَ عقلٌ ولا حسٌّ أحسُّ به
أومت إليَّ وقد ظلمت محقتها
لا تركبنَ بحاراً لست تعرفها
واثبت على السيف إن السيف مرحمةٌ
قد ضقتُ ذرعاً بما تأتي شكايته
وقال أيضاً:

وقد علمت عناء قلتُ بالداء
من ساحلٍ فافهموا قصدي وإيماني^(٣)
بحارها للذي فيه من أسماء^(٤)
هو العليلُ المعلُّ السامعُ الرائي
من قبلِ كوني فيه شرحُ أنبائي
ولا المسيحُ أنا أمشي على الماء

لما سمعت بأنَّ الحقَّ يطلبني
غرقْتُ في عبرات ما لأبحرها
وقد أحاطت بي الأنواء واتسعت
ولم أجد غيره يشفي فساطلبه
سمعتُ يتأرواه الناسُ في صفتي
ما أنت نوح فتجيني سفيته
وقال أيضاً:

قد مضى عقلي وحسي
شاهد أصلِّي وأسي
أر يـرخ زواجُ أمـس
وهو من شكلي وجنسي
ومضى عني أنسي
من تسمى لي بإنسي
أنا في أضيق حبس
حادثٍ صاحبِ لبس

ما أنا اليومَ لنفسي
فأنا رومٌ لأنسي
فليقم من شاء منكم
ومتى رأيتُ شخصاً
نفرت منه طباعسي
أبغضُ الخلقِ إلينسا
فاعذروني يا عدايا
لستُ من خلقٍ جديدٍ

وقال أيضاً:

إلى كلِّ ذي قلبٍ بوحي مُنَزَّلٍ
وعلته بي وهو خيرُ معلل

إذا جاءتِ الأرسال من عند مُرسِلٍ
علمتُ به ما لم أكن قد علمته

(١) لجج: جمع لُجَّة: معظم الماء.

(٢) الثبج: اضطراب الكلام، وتعمية الخط.

(٣) بحرٌ بلا ساحل: يريد أن الحال الذي خصه الله به من التعظيم لله وخالص الذكر له والانتقطاع إليه لا نهاية لذلك ولا انقطاع.

(٤) الأنواء: جمع النوء: النجم مال للغروب. ويُقال: ناء نوءاً: نهض بجهد ومشقة.

فلولا وجودي لم يكن ثم نازل
وقد علمت أسماؤه أن ذاتنا
تخلت أنسي سامعٌ وحى قوله
فقلت أنا عين المقول فقال لي
فبنت عندي أنه القول مثلما
وإني وإن كنت المبلغ وحيه
ولكنني في رتبة القوم وارث
وقل تابع إن شئت فالقول واحد
به ختم الله الشرائع فاعلمن
وما انقطع السوحى المنزل بعده
تصرفت الأرواح بيني وبينه
وما أنا ممن قيد الحب قلبه
ألا إن حبي مطلق الكون ظاهر
وما لي منه ما أقيده به
كمريم إذ جاء البشير مثلاً
فألقى إليها الروح روحاً مقدماً
فلم أدر هل بالذات كان وجود ما
أنا واقف فيه إلهي الآن لم أقل
وقلت له لا بد إن كنت قاطعاً
فإني ورب البيت لست من الذي
كمثل ابن حجر حين قال بجهله
وإن كنت قد ساءتني خليقة

كما أنه بي كان عين النزول
بعلم صحيح أنها خير منزل
فشاهدت من أوحى السميع لمقولي
تأمل فليس المقول عني بمعزل
هو السمع فالأمران منه له ولي
إلى كل ذي سمع فليست بممثل
بحال وعقد ثم قول مفضل^(١)
ولا تبدع قولاً فليست بأفضل
ولا تعملن يا صاح في غير معمل
ولكن بغير الشرع فاعلمه واعمل
بشرقٍ وغربٍ في جنوبٍ وشمالٍ
بليلى ولبنى أو دخولٍ ومسألٍ^(٢)
بصورةٍ من يهواه منه تخيلي^(٣)
سوى ما شهدنا منه عند التمثل
على صورةٍ مشهودةٍ فعي التعل
يُسمى بعيسى خبرٍ عبدٍ ومُرسلٍ^(٤)
رأيت بها أو كان عند تأمل
بما هو إلا أن يقول فينجلسي
وجودي على التحقيق منك فأجمل
إذا قال قولاً كان فيه بمؤتل^(٥)
لمجوبةٍ كانت له عند حوملي^(٦)
فُلسي ثيابي من ثيابك تنسلي^(٧)

(١) العقد: عقد السر، هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٢) ليلى ولبنى اسما علم مؤنثان. الدخول ومأس: موضعان. يريد أنه لم يتمكن منه حب النساء، ولم يك عليهن أو يقف على أطلالهن.

(٣) يريد أن حبه غير مفيد بل هو للكون مطلقاً.

(٤) بشير في هذا البيت والذي سبقه إلى حمل مريم بعيسى، وإلى نزول جبريل لبخخ فيها من الروح.

(٥) مؤتل: من فولك أنل يأتل إذا قارب الخطو في غضب.

(٦) بهم ابن حجر العسقلاني بالجهل. ابن حجر هو أحمد بن علي بن محمد الكتاني، حافظ محدث كثير التصانيف. مات بالقاهرة سنة ٨٥٢ هـ.

(٧) البيت في ديوان امرئ القيس ص ٣٧. وفيه «وإن تك قد...».

وهيهات كيف السل والثوب واحدٌ
 بذلتُ له جهدي على القرب والنوى
 وهذا مُحالٌ أن يكون فإنني
 توليت عنهم حين قالوا بأنهم
 أغرّك إقبالِي بصورة مُعرضي
 فمكري كمر الله إن كنت عالماً
 أبيتُ لعز أنت فيه محقق
 فوالله ما عزي سوى عيني ذلتي
 ووالله ما عزي سوى ذلتي التي
 كذا قال بسطامينا في شهوده
 فإنّ وصالي ليس لي بحقيقة
 فما لي من وصل سوى ما ذكرته
 دليلي على ما قلت في ذاك أنني
 وما هي إلا من شؤونك رحلتي
 فأسفله أعلاه والعلو سافلُ
 بسع حمله فالحالُ حالي وإنه
 ونزّه وجود الحق عن كل حادثٍ
 فما علمنا بالله إلا تحيّرُ
 فكن عبدَ قرن لا تكن عبدَ نعمةٍ
 فما ثم إلا العرض ما ثم فيصلُ
 أراح به الأنباغ أتباع رُسُلِهِ
 فما العلة الأولى سوى العلة التي
 أنا أكرم الأسلاف في كل مشهدٍ
 فوالدنا من قد علمتم وجوده
 وأمّي التي ما زلتُ أذكرها لكم
 بهم كنت في أهل الولاية خاتماً
 فيحصل فيه نائباً عن ولايتي

فممن وعيني ليس غير مؤمل
 وكانت حياتي بالمنى والتعلل
 حفيقة من أهواه من غير فيصل
 سواي فما أعطيتهم في تمللي
 كذلك إعراضي بصورة مُقبل
 فمهما تشا فأمر فؤادي يفعل^(١)
 على كل عقيد كان إلا تذلي
 فإن شئت فاعلم ذاك أو شئت فاجهل
 يكون لها فضل لكل موصل
 بعلم صحيح ما به من تحيّل^(٢)
 وإنّ فصالي حاكم بالتوشل
 فقري وذلي فيه عين التوشل
 إذا جئت أسكن قيل لي قم ترحل
 وما الشأن الأعلى قدر بمرجل
 فقل ما تشاء واحمله في كل محمل
 بريء فلا تعدل به غير معدل
 فإن وجود الحق كوني فضلل
 كذا جاءنا في محكم الذكر واسأل
 وإن هو ولآك الأمور فلا تل
 فقد أغلق الباب الذي كان للولي
 فكسم بين معلول وبين معلل
 هي القمر العالي على كل معتلي
 أعين فيه من مُعمٍّ ومُخولٍ
 ولم تعلموا ما هو لمنصبه العلي
 من النفس العالي التنزيه المكمل
 فكلّ ولي جاء من بعدنا يلي
 بدا قال أهل الكشف عن خير مرسل^(٣)

(١) المكر للإنسان: الخديعة، والمكر بإضافته إلى الله تعالى: المجازاة والإبتلاء.

(٢) بسطامينا: هو أبو يزيد طيفور البسطامي، كان زاهداً رفيع الحال مات سنة ٢٦١ هـ.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

كعيسى رسول الله بعدد محمد
فيحكم فينا من شريعة أحمد
وقال أيضاً:

ألا إن أمر الله أمرُ رسولِهِ
وما هو إلا واحدٌ بعد واحدٍ
وذلك عينُ الحقِّ في كلِّ شرعيةٍ
على حسب الوقتِ الذي يقتضي له
فتختلفُ الآياتُ والأمر واحدٌ
وأعجبُ من هذا الكلامِ بنظرةٍ
وما تَمَّ لفظٌ يدركُ السمعَ حرفه
وما تَمَّ صوتٌ لا ولا تَمَّ أحرف
تكلم منا في الوجوه عيوننا
فالسنةُ الأحوالُ أفصحُ ناطقٍ
علومُ رسولِ الله ضربٌ منزلةٌ
وكلُّ كلامٍ من حروفٍ تعينست
سماعاً ولا يدري الذي جاءهم به
إذا حكم المجلي عليه بصورة
فلا تفزع عن إلا إليها فساينهما
الا من هنا قد جاء في أي صورة
إذا قلتُ ذا حقٌّ فقل بحقيقةٍ
بذا نظقتُ أرساله عن شهودها
وكيف يُرى حقٌّ بغير حقيقة
حقيقة عينِ الحقِّ رؤية ذاتيه
وما كون حقي غير كونِ حقيتي
وقال أيضاً:

هنيئٌ بالشهرِ بل هنيئٌ بي الشهرُ
له التصرف في الأركان أجمعها
وما له خبر بما يكونه

فأنزله الرحمنُ منزلةً الولي
ويتبعه في كلِّ حكمٍ مُنزلي

فإن رسولَ الله عنه يترجمُ
يكون على شنع به الله يحكم
ومناهجه والكلُّ منه ومنهمُ
فيطلبه حسالاً كما جاء عنهمُ
فإن الإله الحقُّ بالوقتِ أعلمُ
فيهم عني ما أقولُ وأفهم
وأدري بأنسي ناطقٌ ومكلمُ
كما قال قبلي ناظمٌ متقدّمُ
فنحن سكونٌ والهوى يتكلم
لها يسمعُ القلبُ المذكي ويفهم
عن الحدِّ والتكيفِ والكلُّ معلمُ
مخارجهما يدريه عُزْبٌ وأعجمُ
إذا جهل للحن الذي هو مفهمُ
فمستلزمُ أحكامها فهي تحكم
هي الحكم الأعلى الإمام المقدمُ
يشاءُ إلهي رغب الخلق فاعلموا^(١)
بصاحبه إنَّ الحقائقَ تعصمُ
وما منهمُ إلا رسولٌ محكم
لها في وجودِ الحقِّ حكمٌ مترجمُ
بها جوده يسدي إليّ وينعمُ
ولكنها الألفاظ بالفرق توهم

وما له بالذي يجري به أمرُ
والحكم في يده والنفع والضرُّ
عنه الإله العليم الواحد البرُّ

(١) إشارة إلى الآية: ﴿ففي أي صورة ما شاء ركبك﴾ سورة الانفطار، آية: ٨.

لو أنَّ يونس والحيتان تطلبه
لطمنا بالذي أعطت معالمها
فإنَّ ربك أوحى أمرها بكذا
مسخراتٍ بأمر الله ليس لها
بالسن ما لنا فقه بما نطقن
تشى عليه بطبع فيه قد جُبِلت
بالله عالمه الله قائمه
قال الخليل بها سترأ محكمة
وقد أتاه رسول الله وهو بها
وما له في الذي يدره من حكم
القل دان له والكثير دان له
الله أعظم أن يحظى به أحد
الكبرياء وما تُحصى عوارفه
إنَّ العوارف أَسْنَارُ المعارف لا
فَعندها العجز عن إحصائها عدداً
خزائن الجود ما انسدت مغالقها
وفقره دائمه لا ينتهي أبداً
الفقر بالذات ذاتي لصاحبه
ما قلت إلا الذي قال الإله لنا
إنَّ الإله بلا حدٍ يحدُّنا
له قسومٌ ذوو أعلم مقامهم
هم النجوم التي الأفلاك مركبها
حازوا الكمالات فلم يظفر بهم أحد
سكرى حيارى تراهم في محاربهم
قد استوى عندهم من ليس يعرفهم
هم الوجود ولكن لا وجود لهم
لهم من الفلك العلوي صورته
من المطاعم والأنهار شربهم
وشربهم لبن يأتي به بقر

يكون من مكة لم يدر ما البحر
من الذي أخبرت بكونه الزهر
فيها وما عندها ذوق ولا خبر
إلا الشهادة والتسبيح والذكر
لأنَّ حاجبها الحكم والفقر
وما لها في الذي تشي به فكر
في الله جاهدة في أمره الأمر
وحجة للذي أودى به الفكر
أدري وأعلم فهو العالم البحر
مثل يعادله عبداً ولا حر
فليس يعجزه قسلاً ولا كُفراً
وكيف يحظى بمن رداؤه الكبير
وليس يدرى لها بجهلهم قدر
يدخلك في ذاك إشكال ولا نكر
وعندها أنها النائل النزر^(١)
لو انتهت لانتهى في العالم الفقر
كذلك نائله لا ينقضي عمر
ولو يدوم له من ربّه السر
فينا فقي كل يسر مدرج عُسر
مع الزمان لذا كان اسمه الدهر^(٢)
الشمس والتين والأحقاف والفجر
لا بل أقول هم الأحجار والتبر
غيري لأنهم الأشفاغ والوتر
وما لهم في سوى مطلوبهم فكر
مع العليم بهم والسر والجهر
فليس يحجبهم نفع ولا ضر
ومن ثرى الأرض ما يأتي به الزهر
الماء والعسل النحلي والخمر
هذا شربهم مما له ذر

(١) النزر: القليل. النائل: العطاء.

(٢) الدهر فد بُعد في أسماء الله تعالى.

ويسأكلون طعاماً ماله صفةٌ منرّة الطعم لا حُلُو ولا مُرٌ
مقامهم ما هم فيه وحالهم ما يشتهون فهم بهاليلُ غرٌ
لا يجهلون ولا تدري مقاصدهم سكتاهم المجلس المعمور والقبرُ
خُسرٌ إذا نطقوا عمي إذا نظروا صمٌ إذا سمعوا إيمانهم كفرٌ
لا يهتدون ولا يهدون صاحبهم عمارٌ أنديّة كُتبانها حمر^(١)
وقال أيضاً في نظم التوشيح وله رأس:

﴿مطلع﴾

يا صالح إنَّ القلوبَ أضحت بسرَّ الغيوب في نعيم

﴿دور﴾

ما عندي إلا السذي
قد قاله الترمذي^(٢)
للعالم الجهنمي^(٣)

إنسي إذا ما أتوب إليه لا من ذنوب لا أقيم

﴿دور﴾

لم يدر ما قالها
إلا السذي نالها
فلا نقل ما لها
فيها لسرَّ الحبيب معنى بديع عجب مستقيم

﴿دور﴾

بسم الله يما ظلتني
إن كنت لي قبلتي
فأنت من جملتي
فاعمل عليه نصيبٌ فأنت فيه المصيبُ في العموم

(١) كتيان: جمع كتيب وهو التل من الرمل.

(٢) الترمذي: محمد بن علي صاحب التصانيف، كتب الحديث ورواه، مات سنة ٢٩٦ هـ.

(٣) الجهنمي: نسبة إلى جهنم: نقاد خير.

﴿دور﴾

إِنَّ الصَّيْـوَدَ تَسْـرَى
فِي جُوفِ هَذَا الْقَمْرَا
مَا فِيهِ مِنْ افْتَرَا
فَإِنَّهُ مَا يَخِيبُ عِنْدَ اللَّيْلِ الْأَرِيبِ الْقَوِيمِ^(١)

﴿دور﴾

لَوْ أَنَّ بَسْـلَرًا بَسْـلَا
لَمْ يَتْرُكْنِي سُلَا
وَجَسَاءَنِي ابْتَسَاءَا
بِكُلِّ مَعْنَى غَرِيبٍ فِيهِ غَذَاءُ الْأَدِيبِ وَالنَّدِيمِ

﴿دور﴾

إِنَّ الْقَلْبَ يَتَسَوَّبُ التَّسْوِي
عَنِ الْهَمْدِ دَلَّتْ
مَا هِيَ مِنْ مَلْتَمِي
تَرْوُحُ عِنْدَ الْغُرُوبِ لِمَا دَعَاهُ الْقَرِيبُ بِالتَّقِيمِ

﴿دور﴾

لِلَّهِ نَسْـوَرٌ بَسْـلَا
فِي الْمَرْتَدِي وَالْمَرْدَا
بِهِ الْوَلَسِيُّ اهْتَدَى^(٢)
شِبَابُهُ كَالْمَشِيبِ إِذَا دَعَاهُ الْحَيِيبُ الْقَسْدِيمِ

﴿دور﴾

فَمَا لَهُ مِنْ شَيْءٍ
عِنْدَ الْعَلِيمِ النَّبِيءِ
قَدْ جَرَتْ فِيَّ وَفِيهِ
أَرَاهُ عِنْدَ الْكَثِيبِ مِنْ غَيْرِ شَكِّ مَرِيبِ كَالْحَمِيمِ

(١) الأريب: العاقل.

(٢) الولي: هو من يتولى الله سبحانه أمره فلا يكله إلى نفسه لحظة، ومن يتولى عبادة الله وطاعته.

وقال أيضاً في نظم التوشيح المرؤس:

﴿مطلع﴾

حَازَ مَجْدًا سَيِّئًا مَن غَدَا لَهِ بَرًّا تَقِيًّا

﴿دور﴾

بِقَدِيمِ الْعَنَائِيهِ

لِرَجَائِ الْوَلَائِيهِ^(١)

لَا حَ نَوُورُ الْهَدَائِيهِ

لَا حَ شَيْئًا فَشِيئًا حِينَ خَرُّوا سُجْدًا وَبَكِيًّا

﴿دور﴾

زَلَزَلْتُ أَرْضُ حَسِّي

وَفَنَيْ عَيْنُ نَفْسِي^(٢)

وَبَسَدَا نَوُورُ شَمْسِي

﴿دور﴾

وَعَدَا الرُّوحُ حَتِيًّا لِلْكَبِيرِ الْمُتَعَالِي نَجِيًّا

﴿دور﴾

يَمَامَا مَنِيرُ الْقَلْبِ سَوْبِ

بِشَمْسِ سَوْبِ الْغَيْبِ سَوْبِ^(٣)

نَفَحَاتِ الْحَيَاةِ سَوْبِ

تَتَوَالَسِي عَلَيَّهَا فَتَرِينِي الْحَقُّ طَلَقَ الْمُحَيَّا

﴿دور﴾

يَمَامَا لَطِيفًا بَعْدَهُ

وَكَرِيمًا بِرِفْدِهِ

وَوَفِيًّا بَعْدَهُ

أَعْطَا عَمْدًا رَزِيًّا أَنَّهُ مَا جَاءَ شَيْئًا فَرِيًّا

(١) الولاية: قيل: الحق سبحانه وتعالى عبده بظهور أسمائه وصفاته عليه.

(٢) الفناء: قالوا: الفناء هو تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلهية دون الذات. وقيل: الفناء سقوط الأوصاف المذمومة. والعين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٣) الشمس هو النور، ويرون بأن الشمس مظهر الألوهية ومجلى لتووعات أوصافه المقدسة الثرية.

﴿دور﴾

ففي الفنا عن فنائي
يسعدو سرُّ السرءاء
والسنن والسناء
صمداً سرمديةً أحدياً أزلياً علياً^(١)

﴿دور﴾

من لصب كئيب^(٢)
مستهام غريب
يدعو شمسَ القلوب
لو أنادي إليها قلبٌ عبدٌ لم يزل بي غنياً

﴿دور﴾

ضاع فلبني لديده
مرَّ عقلي إليده
مُستغيثاً عليده
وأخذ من يدِّيها قلتَ مني فأخبروا عليها
قال أيضاً من نظم التوشيح المروس :

﴿مطلع﴾

يا طالبَ العلمِ بالأسرار هيهاتِ لا تكشف الأسرار^(٣)

﴿دور﴾

إلا لمن أخذ الفزدير
ودسَّ في ذاته الإكسير^(٤)
ليقلبَ العينَ والتصوير
شمساً تلوحُ لذي الأبصارِ وليس تدركها الأبصار^(٥)

(١) السرمدي: الدائم، وما لا أول له ولا آخر، هي صفة من صفات الله تعالى.

(٢) الصب: المحب.

(٣) الأسرار: هي ما يختص بكل شيء من جانب الحق عند التوجه الإلجادي إليه.

(٤) الفزدير: من المعادن. الإكسير: الكيمياء. (٥) الشمس: يعني النور. نور الهداية.

﴿دور﴾

يا سائلني عن مقام الروح
وهل تضاهي لنور يوح
اسلك بديست سبيل نوح
ما زال يولع بالأنوار حتى تجلّت له الأنوار

﴿دور﴾

لما رأيتُ بهما إدريسا
شبهته بالنبي عيسى
مجي الصدا وأخاه موسى
يهدي إلى منزل الأبرار ما تشهيه به الأبرار

﴿دور﴾

لما تحققتُ بالأنواء^(١)
وقد تسلاعت بالأهواء
تسلاعت الفعل بالأسماء
لما تحققتُ بالإشارات^(٢) علمت ما أعطت الإشارات

﴿دور﴾

يا سائلني أين حفظ الجسم
وروحه من حظوظ الرسم^(٣)
فقال لي حفظه في الاسم
من يتغنى العلم بالافكار حارت في مطلبه الأفكار
وقال أيضاً:

إن سرّي هو قولني إنني عينٌ وجودية^(٤)
وإذا أبصر عيني أنني عينٌ شهودية^(٥)

(١) الأنواء: جمع النوء: النجم مال للغروب. (٢) الإشارات: من أخلاق الصوفية.

(٣) الرسم: هو الخلق وصفاته لأن الرسوم هي الآثار.

(٤) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. والعين: يعني ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

الوجود: يعني فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٥) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

وبلذا يكونُ شكري إنْ شُكِرْتُ من مزيده
أقربُ الأمر لكوني من يكن حبلُ وريده
فأنسا بين مُرادٍ لحبيبي ومُريده^(١)
عدمُ لستُ وجوداً مع كوني من عبيده
بسجودي أثبت النسا ظر عندي عينُ جوده

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

إنني أنا النيرُ الفاسقُ مثلُ ما أنا الصامتُ الناطقُ إذا كتب^(٢)

﴿دور﴾

تهت بالذي في من مجلى
وأنا به البصرُ الأجلَى
مثل ما أنا الموردُ الأحلى
لا أخافُ من فجأة الطارقِ إنه به الهائمُ العاشقُ لذا أرغب

﴿دور﴾

رُبَّ وارِدٍ جاء من عنده
بطلب الأمانة من عبده
والوفاء بما كان من عهدِه
امتطى الجيادُ السوابقُ التقى بهي الغرائق من المطلب^(٣)

﴿دور﴾

أشتهي برينسي إجلالي
عندما يفصل إجمالي
إنني لك النانسُ الوالي
أعرفُ الكذبَ من الصادقِ والذي يجيء به الفاسقُ من المذهب

﴿دور﴾

قلت للذي كان أوصى به

(١) المرید: من انقطع إلى الله عن نظر واستبصار وتجرد عن إرادته.

(٢) الفاسق: الداخل في أول الليل وهو الغسق.

(٣) الغرائق: جمع الغرغرة: طائر مائي أسود وقيل أبيض. أما الغرائق: فالشباب الأبيض الجميل.

عندما نسكت بآنصابه
 حلوه مزجست بأوصابه^(١)
 أنا والولي المفارق بالذي أنا فيه من فارق عسى يغلب

﴿دور﴾

أمري لقصد جرئت فسي أمري
 ضاق من هواي فيكم صدري
 فعلى على ستنى تجري
 أرسل الخيول والسائق هي تريك براس المناسق ويسال الأريب^(٢)
 وقال رضي الله عنه :

تضلعت من شرب روي بلا شرب
 فإن لمقلوبي جمالاً يخضه
 أبيت أناجيه بنومي مثلاً
 فإن كان عن بين فشوق مجد
 فإن جاد بالتمثيل في حال يقطتي
 إذا ما رأيت الدار أهوى دخولها
 ومن خلفها البواب يسمع وطاتي
 كعبة يزهر بالعبودة عندما
 هي الأم سماها ذلولاً لخلقها
 حياء وأعطينا مناكب نظمها
 إذا كان حال الأم هذا فإنني
 تمنيت منه أن أكون بحالها
 فياتي وجودي للدعاوى بصورة
 وهيئات أين الحق من حال خلقه
 لقد أوردت نفسي حديثاً معنعاً
 بأن وجودي عنه وهويتي
 فلم يبق فينا مفصل فيه قوة
 فكيف لنا منه وقد صبح مخلص
 وإن له إن حدث المسرة نفسه

كما أنني أشتهي إلى القلب من قلبي
 أهيم به وجداً على البعد والقرب
 وإنني إذا استيقظت عدت إلى صحتي
 وإن كان عن وصل فحسبي إذا حسبي
 فذلك أحلى لي من المورد العذب
 ولكن على الأبواب أريده أعجب
 فيغفل عني للذي بي من عجب
 تحقق فيها من ساكنة القرب
 وقد أعرضت عني كإعراض ذي ذنب
 فمشي بها عن أمر خالفها السرب
 لأولى به منها إلى انقضا نجبي
 مع الله في عيش هناء بلا كرب
 تنزله مني كمنزلة السرب
 بل جاء الأرسال منه مع الكتب
 عن الروح عن سري عن الله عن قلبي
 هوته فاركب على مركب صعب
 أشاهدها إلا وعينها ربي
 ويعتني وقتاً فأعجب من عتبي
 دليلاً له فيما ذكرت من العتب

(٢) الأريب: العاقل.

(١) الأوصاب: جمع الوصب: المرض.

ألا إنني عبسٌ لمن أنا ربُّه
وقال أيضاً:

ألا إنني عبسٌ لمن أنا ربُّه
إذا كان عينُ الحقِّ عيني وشاهدي
فيعرفني من كان في الحقِّ مثلنا
فمن كان علاماً بما جتته به
ومن قال فيه بالجواز فإنه
ومن قال فيه بالمُحال فإنه
لقد طبعَ الله القلوبَ بطابع
وكيف يكون الكبرُ في قلبٍ عاجزٍ
فسبحان من أحيا الفؤادَ بفهمه
تراءيت لي من خلف سترِ طبيعتي
فراكبٌ بحرِ الطبعِ بالحالِ طالبٌ
ومن كان في البرِّ المشق مسافراً
وقال أيضاً:

رأيت الذي قد جاء من أرضِ بابلٍ
فقلتُ له أهلاً وسهلاً ومرحباً
ألا إنَّ شرَّ الناسِ من كان أعزباً
وما فسي عبادُ الله من هو أعزب
تأملُ وجودَ الأصلِ إذ شاء كوننا
فقال لشيءٍ كُن فكان لحينه
فأرضعني حولين جوداً ومئةً
فثنى ولم يفسدْ فعمَّ وجودُنا

قضى بالذي قد قلته في الهوى حبي

قضى بالذي قد قلته في الهوى الخبر
يكون لنا في العالمِ الخلقُ والأمُرُ
ومن لم يكن يسرع إلى قلبه النكر
يكون له من ربه النائلُ الغمرُ^(١)
يكون له من نفسه الغُلُّ والغمرُ^(٢)
هو الظالمُ المحجوبُ والجاهلُ الغمرُ^(٣)
من الطبعِ حتى لا يداخلها الكبر
ذليلٌ له من ذاته العجزُ والفقرُ
فلن يحجبه العسر عنه ولا اليسر
وقد علمتُ نفسي الذي يحجبُ الستر
ويطلبه من حاله الصبرُ والشكرُ
تعوِّذ من وعثائه العارفُ الجبرُ^(٤)

بعلم صحيح للهوى غيرِ قابلٍ
فردُّ بتأهيلٍ على كلِّ أهلٍ
وإن كان بين الناسِ جمٌّ الفضائلِ
فيا جاهلاً لم تخل مني بطائلٍ
فهل كنتَ إلا بين قولٍ وقائلٍ
عن أمرٍ إليه بالطبيعةِ فاعمل
تماماً لكي أربي على كلِّ كاملٍ^(٥)
بحوليه جوداً كلَّ عالٍ وسافلٍ

(١) النائل: العطاء. الغمر من الناس: الكريم الواسع الخلق. والغمر: معظم البحر.

(٢) الغُل: العطش. الغمر: قليل التجربة والذي لا خبرة له.

(٣) المحجوب: الذي حيل بينه وبين الشيء المطلوب.

(٤) الوعثاء: المشقة. العارف: من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه. الحيز: العالم التحرير.

(٥) الارتضاع: ويكون للمريد مع شيخه، وأوانه أو أن لزوم الصحبة، والشيخ يعلم وقت ذلك، ولا ينبغي للمريد أن يفارق الشيخ إلا بإذنه.

وفاطمتي ما كانت إلا طيعتي
لقد فطمتني والهوى حاكمٌ لها
فما لَمْ إلا عاشقٌ عيسن ذاته
فلو لم يكن لي شاهدٌ غيرَ نشأتي
بها أقبل الأسماء منه تحقّقاً
إذا هو ناداني فتى فأجِبْته
لقد قسم الرحمن بيني وبينه
فقسمت بها والعلم يشهد أنني
فقال وقلنا والخطوبُ كثيرةٌ
وما قسمَ الرحمنُ إلا كلامه
بذا جاء لفظُ العبدِ فيها لأنه
كما جاء في الشورى وفيه تنبّه
تمنيت منه أن أفوز بقربه
ومن يقترب منه يجد غيرَ نفسه
ولو علمَ الرّاؤون ماذا يرونه
ولكنهما الأوهام لم تخل فيهم
فيعطيك زهداً بالأفول ورغبةً
تحفظ فإنَّ السوهم مدٌّ شبّاكه
فلا تطمئنّ في الحبِّ فهو خديعة
لمذلك كان الزهد أشرفَ حليّة
وقال أيضاً:

تعشّقتُ نفساً ما رأيت لها عيناً
كلاماً يؤدّيني إلى حسن عيناها
مناسبة تخفى على كلّ ناظر
أشاهد منها كلّ سرٍّ محجبٍ

لأخذَ عنه العلمَ من غيرِ حائلٍ^(١)
عليّ بحسبِ ثابتٍ غيرِ زائلٍ
عموماً وتخصيصاً لدى كلّ عاقلٍ^(٢)
على الصورة المثلى كفاني لسائلٍ
ويقبل أسمائي حكومة عادِلٍ
به عند فصلٍ واصلٍ غيرَ فاصلٍ^(٣)
صلاةً على رغم الأنوفِ الأوائلِ
بها بين مفضولٍ يقومُ وفاضلٍ
فاسمعي شرَّ الخطوبِ التّوازلِ
فنحكي وما يُتلى بغيرِ المقاتلِ
غيورٌ فينفي عنه جدُّ المماثلِ
لكلِّ لبيبٍ في المحاضر واصلٍ
فقال تمنّ حكمه غيرَ حاصلٍ
وليس أخو علمٍ بأمرٍ كجاهلٍ
وفيما رآه لم يفوزوا بنائلٍ
بأحكامها ما بين بادٍ وآفلٍ
إذا هي تبدو ناجزاً غيرَ أجلٍ
وما يبتغي غيرَ النفوس الغوافلِ
أراك لتمشي في جباله حابِلٍ^(٤)
تحلّي بها قلبُ الشجاع المناضلِ

وما سمعتُ أذنّاي فيها من الخلقِ^(٥)
فعشقي لها بالاتفاق وبالسوفق
ويعلمها العلّام بالرتقِ والفتقِ^(٦)
وما لي فيها غير ذلك من حقٍّ

(١) للمريد أن فطام كما له أن ارتضاع. فطامه استقلاله بنفسه، ويكون ذلك بأن يفتح الله له باب الفهم.

(٢) العيش: أقصى درجات المحبة.

(٣) الفصل: فوت الشيء المرجو من المحبوب. (٤) الجبال: المصيبة.

(٥) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٦) الفتق: الشق. والرتق ضد الفتق.

وليس حجابي غير كوني فلو مضى
وهذا محال أن يكون ذهبه
تجلى لنا بالأفق بديراً مكملًا
وإن كان حقاً فالمجالي كثيرة
لقد أوبَّ الحقَّ العليمُ بلادنا
وسرَّحني في كلِّ وجه بوجهة
وفرَّق لي ما بين كوني وكونه
تعالى فلم تَعْلَم حقيقة ذاته
ولم أدر أنَّ الحدَّ يشملُ كونه
كما جاء في الوحي المقرَّر صدقه
به يسمع العبدُ المطيعُ به يرى
لو أنَّ الذي قد لاح منه يلوح لي
وكنْتُ بما قد لاح لي في بصيرة
خلافاً فإنَّ الأمر فيه لواحد
إلهي يحب الرفق في الأمر كله
لقد شاهدتُ عيني ثلاثَ أسرة
وأخبره عن صاحبيه اعتراقه
موازين لا تخطيك فالوزن قائمٌ
ظفرتُ به حقاً جلياً مقدساً
نطقْتُ به عنه فكسان منطقي
تقسم هذا الأمر بيني وبينه
وصورة هذا ما أقول لصاحبي
عبودية ذاتية لم أزل بها
إذا رُزق العبدُ التهي لنيل ما
وما رزق الإنسان أعلى من الذي
فذلك رزق الذات ما هو غيره

فعلت مع المحبوب في مقعد الصدق^(١)
فما نَمَّ صفوُّ لا يخلطُ بالرفق
وإن فؤادي لا يحنُّ إلى الأفق
وشرعي نهاني عنه في حلبة السبق
نفوسَ عبادٍ حظها الوهم إذ يلقي^(٢)
ولم يتقيد لي بغرب ولا شرق
وإنَّ وجودَ السعد في ذلك الفرق
سُغِلت فلم أجهل فحدي في نُظفي^(٣)
وكوني إذا كانت هويته خلقي
على ألسن الأرسال والقول للحق
به يظهر الأفعال في الفتق والرتق
ولا شرع عندي ما جنحتُ إلى الفسق
فقيدني بالشرع كشفاً وما بقي
ولا ينكر الحقُّ الذي جاء بالحق
كذلك أهلُ الله يأتون بالرفق
وفي ثالثٍ منها ازوراءُ من العرق
وكلُّ له شربٌ روئي من الحق
ولا سيما في عالم الحبِّ والعشق^(٤)
ولا حقٌّ إلا ما تضمنه حقي
وقد زاد في الإشكال ما بي من النطق
فها هو في شقٍّ وها أنا في شقٍّ
أنا عبدٌ قنٌ وهو لي مالِك الرِّق^(٥)
وما لي عنها من فكاك ولا عتق
يكون من الرزاق من خالص الرزق
يحصله بالعين في لمحَّة البرق
وأثَّره فينا الذي كان في الودق^(٦)

(١) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٢) الأوبة: الرجوع. ويُقال: آبه الله: أي أبعد.

(٣) سُغِلت: هزلت.

(٤) العشق: أقصى درجات المحبة.

(٦) الودق: المطر.

(٥) القن: العبد الخالص العبادة.

وقال أيضاً، يذكر ما صح من الأسماء التسعة والتسعين التي صحَّ النصُّ بها، وبحث الحفاظُ عنها، فما قدر على الصحيح منها إلا رجلٌ من حفاظ المغرب يقال له علي بن حزم^(١)، فوقفت عليها في كتابه المسمى بالمجلى قذكرتها في قصيدتي لتحفظ معرفة ومنكرة كما ذكرها وعددها وهي:

الله الرحمن الرحيم العليم الحكيم الكريم العظيم حلیم القيوم الأكرم السلام التواب الرب
الوهاب الأقرب السميع مجيب واسع العزيز شاکر القاهر الآخر الظاهر الكبير الخبير القدير
البصير الغفور الشكور الغفار القهار الجبار المتكبر المصور البرّ مقتدر الباري العليّ الغنيّ
الوليّ القويّ الحيّ الحميد المجيد الودود الصمد الأحد الواحد الأول الأعلى المتعال الخالق
الخالق الرزاق الحق اللطيف رؤوف عفوّ الفتاح المتين المبین المؤمن المهيمن الباطن
القدّوس المليك ملك الأكبر الأعزّ السيّد سبوح وتر محسان جميل رفيق المسعر القابض
الباسط الشافي المعطي المقدّم المؤخر الدهر

فهذه ثلاثة وثمانون اسماً وما وجدنا صحة لما بقي من التسعة والتسعين نقلاً.

قال ابن حزم الحفاظ: لما لم نجد من الأسماء إلا ما ذكرنا، وقد جاءت أحاديث في إحصاء التسعة والتسعين اسماً مضطربة لا يصح منها شيء أصلاً أنيت بها في قصيدتي على حسب ما ذكرها الحفاظ في كتاب المجلي، في باب الإيمان منه. فقلت: وجعلت آخر كل بيت من القصيدة اسم الله تأكيداً إذ هو الاسم المنعوت بكل اسم، ولا يُتعت به فإنه جار مجرى أسماء الأعلام، وإن كان قد تكلم في اشتقاقه، والأصح أنه اسم علم، بدل على الذات المسماة بأسماء الاشتقاق، من أسماء وأفعال وصفات ونعوت، وهذه المذكورة عندنا هي الأسماء التي سمى نفسه بها، من حيث إنَّ له كلاماً^(٢) بقوله: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾. فأكدّه بالمصدر. وهذه القصيدة والحمد لله:

إذا جاءت الأسماء يقدمها الله	فعظمه بالذكرى وقل قل هو الله
ألا إنه الرحمن في عرشه استوى	ولو كان ألف اسم فذاك هو الله ^(٣)
وقالوا لنا باسم الرحيم خصصتم	بأخسرة فانتظر تجده هو الله
ركنك إلى الاسم العليم لأنني	عليم بما قد قال في العالم الله
يرتب أحوالي الحكيم بمنزلي	يسرّسني فيه وجود هو الله

(١) علي بن حزم الظاهري، أبو محمد، من علماء الأندلس، كثير التصانيف، انتقد العلماء والفقهاء، وقد أجمعوا على تضليله. مات سنة ٤٥٦ هـ.

(٢) سورة النساء، آية: ١٦٤.

(٣) ما جاء في الآية الكريمة بشأن الامتواء قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ سورة طه، آية: ٥.

أَتَتْنِي كَرَامَاتٌ فَقُلْتُ مَنْ اسْمُهُ إِذَا عَظُمُونَنِي بِسَالْعَظِيمِ رَأَيْتَهُمْ حَلِيمٌ عَلَى الْجَانِي إِذَا عَبْدَهُ جَنَى لَقَدْ قَامَ بِالْقِيَوْمِ عَالٍ وَسَافِلٌ وَقَدْ نَصَّ فِيهِ إِنَّهُ الْأَكْرَمُ الَّذِي أَلَا إِنَّنِي بِاسْمِ السَّلَامِ عَرَفْتَهُ رَجَعْتُ إِلَيْهِ طَالِباً غَفَرَ زَلَّتِي وَنَادَانِي الرَّبُّ الَّذِي قَامَنِي بِهِ إِذَا جَاءَنِي الْوَهَابُ يَنَعَمْ لَا يَرَى فَكُنْ مَعَهُ تَحْمَدٌ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ السَّمِيعُ مَقَالَتِي إِذَا مَا دَعَوْتُ اللَّهَ صِدْقاً يَقُولُ لِي أَنَا وَاسِعٌ أَعْطَى عَلَى كُلِّ حَالَةٍ فَقُلْتُ لَهُ أَنْتَ الْعَزِيزُ فَقَالَ لِي: عَجِبْتُ لَهُ مَنْ شَاكِرٌ وَهُوَ مَنْعَمٌ هُوَ الْقَاهِرُ الْمَحْمُودُ فِي قَهْرِ عَبْدِهِ وَجَسَاءٌ يَصْلِي إِذْ عَلِمْنَا بِسَأْنِهِ هُوَ الظَّاهِرُ الْمَشْهُودُ فِي كُلِّ ظَاهِرٍ لَهُ الْكِبَرِيَاءُ السَّارِ فِي كُلِّ حَادِثٍ وَيَعْلَمُ مَا لَا يَعْلَمُ إِلَّا بِخَبْرِهِ وَمَنْ يَنْشِئُ الْأَكْوَانَ بَدْءاً أَوْ عَوْدَةً وَمَنْ يَرْنِي أَشْهَدُ لِنَفْسِي بِأَنَّهُ يَالِغٌ فِي الْغَفَرَانِ فِي كُلِّ مَا يَرَى يَالِغٌ فِي شُكْرِي إِذَا كُنْتُ عَامِلاً إِذَا سَتَرَ الْغَفَارُ ذَاتَكَ أَنْ تَرَى وَمَا قَهَرَ الْقَهَّارُ إِلَّا مَنْزَعَةً وَمَا ذَكَرَ الْجَبَّارُ إِلَّا مَنْ أَجَلْتَا نَزُولٌ مِنْ أَجْلِي كَوْنَهُ مُتَكَبِّراً بِسَأَلَةٍ عَهْدٍ قُلْتُ فِيهِ مَصُورٌ وَإِنَّ شُرُونَ الْبِرِّ إِصْلَاحُ خَلْقِهِ

كَرِيمٌ أَتَانِي فِي وَجُودِي بِهَا اللَّهُ أَخْلَاءٌ وَدُّ اصْطَفَاهُمْ لَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ يَبْدِي لَهُ عَفْوُهُ اللَّهُ إِلَيْهِ التَّجَاءُ الْخَلْقِ سُبْحَانَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ مَرَدُّ الْأُمُورِ وَالْكَافِلُ اللَّهُ وَقَدْ قِيلَ لِي إِنَّ السَّلَامَ هُوَ اللَّهُ فَسَرَّاجَعْنِي التَّوَابُ إِنِّي أَنَا اللَّهُ أَجَبْتُكَ فِيمَا قَدْ سَأَلْتَ أَنَا اللَّهُ جَزَاءً عَلَى النِّعْمَاءِ ذَلِكُمْ اللَّهُ وَلَا تَخَفِ الْأَقْصَاءَ فَالْأَقْرَبُ اللَّهُ بِأَنَّنِي عَبْدٌ وَالسَّمِيعُ هُوَ اللَّهُ مُجِيبٌ أَنَا فَاسْأَلْ فَإِنِّي أَنَا اللَّهُ كَفُورٌ أَوْ شَكَّارٌ لِأَنَّنِي أَنَا اللَّهُ حِمَايَ مَنِيْعٌ فَالْعَزِيزُ هُوَ اللَّهُ وَمَنْ يَشْكُرُ النِّعْمَاءَ ذَاكَ هُوَ اللَّهُ وَلَوْ لَا نَمَزَاغُ الْعَبْدِ مَا قَالَهُ اللَّهُ هُوَ الْآخِرُ الْمَمْتَنُّ وَالْآخِرُ اللَّهُ وَفِي كُلِّ مُسْتَوْرٍ فَمَشْهُودُكَ اللَّهُ فَلَا تَمْتَنِرْ إِنَّ الْكَبِيرَ هُمُ اللَّهُ لَئِذَا قَالَ حَسْبِيَ فَالْخَبِيرُ هُوَ اللَّهُ فَذَاكَ قَدِيرٌ وَالْقَسِيرُ هُوَ اللَّهُ بِصِيرٍ يَرَانِي وَالْبَصِيرُ هُوَ اللَّهُ مِنَ التَّوْبِ مِنِّي فَالْغَفُورُ هُوَ اللَّهُ وَلَا فَعَلَ لِي إِنَّ الشُّكُورَ هُوَ اللَّهُ مُخَالَفَةٌ فَاشْكُرْهُ إِذْ عَصَمَ اللَّهُ بِدَعْوَاهُ لَا بِالْفَعْلِ وَالْفَاعِلِ اللَّهُ لِيَجْبِرْنَا فِي الْفَعْلِ وَالْعَامِلِ اللَّهُ بِسَأَلَةٍ تَعْرِيفٍ وَهَذَا هُوَ اللَّهُ لَنَا فِيهِ وَالْأَرْحَامُ إِذْ قَالَهُ اللَّهُ لِمَنْ يَطْلُبُ الْإِصْلَاحَ فَالْمُحْسِنُ اللَّهُ

بمقتدر أقوى على كل صورة
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ خَلَقَ الْبَرَّ
 وَكُلَّ عَلَى فِي الْوُجُودِ مَقْبُذٌ
 وَكُلٌّ وَلِي مَا عَدَا الْحَقَّ تَازَلُ
 لَنَا قِسْوَةٌ مِّن رَّبِّنَا مُسْتَعَارَةٌ
 وَلَا حِسِّي إِلَّا مَن تَكُونُ حَيَاتُهُ
 فَعِیْلٌ لِّمَفْعُولٍ يَكُونُ وَفَاعِلٌ
 يَمَجِّدُهُ عَبْدُ الْهُوَى فِي صَلَاتِهِ
 تَجِبُ لِي بِأَسْمِ الْوُدُودِ بِجُودِهِ
 لَجَسَاتُ إِلَيْهِ إِنَّهُ الصَّمَدُ الَّذِي
 وَمَا أَحَدٌ تَعْنُو لَهُ أَوْجِهَ الْعُلَى
 هُوَ الْوَاحِدُ الْمَعْبُودُ فِي كُلِّ صُورَةٍ
 أَنَا أَوَّلُ فِي الْمَمَكِّنَاتِ مَقْبُذٌ
 أَقُولُ هُوَ الْأَعْلَى وَلَكِنْ لِّغَيْرِ مَن
 هُوَ الْمُتَعَالِي لِلَّذِي جَاءَ مَن ظَمَا
 يَقْدَرُ أَرْزَاقًا وَيُوجِدُهَا بِنَا
 وَإِنْ جَاءَ بِالْخِلَاقِ فَهُوَ بِكُونِنَا
 وَلَا تَطْلُبُ الْأَرْزَاقُ إِلَّا مِمَّنَ الَّذِي
 هُوَ الْحَقُّ لَا أَكْنِي وَلَسْتُ بِمُلْغِزٍ
 لَقَدْ جَاءَنِي حُكْمُ اللَّطِيفِ بِذَاتِهِ
 رُؤُوفٌ بِنَا وَنَهْيٌ عَنِ رَأْفَةٍ يَكُنْ
 عَفْوٌ بِإِعْطَاءِ الْقَلِيلِ وَإِنْ يَكُنْ
 إِذَا جَاءَكَ الْفِتَاحُ أَبْشِرْ بِنَصْرِهِ
 فَإِنَّ لَهُ حُكْمَ الْمُسَانَةِ فِي الْوَرَى
 وَأَنْتَ خَفِي فِي ضَمَائِنِ غِيهِ
 تَأْمُلُ إِذَا مَا كُنْتَ بِاللَّهِ مُؤْمِنًا
 وَلَا تَخْتَبِرْ حُكْمَ الْمُهَيَّمِنِ إِنَّهُ

أريد بها فعلاً ليرضى بها الله
 وأنشأ منه الناس فسالباري الله
 سوى من تعالي فالعلي هو الله
 فليس ولياً فالولي هو الله (١)
 فتحن ضعاف والقوي هو الله
 هويته والحي سبحانه الله
 كذا قيل لي إن الحميد هو الله
 على غير علم والمجيد هو الله
 فأثبت عندي جوده أنه الله
 إليه التجاء الخلق والصمد الله (٢)
 سواء كما قلناه والأحد الله
 تكون له مجلى فذلكم الله
 وإطلاقها الله فالأول الله
 وإن قلت من فافهم كما قاله الله
 وجوع وسقم مثل ما قاله الله
 كما جاء في الأخبار فالخالق الله
 كثيرين بالأشخاص والموجد الله
 تسميه بالسرراق ذلكم الله
 ولا رامز والحق يعلمه الله
 وإن كان من أسمائه فهو الله
 بحاكمنا في الزان إن حسده الله
 كثيراً سواء هكذا نصه الله
 وإنك مدعو كما حكم الله
 وأنت رقيق فالمتين هو الله (٣)
 ولست جلياً فاليمين هو الله
 من المؤمن الصديق فالؤمن الله (٤)
 شهيد لما قد كان والشاهد الله (٥)

(١) الولي: من أسماء الله تعالى بمعنى النصير.

(٢) الصمد: أي الذي تحتاج إليه الخلائق جميعها.

(٤) المؤمن: أي المصدق عباده المسلمين يوم القيامة.

(٣) الوري: الخلق.

(٥) الشاهد: أي العالم.

جلاه لنا من باطن الأمر حكمه
 يشاهد في القدوس في كل حالة
 شديد إذا يدعى المليك بحكمه
 كما هو إن نكرته وأزلته
 وكبر تكبيراً إذا ما ذكرتنا
 وما عز من يفنيه برهان فكره
 هو السيد المعلوم عند أولي النهى
 إذا قلت شيوخ فذلكم اسمه
 كما هو وتر للطلاب بشاره
 وقل فيه محسان كما جاء نصه
 جميل ولا يهوى من أعجب ما يرى
 ولما علمنا بالبراهين أنه
 لقد جاءني باسم المسعر عبده
 وفي قبضة الرحمن كانت ذواتنا
 ويسطننا عند الكتيب لكي نرى
 ألا إنه الشافي لسقم طبيعتي
 كما أنه المعطي الوجود وما له
 ولما أتى داعي المقدم طالباً
 ومن حكمه باسم المؤخر لم أكن
 هو المدهر يقضي ما يشاء بعلمه
 فهذا الذي قد صح قد جئتكم به
 ونعني به في الثقل إذ كان قد روت
 ويدها في تسعة لفظه لنا
 وما هو إلا جتته فوق جنة

هو الباطن المجهول فالمدرك الله^(١)
 أكون عليها فالشهيد هو الله^(٢)
 على خلقه فانظره فالحاكم الله^(٣)
 عن الياء فأقصره تجده هو الله
 به حاكم الله والأكبر الله^(٤)
 وقد عز عنه والأعز هو الله
 وجاءت به الأنباء والسيد الله^(٥)
 لما كان من تنزيهكم وهو الله^(٦)
 لكل شريك يدعي أنه الله
 بالسنة الأرسال فالمحسن الله
 فقال لي المجلي الجميل هو الله^(٧)
 رفيق بنا قلنا الرفيق هو الله
 محمد المبعوث والمخبر الله
 مع الحديث المرثي والقابض الله
 على جهة الانعام فالباسط الله^(٨)
 كما جاء يشفيني وإن أسقم الله
 من الحق خلقاً هكذا قاله الله
 تقدم من يدعو من العالم الله
 على حكمه الهادي كما قد قضى الله
 على كل شيء منه يعلمه الله
 وقد قالت الحفاظ ما ثم إلا هو
 بأن له الأسماء من صدق دعواه
 وتسعين من أحصاها يدخل مأواه^(٩)
 على درج الأسماء والخلسد مشواه

(١) الباطن: الذي لا تدركه الأبصار ولا الحواس. والظاهر: الذي يدل عليه كل شيء.

(٢) القدوس: الذي يُقدس.

(٤) الأكبر: أي الأعلى مكانة وقدر.

(٦) الشيوخ: الذي يُسبح.

(٨) الباسط: أي الذي يسطر الرزق لمن يشاء. الكتيب: عالم القدس ومجلاه.

(٩) أي من أحصى الأسماء الحسنى دخل الجنة.

وقال أيضاً في حال يخاطب فيه الحقّ في تجلّ قلبي لسبب :

أنتم لكل فضيلة أهل وأننا لكل رذيلة أصل
فافعل وأفعل فالفروع بأصلها فالكل يفعل ما هو الأهل
وقال أيضاً في نظم التوشيح وهو أقرع :

﴿دور﴾

حقائق القرب رؤية الملك^(١)
وهو حجاب المهمن الملك^(٢)
إذا انجلي عنك غيب النفس^(٣)
وهب عرف من روضة القدس
فأنت الحسان
على الأوثان
ببلا لحن
ولم تشين

﴿دور﴾

يا أيها الطوائف الذي طرقت
ليست النسوى للمحب ما خلقت
فهو إذا ما حبيب انتسرحا
يروض طرفاً لأنسه جمحا
فبما إخوان
كمرى السلوان
هبطوا جفني
عسى يُدني

﴿دور﴾

لله عبس مشى على عجل
لقاب قوسين مشي مقبل
يشقّ جناح الظلام في طلقه
مرتدياً ثوب مجي غسقه^(٤)
على كتمان
من السدجني^(٥)

(١) القرب: قرب العبد من الحق عن طريق المكاشفة والمشااهدة كما يزعمون، والانقطاع عما دون الله.

(٢) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وفاعله.

(٣) الغيب: الظلام.

(٤) الغسق: أول الليل.

(٥) الدجن: الظلام.

لعلَّ الممانَّ يـمـرى منـي

﴿دور﴾

ناداني الحق من طوى خَلدي
ولم يعرِّج فيه على الجسد
يا فرحة القلب بالمناجات
وحسرة النفس بالغيابات
فهل من بان كمن يكتني
عن الرحمن عن الأذن

﴿دور﴾

أنا مجبِّي وحبي المحبوب
وطالبني والطلاب والمطلوب
أنشد من غيرة وقد هتكا
مني نيم الرياض ما هتكا
يا عُود الزان قم ساعدني
طاب الزمان لمن يجنني
وقال أيضاً من نظم التوشيح الأقرع:

﴿دور﴾

متيسم بالجمال قد شغفا
قد امتطى السهد فيه والأسفا
حتى إذا ما انتهى له وففا
يشكو الجوى والسهاد والخيلا ودمعه فوق خدّه انهملا سالاً^(١)

﴿دور﴾

يا حسنَه والظلامُ قد نزلا
يتلو كتاب الحبيب مبتهلا
ودمعه لا يزال منهملا
حتى إذا ما صباحه اتصلا بليله والظلامُ قد رحلا مالا

(١) السهاد: السهر. الجوى: الشوق.

﴿دور﴾

لا عذر لي في غداي يا كيدي
إذ ألقيتُ الحبيبَ فسي الخلد
وأنت تشكو صباية الكمد^(١)
ولم تذوبي شوقاً إليه ولا وكلٌ من ذاب فيه إذ وصلا غالا^(٢)

﴿دور﴾

عجبتُ من لوعتي ومن كمدي
ومن عنائي ومن قوى جلدي
ومن به قد شغفتُ في خلدي
فصل به يا فؤاد إن وصلا فكلٌ من بالمهمن اتصلا صالا

﴿دور﴾

إن كسان لا بسد يسن المحتوم
حسبي اتصال العلوم بالمعلوم
فاستمعوا جيرتي شدا المحروم
أردعني يوم بينه خبملاً لا صبر لي بعده وقد رحلا لا
وقال أيضاً من نظم التوشيح ذي الرأس:

﴿مطلع﴾

أطوالسي المهمن الطرقا عساك يوماً نحوها ترقى^(٣)

﴿دور﴾

عزيزة الإنسان قد ذلت^(٤)
عساكر الأحوال قد حلت^(٥)

(١) الصباية: الشوق والحب.

(٢) غالى: من المغالة أي المبالغة. وأراد بالوصول الوصول إلى الله على زعمه.

(٣) المهمن: من صفات الله تعالى. وقوله أطوالي: أي قرب لي المسافة.

(٤) يريد بعززة الإنسان: نفسه.

(٥) الأحوال: أي الغيبة والحضور والصحو والسكر، والوجد والهجوم والغلبات والفناء والبقاء، وهي من أحوال الفلوب المنحققة بالذكر والتعظيم لله.

أهلّة الأسرار قد جلّست^(١)
وصيّرت قلبي له شزّقا وأضلعي لبدريها أفقا

﴿دور﴾

أخرق سفين الحسن يا نائم
واقتل غلاماً إنك الحاكم
ولا تكن للحسائط الهادم
وافتح سموات العلى فتقاً وارثق أراضي جسمها رتقا^(٢)

﴿دور﴾

سفينة الإحساس أخرجها
وعروة الشيطان أوثقها
وصورة الإنسان أطلقها
وهم بها في ذاته عشقا وناده رفقا بها رفقا

﴿دور﴾

خليفة الرحمن قد جلا
عن أن يرى بالسجن قد حملا
أو مدبراً عنه إذا ولّسى
قد أحكم الله به الخلقا فجعل أن يحول أو يشقى

﴿دور﴾

يا سائلني عن كنه ما أجمل^(٣)
من حبّ مولى لم بزل يحمل
فقمّت أشدوه كما أنزل
ألقي الهوى بالقلب ما ألقي فلا تسأل عن كنه ما ألقي
وقال أيضاً: من نظم الزجل وهو لحسن العوام يذكر فيه ألفاظ الجواهر لأبي حامد^(٤):

(١) أهلّة: جمع هلال. الأسرار: جمع السر وهو: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن.

(٢) الفتق: الشق. والرتق: ضد الفتق.

(٣) الكنه: جوهر الشيء وغايته.

(٤) أبو حامد الغزالي: هو محمد بن محمد بن الغزالي الطوسي، متكلم منصوف كثير المؤلفات مات بخراسان سنة ٥٠٥ هـ.

﴿مطلع﴾

يا طالبَ التحقيقِ انظر وجودك ترى جميع الناس عبيدَ عبيدك^(١)

﴿دور﴾

قعدت في ساحل البحر الأخضر
أرمتُ لي أمواجَه البدر الأزهر
فقلستُ لا تفعل يا قوتي الأصفر
وارم فيه تطلع إلى محيدك

﴿دور﴾

أرمت لي فالحين مع در أكهـب
فقلستُ أوفيني عنبرك الأشهب
قالت نعم إن كان تعمل لي مركب
من عودك الفواح وخذ نزيدك

﴿دور﴾

زبرجدك أخضر ومسك أذفر^(٢)
ودرياق الأكبر الله أكبر^(٣)
فأنا والمطلوب وقال وعزر
لمن تروني قل إليك نريدك

﴿دور﴾

وأمشي على الساحل وأطلب وافتش
يا قوتي الأحمر لعل تنعش^(٤)
فإن لقيتُ إنسان أعمى أو أعمش
وقال: لمن تطلب فقل لسيدك

﴿دور﴾

يا طالب الصنعة دبّر حياتك

(١) التحقيق: وقوف القلب بدوام الانتصاب بين يدي مَنْ آمَن به .

(٢) الزبرجد: الجوهر .

(٣) الدرياق: الترياق، والخمر .

(٤) الياقوت: من الأحجار الكريمة .

وانظر إلى الإكسير
تجذبه من ذاتك
مُربيع التركيب على وجودك
على صفاتك^(١)
يسري لذاتك

﴿دور﴾

كبريتك الأمر
وهو على التحقيق
خفي ظهر للعين
فذاب قد بانث حوار وزيدك
لقد معلوم
أجل معدوم
مرموز ومفهوم
وعمت أسرار أركان جديدك

﴿دور﴾

العبد إذا فرط
وعمِل الحيلة
فقلت قال قبلك
من أول العاشور انظر فعيدك
لا بلد ينل
ولا يفيد ثم
من قد تقدم
الحيلة وقت الضيق ما ليس يفيدك
وقال أيضاً:

ما في الوجود اختيار عند من شهدا
وقد أنك به القرآن في سور
لهذا قيدته بسذي الشهود فلا
فمن أجوز وما في العلم من أحد
الصور صورهم والخلق عنهم
لأنه سمعنا بل كان نشأتنا
فما يخطبه إلا حقيقته
ما ثم غير ففنيه هويته
ولا تولد عن شيء تقدمه
وقال أيضاً:

الله أنزل نوراً يستضاء به
على فسؤاد نبي سره الله

(١) الإكسير: الكيمياء.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قل هو أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوراً أحد﴾ سورة الإخلاص.

أتى به روحه من فوق أرقعة
منه إليه به كان النزول له
والجسم والعرض المشهود فيه وما
ولا تناقض فيما قاتنه فأنا
من أعجب الأمر أن الحكم من عدم
فالعين تشهد خلقاً جاء من عدم
له اليمين له العيان في خبر
فالحكم لي وله عين الوجود وما
فانظره في شجر وانظره في حجر
كل الأسامي له إن كنت تعقله
فلو يقول جهول قد جهلت وما
فقل له ذاك حكم العين فيه ومن
ما ثم والله إلا حيرة ظهرت
لو كان ثم وجود ما هو الله
بل الحدوث لنا وما يتابعه
ينوب عنا وأنا منه فسي عدم
وقال أيضاً:

إن الزمان الذي سميت به بنسبنا
هذا الزمان إذا فكرت فيه ترى
مع طول صحبته لكل طائفة
يذمه كل شخص إذ يشاهده
ما أنصف الدهر خلق من برته
فيظنون الذي قد ساءهم أبداً
فيسترون الذي قد سرّ أكثره
فدا عاقله بنفسه فلماذا

سبع إلى قلبه والسماع الله^(١)
فليس في الكون إلا الواحد الله
في الغيب ما إن تراه ذلك الله^(٢)
عين الكثير وعيني الواحد الله^(٣)
في عين كوني فأين العبد والله
والأمر حقاً وعين المبصر الله
أتى به منه والآتي هو الله
للعين مني وجود بسل هو الله
وانظره في كل شيء ذلك الله^(٤)
هو المسمى بهما فكلها الله
بالله جهل فما كونني هو الله
يدري الذي قلته بشأنه الله
وبني حلفت وإن المقسم الله
لم ينسرد بالوجود الواحد الله
وهذه نسب والثابت الله
ونحن شهدته والشاهد الله

هو الزمان الذي سميت به بنسبنا
في شأنه عجباً لم يتخذ سكناً
من الخلائق روحاً كان أو بدناً
وإن مضى كان ما قد ذمه حسناً
وهو الذي يورث الأفراح والحزن
وينظرون وجود الخير والمننا
ويجهرون بما قد ساءهم علناً
يقول إني أنا الدهر الذي امتحنا^(٥)

(١) أرقعة سبعة: يريد السموات. ويريد بالروح جبريل عليه السلام.

(٢) العرض في اصطلاح المتكلمين: ما يقوم بغيره.

(٣) عين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٤) المراد أن مخلوقات الله ما هي إلا آيات تشهد على وجوده تعالى.

(٥) إشارة إلى أن من أسمائه تعالى الدهر.

وقال أيضاً:

وإن أغاظك من تعطيه واقتربا
سواء أنكسرها كفرأ أو اعترفا

لا تندمَنْ على خيرٍ تجوّد به
فإله يرزق من يعطيه نعمته

وقال أيضاً:

ما لَمْ يحكمْ يقتضي الاختيار^(١)
ظاهريه بأنّه عن خيار
وعرشنا عن عرشه في ازورار^(٢)
بأنّه المختار عن اضطرار^(٣)
بأنّه خاص بنا مُستعار
فالحكمُ للسّاكنِ مثل الدّيار
يكون فيه من غنى وافترار
يحكم بالعلم فأين الفرار
فليُزِمِ العالِمُ دارَ القسار
على رضاه إنّه في تبار
يقتضي على الحكم بالاضطرار
بمقتضى الشّرع فأين الخيار^(٤)
قام به من حكمه الانتظار
ويين من يفعل بالاعتدار

الحكمُ حكمُ الجبر والاضطرار
إلا الذي يُعزى إلينا قفسي
كمثل ما يُعزى إلى خالقني
لو فكر الناظر فيه رأى
لكل هذا ثابت لا تقل
فالعالم ما يتبع معلومه
لا تعبِ العالم في كل ما
ولا الذي أوجده إنّه
حريّ وحار الأمر في حيرتي
وليترتضي بما له لا يزد
لا يعلم الحقّ سوى واحد
ألا ترى القاضي في حكمه
ما ألق العالم إلا السّذي
هكذا هو الفصلُ الذي بينه

وقال أيضاً في حرف الألف:

وكونه عين كلّي عين أجزائي^(٥)

انظر إلى الحقّ من مدلول أسماء

(١) في البيت إقرار بمبدأ الجبر ونفي اختيار العبد إلا في الظاهر.

(٢) العرش عند الصوفيين مظهر العظمة ومكانة التجلي، لكنه المكان المنزه عن الجهات، وهو الفلك المحيط. لجميع الأفلak المعنوية والصورية.

(٣) الاختيار عن اضطرار يوافق ذلك ما ذهب إليه الغزالي في مسألة الحرية، فقال: إن الإنسان مجبر على الاختيار ومعنى ذلك أن الله في الأزل قد علم ما سيكون من الناس فشاء لهم أفعالهم، إلا أن ذلك لا يعني بأن الله تعالى يرضى لعباده الكفر أو الظلم، فهو نهاهم عن ذلك وأمرهم باتباع الهدى والحق والخير، فاختاروا بما أعطاهم من العقل والفهم.

(٤) يريد بأن الحكم بالاضطرار حكم إلهي، ويضرب لذلك المثل فاضياً يصدر حكمه بمقتضى الشريعة فلا خيار له ولا للمحكوم.

(٥) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

يبدو إليه من إعراضي وإنحائي
ولا يُحاط بها كمثلي أسمائي
تداخل الأمر كالمرئي والرائي
فانظر به منك في تلويح إمائي
وبالزججاج له الألوان كالماء
إلا السوعاء في تقييده دائي
كيف العلاج ودائي عين أدائي
هيات كيف يُداوى الداء بالداء
شخصاً ينازعني في القول بالباء

إن كان ينصفني من كان يعرف ما
أسماء ربي لا يُحصى لها عدد
إن قلت قلت به أو قال قال بنا
العين واحدة والحكم مختلف
النور ليس له لسون يميزه
الماء ليس له شكل يقيده
السداء داء دفين لا علاج له
أروم بُسراً لسداء لا يزيلني
أقول باللام لا بالباء إن لنا

وقال أيضاً في حرف الباء:

من سؤالي ومنطقي وجواب
فقبسولي عليه عين انقلابي
فهو منها بنا كحشو إهاب
فأراني في البعد عين اقترابي
فلذا ما يقول ما بي وما بي
في اسم جبي والشوق للغياب
وهو رُشد الهداة والأحباب
قلت بالنقص إنسي في حجاب^(١)
جتكم جتكم بأمر عجاب
في كلام إن شتم أو كتاب

بالذي قلت إنه عين ما بي
برد اليوم عن فؤادي غليلاً
بوجودي عرفته وبنفسي
بان عني فقلت بان حبيبي
بتسم قال لا ولكن جهلنا
بالهوى فزتم وشاركتموني
بعتم الرشيد بالغواية فينا
بدره أنت بالكمال فمالي
بحجابي علمت أنسي لما
ينوا أمرنا لكل ليب

وقال أيضاً في حرف التاء:

فيا ليت شعري بعدنا هل تولت
فقلت ظنوني: لا تخف ما تخلت
فأفنى وجودي عنها فاستقلت
إذا بنت عنها أنها وجه قبلتي
وجهلي لما أن ضللت وضلت
وبالجهل عزت ثم بالعلم ذلت

توليت عنها طاعة حيث ملت
تأملت خلفي هل أرى رسم دارها
تمت إلينا وهي تهجر ذاتنا
تغافلت عنها مذ علمت بأنها
تعجبت مني ثم منها لعلمها
تري ليت شعري هل نرى العلم حيرة

(١) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وفاعده.

تخاطبها مني سرائسر ذاتها
تولت وما بانّت وبانت وما مشّت
توهمت فيها حين قلستُ بأنّها
تعاليت يا ذاتي فما نَمَ غيرنا
وقال أيضاً في حرف الثاء:

ثلاثة أسماء تكون بينها
ثوى في جنانٍ راحلاً ومودّعاً
ثبّت عنانَ الفكر فيه فلم أصب
ثبت له حتى إذا ما انقضى الذي
ثناء على الله الذي خصّه بما
ثمّال لأسماء إلهية بدت
ثقلت بهذا الجسم عن نيلٍ مطلبي
ثنائي عليه فارحاً لا مجاهداً
ثقل على الأسماع ما جتتها به
ثمانية حمالة عرش ذاته
وقال أيضاً في حرف الجيم:

جميسل ولا يهوى جلستي ولا يرى
جنيت بمصحوبٍ على كل حالة
جبري معه الفكر الصحيح إلى مدى
جميع النهى غرقى شهوداً أو فكرة
جمعت له ذاتي فلم تك غيره

فما أنا منها غيرها حيث حلّت
لأنّي معلول لها وهي علتني^(٢)
هي الشرط في كوني وكان لغفلتي
وما هي عيني فاعلموا أصلَ حيرتي^(٣)

على ما تراه العينُ شكلُ مثلث
لأمر من الغيب الإلهي يحدث
إلى أن أتاني الروح في الرّوع ينث^(٤)
أتاني به عيناً فقامت أحدث
جري عند نسيانٍ فلم يك ينكث
بسلطانها فهو الإمام المحدث
مدى هذه الدنيا إلى حين أبعث
لذا أنا مسموعٌ إذا ما يحدث
وفي الأرض والأفلاك والكلّ محدث
أنا وصفاتي بل أنا العرش فابحثوا^(٥)

لقد حار فيه صاحبُ الفكر والحجج
تحيره الأمواج في هذه اللجج^(٦)
فما غاب عن ثفٍّ ولا بلغ الشج^(٧)
ففي عينه نقيّ العقول مع المهج^(٨)
فجرت فما أدري ثوى في أم خرج

(١) السرائر: جمع السر: والسر لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. والذات إذا اطلقت. الأم الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عبتها لا في وجودها.

(٢) العلة: كتابة عن بعض ما لم يكن فكان. والعلة تنبيه الحق لعبده بسبب أو بغير سبب.

(٣) الحيرة: بديهة نرد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم. وتفكرهم نحجهم عن التأمل والفكرة.

(٤) المراد بالروح هنا: القرآن على الأرجح، والروح: جبريل عليه السلام.

(٥) إشارة إلى الآية: ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾ سورة الحاقة، آية: ١٧. والعرش مطلقاً هو الفلك المحيط بجميع الأفلاك.

(٦) اللجج: جمع اللجة: معظم الماء.

(٧) الشج: ما بين الكاهل إلى الظهر.

(٨) النهى: العقل. المهج: جمع المهجة: القلب، أو دم القلب، أو الروح.

جرى القدر المحتوم في كل كائن
جزى الله عنا من يجازي مسينا
جزاء وفاقاً لا اتفاقاً وإنهم
جنينا عليه بالقبول فأمرنا
جماعاً بأنثى قيل فيها طبيعة
وقال أيضاً في حرف الحاء :

بما هو فيه ما عليه به حرج
على سوء حسناً فأصبح يتهج
يقولون بالتوحيد والأمر مزدوج
مربح فعين الكون تبدو إذا مرج^(١)
تولد منه كل ما دب أو درج

حمد الإله يقدس الأرواحا
حمد سرى نحو المهيم سره
حياء عند نزوله في لا ولا
حتى يراقب نشأة ممزوجة
... عن الأغيار عبد للذي
حاذر غوائل مكره في بطنه
حنث إليه ركائب من شوقه
حاميم يلوها طواسم رمزه
حارب من أهواء فيه بأمره
حتى أوافي الضد صعبة عاشق
وقال أيضاً في حرف الخاء :

باللام لا بالباء والأشباحا
ليشاهد الأقلام والألواحا^(٢)
من شرف المشكاة والمصباحا
ويواصل الإسماء والإصباحا
جلي إليه وجهه الوضاحا
لا تأس من الرزاق والفلاحا
منحته فتح الباب والمفتاحا
ليخضر الأفلاك والأرواحا^(٣)
لأحصل الأكساب والأرباحا
وأجانب العذال والمصاحا^(٤)

خير بما أبدى عليهم بما أخفى
خفى بما أبداه من نور ذاته
خبرت وجود الكون في كل حالة
خووناً أميناً صادقاً كاذباً وما
خلقت لأمر لا أقوم بحقه

علي من التفرغ من كرم السخ^(٥)
عن العقل والأبصار في عالم السليخ
فعاينته قد حاز مرتبة المسخ
تقابلت الأحوال إلا من الطبخ
وذلك لاستعدادنا حالة النسخ

(١) المرج : الاختلاط .

(٢) السر : لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن . والقلم : يريد به علم التفصيل ، فالحروف مجملة في مراد الدواة ولا تقبل التفصيل ما دامت فيها ، فإذا انتقل المداد منها إلى القلم تفصلت الحروف به في اللوح وتفصل العلم لها ، واللوح : الكتاب الممين محل التدوين والتسطر الموصل إلى حد معلوم والألواح أربعة : لوح القضاء ولوح القدر ولوح النفس الجزئية ولوح الهولي ، هكذا عند أهل التصوف .

(٣) الطواسم : جمع الطسم : الظلام .

(٤) العاشق : المحب إلى أقصى درجة من درجات المحبة .

(٥) السخ : من السخاء ويريد : الإمعان .

خُصَّصْنَا بِأَسْمَاءِ الْإِلَهِ عنايةً
 خصوصيةً جاءت من الله بتبخي
 خصيصٍ به ذاك المقامُ لأنه
 خفيفٌ مع الطبع الثقيل إذا مشى
 خيثة صافٍ كَرَّمَ اللهُ ذاتَه
 وقال أيضاً في حرف الدال:

دنا وتدلَّى عبدُ ربِّ وربه
 دواماً مع الدنيا على كل حالةٍ
 دعوت به حتى إذا ما استجاب لي
 دوروا بي عليه كي أرى غير موجلي
 دعائي إليه بالسجود فعندما
 ولا لك يا هذا حجابك فلتقم
 دُعيتُ فلما جئت أكرمَ مجلسي
 ومشيت لما قد جاءني من خطابه
 دوامُ شهودِ الذاتِ فيه لمن درى
 دع الأمر يجري منه لا منك واتشد
 وقال أيضاً في حرف الذال:

ذَلَّلْ وجودَكَ لا تكن ذا عِزَّةٍ
 ذنباً عظيماً قد أتى وكبيرة
 ذنب ولا تعد التأخر واتضع
 ذابت حشاشته وعمَّ بلاؤه

وبالصورة المثلى وأكرمتُ بالنسخ
 كرامةً شيوخ نالها زَمَنَ الشَّرْحِ
 تولد ما بين العفار إلى المرخ^(١)
 يحوز طريق الشاة والقيل والرُّخ^(٢)
 بها فله من نورها سورة الدَّخ^(٣)

فلما التقينا لم أجد غيرَ واحدٍ
 وفي الساحة الأخرى بأعدلي شاهد
 رأيتُ الصدى يجري فكنت كفاقد
 لذلك أرى بين الشهي والفراقدي^(٤)
 سجدتُ له خابت لديه مقاصدي
 بعزة معبود وذلة عابدي
 وقال لنا أهلاً بأكرم وارد
 وأطعمني ذوقاً لذيق المواعد
 إذا ما ابتلاه الله سمَّ الأسود^(٥)
 تكن في عداد المحصنات الفرائد

حتى تصيرَ نشأتك جُذاذاً^(٦)
 من يتخذ غير الإله مسلاً^(٧)
 إنَّ المذنب يثبتُ الأستاذا
 لما سقاءه وإبلاً ورذاذاً^(٨)

(١) المرخ: شجر سريع الوري. العفار: شجر يُنخذ منه الزناد.

(٢) الرُّخ: طائر كبير يحمل الكركدن.

(٤) السهي: كوكب خفي من نبات نعث. الفرقد: النجم الذي يهتدى به، وهما فردان.

(٥) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٦) الجُذاذ: الإسراع.

(٧) الملاذ: الملجأ.

(٨) الحُشاشة: بقية الروح في المريض أو في الجريح. الوابل: المطر الشديد الضخم الفطر. الرذاذ: المطر الضعيف.

ذهبَتْ به أَيْمَامُهُ فِي غَفْلَةٍ
 ذَهَبَ الَّذِينَ يَشَاهِدُونَ ذَوَاتَهُمْ
 ذُجُّوا إِلَى الْعِلْمِ الْغَرِيبِ بِظَاهِرِ
 ذِكْرِهِمْ بِوُجُودِهِمْ فِي بَهْتِهِمْ
 ذَاكَ الْإِمَامَ وَمَا سِوَاهُ فَسُوقَةٌ
 ذَهَلُوا بِمَجْلَاهُ وَلَمْ يَكْ غَيْرَهُمْ
 وَقَالَ أَيْضاً فِي حَرْفِ الرَّاءِ :

رَأَيْتُ وَجُودَ الدَّوْرِ يَعْطِي الدَّوَائِرَ
 رَمِيتُ بِأَمْرِ لَمْ يَرِ الْعَفْصُ مِثْلَهُ
 رَمَى بِي وَجْهَ الْقَوْمِ ثُمَّ يَقُولُ لِي
 رَأَى نَظْرِي بِالْحَقِّ مَا لَمْ يَكُنْ يَرَى
 رَعَى اللَّهُ مَنْ يَسْرَعُهُ فِي كُلِّ حَالَةٍ
 رَقِيتُ بِهِ حَتَّى ظَهَرَتْ لِمُسْتَوَى
 رَبَابَةٍ سَهْمِ الذَّمِّ صَبْرَ ذَاتِنَا
 رَبَا بِفَوَادِي عَيْنِ إِيْمَانِهِ بِنَا
 رَأَى الْأَمْرَ مِنْ قَبْلِ الْوُقُوعِ لِأَنَّهُ
 رَقِياً عَلَيْهِ غَائِباً ثُمَّ شَاهِداً
 وَقَالَ أَيْضاً فِي حَرْفِ الزَّايِ :

زُمِّلُونِي زُمِّلُونِي لَا تَقْلِلْ
 زَبْرْتُ شَهْرَ الَّذِي قَدْ زَبْرْتُ
 زَيْنَةُ اللَّهِ التَّسْيِ أَخْرَجَهَا
 زَجَسْرُهَا هَمَّةٌ عُلُوبِيَّةٌ
 زَيْتَنِي يَسْمَعُ مَا أَسْرَدَهُ
 زَيْنُ السُّوءِ كَذَا قَالَ لَنَا
 زَيْنْتُ أَسْمَاؤُهُ حَضْرَتُهُ
 زَهْرَةُ الرُّوْضِ شَذَاهَا غَبِيرُ

إِذْ لَمْ تَكُنْ عَيْنُ الثَّبُوتِ مَعَاذًا^(١)
 وَتَسَلَّلُوا مِنْهُ إِلَيْهِ لَوْذَا
 لَمْ يَبْرَحُوا فِي ذَاتِهِمْ أَفْذَاذَا
 حَتَّى يَرَوْهُ مُلْجِئاً وَعِيَاذَا
 فَلِذَا رَأَوْهُ فِيهِ قَالُوا مِذَاذَا
 لَيْسَ الْقَدِيمُ مَعَ الْحَدِيثِ يُحَادِي

ويعطي وجود الدور فيه الدوائر
 بما أنا علّامٌ به أنا حائر
 رميت وجوه القوم هل أنت ناظر
 إلّا أنه الرائي لما هو سائر
 وإن لم يكن ما قلته فهو خاسر
 وجودي فقال الكشف ما هو حاضر^(٢)
 ونحن إشارات السهام الغوائر
 وذلك كفر الكفر ما هو كافر
 يرى في ثبوت العين ما هو ظاهر
 فما أنا مقهور ولا السرُّ قاهر^(٣)

إنني الشهر الذي في شهرناز
 كفناً من كلّ حقٍّ ومجاز
 قد دعيت زينة نفسي للبراز
 في وجوبٍ ومُحالٍ وجَوَاز
 وإليه كان منه الانحياز
 لسم يقل زينة للامتياز
 فالذي يحفظه بالعلم فاز
 فالذي استشقه فاز وحاز

(١) العين الثابتة: قالوا: هي حقيقة في الحضرة العلمية ليست بموجودة في الخارج بل معدومة ثابتة في علم الله تعالى.

(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٣) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن.

زهرة في فُلسكٍ سابحة
زينبُ تعرفُ والله الذي

وقال أيضاً في حرف السين :

سأحرفُ عن قومٍ عن الحقِّ أعرضوا
سروراً بتكويين وعزاً بجلوة
سموا بل علوا إلا قليلاً لأنهم
سلامٌ على قوم تباهوا برَّهم
سروا وظلامُ الليل يستر سيرهم
سرتُ همة مني على خيرٍ مركبٍ
سرى نحوه سرِّي ليدري حديثه
سباهها وأسلاها وجود منزه
سناء مزيلُ ظلمة العرش والعمى
سلت بوجود القيد عن نيل مُطلقٍ

وقال أيضاً في حرف الشين :

شهدتُ الذي قد مهد الأرض لي فرشاً
شفتُ به حباً فأسهر مقلتي
شهودي له بالباء ليس بغيرها
شيوخ من الأقوام فيه لقيتهم
شِدادُ أولو أعزم رعاة أئمة
شعارهم التوحيدُ يغنون قربه
شبيه بهم من كان طول حياته
شمرت عليهم بعد تعظيم قدرهم
شربتُ الذي من شربه اللذة التي
شممتُ له ريحاً من المسك عاطراً

وقال أيضاً في حرف الصاد :

صادني من كان فكري صاده
صابراً في كل سوء وأذى

من يراها هام فيها ثم جاز
قلته في كل سهلٍ وعزاز^(١)

بنا فهم الأفراد يدعون بالخرس
ليستوحش الأقوام في حالة الأنس
تعالوا عن التنزيه في حضرة القدس
على كلٍّ موجود من الجن والإنس
إلى أن علوا فوق الإشارة بالكرسي
من الطبع من عقلٍ نزيه ومن حسٍّ
على هكلٍ قد بيع بالثمن البخر
عن الحدِّ بالفصل المقوم والجنس
وما كان من أين يقال ومن جنس
عن الحبس بالقييد باليوم والأمس

شهدتُ إمام حاكم حكم العرشا
ومن أجل وجدي رحمة سكن الفرشا
لأجل الذي قد سن أن نغرم الأرشا^(٢)
فكانوا لنا سقفاً وكنتُ لهم فرشاً
تجلى لهم فينا وفي الحية الرقشا
به وهو الشرك الذي أثبت الأعشى
وفي البرزخ المعلوم في الليل إذ يغشى^(٣)
ولم آمن الهجران منه ولم أخشا
لشاربه نصاً أتانا به يغشى
يخبرني في هذا المقام الذي يغشى

ما له والله عنه من محيص
في كيان من عموم وخصوص

(٢) الأرض : الدية .

(١) العزاز : الأرض الصلبة .

(٣) البرزخ : العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام ، أي بين الآخرة والدنيا .

صُورَةٌ أودَعْتُ قَلْبِي عِلْمَهَا
صَبِرْتُ قَهْرًا وَعَجْزًا وَأَبَيْتُ
صِيْرَتَهُ وَاحِدًا فَنَسِيَ دَهْرَهُ
صَادَفْتُ وَاللَّهَ فِي غَيْرَتِهَا
صَدَقْتُهَا فَلَهَا النُّورُ الَّذِي
صَلَبْتُ فِي السَّيِّدِينَ فَانْقَادَ لَهَا
صَلَّى الْقَلْبُ اشْتِعَالًا بَعْدَ مَا
صَامَتِ النَّفْسُ وَصَلَتْ فَلَهَا
وقال أيضًا في حرف الضاد:

فِي كِتَابٍ وَسَمُّهُ بِالْفُصُوصِ^(١)
غَيْرَةٌ مِنْهَا عَلَيْهِ أَنْ تَنُوصَ^(٢)
ثُمَّ رَامَتْ عَنْهُ عِزًّا أَنْ تَبُوصَ^(٣)
عَيْنَ مَا جَاءَ بِهِ لَفْظُ النُّصُوصِ
مَا لَهُ فِي كَوْنِهَا ذَاكَ الْوَيْصُ^(٤)
كُلُّ مَعْنَى هُوَ فِي الْبَحْثِ عَوِيصُ
كَانَ ذَا عِزِّهِ عَلَيْهِ وَحَرِيصُ
لَمَعَانٍ مِنْ سَنَاهَا وَبَصِيصُ

ضَاقَ صَدْرِي لِمَا أَتَى
ضَقْتُ دَرْعًا بِمُوجِدِي
ضَرَرِي لَمْ يَكُنْ سِوَى
ضَرَنِي مَا بِهِ أَتَى
ضَرَّرَ قَوْلُهُ عَفَا
ضَمَنِي ضَمَّةً فَمَا
ضَمَّ ذَا لِسُو رَأَيْتَهُ
ضَمَارُ الْبَابِ جَاهِلُ
ضَمْرَبُ النَّحْسِ مُخْبِسَرُ
ضَمْرَبُ الْعِلْمِ خِيَمَتُهُ
وقال أيضًا في حرف الطاء:

لَوْجُودِي بِهِ الْفَضَا
بَعْدَمَا كُنْتُ فِي فَضَا
عَفْوُهُ حِينَ غَمَضَا
مِنْ حَلِيدٍ وَأَمْرَضَا
رَحْمَةً بِي عَمَّا مَضَى
قَلْتُ هَسْذَا إِلَّا مَضَى
كُنْتُ فِي الْحَالِ مُعْرِضَا
يَطْلُبُ الْعَفْوَ وَالرَّضَى
عَنْهُ فِينَا بِمَا قَضَى
سَاعَةً ثُمَّ قَوَّضَا

فَعَضَى عَلَى حَكْمِ الْوُجُودِ وَمَا سَطَا
مَتَوَسِّمًا بِسَمَاتِهِ كَشَفَ الْغَطَا^(٥)
فَاحْذَرِ مِنَ التَّحْرِيفِ كَنْ مَتَوَسِّطَا
جَوَابِ آفَاقٍ وَعَدٍ لَا مُقْسَطَا
لَمَّا أَطَاعَ وَمَا رَأَى عَيْنَ الْعَطَا

طَابَتْ مَطَاعِمُ مَنْ يَحْقِرُ قَدْرَهُ
طَنَّبُ الْفَقْرِ التَّنْيَبُ إِنْ حَقَّقْتَهُ
طَبَّعَ فُطَابُ بَيْتِ النِّعَمِ بِحَضْرَةِ
طَوْبَى لَهُ مَنْ مَالِكٍ مَتَمَلِّكٍ
طَاعَاتِهِ مَرْدُودَةٌ فِي وَجْهِهِ

(١) الفُصُوصُ: كتاب لابن عربي سمَّاه فُصُوصَ الْحِكَمِ.

(٢) تنُوصُ: تتأخَّرُ.

(٣) تبُوصُ: لمعان البرق.

(٤) الوَيْصُ: المد بالأنطاب والشَّد. والْأَنْطَابُ: جمع الطَّنْب وهو حبل طويل يشد به. سُرَادِقُ الْبَيْتِ: الكَشَفُ: الإطْلَاعُ عَلَى مَا وَرَاءَ الْحِجَابِ مِنَ الْمَعَانِي الْغَيْبِيَّةِ.

طافَ اللَّيْلُ بَيْتَهُ مُتَدِيناً
طربت به أيسامه لما رأته
طفئت مصاييح الهدى بهوائه
طاشت عقول ذوي النُّهى من سيره
طهر ثيابك فالطهور شريعته
وقال أيضاً في حرف الظاء :

ظلامُ اللَّيْلِ معتبر
ظنوني في منازلها
ظلوومٌ ليس يجهلها
ظبا لما حللت به
ظباءُ كلِّها شمسٌ
ظلمتُ به فأزقني
ظننتُ الأمر يشهدني
ظنونٌ ما حصلتُ بها
ظبي سيفُ القضاء أتى
ظنينُ القلبِ مَنَّهُم

وقال أيضاً في حرف العين :

علمت بما في الغيب من كل كائن
على أنني ما كنتُ إلا موحداً
علا الحق في الإدراك عن كلِّ حادثٍ
علاه بها عقلاً وليس بذاته
عيد وفي التحقيق ربُّ كصورةٍ
عظيم على من أو جليلٌ من أجل من

متواضعاً متهدباً متبطاً
أن الخليفة في الحكومة أقطاً^(١)
وعلى مطا طرق العماء قد امتطى
لما أتاه محرّضاً ومنشطاً^(٢)
جاءت بها الأرسال في ضَفِّ الخطأ^(٣)

لعبدٍ عنده يقظته
علومُ الخلق والحفظه
إمامٌ قبله حفظه
رأيت الحجب في اليقظه^(٤)
إذا علمت بمن حفظه^(٥)
فلما كنتُ هو لفظه
ويشهدني فما حفظه
على ما قال من وعظه
إلى المغرور كي يعظه^(٦)
نسوومٌ قلبه يقظته

وما لا فما قلنا وما أدرك السمعُ
بتوحيد فرق ما يخالطه جمعُ
وهل يدرك التنزيه ما قيد الطبعُ
وليس لمخلوقٍ على حمليه وسع^(٧)
وليس له ضرٌّ وليس له نفع
تعالى فلا فطر لديه ولا صنع

(٢) ذوو النُّهى : أهل العقل .

(١) أقط : عدل .

(٣) الضَّفِّ : الضيق والشدة .

(٤) الحجاب : حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده . وظبا : موضع .

(٥) ظباء : جمع ظبية ويريد النساء . ظبي : جمع ظبة وهي : حد السيف .

(٧) الوسع : المراد وسع المحققين ويسمى وسع الاستيفاء أيضاً ، هو وسع الخلافة وهو التحقيق بأسمائه وصفاته ، حتى أن يرى ذاته ذاته ، فتكون هوية العبد عين هوية الحق ، كما يزعمون .

عزيزٌ ذليلٌ بائسٌ وهو ذو غنى
عبدناه بالفقر الذي قام عندنا
علينا من التصور رقيبٌ مسلطٌ
علوتٌ عن التنزيه معنى وما علا
وقال أيضاً في حرف الغين :

غنيٌّ عن الأكوان بالذات والذي
غوى من له حكم الخلافة في الورى
غريقٌ يبحر والنجاة بعيدة
غني وإنني أكثر الذكر جاهداً
غنيت به إذ كان كوني وجوده
غريبٌ تراه العين في أرضٍ غريبةٍ
غوايتنا ما كانت إلا لحكمة
غصصتٌ بريقي بل شرفتٌ بمائه
غرازٌ حسام الموت والحكم فصلٌ
غمام جوى إتيان حقٌ بمحشرٍ
وقال أيضاً في حرف الفاء :

فررتُ إلى ربي كموسى ولم يكن
فنوديتُ من تبغي فقلت : وصالٌ من
فما هو مطموسٌ وما هو واضحٌ
فلو كان معلوماً لكان مميزاً
فيا ليت شعري هل أراه كما أرى
فقال لسان الحالٍ يخبر أنني
فبادرني في الحال من غير مقصدي

ولكن عمن إذ هو السبب والمنع
ولو قام ضدَّ الفقر لم ندر ما الصنع
نقيٌ وقني فهو لسي الوتر والشفع
عن الحكم والتشبيه فليدع من يدعو

له من سنى الأسماء ما ليس يبلغ^(١)
لذا جاء في القرآن حقاً سفخر^(٢)
ولولا وجودي لم ير الحق يدمغُ
فقال أنا عن كلِّ ذاك مفرغُ
ونشئ به في قالب الطبع يفرغُ
من الأهل والمرجو منه سيلغُ
هي الرشيد عن أمر أتاه المبلغُ
وبما عجباً وهو الحياة فبلغوا
لسانٌ فصيحٌ النطق ما هو الشغ
وأرواح أملاك فقولوا وسرّغوا

فراي عن خوفٍ عنايةٍ مصطفى
دعاني إليه قبل والرسم قد عفا^(٣)
وطالبه بالنفس منه على شفا
ولو كان مجهولاً لما كان مُصفا
وجودي ومن يرجو غيتاً قد أنصفا
غلطتُ ولا والله جئتُ معفا^(٤)
أيا حادبي عندي بيابي توقفا

(١) الذات : يراد بها، مطلقاً، الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

(٢) الورى : الخلق.

(٣) الوصال : يعني الوصل والاتصال . وقالوا هو أيضاً الانقطاع عما سوى الحق ، وليس المراد اتصال ذات بذات كما ينوهم ، فذلك كفر ، وأدنى الوصال مشاهدة العبد ربه تعالى بمين القلب .

(٤) الحال : هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض . واللسان : أي البيان عن علم الحقائق .

فلإنسي بحكم العين لستُ مختيراً
فنبئتُ به عني فأدركُ ناظري
فما نَمَّ إلا ما رأيتُ ومن يرم
فرام أموراً عقله حاكمٌ بها
وقال أيضاً في حرف القاف:

قرأت كتاب الحق بالحق مُفهماً
قلقت فلما أن سمعتُ معلمي
قريباً بما عندي من الحالِ بائناً
قد أفلح من زكَّى حقيقة نفسه
قدرتُ على كوني بعلمي بقاطري
قليل ترى من كان رتقاً مُضداً
قتيلٌ بسيف الوهم من كان ذا فكر
قصدت بصدقني أن أفوز بخالقني
قنعتُ بما قد جاءني في بداية
قبضتُ على ما قاله لا حجه
وقال أيضاً في حرف الكاف:

كبرتُ بملك الملك إذ كان من ملكي
كتصريفه بالحوالِ غيباً وشاهداً
كيانني كيان الحق إذ كنتُ ذا حجي
كما لي في فقري ونقصي تملكي
كلامٌ كمثل الروض عطره الندى

ولو كنتُ مختاراً لما سمعوا قفا
وجودي وغيري لو يكون تأسفا^(١)
سوى ما رأينا فهو شخصٌ تعسفا
وما أثبت البرهانُ فالكشف قد نفى^(٢)

فلم أر مشهوداً سوى ألسن الخلق^(٣)
تسمى بما للخلق عدتُ إلى الحق
بعيداً بما عندي من العلم والخلق
وقد خاب من دساها في عالم الرتق^(٤)
ولولا وجود الرتق لم أحظ بالفتق^(٥)
يحوز بميدان النهى قصبُ السبق
وأين شهود الصفو من مشهد الرنق^(٦)
فناداني المطلوب لا قرب في الصدق
أيقنُ بالتكليم من كان ذا عشق^(٧)
فيا ليت شعري هل يرى الحق في الحق

أسخره من غير ميسر ولا إفك^(٨)
وبالأمر حقاً لستُ من ذاك في شك^(٩)
وفهم وإنني ما برحتُ من الملك
فحالي ما بين التملك والملك
وكاللولؤ المشور نظم في سلك

(١) الفناء: سقوط الصفات المذمومة، والفناء عن الخلق هو الانقطاع عنهم وعن التردد إليهم واليأس مما لديهم.

(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٣) المشهود: يريدون به الكون وهو ما يشهده الشاهد.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ سورة الشمس، آية: ٩، ١٠.

(٥) الفاطر: الخالق سبحانه وتعالى. الفتق: الشق. الرتق: ضد الفتق.

(٦) الرتق: الكدر، ضد الصفو.

(٨) المتين: الكذب.

(٩) الحال: أي ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. الشاهد: الحاضر.

كلام له التأثير في كل قابل
كما نَمَّ أزهارُ الرياضِ حروفه
كتابٌ حكيم من حكيم منزل
كساني حولاً نشره ونظامه
كتبتُ إليه أشكّي ما يصيبي
وقال أيضاً في حرف اللام:

لله دُرٌّ رَجَالٍ ما لهم دولٌ
لهم عنت أوجه الأملاك ساجدة
لأنهم عينه ومن يكون على
لما تفكرت فيما اختص بي وبهم
لقد رأيتهم والعين تصحبهم
ليبتهم حين نادوني على كُتب
لو كان لي غرض في نسخ ما شرعوا
لي كل ما شئت أخفيه وأظهره
لدورتي أوجد الأدوار في أكر
لعبت بالدهرِ دهري في تصرفه
وقال أيضاً في حرف الميم:

مرادي مراد الطالبين أولي النهى
مكانتهم مني مكانة باطني
مكان وإمكان وإخوان راحة
مراتبهم علوية يشهدونها
مناط الثريا كان ايمنهم بنا
مشيتُ على مثلي بيضا نقيّة

فيضحك وقتاً للتلاحين أو يكي
فتشكو من التالي له وهو لا يشكي
أكون به في الرحب وقتاً وفي ضنك^(١)
فجسمي مما نالني منه في السبك
كما كان يشكو الناس من صاحب النبك

وهم يقيمون ما في الدهر من دول
وما لهم أرب في علة العلل^(٢)
ما قلته فله التصريف في الملل
رأيتهم عين نفس الحق في الأزل^(٣)
على محبتهم في أقوم الشُّبل
أنا المشرع ما في الكون من نحل
لما عجزت ولكن حكم ذلك لي
من العماء إلى الأركان في السبل
من الهلال إلى اليضا إلى زحل^(٤)
ولو تصرف غيري كان ذا ملل

وحالهم حالي وعلمهم علمي^(٥)
من الجسد المشهود في عالم الرسم
هو الغرض المطلوب عند ذوي الفهم
فوق استواء الأمر في العدل والحكم
وأبسرهم إكليلها وهو من كمي
بقومي فلم أجهل وما جرت في زعمي

(١) الضنك: الضيق في كل شيء.

(٢) العلة: أي تنبيه الحق لعبده بسبب أو بغير سبب، وقيل: علة كل شيء صنعه.

(٣) الأزل: اللا بداية، والله تعالى وحده الأزل.

(٤) في الأصل: أوجد الأدوار ولا وجه له إلا كما أنبتاه. البيضاء في اصطلاحهم العقل الأول، وهو عندهم مركز العماء وأول متفصل من سواد الغيب، أو هو مرتبة الوحدة، أو محل تشكيل العلم الإلهي في الوجود كما قالوا.

(٥) أولو النهى: العفلاء.

مقامي مقامي حيث لا أين وانتهت
مضى زمن كان التأسسي برأسهم
مقابل من تمنو له أوجه العلى
مرامهم كوني ومرماه غائب
وقال أيضاً في حرف النون:

نهاني ودادي أن أبث سرائري
نبابي زمان عز عندي وجوده
نزلت إلى الأمر الدني وكان لي
نروم أموراً من زمان محكم
نرى فيه ربي عين دهري وموجدي
نموت ونحيى حكم دهري بنشأتي
نسميه بالسدهر العظيم لأنه
نمست إلى بالسوداد فعله
نعيش به لما تالم باطني
نحت نحوه سبحانه من وجودنا
وقال أيضاً في حرف الهاء:

هوية الحق أسراري وأعضائي
هذا السذي قتلته الشرع جاء به
هو الوجود الذي جللت عوارفه
ها إن ذي عبرة إن كنت معتبراً
هي التي عين التوحيد مشهدها
هي ليس يدركها عين سواها ولا
هَبْ أنه عين ذاتي كيف أفصله
هُنَيْت يا طالب التحقيق من قدم
هناك معطى وجود الكون من عدم
هو الذي حير الأبواب واعتمدت

مقاتلهم فينا وجردت عن جسمي
لأن شهود العين حيرهم في اسمي^(١)
أنا ولهذا لم أزل ناقص القسم^(٢)
عن الفكر والتحديد بالعقل والوهم

إلى أحد غيري فمت بكتماني
وقد كان مشهودي لمشهد إحساني
علو الذي أعلى الإله به شاني
بتضعيف آرائي وتحليل أركاني
بتوحيد إسلام عميم وأيمان
ولم أت فيما قلت فيه يهتان
به قد تسمى لي بأوضح تبيان
يجود على أهل الوجود بطوفان
بما أشعل التبريح من نار تركاني^(٣)
خواطر إيماء بتقويض بنيان

فليس في الكون موجود سوى الله
من عنده معلماً وحيّاً من الباه
مستور أعظيمة عنه بأشباه
ظهرت فيها بحكم المال والجاه
فلا تقل عندما تبدو لنا ما هي
تقول أهل النهى في مطلب ما هي^(٤)
عني ولست بما قد قلت بالساهي
صدق بما حزنه من عين أنباه
في عين حد وفي ساه وفي لاهي
على براهينها من كل أواه

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقبله الغيبة. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٢) نعنو: نخضع.

(٣) التبريح: الشوق.

(٤) النهى: العقل.

وقال أيضاً في حرف الواو:

عليه وإني ما علوت كما دنوا
حصلت على ما حصلوه وما دروا
على حكم ما ظنوه فيه وما نوروا
عليه تدلوا في النزول وما علوا
وجودهم هددوا قواعداً ما بنوا
تخسوتهم فيما رأوه وما رووا
لديهم وما اهتموا لذلك وما بلوا
لما ابتاع أضداد الهوى ولما شروا
وعشقك صفو العيش هذا إذا صفوا
به وتدانوا منهم عندما خلوا

وددت بأنني ما علوت كما علوا
وعطلت ما عندي بما عندهم وما
وانهم في كل حالٍ ومشهد
وليتهم لو قدّموه وثابروا
ولكنهم لما تحقق جودهم
وما ذاك إلا أنّ في الصدق ثلثة
وليتهم لما تحقق كونهم
ولو كان غير الكون كون كونهم
وداك مطلبوي وجبك مذهبي
وصيتهم جبل الإله تمسكوا

وقال أيضاً في حرف اللام ألف:

ولتخذ نحو الإله سبيلاً
واعكف عليه بكثرة وأصيلاً
أخبرتكم أرشدت أقوم قياً
ولسلك أودع حكمه التنزيلاً
قد أحكموا الإجمال والتفصيلاً^(١)
ويذاك نالوا الفضل والتفضيلاً
ستروا بها قرطاً ولا إكليلاً
يشكو الغليل ويكثر التعليلاً
قد بدّلوا فرقانه تبديلاً
قد رتلّسه رُنلّسه ترتيلاً

لا تتخذ غير الإله وكياً
لاته عن أمرٍ وأنت تريده
لا غرو انك إن عملت بنصّ ما
لا تبتغي عنه فإنسك عينه
لا تعصين أهل الحجاب فإنهم
لاذوا بأحمى جابر وأعزه
لائوا العمام فوق أروسهم وما
لاكوا بالسنة حديث متيم
لا بارك الرحمن فيهم إنهم
لا نصّ أجلى من نصوص كتابه

وقال أيضاً في حرف الباء:

جزاء لما يدعو أجاب المناديا
وما أودع الله السنين الخواليها
يناديه أتماماً بها ولياليها
من الله لم يدعوله الله داعيها

يلبي نداء الحق من كان داعياً
يقول تذكر ما أتى في خطابه
يرى حضرة لم تشهد العين مثلها
يؤمل أمراً لم يزل قائلاً به

(١) الحجاب: قيل: الحجاب هو الذي يحتجب به الإنسان عن قرب الله، إما نوراني وهو نور الروح، وإما ظلمي وهو ظلمة الجسم.

لذلك تراه في المحارِبِ تالياً^(١)
هو العبد إلا أنه كان والياً
وأقلبه التقليد إن كنت واعياً
مؤوساً عليمًا بالأمور وراعياً
من الهمة العليا خفياً وخافياً
على الكل مهديّ المقام وهادياً

وإنما أمره مكارمُ الخلق
من أهملها ولهذا أنت في قلق
جريت سبعاً مع الأهواء في طلق
وكن مع أهل طريق الله في سبق
لما رأيتك في خوفٍ ولا ملق
على المكاره في نور وفي غسق^(٢)
ولا تكن عندنا من أخسر الفرق
لو كنت ذا كرمٍ ما كنت ذا فرق
له من النعمِ طولُ لباع في العنق
معلومة مثل ربِّ الناس والفلق

فأصبحت قد سُدت عليّ مسالك
وهل وجه رضوان كسنة مالك^(٣)
قد أصبحت مملوكاً لأكرم مالك
فملكني حالي جميع الممالك
وعظمت ربي في جميع المناسك
مناسكه إلا لأجل التماسك
تجده هنا فاحذر حجاب التماسك
وإني على حكم الهوى من أناسك
وجود الذي تبغيه عند انساكك

يحيى فيحيى من يشاء بنطقه
يمين له مدّت لبيعة مالك
يوليه أمر الكون فهو خليفته
ينزله في الأرض عبداً مسوداً
يكسر أصنام النفوس بعزمه
يناديه من ولاه أنت خليفتي
وقال أيضاً في مبشرة في حق بعد إخوانه:

لا تدعي في طريقك أنت سالكه
وليس عندك منها ما تكون به
أنت الذي قال فيه الحق يعلمكم
لأتبع غرضاً إن كنت تطلبنا
ولو نظرت بعيني لا بعينكم
ماذا صفات رجالي إنهم صبروا
يا يوسف بن أبي إسحق كن رجلاً
فأنت ذو لؤم طبع لست ذا كرم
إن الكريم شجاع في سجيته
أعذه بالذي في النور من سور
وقال أيضاً:

أحاطت بنا الأفكار من كل جانب
عبوساً لمن قد جاء في غير ضاحك
ولكنني لما علمت بأنني
ينفس عني كل كُرب وجدته
فليت إجلالاً وشكراً لخالقي
وقلت لنفسي لم يكثر الهنا
فإن لم تجده ههنا ربما ترى
لكل أناسٍ واحداً يقصدونه
نزلت على الحق انساكاً لأنه

(١) المحارِب: جمع المحارب: صدر المجلس، أو مكان وقوف الإمام في الصلاة.

(٢) الغسق: ظلمة أول الليل.

(٣) رضوان من الملائكة وهو خازن الجنة. مالك: من الملائكة وهو خازن النار.

عليك إذا لم تعتمد في اختلاسك
لأجل الذي أعطاه عين شماسك
كذب وهذا أصله من نفاسك
حجاب عليه فهو نفس اقتباسك

وقال أيضاً:

أتري أدركهم فيه صمم
أنا فيه من سرور وألم
كلما قلت ألا قال ألم
أنني أمشي على النهج الأمم
فهم حيث أنا من غير لم
قلته ليس من أرباب التهم
أحمد المبعوث في خير الأمم
إن هوداً ليس من أهل العجم
قاله للناس عني وحكم
عن ثبوت هو في عين العدم
أنت في نفسك من حميد وذم
وأنا الكل حدوداً وقدم
لا ولا عيسن وحكم وقدم^(١)
في وجودي فلنا كيف وكم

ولا تختلس إن السرجود مُحَرَّم
شمست فلم تظفر بما تبغينه
نفسك فلم يقربك إلا مكذب
فلا تقتبس ناراً من السزدانه
وقال أيضاً:

ما لقومي عن وجودي قد عموا
إنني عرفت هوداً بالسذي
فالسذي يدري السذي أقصده
ما لهم لم يعرفوا أو يسمعوا
وهم يمشون بي في أثري
والسذي أخبر عني بالسذي
هو هود والسذي أخبركم
لا تقولوا إنه من عرب
إنني ترجمت عنه بالسذي
فاشكروا الله الذي أظهركم
فأنا الظاهر لا أنت بما
لا تبالي إنكم في عدم
ما لكم في عيسن كوني أثر
إن أسمائي بكم قد حكمت

وقال أيضاً:

عليك اتكالي في جميع مطالب
إليك فحل بيني وبين مطالب
من أكرم مطلوب وأقرب طالب
ضممت لأمثالي جميع المطالب

أيا خير مصحوب ويا خير صاحب
عليك اتكالي ثم أنت وسيلتي
وكن عند ظني لا تخيه إنه
لقد ترجم الإيمان عنكم بأنكم
وقال أيضاً:

على الحقيقة إجمالاً وتفصيلاً
يدريه من رتل القرآن ترتيلاً
ولا يقيده عقلاً وتنزيلاً

الأمر أعظم أن يُدري فيعتقد
عنه العبارة في الألفاظ قاصرة
ولا التصور في الألقاب يضبطه

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي يبدو منه الأشياء.

فحلُّهُ كل محدود بصورته
فلمست أعرفه إلا مشاهدة
قد جل مظهره إذ جل ظاهره
إنَّ البصائر والأفكار ما اجتمعت
إن قلت بالحس لم تظفر بطاعته
فالوهم يحكم والأوهام يعرفها
وليس يدرك ذو عقل وذو بصير
حارت عقول ذوي الأبواب فيه كما
وقال أيضاً في النوم:

وما تناهت فيبقى الأمر مجهولاً
ولست أشهده حساً ومعقولا
وحلَّ مظهره نصاً وتأويلاً^(١)
فيه وقد عجرت قطعاً وتفصيلاً
أو قلت بالعقل تبديلاً وتحويلاً
والوهم لم أر فيه قط محصولاً
ما ليس يدرك موصولاً ومفصلاً
حارت خواطر من يغيه تضليلاً

غزال من الفردوس بات معانقي
له زينة الأسماء أسماء خالقي
من أجل الذي قد بات فيه مهيماً
تراه مع الأنفاس يتلو كتابه
يقوم بأمر الله إذ قال فم به
وقال أيضاً في النوم:

فقبلني ودأ فتسم مرادي^(٢)
عليه من الأنواب ثوب حداد
ضحنوكاً للقياء صحيح وداد
بعبرة محزون حليف سهاد
بطاعة مهدي سنة هادي

الأمر أعظم أن يخطئ به أحد
جاء الحديث فما تُدرى حقيقته
والكشف ليس له فيها مداخلة
أمر الإله كما قد جاء واحدة
فما ترى جسداً إلا ويعقبه
وقال أيضاً:

فما له في وجود العلم مُستند
ولا يعينها فكر ولا سند
لأنه بوجود الصور يتفرد
والعبد من سره بالحق متحد
إذا مضى عينه من حينه جسد

لما رأى القلب بنور الهدى
من حكمه أعطاه ترتيبها
من فلك دار بأحكامه

ما صنع الرحمن في نشأته
علم الذي رتب في هيئته
ليبرز الأعيان في فيئته^(٣)

(١) الظاهر: ظاهر العلم: عبارة عن أعيان الممكنات: وظاهر الوجود: عبارة عن تجليات الأسماء. التأويل: التفسير.

(٢) الغزال: كناية عن المحبوبة، ويريد المعرفة.

(٣) الأعيان الثابتة: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. الفئته: الرجوع.

وقال أيضاً:

إليه والسحب بالأمطار تندفق^(١)
ولا مضى طبق إلا أتى طبق
فما انقضت علق إلا بدت علق
وأيت نور وجود الحق يفتق
وعنده تبصر الأسرار تستبىق^(٢)
عنها وعنه وهذا كيف يفتق
ما بيتنا ولهذا عمنا القلق
لأن باب وجود العلم منطبق
والله قدر جح التقليد حين شقوا
ولو يكون مفاتيحاً لما وتقوا
إلى عمى وإليه الكل قد خلقوا
وكن ذريته تحظى بك الفرق
ففي شبهة حكمها لنفسها الفرق
نار تحرقهم فالكل محترق
كنعت خالفهم فاصدق كما صدقوا^(٣)
غضن جديد ولبسي دونهم خلق
حال الوجود ورياً مسكها عبق^(٤)

إذا بدا علم الأحوال يستبق
فما ترى علماً إلا رأيت سنا
الأمر مشترك في كل معترك
إذا رأيت الذي في الغيب من عجب
عليك من خلف ستر أنت وافر
إليه وهني مع الإتيان فانية
لذا قلنا بأن الأمر مشترك
فالكل في قلق لا يعرفون لما
ضاعت مقاليد لذاتها فلذا
بالفكر في نيل علم لا يكون لهم
فسلم الأمر إن الأمر مرجعه
جرنا وحادوا فخذ علماً منحتك
ولا تخف إنهم في كل أونة
تردّهم لمحل الفكر فهي لهم
هم المسمون إن حققت امعة
وكن بهم نائبا عنهم فليهم
ولا تسابق سوى الحرباء إن لها

وقال أيضاً:

والأحمران كذاك اللحم والراح^(٥)
شهود هذين نفس القوم ترتاح
كانه في ظلام الليل مصباح
الأصفران ووجه التبر وضّاح^(٦)

المرجفان هما الإبريق والطاس
والشحم ثم الشبّاب الأبيضان إلى
والتمر والماء عندي الأسودان يرى
الجهاء والذهب المسكوك نعتهما

(١) الأحوال: الغيبة والحضور والصحو والسكر والوجد والهجوم والغلبات والفناء والبقاء.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. ويدون السر تعجز النفس عن العمل ولا نقيد فائدة ما لم السر الذي هو همة معها.

(٣) كذا في الأصل.

(٤) الحال ما يرد على القلب من طرب أو حزن.

(٥) الراح: الخمرة.

(٦) التبر: الذهب.

إذا تجلّى لك المطلوبُ فيه بدت
هي المعاني قد راحت وما برحت
لو أنها سألت عنهم جماعتهم
في فقد ما قلته الآلام أجمعها
إنني نصحتكم لما رحتكم
وقال أيضاً:

الله يعلمُ نفسي
فحكّمه الله لما
فكم تمنيت نفوسُ
ولو ذرت أن هسّذا
لذاك خابت فذابت
ولو تمت عقولُ
نالتَه علمُاً ولكن
لقد منحت مقاماً
كما خصصت بأمرٍ

وقال أيضاً:

حروفُ الهجاء عشرتها لتكون لي
فضمتها علماً وأنشأتُ صورة
وصوّرتها مثل الهيولى لأنها
فأظهرتها للعين شمساً منيرة
تراها إذا خاطبتها بذواتها
فأمتها من كلّ تحريفٍ لافظٍ
يترجم عما في الضمير وجودها
بها وحاية العلم عشرت ذاتها
تقسمه تقسيمٍ خيرٍ ممكن

لناظر القلب في الأشباح أرواح
قد قيدتها عن التسريح أشباح^(١)
لقال قائلهم راحوا وما راحوا
كما بوجود إنها للنفس أفرأخ
وذا الوجود قليلٌ فيه نصّاح

وما عليه أجنّت^(٢)
طلبتها ما تجنّست
إدراكها واطمأنّت
يضرّها ما استكنّت
ولم تنل ما تمّنّت
إليه بالشوق حنت
ضلت به حين ظنّت
له الخلائق أنّت
عنه الملائك جنت

ذخيرة خيرٍ للسعادة شاملة
مخلقة عند المحقّق كاملة
إلى صورة الألفاظ بالذات قابله^(٣)
على صفة تفني الزوائد فاضله
تردّ جوابي فهي قول وقائله
وأمتها من كلّ مكرٍ وغائله
إذا أفردت أو ركبت هي باذله
هي الروح إلا أنها فيه فاصله^(٤)
خير بما لي فهي للخير وأصله

(١) الأشباح: جمع الشبح: الشخص.

(٢) أجنّت: سترت.

(٣) الهيولى: القطن، وقد شبه به الأوائل طينة العالم. وعند أهل الفلسفة هو المادة التي صنع منها العالم.

(٤) عشرت: قسمت إلى عشرة أقسام.

تراها على النعيين مهما تكلمت
إذا ما أبانت فهي أعدل شاهد
وقال أيضاً:

بها ألسن ما بين حال وعاطله
وإن لم تبين كانت عن الحق عادله

تولد ما بين الطبيعة والأمر
أهيم به دهري لصورة خالقي
أدوب وأفنى رقة وصباية
وفي صورة الأكران أبصرت صاحبي
فلن قلت شعراً في شخص معين
هو الحق لكن قيدته حقائق
يناجيه في سري ضميري وشاهدي
أقول له جبي فأسمع رده
وقال أيضاً في زلزلة رآها في النوم:

وجود يسمى عالم الخلق والأمر^(١)
ولولا وجود الدهر لم أفن في الدهر^(٢)
إذا ما ذكرت الله في السر والجهر^(٣)
لذا كثرت أسماء جبي في شعري
فما هو إلا ما تضمنه صدري
تقوم به من عقل أو حس أو فكر
بأسمائه في الشفع كان أو الوتر
بما قلته مثل الصدى حكمه يجري

رأيت زلزلة عظمى منهية
في برزخ من برازخ الكرى ظهرت
بدا لشاهد عيني عين صورته
قالت خواطرننا من فوق أرقعة
لو كان يصفوننا في حال رؤيتنا
لكنها مرضت نفسي لرؤيتها
شافتها ومرادي أن أذكرها
تحرك الجسم مني في تحركها
وكان فيما بدا مني لما قصدت
على أمور عظام كذت أخفيها
أثارها وهو حالي قد بدا فيها^(٤)
تراه بما لبست شعري هل يوافيها
تحريك أفلاننا منا يكافيها^(٥)
إياها خاطرننا كنا نصافيها
وقد سألت إلهي أن يعافيها
بما لها عندنا من في إلى فيها
بسجدة لأمسور لا تنافيها
من المواعظ والذكرى تسافيها

وقال أيضاً، في الملك العزيز ابن الملك العادل لما مات، وكان موته يوم الإثنين عاشر
لشهر رمضان سنة ثلاثين وستماية وذلك ببستانه بالناغة بظاهر دمشق:

(١) الطبيعة باصطلاح الفلاسفة هي الحفظة الإلهية الفعالة للصور كلها.

(٢) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة، وفي اصطلاحهم أيضاً هو تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلهية دون الذات.

(٣) الصباية: الشوق.

(٤) البرزخ: العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

(٥) الأرقعة: السماوات.

طلبت ذلولٌ عزيزها لتزيلة
عن إذن خالفها دعتة لنفسها
قد ألبسته من التراب لغيرة
مما تحب مقامه في بطنها
حتى يقيم بها إلى اليوم الذي
فيفوز بالخير الأعم ويعتلي

وقال أيضاً:

الوهم يصلح ما الألباب نفسه
العقل يحكم والأوهام تحكمه
وكيف يحكم عقلٌ قاصراً حدث
تنوع الذات بالأفكار إن لها
يرمي الإله بها من كان عنه به
العقل بالنظر الفكري يمسه
لو كان للعقل حكمٌ في مكوّنه

وقال أيضاً:

وجودي وجود العارفين لأنهم
فعبثهم عيني ولست سرى لهم
وكونهم كون الإله كما أنا
كزيتونة قامت على ساق موجدي
تعالّت عن الأرواح لا ميل عندها
فمنها بدا إلى ساق حرّ كما بدت

عن ظهرها كرمأ به فأجاباً^(١)
فلذاك لبى طائعاً وأناباً
قامت بها حباً له جلباباً
ألقت عليه جنادلاً وتراباً^(٢)
بُدعى ليحضر موقفاً وحساباً
نحو الكتيب ليصر الأحساباً

في الحق لكنها ما لوهم تعبده
فيه فتضبطه ولا تحذّده
على مكوّنه والعجز مشهده
مثل الهولوى ولكن لا تعدّده^(٣)
وليس يرمى به إلا ويخصّده^(٤)
والكشف يرسله ولا يقبّده^(٥)
لما أتى شرعه وقتاً يفنده

كمثل الذي أشهدته أشهد واحقاً^(٦)
ولو أطلقوا جمعاً ولو أطلقوا فرقاً^(٧)
فقل إن تشا حقاً وقل إن تشا خلقاً
فما هي في غرب ولا رأت الشرقاً^(٨)
ويمطرها السحب الذي يُخرج الودقاً^(٩)
لعيني منها المطوقة الورقاً^(١٠)

(١) ذلول: يريد الأرض.

(٢) الجنادل: الحجارة والواحد جندل.

(٣) الهولوى: في اللغة الفطن، وفي اصطلاحه المادة التي صنع منها العالم.

(٤) يقال: رماه فأقصده: قتله، أو أصابه فلم بخطئه.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأموّر الحقيقية.

(٦) العارف: باصطلاحهم هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٧) العبن: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٨) وصدي الآية: «يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية» سورة النور، آية: ٣٥.

(٩) الودق: المطر.

(١٠) ساق حر: ذكر القماري. المطوقة الورقاء: الحمامة.

فعاينت آحاداً ولم أر كثرةً
ونظمت أبياتاً من الشعر فيهما
سواسيةً أسنان مشطٍ تراهم
لهم حركات في سكون فصنعهم
يفعل بالشكل المعين وضعه
وقال أيضاً:

ريان فلکسي عين الحق تحفظه
تجري بأعينه والعين واحدة
ما في الوجود سوى هذا وكان لنا
الله يحفظنا منه ويحفظه
به اعتزنا كما بنا يعزّ وهل
مضى وجودي به عني فليست أنا
قد فلت ذلك عن علم وعن ثقة
فلا به كان كون لا ولا وله
لذلك قيل بمعلول وعلمة
ونحن نعلمها وهو العليم بها
هو الشخص الذي لا ريب يلحقنا
لولا السنا ما بدت منه الظلال ولا
والشخص أم لها وعنه قد ظهرت
وقال أيضاً:

إذا تجليت لي أنسى أهيم بها
لعاد قبح الذي جعلت مظهركم
تبارك الله في مجلاه نعمره
هو المشاهد في ذات وفي صفة
به أراه وأصغي عند دعوته

وقد قلت فيما قلته الحق والصدق
وما كان نطقي بل هما عينا النطقا
وهم في سفال جاوزوا الدوح والأفقا^(١)
صنع الذي من أجله أوجدوا الفرقا
لذلك تراه يحفظ الرتق والفتقا^(٢)

وهو السفينة والأمواج والماء
ممن وقل لي إلى من فهي أسماء
في كل حادثة رمز وإيماء
منافتح حسن الأذلاء الأعزاء
يحمل رمزي إلا السوار والهاء
ولست من وهي أغراض وآراء
بما أقول وراح السلام والياء
وعنه كان فأمراض وأدواء
من أجل ذا أسم أسرار وأشياء^(٣)
حين النسوالسد آباء وأبناء
فيه ونحن ظلال وأفياء
إليه يقبض فسالأنوار آباء
وفيه كسنت فساظهار وإخفاء

ولو تجليت لي في أقبح الصور
عندي وفي نظري من أحسن الصور
ولو جهلناه كنا منه في ضرر
في عالم الأمر والأفلاك والبشر
لأنه عيّن سمع الأذن والبصر

(١) الدوح: جمع الدوحة: الشجرة العظيمة. (٢) الفتق: الشق. والرتق: ضد الفتق.

(٣) العلة: قبل: هي كتابة عن بعض ما لم يكن فكان. وقال ذو النون المصري: علة كل شيء صنعه، ولا علة لصنعه. والعلة تبيّه الحق لعبده بسبب أو بغير سبب.

وعالمُ الرسم لا يدري مقالتنا
وكل صاحب عقيد في الذي علمت
تراه يسبح في بحر وليس له
فأثبت على ما يقول الشرع فيه ولا
ولتتفرد بالذي أشهدته فإذا
وقال أيضاً:

الصدق سيف الله في الأرض
يعم بالقطع لهذا يرى
والعالم الأقرب في عزه
يقيم دين الله في خلقه
ولا يرى في ملكه جائراً
وقال أيضاً:

نظرت إلى الحق المستر بالخلق
فلم أر تشبيهاً بخلق محققاً
فما الأمر إلا واحد لا موحد
فلا تعدلوا عني فإنني منبئ
فما كان عن محال فذوق محقق
فقوموا إليه عندما تسمعونه
ألم تر أن الحق بالذات رزقنا
وقال أيضاً:

أمرت فلم أسمع دعوت فلم تجب
تسترت عني بي فقلت بأنني
طلبتكم مني فلم أر غيركم
قعدت بكم عنكم لكوني كونكم

ولو يقول بها لكان في غرر^(١)
ألبابنا إنه فيه على خطر
سيف يؤمله إن كان ذا حذر
تعدل عن النظر العقلي والخبر
مشيت في الناس لا تعدل عن الأثر

يقطع بالطول وبالعرض
بحكم في الرفع وفي الخفض
والعالم الأبعد في الأرض
نيابة في النفل والفرض^(٢)
إلا الذي ينصب بالغرض

فقلت بتنزيه الخلائق والحق
لأن صفات الخلق حق بلا خلق^(٣)
عن النظر العقلي والقول بالسوفيق
انبتكم بالحال وقتاً وبالنطق^(٤)
وما كان عن نطق سيسفر عن خلق
فذلك حظ النفس من مطلق الرزق
ونحن له رزق بفتق على رتق^(٥)

ألا لبت شعري من هو الرب والعبد
ظهرت فلم تخف خفيت فلم أبد
فهل حكم القبل المحكم والبعد
فلما قعدنا قمت أنت بنا تعدو

(١) الرسم: هو المخلوق وصفاته لأن الرسوم هي الآثار.

(٢) النفل: الزيادة.

(٣) إشارة إلى أن صفات الله تعالى ليست حادثة.

(٤) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٥) الفتق: الشق. والرتق: ضد الفتق.

إليك عسى يبدو وجودي إليكم
فأسماؤك الحسنی أكثر كونها
فمن يحصها حسالاً يكون بجنة
لي البعد منكم والتداني من اسمكم
إذا أنت أعطيت النعيم وجدتي
مركبنا يغيه برهان وجدكم
فمن قام في الأفراد فالحد أجل
فكم بين موضوع حماه محرم
إذا غطني ملقى الحديث بباطني
فيفصم عني وهو للذات قاهر
أسايره حتى إذا بنقضي السدي
يزملني من كان عندي حاضراً
ولست بما قد قلت به بمشروع
تروح علي الروح يوماً إذا يرى
بما أنا مأمور به أنا أمر
لعبت بشطرنج العقول مدبراً
وبالنرد يلهو صاحب الشرع والحجى
وبينهما شطرنج نرد لمن يرى
تولى على الأسرار سلطان وده
له حرمات في شهور تعينت
إذا أنت شاهدت الوجود وجوده
ولكنه بالسريع روح بقائه
فيفعل فعل النور والنار وسمه
فخص بفتح النون إذ عم نفعه
فتطمع فيه الكاعبات لنفعه

فألفيته في اسم يقال له الفرد
وجودي ولولا ذلك لم يكن البعد
ومن يحصها عدلاً يكون له الحد
فبعدي لكم قرب وقربي بكم بعد
شكوراً وإن لم تعطني فلك الحمد
وأفراده بالذات يطلبها الحد
ومن قام في التركيب برهانه النقد
وكم بين محمول يساعده الجد
ففي حل تركيبي يكون له قصد
إذا بلغ المقصود من غطي الجهد
أتاني به ألوي على عقي أعدو
لما هدني ما تضمنه العهد^(١)
لقومي ولكني ورثت فلم أعد
قبولاً بأداب وعن أمره تغدو
وما لي مهما جانبي مهما بد
ولي في الذي يبدو القبول أو الرد
وقد عرف المطلب من لهو والنرد^(٢)
ويقضي عليه ما يقابل العقد
وأفصح سر كسان سلطانهم الرد
فواحدهم فرد وبقاهم سرد
بذلك ما يعطيه من قدحه الزند
يقال له في عرفنا النسخ والسوفد
كما لهما الإطفاء والذم والحمد
ورحمته والضم من شأنه السد
وترهب منه في أماكنها الأسد^(٣)

(١) التزميل: التلطف.

(٢) الحجى: العقل. النرد والشطرنج: من ألعاب التسلية.

(٣) الكاعبات: جمع الكاعب: الفتاة إذا نهت ثديها.

وقال أيضاً:

هذا الوجودُ الذي بالعرف تعرفه
العقلُ يجهله والفكر ينكره
هو الإله ولا تدري مظاهره
على العقول التي العادات تحجبها
إلا على واحد من كل طائفة
يا رب غفراً وعفواً إنني رَجُلٌ
إلا بأمرك إن العبد ليس له
وهبتي كرمأ سراً فبحت به
عبتَ عبدك فيه ثم قمت به
محوته من صدور أنت تعرفها
ما كنتُ أعلم أن الأمر فيه كذا
لولا مجبته فينا لعذبنا
إن الذي شاء ربي أن أدخره
إلا على قلب من قد شاء خالقنا
كالتونسي ومن يجري بحلبته
أعطيت كلَّ محلٍ ما يليق به
يقول للقول كن حتى يكون به
لولم يكن له لم تظهر حقيقته
يقضى عليه به فالحقُّ بايعه

وقال أيضاً:

إنني لأجهل ذات من علمي بها
فإذا طلبتُ بحارَ معرفتي بها
ما يشغلُ الأبوابَ إلا ذاتها

عين الجهالةِ فالعليم الجاهلُ
جاءتُ بحارَ ما لهن سواحلُ^(١)
فلقلبنا في الذات شغلُ شاغل

(١) الكشف الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٢) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٣) الجمجمة: التحدث بكلام غير مفهوم.

(٤) بحر بلا ساحل؛ يعني أن الحال الذي خصه الله تعالى به من التعظيم لله وخالص الذكر له والانقطاع إليه، لا نهاية لها ولا انقطاع.

ما نالها من نالها إلا بها
ما قلت قولاً في الوجود محققاً
فانظر بعيني ما تراه فإنه
لا تفصلوا بيني وبين أحبتي
إنني مررت بغادة في روضة
تصطاد لا تُصطاد فهي فريدة
لو أنها ظهرت بنعت مقامها
العلم مني بالإله فريضته
وبذا أتى وحي الإله لسمعنا
ما مرّ بي يوم أراه بناظري
ما قسم الدور الذي لا قسمة
فيقال ليلٌ قد أتاه نهاره
فإذا ظهرت لمستوى نعتي له
فرأيتُ أمراً واحداً لا تمثري
فلمثل هذا يعمل الشخص الذي
وهو الذي فاق الوجود نظرفاً
صغرت في اللفظ تعظيماً له
فهو المجيب إذا سألت جلاله
فالأمر بين سرّة وتحير
سفرت عن الشمس المنيرة إذ علت
لله نور كالسراج يمدّه
مثل أناك ولم تكن تدري به
لا يقبل الإنسان علم وجوده

وبما لها فهي المنال النائل^(١)
إلا وأنت هو المقول القائل
عيني على التحقيق وهو الحاصل
إن المحب هو الحبيب الفاصل
ترعى الخزامى لم يرعها حابل^(٢)
في شأنها قصفاً تتقابل
حازت أعاليها لذاك أسافل
فأنا الفريضة والحبيب نوافل^(٣)
في نطقه وهو الصدوق القائل
يمضي بنا إلا ويسأتي الآجل
في ذاته إلا الحجاب الحائل^(٤)
ليزيله وهو المزيل الزائل
لم تبد أعلام هناك فواصل
فيه العقول وخيره لك شامل
هو في الحقيقة بالشرعية عامل
وتصرفاً وهو الشخيص الكامل
وهو المكبر والغني المائل
وإذا أجبت نداء فهو السائل
وتمائل وتقابل متداخل
فوق العماء فحار فيها الداخل^(٥)
وهن التقابل بالنزاهة يأفل^(٦)
والضارب الأمثال ليس يماثل
إلا به فهو العلي السافل

(١) النائل : العطاء .

(٢) الحابل : المهمل من الإبل . الخزامى : نبات له عطر . ويرمز هنا إلى المعرفة بالغادة .

(٣) يشير إلى أن معرفة المعبود فرض على المسلم .

(٤) الحجاب : حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده .

(٥) العماء : السحاب المرتفع أو الكنيف .

(٦) يأفل : يغيب .

ولما در في فضل معن مدخل
 نفسُ الثناء أسماؤه وهي التي
 لو لم يكن ما كان ثم بعكسه
 لولا منازلنا لقلْتُ معرفاً
 إن النجوم إذا بدت أنوارها
 يسري لنور ضيائها أهلُ الشرى
 وضعت يدي للمهتدين وزينة
 إني أحامي عن وجود حقيقتي
 لا يعرفُ الحق المبين لأهله
 لا تعذّلوا من هام فيه محبة
 والمحصنات المؤمنات أعفة
 يا مصغياً لنصيححتي لا تغفلن
 واحذر نداء الحق يومَ ورودكم
 المنزلُ المعمورُ إن أُحليته
 لا يعرف القدر الذي قد فلتته
 القولُ قولُ الشرع لا تعليل به
 تجري على حكم الوجود قيوده
 لا تأمل إلا مسن ينفذ حكمه
 من كان موصوفاً بكل حقيقة
 لا تفرد بالعقل دون شريعة
 واعكف على علم الحقيقة
 لا يقبلُ الإلقاء إلا عاقلٌ

وأبان سبحانه الفصاحة باقل^(١)
 ظهرت بنا ولنا عليه دلائل
 قالت بما قلناه فيه أوائل
 لك يا منازل في الفؤاد منازل^(٢)
 هي في السماء لمن يسير مشاعل
 أهل المعارج في العلوم أفاضل
 لناظرين فسوقة وأقاول
 بحقيقة عنها اللسان يناضل
 إلا الإمام الثري العادل
 قد أفلح الراضي وخاب العاذل
 لا ترمهن فإنهن غوافل
 وأعمل بها فالخاسر المتغافل
 عند السؤال بعلمه يا غافل
 عن ساكنيه هو المحل الأهل
 في نظمنا إلا اللبيب العاقل
 زهر النهى عند الحقيقة ذابل
 فهو المحب المستهام الناحل
 قد خاب من غير المهيمن يامل
 كونيّة هو للمعارف قابل^(٣)
 روض النهى عند الشريعة ماحل
 كل إلى علم الحقيقة آئل
 فإذا تخلّى عنه ما هو عاقل

(١) سبحانه وأئل: خطيب من خطباء العرب، يُضرب به المثل في الفصاحة.

وباقل: يُضرب به المثل في العي فيقال: «أعيا من باقل».

(٢) صدى لبنت المتنبّي:

لك يا منازل فسي القلوب منازل أتت أفقرت وهسن أواهل

(٣) الحفيظة: هي إمامة العبد في محل الوصال إلى الله. وقيل: الحفيظة هي اسم الصفات، ذلك أن المرید إذا ترك الدنيا ونجاوز عن حدود النفس والهوى، ودخل في عالم الإحسان، بفولون: دخل في عالم الحقيقة والمعرفة كما قالوا: تحقيق القلب بإثبات وحدانية الله بكمال صفاته وأسمائه فإنه المنفرد بالعز والقدرة والسلطان والعظمة، الحي الدائم الذي ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير بلا كبف ولا شبه ولا مثل.

بيني وبين أحبتي سمر القنى
وقال أيضاً:

باب المعارف مفتوح لقارعه
ما ذاك إلا لما في الدار من حرم
وصاحب الدار غبران وذو مقه
وليس يقرع هذا الباب غير فتى
له قليب مع أهل الدار حيره
ما الحب إلا لأهل الدار ليس لها
لأنهم عنهما إن كنت ذا نظير
وقال أيضاً:

عجبت من أمر دار كلها عجب
يلتذ شخص بما يشقى سواه به
نعمت مطيتنا إن كنت ذا نظير
وقال أيضاً:

من يعبد الله على أمره
من يعبد الله على شرعه
العبد من يعبد هكذا
والله يجزيه على فعله
وقال أيضاً:

من يعبد الله إن الله قد عبدا
كما أتاك بأي الكهف آخرها
ذا الفعل كلف والأفعال أجمعها
وقد أضيف إليه وهو فاعله
إن الحقائق لم تترك لنا سبداً
فكل فعل فإن الله خالفه

عند الحمى وتأنف ومجاهل^(١)

وكيف يقرع باب وهو مفتوح
والشخص ذو بصر والصدر مشروح
في أهله والهوى رمز وتشرح
له قليب به وجد وتبريح^(٢)
هوى له فيه تطفيف وترجيع^(٣)
وقد يكون لها وفيه تلويح
ولا تقل هي دار إنسه ربح

فيها النقيضان فيها القور والعطب
لذاك جئت بقولي كلها عجب
فيها يُنال وفيها تسدل الحجب

ذاك الذي يعبد حقا
ذاك الذي يعبد رقاً
لا يلصق أجراً ولا خلقاً
صدقاً لما قد قاله صدقاً

ذاك الوحيد فلا تشرك به أحدا
وقد أضاف إليه ذاك فاستندا
لله ليس لكون فعله أبدا
لكي يميز من أقر أو جحدا
بما أتينا به فيه ولا لبدا^(٤)
وقد جعلت له من دونه سندا

(١) سمر القنا؛ أي: الرماح. التأنف: جمع الشؤفة: المغارة.

(٢) التبريح: الشوق. القليب: البئر.

(٣) التطفيف: التنبص.

(٤) قوله: لم تترك لنا سبداً ولا لبداً: أي لم تترك قليلاً ولا كثيراً.

لكي يصيب فلا تحظى إضافته
ولا يحاسب إلا من عقيدته
إلا الذي قالها في الله من أدب
وتلك مسألة حار الأنعام لها
وقال أيضاً:

إن الإله الذي يرى وتدركه الأ
تدري سواء فإن الله قسّره
أما الإله الذي لا عين تدركه
فيصدق الأشعري في مقالته
وليس يجهل خلق ربه أبداً
الله أوسع علماً أن يقيدَه
وكل من يضرب الأمثال فيه يصب
فالعقد ما قاله لا ما نصوّره
وقال أيضاً:

ولما رأيت الأمر يعلم ويسفل
تصرّفه الأهواء أنى توجهت
تنبه قلبي عند ذلك عناية
فوالله لولا أن في الصديق ثلثة
وقلت لقلبي ما دعاك لما أرى
بحثت عن أصل الأمر ما أصل كونه
فأعلم أن الحكم للعلم تابع
ولما رأيت الحق فيما ذكرته
وأن إله الخلق بالخلق يفصل
فمن لام غير النفس قد جار واعتدى
ولما رأيت الحق للخلق تابعا
على كشف هذا واعملوا بمناره

إذا أضاف إليه فعل ما شهدا
هذا الذي قلته عذلاً كما وردا
لا باعتقاد فيجزيه بما قصدا
وليس يعرفها إلا الذي شهدا

بصار ذاك إله الاعتقاد فلا
على لسان الذي أبداه حين جلا
ذاك الإله الذي في خلقه جهلا
ومن يقابله هذا لمن عقلا^(١)
وكيف يجهل من قد جله وصلا
عقد لذلك لم يضرب له مثلاً
لذا نهى وأتانا اتبعوا الرسلا
وما نقيم له في قلبنا مثلاً

وبقضي به الحق المبين ويفصل
فيقضي به ريح جنوب وشمال
من الله جاءته وقد كان يعقل
لما كان قلب العبد يسهو ويفعل
فلم أدر إلا أنها تتأول^(٢)
فلاخ لنا في ذلك البحث فيصل
كما هو للمعلوم والأمر يجهل
علمت بأن الأمر جبره فصل
وبالخلق أيضاً بالمكارة يعدل
ومن لامها فهو الشهيد المعدل
تساوى لديّ الخوف والأمن فاعملوا
فإن به تسمو الذوات وتكمل

(١) الأشعري: أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن إسحاق، من نسل الصحابي أبي موسى الأشعري. وهو من أئمة المتكلمين المجتهدين. مات سنة ٣٢٤ هـ.

(٢) التأويل: التفسير.

وقال أيضاً:

قد علم الأمر الذي ينبغي
في كل ما ينوي وما ينبغي
أوانسه جبراً ولم يلبسغ
يدمغه وقتاً فلم يدمغ
وشأننا السدائم لم يفرغ
ففي نيله بسا الله من مبلغني

من علم السر الذي في القضا
فأمره يجري على حكمه
يستعجل الأمر الذي لم يصل
بقذف بالحق على باطل
قد يفرغ الرحمن منا لنا
من مبلغني لما رأى رشدنا

وقال أيضاً:

لذاك يفضل فيها بعضها بعضا
ولا يخص به نقلاً ولا فرضا
إلا الذي يقرض الله به قرضا
منه ومن نفسه قد يسكن العرضا
من صير الماء ناراً والهموا أرضا

تجري الأمور إلى آجالها ركضاً
هذي عموم يعسم الكون أجمعه
لا يعرف الذوق في ضيق وفي سعة
لذلك يسكن في طول الجنان به
لا يبلغ المجد في دنيا وآخره

وقال أيضاً:

فما أرى من هدى إلا تمنائي
والمنع منعي كما الإحسان إحساني
منعي عطساء فمنعني جود محسان
طوائف وعلى ذا قام بُيَّانني
بسا الله وزني لهذا صح ميزاني
العم من طيء والخال خولاني^(١)
إحسان عقدي بإسلامي وإيماني
يقول أهل النهى به علا شاني^(٢)

إنني لأهوى الهدى والهدى يهواني
اللطف من كرمي والعطف من شيمي
ومما منعت الذي منعت من بخل
والله لسو بسطت أرزاقه لبغست
وزني صحيح فإنني عادل حكم
إنني لمن أصل أجواد ذوي حبيب
وإن لي نسب التقوى يحققه
كذلك لي نسب بسا الله متصل

وقال أيضاً من المفارد:

ليمضي ما شاء بنا فمضي

وإنما الله بالفراق قضى

وقال أيضاً في درج الكلام:

ولم أعرج يوماً عليها

ما انبعثت همسي إليها

(١) بشير إلى نسبه فهو من طيء وأخواله من خولان ويفخر بذلك.

(٢) أهل النهى: العقلاء. ويشير إلى نقواه.

من علمَ النفسَ علمَ كشفٍ
بما له خضتها اعتناء
فليس في الكون ما تراه

وقال أيضاً:

إن الإله الذي قد
هو الذي قلت عنه
فلم يزل بي شفعا
لما نفى المثلَ عني
لم أتخذ قولَ ربي
سبحانه وتعالى
ومع هذا التعالي
قد جرتُ فيَّ وفيه
لم يستحل ذاك منه
أنت القدير عليه

وقال أيضاً:

نعتُ المهيمَن بالإطلاق تقيُّدُ
وإن سكُتُ على عجزٍ أفوز به
فليس يخرجُ في ظني ومعرفتي
تنزيهك الحق حد أنت تعلمه
إن قلت ليس كذا أثبتته بكذا
سلبُ التحير عنه لا يشرفه
لو لم يكن في كذا لزال عنه كذا
أسماءه تطلبُ الأكوانَ أجمعها
لولا القبولُ الذي منّا لما ظهرت
إن الوجودَ الذي أثبتته نسبُ
بذا المحال الذي ترمي به فطر
أثبت عينك عند النفي نافية
وكيف تنفي وجوداً أنت تثبته

لم يلق ما عنده إليها^(١)
فكلُّ ما عنده لديها
سواه فالأمر في يديها

علا وجلَّ سموًا
يريد مني دُنُوًا
ولم يزل فيَّ تَوًا
لذاك لم أكُفُوا
عند التلاوة هُزُوا
عن الشبيه علُوًا
قد قال يعمر حُوًا
فلما أراد البنسُوًا
يما ربَّ غَفَرًا وعَفُوا
فكن بعقلي عَفُوًا

وكلُّ ما قيل فيه فهو تحديدُ
فذلك العجزُ أيضاً فيه تقييدُ
شيءٌ عن القيد لا شركٌ وتوحيدُ
إن التنزيه بنفي الحدِّ محدود
وذا لباس نزيه فيه تجريدُ
وكيف يشرف بالتنزيه معبودُ
وزال عنه به حمدٌ وتمجيدُ
فنعتها بالغنى المعلوم مفقودُ
أثارها فلما من ذلك الجود
فلا وجود فما في العين موجودُ
وكيف يقبله والكون مشهود
فمن نفيت ويا بـ النفي مسدود
عقلاً وعيناً وحوض العقل مورود

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغبية والأمور الحقيقية.

وقال أيضاً لزومية:

فكنت أثبتته وقتاً وأنفيه
فلمست أدري بأي الحكم أبغيه
أو قلت بالعقل قال الشرع يطغيه
يقوم بالشوب والإنقاء يرغيه
وقام بالحكم للإيمان يصفيه
عين الإله وجاء العقل يقصيه
على العبيد فلأنني لست أحصيه
فلتقلمي وعلى الأبواب فقصيه
على ليسب قليل الفكر نصيه
بقصه فساخذري ولا تقصيه
ولا تزيدي على ما قال خصيه

وقال أيضاً:

بي فاطلبوا الأمر في حقائقها
العلم بالأنفس علم خالقها
من حكمسة الله في طرائقها
في نفس من يهتدي بطريقها
من أنت قسالت نواة فائقها
تفسك ذاتي عن ذات فائقها
لم يأت لفظ لنا بسرائقها
فلإنها شجنة لسرايقها^(١)
وبينه ثابت لعاشقها
نافجة عرفت لناشقها
طريقها نحوه وسائقها
وذلك التيه من عوائقها
واحدة العين من مفارقها
تاتسي إليها لها بفارقها

من السيادة حالاً إنها شوم

أرسلتني لوجود الحق أبغيه
عقل ينزله شرع يصوره
إن قلت بالشرع قال العقل بجهله
تفني رغاوة صابون إذا وسخ
والله أثبت ما الأفكار تنفيه
الشرع أدناه حتى قلت إنني أنا
إن كنت تحصي إلهي ما تجود به
فقلت للنفس هذا النص جاء به
نصيه لفظاً ولا تعدل به أحداً
فإن أتتك عقول تنغي أثراً
خصيه في نفسه بما أتاك به

معرفتني بالإله معرفتي
إن رسول الإله قال لنا
ما عرفوا فسدر ما أتيت به
لو علموا ذاك لم يقسم حرج
قلت لها الرقيب يجعلني
أولدنني العلم بالوجود فما
الرتق أصل لها به فلذا
مثل الذي قد أتاك في رحم
فيها في وجودنا نسب
لطيف هذا البخار صيرها
ما بين هاد لها بين لها
تيه عجباً وتنشي طرباً
تشرق شمس النهار إن طلعت
لا بيد لاشترائك من حكم

وقال أيضاً:

الله يجعلني عبداً ويعصمني

(١) الشجن: الحزن والهم.

ما دمتُ في حالٍ تكاليفٍ وفي حُجُبٍ
أقصى السيادة إنسي منه صورته
وكون خلقا هو المطلوب من خلقي
إن قمت قام به أو كنت كنت له
فإله يرزقني مما يليق به
قد قلت حقاً ولا أدري طريقته
بالوهم كان لنا ما قلت كان له
الحكم حكم صلاتي لو تحققه
فمن يكون مليكاً في تصرفه
أعمى جهولٌ ضعيفُ الرأي مختبط
ومن يكون عبيداً في قلبه
هذا المقام الذي أبغيه فزتُ به
وقال أيضاً:

لا تعوّل عليّ في كلِّ حال
حكمه الحكمُ ليس لي حكم نفسي
كلما قلت قد مضى حكم وقتي
فإذا ما بحثتُ عنه بعقلي
قلتُ للدهر أنت جامع أوقا
لستُ أبغي عنه انفصالاً لأنني
إن هذا هو الضلالُ فحقّق
وقال أيضاً:

ما تَمَّ أشباهُ ولا أمثال
حبي الذي نسبَ الوجودَ بعينه
إن نزهته عقولهم يرمي به
حتى يعمَّ وجوده إقرارهم

والنور منكشفٌ والسرّ مكتومٌ^(١)
وإنني حاكسٌ والخلقُ محكوم
والحق خالقه والأمر مفهوم
هذا المراد الذي في الشرع معلوم
من المعارفِ مما فيه تقسيم
وهو القؤولُ وإنسي فيه موهوم
فيه لناظره أمرٌ وتحكيم
بينني وبين الإله الحق مقسوم
فذلك الشخصُ بين الناس محروم
وهو الظالم وفي التحقيق مظلوم
فذلك الشخصُ مشكورٌ ومرحوم
وإنني فيه محفوظٌ ومعصوم

إنني عبدٌ سيّد متعالي
إن عينَ المحال في عين حالي^(٢)
جاءني مثله يريد اغتيالني^(٣)
لم يكن غيره فسزاد خبالي
تَ شؤني فعين فضلي اتصالني^(٤)
لابس من هداه عين الضلال
عين ما قد سمعته من مقالني

الكل في تحصيله محال
للعقل في تعيينه إشكال
تشبيه قولٍ كله إضلال
فلذاك قلتُ بإنه يحتال

(١) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. التكليف: من الكلف أي المشقة.

السر: يريد ما يختص بكل شيء من جانب الحق عند التوجه.

(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٣) الاغتيال: القتل وأخذ المقتول من حيث لا يلري.

(٤) الاتصال هو الانقطاع عما سوى الحق. والفصل عكسه.

فتقابلت أقواله عن نفسه
في العقل والإيمان ثبت عينه
فالمؤمن المعصوم من تأويله
أما المسؤول فهو يعبد عقله

وقال أيضاً:

سببق السيف العذل
ليس للقول بئذل
ما يقول غير ما
فيه يقضى له
وبئنا يعلمنا
وكذا أخبرنا
فالسني بفهمه

وقال أيضاً:

تبارك رب لم يزل عالي الجد
تعالى فلا كون يقاوم كونه
تميز في خلق جديد مميز
فقلت له من أنت بما من جهلته
كمثل الصدى كان الحديث فمن يقل
فمن يدر سر الفرد لم يجهل الذي
وليس سواء والعيون كثيرة

وقال أيضاً:

للحق في الأكوان حد يعلم
خلقته أفكار لنا بقلوبنا
وتسوع التفصيل فيه لعزة
لو أنهم سكتوا وقالوا لم نجد
غير استناد وجودنا لوجوده

نصاً وهذا كله إخلال
متناقضاً ولذا لا يغتال
عند الإله فنعته الإجلال
مسح وهمه والأمر لا ينقال

هكذا جاء المثل^(١)
قوله عز وجل
وهب الله المحلل
وعليه المتكفل
فسي غيابات الأزل^(٢)
في الهدي حين نزل
يدر قولني ويجل

نزهاً عن الفصل المقوم والحد^(٣)
يعبر عنه الكشف بالعلم الفرد
بأسمائه الحسنى وبالأخذ للعهد
فقال المنادي ذو الشاء وذو المجد
خلاف الذي قد قلته خاب في القصد
يجيء به الفرد الوحيد من العذل
وتختلف الألقاب فيه مع فقد

وهو الذي يدر به من لا يعلم
أين الإله من الحدوث الأقدم
لعقولنا والأمر ما لا يفهم
حداً به يقضى عليه ويحكم
جاؤوا بما عنه الوجود يترجم

(١) المثل في جمهرة الأمثال ٤١٧/١ ونصه: سبق السيف العذل.

(٢) الأزل: القدم. والله تعالى وحده الأزلي أي لا بداية لوجوده.

(٣) الجد: العظمة.

النص الذي نطق الكتاب المحكم
قد قاله عن نفسه واستلزموا
العقل وانقادوا إليه وسلّموا^(١)
فمنزه معبودهم ومجسّم
فتراه ما ينسى يعود فيهم
في نفسه وهو السبيل الأقوم
واحتج بالآي التي لا تكتم^(٢)
مع واحد فيفوت عنك فتندم
مجته ألباب وصموا ما عموا^(٣)
عرف الوجود وحكمه مستلزم
فهو الغني به الفقير المعمد

لا تعتقد غير الذي تتلوّه في
وعليه فاعتمدوا وقولوا مثل ما
واعبد إله الشرع لا تعبد إله
فالناس مختلفون في معبودهم
ويذا أتت أقواله عن نفسه
والحق حقّ والتناقض حاصل
قد قاله الخراز عنه مصرحاً
فالق الإله بكل عقد لا تقف
كيف السبيل لنيل ما قلنا وقد
لم يستند أحد إلى عدم وما
ماذا يروم العهد لم يظفر به

وقال أيضاً العبد يُطعم لضغفه ويعطي لقوته:

وهو القوي إذا منخ
بهما على قلبي فتح
ميزان في يده رجح
فأجاب ما يدري فصح
إن الكريم له المنح
والمؤمنين ومن صلح
بين الخلائق يفتضح
زند المشاهد بنقح^(٤)
من نور زندك قد وضح
فالكشف فيه لمن قدح^(٥)
أدى الأمانة من نصح

فهو القوي إذا قضى
فالحمد لله الذي
إنني رأيت الحق والد
فألتته مما يتغني
قول الخلائق كلهم
ما زلت أعبد له
مسن ليس بعبد كذا
وإذا فهمت مقالتني
فترى الذي قد فلتته
فأقدح زنداً وجوده
إنني نصحتكم وقد

(١) يريد أن العقل وحده غير قادر أن يدرك كل شيء مما جاء به الأنبياء عن الخالق والآخرة والثواب والعقاب وغير ذلك من الأمور الغيبية. فعليه أن يسلم تسليماً.

(٢) الخراز: أبو سعيد، يقال له لسان التصوف، من أهل بغداد، صاحب ذا النون المصري وسرياً السقطي ويشر بن الحارث، وتوفي سنة ٢٧٩ هـ.

(٣) مجته: قذفه.

(٤) المشاهدة: تعني المحاضرة والمداناة، وقيل هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية، وجوداً وشهوداً.

وقال أيضاً:

عند الشهود لمن تحقق بالنظر^(١)
عينُ الشهود لنا وينفيه النظر
فاحذره والزم إن تقدمت النظر
هذا ضمننت لمن يلازمه النظر
جئنا به عند التحقق في نظر
صفة الغنى ممن يذل ويفتقر

إنَّ الإله له تجلٌ في الصور
بتحوُّلٍ وتبدُّلٍ يتضي به
الفكر فيه محرَّم في شرعنا
من يتنظر نفحاته منه يصب
إنسي مع الرحمن إن حققت ما
أين العزيز ومن له في نفسه

وقال أيضاً:

والعينُ واحدةٌ فنانظر إلى السبب
فإنما العلمُ والتحقيق في النسب
وقد تنزل للمخلوق بالنسب
وهو الثقي فأنا في الكدِّ والنَّصَب
أسماء كلها الحسنَى بلا تعسب
من لا يرى الحقَّ في الأزام والنَّصَب^(٢)
ربُّ البيرية بالحساجات والطلب
ما نَمَّ إلا أنا فاحذر من الرُّقَب
فأثبت ولا تهرب إنَّ الجهل في الهرب

الشيء مختلفُ الأحكام والنسب
واحكم عليه به إن كنت ذا نصفٍ
ألا ترى الله لا شسِيء مماثل له
فقد إن له في خلقه نسباً
عسى أفوز به حتى يورثني
فلا يرى الحق عيناً في مشاهدة
فما رأيت مسمى في الوجود سوى
وكلمنا قلت خلق قال خالقه
الخلق حقٌّ وعينُ الخلق خالقه
وقال أيضاً:

وما أبثُّ من الأشواقِ والخُرقِ
مجلى المهيم في المخلوق والخلق
عينُ الحبيبِ وإنسي منه في نفقِ
إذا بدا طبقِ أفنيث عن طبقِ^(٣)
من المكساره محمولٌ على الحدقِ^(٤)

هذا الغليل الذي عندي من القلق
لا تحسبوه لمخلوق فإن لنا
فما أرى أحداً إلا تقوم به
وما أرى غيرَ أنسواع منوعةٍ
فكلُّ ما كان منه أو يكون له

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، ونقابلة الغيبة وهي أن يغيب عن حظوظ نفسه فلا يراها.

(٢) الحق: اسم من أسماء الله تعالى، وقال ابن عربي: الحق كل ما فرضه الله على العبد وكل ما أوجبه الله على نفسه. والمشاهدة: رؤية الحق يبصر القلب من غير شبهة.

الأزام: أفداح كانوا يستقسمون بها في الجاهلية. والأنصاب: حجارة كانت حول الكعبة تُنصب فيهل عليها ويدبح لغير الله تعالى.

(٣) الطبق: الغطاء.

(٤) الحدق: جمع الحَدَفَة: سواد العين ويريد العين.

نفسى لما عندها من كثرة العلق
بأنه خلق الإنسان من علق^(١)
يكون من علق فيه على نسق
وحكمه في الذي عندي من القلق
إليه إلا الذي عندي من الملق
تصيني العين فيه سورة الفلق

القلب يعرفه مني وتجهله
وذاك منه فإن الله قال لنا
من كان من علق فليس ينكر ما
لي الثبات بأصل لا يزائلني
وما أرى لي من شيء أبث به
وقد قرأت على نفسي مخافة أن
وقال أيضاً:

والكثر ما قام إلا بالذي أمرا
فصار من قيل فرد فيه قد كبرا
أين التوحد والتكثير قد شهرا
والحكم ليس لمعدوم وقد ظهرا

العين واحدة والأمور واحدة
والواحد الفرد قد قامت به نسب
لما تعددت الأسماء قيل لنا
وهذه نسب ولا وجود لها

وقال أيضاً: رأيت في الواقعة عز الدين بن عبد السلام^(٢) الفقيه الشافعي، وهو على مصطبة كالمدرسة يعلم الناس المذهب فقعدت إلى جانبه فرأيت إنساناً قد أتى إليه يسأله عن كرم الله تعالى، فكان ينشده بيتاً في عموم كرم الله تعالى بعباده، فكنت أقول له: إن لي في هذا المعنى بيتاً من قصيدة فكلما جهدت أن أتذكره لم أتذكره في ذلك الوقت فكنت أقول له: إن الله تعالى قد أجرى على لساني في هذا الوقت في هذا المعنى ما أقوله فقال لي: قل وهو يتسم، فينطقني الله تعالى بأبيات لم تطرق سمعي قبل ذلك، وهي:

الطائعون ويشقى المجرم العاصي
المؤمنين فمن دأب ومن قاصي
إليه مفلسهم ورب أوقاص^(٣)

الله أكرم أن يحظى بنعمته
وإن شقى فكسآلام يصيب بها
ولكنهم عالم بالله مستند

فكان يتسم فبينما نحن كذلك، إذ مر القاضي شمس الدين الشيرازي^(٤) رضي الله تعالى عنه، فلما أبصرني نزل عن بغلته وجاء فقعد إلى جانب العز بن عبد السلام، ثم أقبل

(١) العلق: الدم.

(٢) هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي فقيه شافعي ولد في دمشق ومات بالقاهرة سنة ٦٦٠ هـ.

(٣) الأوقاص: الزعائف من الناس.

(٤) الشيرازي: شمس الدين أبو نصر محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن يحيى بن بُشار بن مَحَبِل الشيرازي ثم الدمشقي الشافعي، أحد قضاة الشام، وكان وقوراً وأمضى وقته في التدريس والرواية. توفي سنة ٦٣٥ هـ.

عليّ وقال لي: أريد أن تقبلني في فمي فضعني وقبلته في فمه، فقال العز بن عبد السلام: ما هذا؟ فقلت له: أنا في رؤيا والتقييل قبول يطلبه مني فإنه شخص قد حسن الظنّ بي وقد خطر له قصر أمله وقبيح عمله واقترب أجله، ثم قمت فعضدته حتى ركب وانصرف. ثم قال لي العز بالإيماء والتلويح لا بالتصريح: كيف حالك مع أهلِكَ؟ فكنت أنشده بيتين ما طرقا سمعي قبل ذلك، بل كان الله ينطقني في ذلك الوقت بهما وهما:

إذا رأى أهل بيتي الكيسَ ممثلاً تبسمتُ ودنسْتُ منسي تمازحني
وإن رأته خليلاً من دراهمه تكثرهتُ وانتشتُ عني تقابحني
فكان يقول لي في إشارته: كلنا مع الأهل ذلك الرجل والله لقد صدقت. وههنا انتهت المبشرة والله الواقفي.

وقال أيضاً يشير إلى شخص معين:

والله لا ناله مما أنا سبَدُ ولا تعين في شيء يكون لنا
لله قومٌ لهم علمٌ ومعرفةٌ عمي وأبصارهم بالنور ناظرةٌ
لا يشهدون وإن قامت حقائقهم إن العبيد الذين الحق عينهم
جلاله واستمروا في عبادته ولا تسردّد فيسه من تسردده
لذلك أنزلهم في الخلق منزلةً لنا حبيبٌ نزيه الذات في خلدي
من أجله قام بي ما يشهدون به وإنسي لتجليه إذا نظرت
لما تعين منسي ما اتصفتُ به دنوا من الحضرة العلياء حين بدت
إن أسلدت حجب الأغيار ودونهم لله قوم غزاة ما لهم عددٌ
مقدّم العسكر الجزار سيدهم

من المعارف والرُفَى ولا لبَدُ^(١)
ولو يعيش الذي قد عاشه لبَدُ^(٢)
وهم عليه إذا يدعوههم لبَد
لو يشهدون الذي شهدته شهدوا
بهم معانية من ربهم شهدوا
لنفسه واصطفاهم كلهم عبدوا
ولو تجلس لهم في عينهم عبدوا
إلا رجساً به من أنفسهم عبدوا
بها على كل حال في الوري عبدوا
وما تضمنه روح ولا جسدُ
المسك والندُ والتخليقُ والجسد
عين المحقق في ذاتي له جسد
لذلك قام بمن يدري به الجسد
أعلام صدقهم منهم وما بعدوا
أبقاهم وبرفع الستر قد بعدوا
وإن أسماء الحسنى هي العدد
وهم كثيرون لا يحصى لهم عدد

(١) ما له سَبَدٌ ولا كَبَدٌ: أي ما له قليل أو كثير. والرُفَى: القرية.

(٢) لبَدٌ: هو واحد من سبعة تسور اختارها لقمان، وكان لبَد أطولها عمراً.

إن ينصروا الله ينصروهم بهمته
تاه الزمان فلم يظفر بحصرهم
لما تعرض لي من كنت أحسبه
من كان أسماؤه الحسنى له سنداً
وقال أيضاً:

أفنع بما قد جرى به تسلي
وإنني جامعٌ كما جمعت
فبان لي أنني وإن حدثتُ
لكن على حالة الثبوت وإن
وكل ما قد قلت أخبرني
فما أبالي بما يفوت إذا
وإنه كل ما أفوه به
ما هي شيء سواه فاعتبروا
فتلك غيبٌ وذا شهادته
وقال أيضاً:

من لي بمن أرتضيه
مما أراه سداداً
فشأنه الأمر فينا
سبحانه وتعالى
فكل ما جاء منه
وقال أيضاً:

ما كل ما أنا منه
يرضى به غير عبد
إذا تالمت منه
لذا تعوذ منه
هذا الذي قلت عنه
في حالة النوم عني
سبحانه وتعالى
فالحمد في التنزيه

ومن خواطرهم يأتيهم المدد
وما حواهم فلم تقطعهم المدد
معي ومستندي لم يبق لي سند
معنناً في ترقيه علا السند

فإنه ما استقر بي قدمي
أسرار كوني جوامع الكلم
ذاتي على ما ترى علا قدمي
أوجدني ما برحت في العدم
به إلهي في اللوح والقلم
كان الذي قد ذكرته حكمي
من التفاصيل فيه من حكم
في نسخه النور من دجى الظلم
قامت له في الشهود كالعلم

في كل ما أمضيه
والحبيب لا يقتضيه
وحبسا يمضيه
في كل ما يقضيه
هو الذي أرتضيه

وكل ما أنا فيه
لسرّه يصطفيه
حباً به يشفيه
به عني يكفيه
سمعه من فيه
به وعن معتقيه
بنا عن التنزيه
كالحمد في التشبيه

للخلق إذ هـو فيه
تسـراه يستـوفيه

فكلُّ ما قلت عنه قلته
فحيثُ ما كان ثم كتته
تسـراه عيني إذا شهدته
ما جهل الخلق ما أردته

والنصرُ منه كما قد جاء في الكتب
من طيءٍ عربيٍّ عن أبٍ فأب
ما نالها أحدٌ قبلي من العربِ
ورائسةٌ للسدي عندي من الأدب
أتباعه رتبة تسمو علي الترتيب^(١)
قد كان من قبله حياً بلا كذب
دون الرسالة لما جاء في العقب
بمنزلِ العالمِ العلوي كالشهبِ

علوت به ورباتِ الجمال^(٢)
فأنت لسوء ظنك في سفالٍ
بميزانِ التفكير والخيال^(٣)
غلطت به فتلحق بالضلالِ
فأين الواجبات من المحالِ
إلهك قد حلالي عينُ حالي
وفيه ما يذم من الفعالِ
على ما كان من كرم الخلال^(٤)

فحدّه كل حدّ
ببل عينه ولهـذا
وقال أيضاً:

لم يأتِ غيري بمثل قولي
لا بل هو العينُ من وجودي
حقاً فما في الوجود غير
والله لسوا وجود لسوا
وقال أيضاً:

إنني أقمت لدين الله أنصره
لأنني حاتمِي الأصلِ ذو كرم
وربّتي في الإلهيات يعلمها
إلا النبيُّ رسولُ الله سيّدنا
وإنني خاتم الأتباع أجمعهم
من جملة القوم عيسى وهو خاتم من
وفسي شريعتنا كانت ولايته
فنحن من كونه في الأمر تابعه
وقال أيضاً:

إذا حسنت ظنك بالرجسِ
وإن ساءت ظنونك يا حبيبي
وميزانُ الشريعة لا تزنه
وإنك إن أصبت به لوقتٍ
تميزتِ الخلائق في سناها
إذا عاينت ما لا يرتضيه
بمـسـرّاه الذي عاينت منه
أنتك وصيتي تسمو اعتلاء

(١) إشارة إلى أنه يسير على السنة النبوية كالتابعين.

(٢) ربّات الحجال: يعني النساء.

(٣) يريد أن الشرع لا يكون بالأهواء بل يؤخذ كما جاء به الكتاب والسنة.

(٤) الخلال: جمع الخلّة أي الخلصة.

وحسنُ الظنِّ يلحقُ بالحلال
أقمه كما أمرت ولا تبال
به تأمن عليك من السؤال
به يوم القطيعة والوصالي^(١)
ولا آتٍ ولكن حكم حال

فسوء الظنِّ يحرم منك شرعاً
وإن كنت الإمام تقيم حدّاً
ولا تتبعه سوء الظنِّ فيه
فإن الله سائلٌ من أتاه
وعبد الله ليس بحكم ماضي
وقال أيضاً:

كارتباط الجسم بالعرض^(٢)
واتفى ما كان من مرض
تسلموا من علة الغرض
نظر وجوب مفترض
إنه يصبر على مَضْض
فاته بقوله لو قضي
فتراه دائم الحَرَض^(٣)
تارة يموت من جَرَض^(٤)
ربما يظنُّ فيه رضى
ما لها والله من عوض
مدّه زيتٌ يكاد يضي
لوجود الاعتدال مضى

ارتباط السقم بالعرض
فإذا نيلت فعافية
فانظروا فيما ذكرت لكم
فوجوب الزهد فيه لذي
والذي تخفى مقاصدُه
ويعزي نفسه في الذي
وتمجُّ النفس حكمته
تارة يموت من شرق
وإذا ما مات من غصص
والذي تفوته حكمي
هي كالمصباح نيرة
ميا لهه مئلٌ إلى جهة

وقال أيضاً:

هو مني مثل نا وأنا
ويقول الكشفُ لست هنا^(٥)
فهو في تعمي بها وهنا
من غداء غيرهم فبنا
وبه كنا له سكننا

إن لي معنى أعيش به
فيقول الشرع أنت هنا
كلُّ من تعدوه حكمته
وجميعُ الخلق ليس لهم
فبنا كانت عوارضنا

(١) الوصال، قالوا هو الانتطاع عما سوى الحق.

(٢) العرض: باصطلاح المتكلمين والمتصوفين العرض ما يقوم بغيره، واسم لما لا دوام له.

(٣) تمج: تقذف. الحرَض: الفساد في البدن والمذهب والعقل.

(٤) الجَرَض: الرقيق.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

ويقول العقل فيه كما
وهو لا يدري زمانتهم
والذي أحواله هكذا
فإذا قامت شواهد
عطفه عنها وغادرها
وأتى لكل خافية
وأزال الابتساع ولم
كل ما في العلم يشهده
فمتى ما قال قائلهم
قل له جهلت صورته
من يقل نحن به وله
وقال أيضاً:

ولست لمن أجالده بغير
ولكني أجالد فيه نفسي

وقال أيضاً:

يسا من يحيرني في ذاته أبداً
إن قلت لبس كذا قالت شريعته
للحالتين معاً السمات قابلة
وفد رأى كل ذي فكر وذو بصير
وقال أيضاً:

إنني وليت أمور الخلق أجمعها
وما أنفذ أمراً في الوجود فما
وما أغالط نفسي حين أسمع ما

قاله مدبر الزمان
فتسواه يعبد البدننا^(١)
هو إلا عسايبنا وثنا
عنده مضى لها وثنا^(٢)
عدماً واستلزم السننا
فأتى بها لهم علنا
يسر إلا القرض والسننا
ليس شيء عنده بطننا
حكمة الإخفاء عنه بنا
فانظروا ما ضمن السننا
فليقل أيضاً بنا ولنا

جزاء إذ أجالده كفاحاً^(٣)
وأبغى الفوز فيه والنجاحا

تنزيهه والذي قد جاء في الشبه
صدّق بتنزيهه العالي وبالشبه
فأنت لا أنت إذ يدعوك بالشبه
الفرق بين وجود التبر والشبه^(٤)

شرقاً وغرباً وإنني بيضة البلد^(٥)
يبدو مقامي فما يدريه من أحد
أدعى به من أمام سيّد سديد

(١) الزمان: العاهة.

(٢) الشواهد: شواهد الأشياء هي اختلاف الأكوام بالأحوال والأوصاف والأفعال.

وشواهد الحق هي حقائق الأكوام فإنها تشهد بالمكون.

(٣) المجالدة: المضاربة. (٤) التبر: الذهب، والفضة.

(٥) بيضة البلد: كناية عن الأفضل والأحسن، وبذلك هو يفضل نفسه.

أَتَابِعُ الْحَقَّ فِيمَا شَاءَ وَقَضَى
فَيَنْفِذُ الْأَمْرَ بِي فِي كُلِّ آوْنَةٍ
عَجْزاً وَفَقْراً وَكُتْماً لَا يَزِيلُنِي
وَعَيْنَ ذِكْرٍ مَقَامِي سَتْرَهُ وَلِذَا
فَقَالَ قَائِلُهُمْ دَعَوَاهُ قَدْ عَرِيتَ
وَقَالَ أَيْضاً:

قَبْلَ الْوُقُوعِ عَنْ أُذُنِ السَّيِّدِ الصَّمَدِ
وَلَا تَرَى الْخَلْقَ إِلَّا صُورَةَ الْجَسَدِ
وَإِنِّي أَحَدِي الذَّاتِ بِالْأَحَدِ^(١)
صَرَّحْتَ إِذْ قَبْلَ الْأَقْوَامِ مُسْتَدِي
عَنِ الدَّلِيلِ وَهَذَا عَيْنَ مَعْتَدِي

سَبْحَانَ مَنْ كَوَّنَ السَّمَاءَ
وَكَوَّنَ النَّارَ اسْطَقَا
صَعِدَ مَا شَاءَهُ نَجَاراً
وَلَمْ يَكُنْ ذَاكَ عَنْ هَوَاهَا
وَإِنَّمَا قُلْتُ حِينَ شَاءَ
مَعَ الْقَبُولِ الَّذِي لَدَيْهَا
مَنَازِلُ الْمَمَكِّنَاتِ لَيْسَتْ
فَالْأَمْرُ دَوْرٌ لِذَاكَ كَانَتْ
تَحَرُّكَتْ لِلْكَمَالِ شَوْقاً
وَالْأَمْرُ لَا يَقْتَضِيهِ هَذَا
لَوْلَا وَجُودُ الَّذِي تَرَاهُ
وَالْحَكْمُ بِي مَا اسْتَقَلَّ حَتَّى
مَنْ ضَدَّهُ كَانَ كُلُّ ضِدِّ
أَضْحَكُنِي بِسُطِّهِ وَلَمَّا
مَنْ كَوْنُهُ مَانِعاً بِخُلْنَا
فَلَوْ عَلِمْتَ الَّذِي عَلِمْنَا
صَيَّرَنِي لِلَّذِي تَرَاهُ
وَأَنْبَتَ الْحَكْمَ مَا تَرَاهُ
وَهُوَ صَحِيحٌ بِكُلِّ وَجْهِ
فَقَالَ هَذَا بِذَا فَفَكَّرَ

وَالْأَرْضَ وَالْمَاءَ وَالْهَوَاءَ
فَاكْتَمَلَتْ أَرْبَعاً وَفَاءً
وَحَلَّلَ الْمَعْصِرَاتِ مَاءً^(٢)
لَكِنَّهُ كَانَ حِينَ شَاءَ
مَنْ أَجَلَ مَنْ شَرَّعَ الثَّنَاءَ
فَمَيَّزَ الدَّاءَ وَالسَّوَاءَ
فِي كُلِّ مَا يَقْتَضِي سَوَاءً
فِي الشَّكْلِ كَالْأَكْرَةِ ابْتِدَاءً
تَطْلُبُ فِي ذَلِكَ اعْتِلَاءً^(٣)
بَلْ يَقْتَضِي أَمْرَهَا انْتِمَاءً
مَا أَوْجَدَ الصَّبْحَ وَالْمَسَاءَ
أَوْجَدَ فِي عَيْنِهَا ذُكَاءً^(٤)
فَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ اعْتِدَاءً
أَضْحَكُنِي قَبْضُهُ تَنَاءً
وَالْمَعْطَى أَعْطَى لَنَا السَّخَاءَ
رَأَيْتَهُ كُلُّهُ عَطَاءً
عَلَى عَيُونِ الثُّهَى غَطَاءً^(٥)
مَنْ خَيْرٌ أَوْ ضَدُّهُ جَزَاءً
أُثْبِتَهُ الشَّارِعَ ابْتِلَاءً
إِذْ تَسْمَعُ الْقَوْلَ وَالنَّدَاءَ

(١) الأحد: هو اسم الذات مع اعتبار تعدد الصفات. والأحدية عندهم، اسم لصرافة الذات المجردة عن الاعتبار الحقية والخلفية.

(٢) المعصرات: السحاب الممطر.

(٣) ذكاء: الشمس.

(٤) الكمال: التنزيه عن الصفات وآثارها.

(٥) الثُّهَى: العقل.

أودع الله الأرض والسماء
منها ومن أرضها ابتداء
فراشها والسماء بناء
لكنه رجح الخفاء
مما به خاطب النساء^(١)
وعند ذلك استوى استواء
على الذي قلته ابتداء

والجود ما زال مستمراً
قد جعل الله ما تراه
فقال إنني جعلت أرضي
فالأمر أنشي تمد أنشي
من غيرة كان ما تراه
فذكر البعل وهو أنشي
من يعرف السر فيه يعثر

وقال أيضاً:

وأنا الذي أنشي ولست بآتي^(٢)
فلمن أنا أو من يكون الآتي^(٣)
عين ترى في النفي والإثبات
فيها تراه وهي عين الذات
علم قريب عند كل موات
فالأمر بين أبسوء وبسات
الواحد المعقول في الآيات
أكوأنها بشهادة الإثبات
فإذا يسافر فهو في الأموات
ألقاب أعداد وعين ثبات
بوجوده فيها وذكر سمات
ولدتها ذا من أعجب الآيات
خسر ولا قطع ولا آفات

إنني العماء ولا عماء لذاتي
إن كان من نبغيه عين وجودنا
ما في الوجود سوى الوجود وإنه
ما تبصر الأشياء إلا عينها
عين الجهول هو العليم وإن ذا
عين التولد النكاح محقق
والأمر كالأعداد ينشي عينها
تعطيه ألقاباً ويعطيها به
هو واحد ما لم يحد بسيره
لولا التنقل لم نكن ندري به
هو عينها لا غيرها فتكثرت
البنس يغشاها أبوها وهي قد
سند الوجود معن ما فيه من

وقال أيضاً:

وبه مننت علي حال شهودي^(٤)
يدري بها من كان أصل وجودي
ولما قضى في علمه بمزيد

لولا قبولي ما رأيت وجودي
إياي فانظر في معالم حكمتي
وبها تميز من كتابي كونه

(١) الغيرة: من قولك غار على امرأته.

(٢) العماء: قالوا: ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلفية.

(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٤) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الغيبة وهي أن يغيب عن حظوظ نفسه فلا يراها.

وهو الغنيُّ ولستُ أعرفُ ذاته
لما علمنا جوْدَه بوجوده
الله يعلمُ أنني ما كتته
جرّدت عن أسمائه وصفاته
لولا اعترافي بالذي هو نشأتني
وقال أيضاً:

إلا به وتجلُّ عن تحديدي
بالافتراق خرجتُ عن توحيدي
أو كأنني إلا بخطِّ جسودي
ووجوده ووجوهه بحدودي
ما قلتُ بالتثليث والتفريد

إذا ذكرتُ الذي بالذكر يحجّبي
الذكر باللفظِ عينُ الذكر منه بنا
لولا تحوُّله في العين في صور
والذكر بالقلبِ ذكر لا حروف له
إنني أرى نشأة السديهور قائمة
هو النزيه الذي لا شيء يشبهه
هو العقيد في الإطلاق صورته
لكنها نسَبٌ والعين واحدة
ألفيت أسماء الحسنی بحضرتنا
فكملتُ مائة فيها حقائقنا
وقال أيضاً:

عنه ويحصره ذكره في خلدي
فنحن نذكره في حالة الرصد^(١)
ما صبحَ ذكر على الوجهين من أحد
لأنه واحد من ساكني البلد
وهي التي خلقت بالطبع في كبد^(٢)
وإن تقيد لي بالجسم والجسد
فهو الكثير بكثير ليس عن عدد
هوية دُعيْتُ بالواحد الصمد^(٣)
تسعا وتسعين لم تقصُر ولم تزد
وغبت فيه مغيب الشفع في الأحد

الحسْبُ توحيدٌ ولكنّه
وعلة التكميل أحكامها
لا كسوف للأعيان في ذاتها
وقال أيضاً:

كنهه في بصري عينه
لأعيتنا فكوننا كسونه
وانما الكسوف له بينه

الله أكبر ما بالدار من أحدٍ
دار الوجود تسمى وهو مظهرها
ما إن ذكرتكَ باسمٍ لستُ أعرفه
وكان فيّ ولم أشعر بموضعه
وما خلّكت وهي عندي عينُ مستندي
وما الوجود سواها عندها وقد
إلا ويوجد لي معناه في خلدي^(٤)
كموضع الروح لا يدري به جسدي

(١) الذكر: هو الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف أو لكثرة الحب.

(٢) الكبد: المشقة.

(٣) الصمد: من صفات الله تعالى ويعني: إن المخلوقات تحتاج إلى الله تعالى وهو لا يحتاج إليها.

(٤) الخلّد: الذهن.

بها فأصبح في معلومةٍ جدي^(١)
 يغني الأمان الذي فيها عن العدد
 مثل الترادف في الأسماء بالعدد
 يدري بها غير أهل العلم بالرصد^(٢)
 لا يعلمون به يهدي إلى الرشد
 ربّ الجزور وربّ الوهب والرفد^(٣)
 كأنه البحر يرمي السيف بالزبد^(٤)
 فلا تناقض بين الفرد والأحد
 لتعقلوا عنه ما يلقي بلا سند
 من أجل قرض وإسالك عن المدد

إلا الذي كان عين أمره
 في بطنه دائماً وظهره
 بسمره كان أو بجهره
 وما يرجيه عين ستره
 بشأنه عارف بقدره

وليس من حيث ما تدعوه باللاهي
 بنعت سلب ولا بنعت أشباه
 ذات المصبح لكن لا تقل ما هي
 ولا تُنال بأموال ولا جباه
 قرضاً من الخلق من لاه ومن ساه
 فجملة الأمر أن السر في الباه^(٥)
 هذا فيا حيرة المفتون في الله

شواهد الحال في الأشياء تعلمني
 يمسي عليها رجال ما لهم عدد
 هي السبيل إليها فهي غايتها
 علمت منها علوماً لم يكن أحد
 لهم رقيب عليهم من نفوسهم
 ضخم الدسيسة وهاب أخو كرم
 إذا تحرّكه الأنسواء تحببه
 إن كان ينصره من كان يخذله
 أنهى إليكم كتاباً فيه ذكركم
 من الأوقال من فقر ومن بخل
 وقال أيضاً:

ما قدر الله حق قدره
 وكان حقاً بلا خلاف
 وكان عبقن الكلام منه
 فهو الإمام الذي يرجى
 أخسره حكمة وعلماً

وقال أيضاً:

الحمد لله حمداً لله بسم الله
 فسلا يقينه ونسب ولا صفة
 سبحانه لا بتسيح هويته
 هوية ما لها في العين من خبر
 هي الغيبة ما تفك طالبة
 انظر بإيمان عقل بل بفطرته
 هذا تولد عن هذا فوالده

(١) الشواهد: شواهد الأشياء: اختلاف الأكران بالأحوال والأوصاف والأفعال.

(٢) الرصد: الترقب.

(٣) الدسيسة: الجفنة. وضخم الدسيسة: كناية عن الكرم. الرقد: العطاء.

(٤) الأنواء: جمع النوء: النجم مال إلى الغروب.

(٥) الباه: التكاج.

إنني لأبصره في عين سادنه
وقال أيضاً:

ما دمية أنشأها قالمي
فيها وفيهم مثلها غير أن
إن أنصف العقل رأها وقد
في كل حال عندها صورة
كاملة في ذاتها مثل ما

وقال أيضاً:

نزلت على حصن منيع مشيد
لقد جدت يوماً بالقرونة منعماً
تراني إذا دارت رحى الحرب ضاحكاً
وقال أيضاً لزومية:

ما إن ذكرتك في سرّ وفي علن
وليس يحجبني بالبعد عنه بلى
القرب منه بكوني عينه فما إذا
ذكرني به ليس ذكرني فهو ذاكره
قد جرت فيه كما قد جرت في وما
فما عرفت سوى نفس وما عرفت
والله ما نظرت عيني إلى أحد
خوفاً على الملك أن يحظى به أحد
تولد الأمر ما بيني على سخط
فلو تولد عن قرب تخيله
فما ابتليت ولكنني أراه إذا
وقال أيضاً:

أجوع مع الوجدان من أجل جائع
وأطلب قرصاً اقتداءً بخالقي
واحفظ خلق الله دوني فإني

وهو المليك به الأمر الناهي^(١)

في قلبه يعبدها عذلي
قد جهلوا ما هو معلوم لي
ألحقت المدبر بالمقبل
يشهدها العالي إذا يعتلى
يشهدها السافل في الأسفل

وقد حال عما أبتغي منه حائل
على السيف والأرماع والقرب نائل
وغيري إذا دارت رحى الحرب باسل

إلا وذكرك يسليني ويطربني
القرب منه على التحقيق يحجبني
ما كتبه فهو بالتكليف يكذبني
بنا ومن بعد ذا بالذكر يطلبني
أعاتب النفس إلا ظلّ يعتبني
ربي ومن لي بها والعجز يصحبني
إلا رأيته تبيني وتندبني
سواك غير سلطان يكببني
وبينه ولذا أضحى يقربني
وهمي لأصبح بالبلوى يعذبني
رأيت رأياً على كره يصوّبني

مخافة أن أنساه والله سائلني
وأرهن فيه للتأسي غلاتي^(٢)
على خلق الرحمن جم الفضائل

(٢) الغلال: الدروع، أو بطائن ثلبس تحتها.

(١) السادن: خادم الكعبة، أو خادم بيت الصنم.

وقال لنا من كان يعرف أصلنا
فأخواننا خولاً والعلم طي
يجودون إنعاماً على كل نائل
بحور ذوو بأسٍ صَدُورُ أئمة
يرون لمن يولونه يدَ نعمة
وقال أيضاً:

على ذا جرت أسلافكم في الأوائل
بُناةُ العلى في كل عالٍ وسافل
وما الناس إلا بين مُعطٍ ونائل
فلا ما در فيهم ولا عيِّ باقل^(١)
عليهم هم أهل الندى والوسائل

روح يسذكر والأُنثى طيعته
هَذَا فِراشٌ وذا سَقَفٌ يظلمه
لله حكم اقتدارٍ لا يزائله
والكون عن أصل شفع لا وجود له
والرابطُ الفردُ لا يتفك بينهما
عقلاً وشرعاً وتنزيهاً لمعرفة
وقال أيضاً:

فكل عينٍ فمن أنثى ومن ذَكَرٍ
والأمر بينهما يجسري على قدر
كما القبولُ لنا فاسلك على أثري
في الوتر فاعلم وكن منه على حذر
لولا ما كان ما شاهدت من صُورٍ
وليس في العلم إن أنصفت من خطر

من طلب الدين بالكلام
قاعِدل إلى الشرع لا تزده
فإنَّ علمَ الكلام جهلٌ
ما الدين إلا ما قال ربي
رسوله المصطفى المرجى

زندقه الشرع والسلام^(٢)
فإنه كله حرام
يرمى به الحال والمقام^(٣)
أو قاله السيد الإمام
عليه مسن ربه السلام

وقال أيضاً:

أرى المطلوب يكبر أن يصاناً
عجبتُ لقربه الأدنى بذات
تجلت والضياء لها حجابٌ
فلا يحظى بها إلا حريص
فينساها وتنساه وهذا
فمن يقربه لم يطعم سواها

ويعظم أن يقاوم أو يُدانى
منزهة تعالت أن تُهاناً
وجلّت أن نراها كما ترانا
وأما من تكاسل أو توانى
جزاء قد تلوناه قرانا
وقد حاز المكانة والمكانا

(١) باقل: رجل يُضرب به المثل بالعي. فيقال: «أعيا من باقل».

(٢) الزندقة: أبطان الكفر وإظهار الإيمان.

(٣) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. وفي البيت إشارة إلى موقف ابن عربي من علم الكلام ويؤكد ذلك في البيت التالي فالدين برأيه يؤخذ كما ورد عن النبي ﷺ.

كما أن العليل إذا أتاهما
ظلام كيف يحجب به ونور
فما أرجو سواه لكل أمر
وقال أيضاً:

يخص به الزمانة والزمانا
ونحن نراه دونهما عيانا
مهم ليس يعرفه سوانا

أحب إذا أحببت من يدري ما
ولا تضيع حقه إنه
واحد عليه كالضلع التي
عاصمته من كل سوء كما
وقال أيضاً:

جئت به من شرف الحب
في غاية البعد مع القرب
قد انحنت خوفاً على القلب
قد عصم الساعد بالقلب

عجبوا من الهنا
ما لمن أوجد الوري
إنه ثابت بنا
وقال أيضاً:

مثلاً جئتكم به
في وجودي من مثبه^(١)
وأنا زائل به

إنما قلت شيء كن فكان
مهد العذر لنا صاحبه
إنما كان عن أذني لا تقل
يتعالى الله في إيجاده
عن شريك غير ما أثبتته
نظير الله إليه نظيرة
ما حديثي لم يكن عن لم يكن
بلسان ومقال واضح
وكذا أورده الله لنا
وقال أيضاً:

بسلام الحق لا قول فلان
بإشارات ورمز في بيان
إنه كان عن إذن لكان
ما تراه من جميع الحدثنان^(٢)
حكم إمكان لشخص ذي جنان
إذ أتاه في غمام لا عيان
إنما أورده عن كان وكان
ورقوم يسراع وبنان^(٣)
في كتاب بلسان الترجمان

بأسمائه الحسنی التي تفاضل
وإن كان منها ذو علو وسافل^(٤)
وما سافل الأسماء في الحكم نازل

إذا كان كل اسم يُسمى ويُنتع
فلا فضل في الأسماء إن كنت ذا حجي
فما العال منها في الترقي برتق

(٢) الحدثنان من الدهر: نوابه.

(٤) ذو حجي: عاقل.

(١) الوري: الخلق.
(٣) اليراع: الفلم. الرقوم: جمع الرقم: الكتاب.

فذلك إمام في الحكومة عادل
وليس أخو علم كمن هو جاهل^(١)
بأن الذي قد ذم في الفضل كامل^(٢)

فمن فهم الأمر الذي قد ذكرته
يُسمى بقطب الدين فالعدل نعته
فإن ذمه ذو النقص فهي شهادة
وقال أيضاً:

إلا إذا كان عينُ الخلق كلهم
ما قال أهل النهي فيهم بفضله^(٣)
ولا يعاين منهم غيرَ ظَلَمهم
بسه النفوسُ فعز وأبعد ذلهم
منهم لكنهم في غير شكهم
تنزهت أن يراها غير مثلهم

الله أكبر لكن لا بأفعل من
وقد يكون ولكن عند طائفة
هم الأكابر لا تدري مقاصدهم
أفناهم الحق عنه عندما فئت
لو أنهم نظروا بعينه عبدوا
ما يعبد القوم نفساً غيرَ واحدة
وقال أيضاً:

فإن أضيف له التكوين يكذبه
وإنما هو للمأمور يصحبه
أتى له ناسخ في الحال يعقبه
لعالم الكون والأسماء تطلبه
ولو يصح افتقارُ صَحِّ مطلبه
وليس ندركه إذ عز مطلبه

الأمر لله والمأمورُ في عدم
بل كن لربك والتكوين ليس له
كذا أتاك به نص الكتاب وما
سبحانه من غني لا افتقار له
وهو المسمى بها والعين واحدة
ما عند ربك عينٌ غيرَ واحدة
وقال أيضاً:

عنهم وهم نوابه في خلقه
جساً وإيماناً بموجب حقه
والكشفُ يشهد أنه من حقه^(٤)
فيما يقول بحالِه وينطقه
وهو الدليل لنا عليه لصدقه

سبحان من هو نائب في خاتمه
فالعمل مشتركٌ بظاهر حكمه
فالحسنُ يشهد أنه من خلقه
وكلاهما عدلٌ وصدق مرتضى
جاء الكتابُ به فأيد قولنا

(١) القطب: عبارة عن رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان.

(٢) البيت صدى لبيت المتنبي الذي يقول فيه:

وإذا أتتكَ مذمتي من ناقصٍ
فهي الشهادة لي بآثمي كامل

(٣) أهل النهي: أهل العقل والنظر.

(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

الله يخلقنا ويخلقُ فعلنا
الأمر بالتدبير يجري حكمه
الاتفاق بجهلنا بنصولي ما
وقال أيضاً:

والأمر مستور بما في حقه^(١)
ويقول ذو الأوفاق ذاك بوقفه
في علمه سبحانه في خلقه

تبارك الله الذي لم يزل
سبحانه من واحد ماله
أنكرت الأبواب بعض الذي
وسلمته بعد ما أولت
إن الذي أعطاه برهاتها
في قلبها كذا أتى وحيه
ما استغنت الذات التي برهنت
إلا عن العالم من كونه
وإنه إن لم يكن قائلاً
فالأمر لا شك على ما ترى
وقال أيضاً:

بما به متصفاً في الأزل^(٢)
قد عز في سلطانه ثم جل
جاءت به آياته والرسول
ظاهره من خبر أو مثل
لما بها من زيغ أو من علل
في ذكره من كل خطب جليل
عن عرض قام بها أو محل^(٣)
دليل كون حكمه لم يزل
لم يكن الكون به واضمحل
في عينه حكمه أهل الدول

الحمد لله حمداً لا يقارمه
لا حمد يعلو كحمد الحميد فاحظه به
فهو الثناء الذي لا مئين يصحبه

تحميد حمداً ولا تحميد حماد
إن كنت تحمده فصدق به
ولا يجوز عليه خسرق معتاد^(٤)

وقال أيضاً:

تعالى الله لم يدركه عقل
فإن تطلب على ما قلت فيه
جماع الأمر إن الأمر فرد
وأدركت المعارف موضحات

ولم تدرك سواه إذا شهدت^(٥)
إذا أنصفتني فيه وجدتها
إذا ركبته فيه عليك جدتها
ونال به دليلك ما أردتها

(١) في البيت رد على المعتزلة، وتأكيد على أن الله خالق كل شيء.

(٢) الأزل: القدم. والأزلي هو الله تعالى وحده.

(٣) الذات: مطلقاً، هي الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

والعرض: ما يقوم بغيره، في اصطلاح المتكلمين.

(٤) المئين: الكذب.

(٥) يتوافق البيت مع مقالات المتكلمين وخصوصاً في قولهم: العجز عن ذلك الإدراك إدراك.

وساويت المنيب بكل وجه
أقمت به وجودك مستفيداً
وكنيت به إماماً ذا نوال
ومهما كان نجد اللوم تبدو
فأوفى بالعهود إليه حتى
ولازم بسابه بالباء واعبد
ولا تنسى نصيبك من وجود
وحاذر سطوة المغرور يوماً
ندبت لغاية سبقت إليها
إذا ما راية نشرث لمجد
وقال أيضاً:

رأه دليلاً وعليه زدنا
فلما أن حيت به أفدتنا
يجود به نذاك إذا قصدتنا
معالمه لعينك عنه حدثنا
يكون لك الإله كما عهدتنا
بحرف السلام يوماً إن عبدتنا
تحققه لديك إذا عبدتنا
بقلبك في السجود إذا سجدتنا^(١)
جواد العزم ثم لها أعدتنا
يمينك نحرها شوقاً مددتنا

إذا ما المرء غاب عن الوجود
إذا نزل الأمين عليه يلقي
يفنيه الفناء عن الوجود
ففيه به فناء العين منه
رأيت أهلة طلعت بدوراً
وقال أيضاً:

بما يلقاه من غط الشهود^(٢)
إليه الوحي من عين المزيد
وما يفنيه إلا بالوجود^(٣)
وإن يقصد يشتر بالوجود
مكمل بمنزلة السعدود^(٤)

إذا النظر الفكري كان سميري
وعز لوجسدان الحقيقة مطلبسي
تقننت أنني إن تأملت خاطري
دعاني إليه الشوق من كل جانب
نفوس عقيقات أتين يعدنني
شهدن علينا إذ شهدن بما لنا
لقد ذهب في حسن ذاتي طوائف

وكان وجود الحق فيه سيجري^(٥)
وكان ورودي في عمى وصدور
وجدت الذي أبغيه عين ضميري
فكان بشيري بالهوى ونذيري
وقد ضربوا ما بينهن بسور
وحرمه حبي ما شهدن بسور
ذهب خبير بالأمور بصير

(١) يحذر من وساوس الشيطان.

(٢) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، ونقابله الغيبة.

(٣) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة. وقبل هو الغيبة عن الأشياء.

(٤) سعد التجوم: عشرة سعد منها سعد بلع، سعد الأخبية، ومما من منازل القمر وكذلك سعد الذابح وسعد السعد.

(٥) السجور: الخليل الصفي.

أضلُّوا على علمٍ فضلوا وضلُّوا
وقال أيضاً:

استغفر الله إن الله يغفر لسي
لقد حباني بخيرٍ لستُ أعرفه
إنني اعتمدت عليه في تصرفنا
ما كان لله من سكمٍ ومن حكم
لله سرٌّ ومن أسمائه ظهرت
وعندما اتصلت أنواره وبسدت
ترتب الحكم منها في العماء وفي
منها بروجُ أباتنها منازلها
أعطت لكل مقامٍ منه مدته
لذلك قيل بأن الدهر يحكمنا
وجلٌّ قدراً فلم يضرب له مثل
أعطتك أدواره علماً بسيّرته
به تسمى الذي قام الوجود به
لا يرتضى من وجود الخلق غير فتى
لكونه باسمه الله يزيّنه
مسارعاً سابقاً والأصل يعضده
يقول: ما منتهى الآمال يا أُملي
أمّا المسيح الذي يفنسي دجاجلكم

فيا ليت شعري من يكون عذيري^(١)

ما كان مني من ذنبٍ ومن زلل
ما خاب فيه وفي إحسانه أُملي
ما كان من خلقي فيه ومن عملي
فإنّ تكوينه عند الحقيقة لي^(٢)
أحكامه ليس من شمسٍ ولا زُحل
أنوارها في على الأكوان والسفل
عرش استواء وفي الأفلاك والدول^(٣)
مع الدراري التي تجري إلى أجل^(٤)
منها سريعٌ وما يمشي على مهل
عن إذن خالقه في عالم المثل
وليس يعرفه عقلٌ بلا مثل^(٥)
في خلقه وبما قد كان في الأزل^(٦)
سبحانه جلٌّ عن فكرٍ وعن ملل
يأتي إليه مع الأملاك في ظلل
علامه بالذي فيه من الحل
بقوله: خُلِقَ الإنسانُ من عَجَلٍ^(٧)
مالي بكم أمل في غير ذي أمل
وهم ثلاثون لم تبرخ ولم تنزل^(٨)

(١) إشارة إلى بعض الذين أساءوا فهمه فضلوا وضلُّوا. العذير: العاذر.

(٢) السَّكَمُ: مفارقة الخطو في ضعف.

(٣) العَماء: قالوا: هي ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية ولا تضاف إلى مرتبة لا حفية ولا خلفية. والعرش: أعظم مخلوقات الله تعالى.

(٤) الدراري: جمع دَرَّة: لؤلؤة. ومنها قوله تعالى: ﴿كوكبٌ مُّزِّي﴾ أي مضيء. وأراد الشاعر الكواكب كما في الآية ٣٥ من سورة النور.

(٥) المثل: الشبه.

(٦) الأزل: القَدَم: والله تعالى هو الأزلي وحده.

(٧) صدى لقوله تعالى: ﴿خُلِقَ الإنسانُ من عَجَلٍ﴾ سورة الأنبياء، آية: ٣٥.

(٨) بشير إلى نزول المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام في آخر الزمان وقتله الدجال وأنباعه من الكفار،

تذويه النار بالأبصار والمقل
 مشي النبيين والأملاك والرُّسل
 ولا رسولٌ وأرجو أن أرى رسولِي
 كما علوتُ بها من سائر السبل
 من ساد مجدداً على حافرٍ ومتعلٍ
 على الجميع يومِ الحادث الجلل
 من المعارفِ في مدحٍ وفي غزل
 إلا رأيْتُك فيه واضعاً حلي
 وبعده لست أبغي عنه من حول
 قالت أوائلنا يا علة العلل^(١)
 بالذاتِ معلولها والذاتُ لم تزل
 هي التي طلبته وهي من قبلي
 كذا روينا عن أسلافنا الأول

حتى ظهرت فذابوا كالرصاصِ يرى
 مشت على السنة البيضاء ستنا
 وما أنا بنبيٍّ لا ولا ملكٌ
 إني لمن أهلٍ مَنْ يعلو السبلُ به
 سبيل أحمد خير الناسِ كلهم
 ذاك الإمام الذي صَحَّت سيادته
 أنت المعينُ لي في كلِّ قافية
 والله ما نظرت عيني إلى أحد
 وقبله ومع المنظور فسي فرون
 أقول بالشرط فيه لا أقول كما
 الله أعظم أن يعطسي هويته
 لكنَّ أسماءه الحسنَى حقائقها
 هذا الذي قلته الشرع جاء به
 وقال أيضاً وكتبه في دائر قاعة سكناه:

لم يبقَ سكناك في الصدور
 على المقاصير والقصور
 له على أكمل السرور
 فيك إلى آخر السدهور

يا منزلاً ما له نظير
 همما قسمٌ بذاك قسداً
 ولم يزل من تكون مأوى
 في غبطة وانتظامٍ أمرٍ
 وقال أيضاً:

والذي مذهبه ذا ما روي
 عند قوم جهلوا ما قد روي
 عين حكم وهو برهانٌ قوي
 الذي بي من جواه يرتوي
 وهو ذو شوقٍ عليه يحتوي
 بل أنا عيسُ الوجود المعنوي^(٢)

إنما الماء من الماء روي
 قد روث ناسخه عائثه
 إنما زادت بما قد ذكرت
 غرضي والله يوماً أن أرى
 وإذا أبصرت له لسم أره
 ما أنا في ظاهر الحرف به

لقوله ﷺ: «كيف أنتم إذا نزل فيكم عيسى ابن مريم» رواه البخاري: أنبياء ٤٩، ومسلم: إيمان ٢٤٤، وابن حنبل ٢٠، ٧٧.

(١) العلة: يريدون: تنبيه الحق لعبده بسبب أو بغير سبب. وقيل: العلة كناية عن بعض ما لم يكن فكان.

(٢) الوجود: يريدون به: فقدان العبد بمحق أوصاف البشرية ووجود الحق.

ما يرى ما قام بي من كلف
هو رمز فارسي غامض
وقال أيضاً:

غير شخص عربي نبوي
وهو نص عند شخص علوي

إن الزمان الذي ما زلت أحصيه
لقد صبرت عليه إذ يعاندني
من فقد كون أمور كنت اطلبها
وقد أتى زمن التقريب يطلبني
فقلت يا زمني إني به زمن
وقال أيضاً:

لقد تقضى وما حصلته فيه
وقد درى بالذي فيه أقاسيه
منه ليوفي بعهد كان يوفيه
بالشكر إذ جاد لي بالوصل من فيه
وأنت والله لا تدري وأدريه

بالشرع أعلم ما البرهان ينكره
الأيمن والكيف والأعضاء أجمعها
له كما جاء في الشرع المطهر من
لذاك جاء بإيمان يصدقه
أهل العقول عصوه فهي زبهم
فظنها أنها في كل ما نظرت
وقال أيضاً:

والشرع أولى بما أولى وأقصده
مع القوى وبها أنني وأحمد
زيغ العقول ومن وهم يحده
وحرم الفكر في ذات يعده
بما تولده والكشف يفسده^(١)
أصاب الحق والبرهان يعضده

تباركت أنت الله جلّ جلاله
تعالى فلم تدركه أفكار خلقه
ولكن مع الرد الذي وردت به
على نفسه وحيأ ليعلم سابق
فلا سابق يزهو لتأخير ذكره
فجاء بتنزيه بشورى وغيرها
وكل له وجه صحيح ومقصد
وقال: أنا عند الظنون وحكمها
وفيها ترى يوم القيامة عندما
لما عقدوا فينا ببرهان عقلهم

وعز فلم يظفر به علم عالم
ورد بما أوحى به كل حاكم^(٢)
نصوص الهدى أنني بأرحم راحم
ومقتصد من ذاك حكمة ظالم
لإحاقه فيه باهل المظالم
وجاء بتشبيه لسان التراجم
فعم بما أوحى جميع المعالم
وذلك عين العلم بي في التراجم
يقربه بعد الجحود الملازم
وإن فضلتهم في العلوم بهائم

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٢) في البيتين تنزيه الله سبحانه، وإشارة إلى عجز العقول البشرية عن إدراكه.

كما جاء عنا في صريح كلامنا على السن الأرسالي من كل حاكم يريد قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَيِّجُ بِحَمْدِهِ﴾^(١).

وقال أيضاً:

هذي أتتك بها رسل الهدى سحراً
ربّ حباك به حباً وتكرمةً
فأنت أكرم من نرجو عواطفه
بهسم إليك فهم أعداء ما جهلوا
وقل له بالهدى يا منتهى أملِي
محمداً خيراً مبعوث يقول إذا

يريد قوله ﷺ لسعد بن أبي وقاص: «إرم فداك أبي وأمي»^(٢)، وهو أوّل من رمى بسهم في سبيل الله تعالى.

وقال أيضاً:

إني أفاديك يا من عزّ مطلبه
قل المساعد إذ عزّت مطالبكم
سواك فانظر فما أبصرت من أحد

وقال أيضاً:

الناس كلهمو أعداء ما جهلوا
فيه بما ذكروه في حدودهم
وهو الصحيح الذي اختاروه فاعتمدوا

وقال أيضاً في دور السنة:

أتاك الشتاء عقيب الخريف
ودار الزمان بأبناته
سرى في الجسوم بأحكامه

(١) سورة الإسراء، آية: ٤٤.

(٢) رواه البخاري: جهاد: ٨٠. ومسلم: فضائل الصحابة ٤١، ٤٢. الترمذي: مناقب ٢٦. وآخرون.

(٣) اليهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٤) قوله: الناس أعداء ما جهلوا، دعوة إلى التعلم. ومذهب الأشعرين يقوم على مبدأ التوحيد والتنزيه والرد على المبتدعة وأهل الأهواء.

عجبتُ لهم جهلوا قدرهم ويسعى القويُّ له والضعيف
فأصبح كالماء في قدره لديهم وفي الماء سرُّ لطيف
يعني مهتضماً وسرُّه اللطيف قوله تعالى: ﴿وجعلنا من الماء كلَّ شيءٍ حيٍّ﴾^(١)،
وقوله تعالى: ﴿وكان عرشه على الماء﴾^(٢).
وقال أيضاً:

لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فـلـو عـارـفـاً واه^(٣)
أظهرت شهادته حكَمَ كُلُّ مَنْ ناداه
إن دعاء مـرجـده فالذي دعا لبـاه
من وجودنا فلذا قلتُ إنني إيساه

وقال: رأيت ليلة الجمعة سابع وعشري صفر سنة إحدى وثلاثين وستمائة في النوم،
كأنني واقف على قبر دائر وورقة في جدار، كان للقبر فيها مكتوب على لسان صاحب القبر،
بكتابة إلهية بيتان من قصيدة كنت أحفظها لبعضهم.
وهما:

حاسبونا فدققوا قيّدونا فأوثقوا
نظروا في صنيعنا ثم سنوا فأعتقوا
والناس وقوفٌ على القبر يكون بكاء فرح بالله لما منَّ به على صاحب ذلك القبر،
فكنت أقول: لو قال هذا الشاعر مثل ما وقع لي الآن:

حاسبونا ما دققوا قيّدونا ما أوثقوا
نظروا في ذنوبنا ثم مثّوا فأطلقوا
إن ظنني وخطاطري في إلهي محقق
إن من مات محسناً ليس بالنار يُحرق

فاستيقظت فما فرحت بشيء فرحي بهذه المبشرة.

وقال أيضاً:

الحمد لله بأسمائه الظاهر الباطن عن خلقه^(٤)

(١) سورة الأنبياء، آية: ٣٠.

(٢) سورة هود، آية: ٧.

(٣) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله.

(٤) الظاهر: الذي يدل عليه كل شيء. والباطن: لا تتركه الأبصار ولا الحواس.

ففي خلقه فكلهم عينه
نحيى به أعضاء إنسانها
تشبيهه الرؤية لا عينه
من فهم الأمر الذي قلته

وقال أيضاً:

تبارك الله لا أبغى به عوضاً
إنني عجب لمن بالجهل أعرفه
قد حجر الشرع فكري أن يصرفه
ما إن رأيت له مثلاً يعارضه
لما تألفت الأشياء في عدم
وهو الوجود كما قامت بأنفسها
فما ترى جوهرها في الكون مفرداً
إلا وذاك الذي عاينت صورته
كذا أنت في كتاب الله آيته
فليس يظهره في عين مبصره
بذا أنى نصه إن كنت ذا نظير
طسه ويسر لا تعربهما فهما
يا عابد الفكر لا تسلك طريقتهما
إن القرآن لنور يستضاء به

لذلك أجراه على وفقه
وهو لنا كالمسك في حقه
كالشمس أو كالبدر في أفقه
صير عين الغرب في شرقه

ولست أبرم ما قد حل أو نقضا
والعجز غاية من في ذاته نهضا
في ذاته فأبى العقل الذي فرضا
وهو المرید وما أدري له غرضاً^(١)
قام الوجود به لعارضي عرضاً^(٢)
لذلك ما أبغى برينا عوضاً
على اختلاف ولا جسماً ولا عرضاً^(٣)
فمن به مرض قد زدت مرضاً
فلم تقل غير ما قد قاله ومضى
إلا الغمام إذا برق به ومضاً
والكشف أعطى الذي قد قلته وقضى^(٤)
من الذي أبهم التبراس حين أضاً^(٥)
هذي بحور بلا سيف لها واضى^(٦)
وزاد رجساً قليلاً زاده مضضاً^(٧)

قوله كذا أنت في كتاب الله آيته يريد قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فزادتهم رجساً إلى رجسهم﴾^(١). وقوله: بذا أتى نصه، يريد قوله تعالى: ﴿هل ينظرون إلا

(١) المرید: من انقطع إلى الله عن نظر واستبصار وتجرد عن إرادته.

(٢) العارض: ما يعرض للقلوب والأسرار من القاء العدو والنفس والهوى.

(٣) العرض: في اصطلاح المتكلمين: ما يقوم بغيره. والجوهر: ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع.

(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني، الغيبية والأمور الحقيقية.

(٥) التبراس: السراج.

(٦) بحر بلا سيف: يعني الحال الذي خصه به الله من التنظيم لله لا نهاية له ولا انقطاع.

(٧) القليب: البئر. (٨) سورة النوبة، آية: ١٢٥.

أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ^(١) وَقَوْلُهُ: أَبْهَمَ النَّبْرَاسَ يَرِيدُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿كَمْ كَشَاةٍ فِيهَا مَصْبَاحٌ﴾^(٢)، وَآخِرُ الْآيَاتِ يَرِيدُ بِهِ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾^(٣).
وَقَالَ أَيْضًا:

نَهَضْتُ إِلَى نَفْسِي لِأَعْرِفَ خَالَفِي
فَلَمْ أَرِ إِلَّا الْعَجْزَ لَمْ أَرِ غَيْرَهُ
عَلَى رَفْرِفِ الْيَاقُوتِ وَالْدَّرِ قَاصِدًا
فَلَمَّا بَدَتْ لِلْعَيْنِ سَبْحَةُ ذَاتِهِ
رَشَّالْتُ سَتُورَ الْحَجَبِ عَنْ عَيْنِ عَقْلِنَا
وَقُلْتُ لَهَا مَنْ أَنْتِ قَالَتْ وَجُودُكُمْ
فَأَوْلَدَنِي مِنْ كُلِّ سِتْرٍ مُحْجِبٍ
لِذَاكَ أَحَبُّ الْمُصْطَفَى سَيِّدُ الْوَرَى
وَقَالَ أَيْضًا:

إِذَا قُلْتُ يَا اللَّهُ لَبِىَّ مِنَ الْحَشَى
وَقَالَ شَهْرُودِي إِنْ تَأَمَّلْتَ شَاهِدِي
لَأَنْسِي وَتَرِ لَسْمَ تَشَفُّعِهِ ذَاتَكُمْ
وَأِنْ شُتَّ فُلْتُ الْعَيْنَ مِنْ عَيْنِهِ
وَجَاءَ بِنَعْتٍ فِيهِ عِبْنِي وَعَيْنِهِ
وَمَنْ كَانَ هَذَا حَسَالَهُ فَهُوَ شَاهِدُ
فَمَا تَمَّ إِلَّا الْكُشْفُ مَا تَمَّ غَيْرُهُ
وَمَا تَمَّ سِتْرٌ غَيْرَ أَنْسِي فَرَضْتَهُ
هُوَ الْقَمَرُ الْوَضَّاحُ فِيهَا كَمُثَلُ مَا
وَقَالَ أَيْضًا:

إِنِّي أَرَى صَوْرًا فِيمَا يَرَى الْبَصَرُ
وَلَسْتُ أَنْكَرُ مَا أَبْصَرْتُ مِنْ صُورٍ
فِي كُلِّ جَسْمٍ صَقِيلٍ مَا بِهِ صُورُ
وَالْجَسْمُ خَالِي كَذَا أَعْطَانِي النَّظَرُ

(٢) سورة النور، آية: ٣٥.

(١) سورة البقرة، آية: ٢١٠.

(٤) سَيِّدُ الْوَرَى: سَيِّدُ الْخَلْقِ وَيُرِيدُ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا ﷺ.

(٣) سورة البقرة، آية: ٢٦.

(٦) الشهود: أَنْ يَرَى حَظُوظَ نَفْسِهِ، وَتَقَابُلَهُ الْغِيَّةَ.

(٥) الْحَشَى: ظَاهِرُ الْبَطْنِ.

(٧) الْعَيْنُ: إِشَارَةٌ إِلَى ذَاتِ الشَّيْءِ الَّذِي تَبْدُو مِنْهُ الْأَشْيَاءُ. الرِّشَا: الْحَبْلُ.

(٨) الْكُشْفُ: الْإِطْلَاقُ عَلَى مَا وَرَاءَ الْحِجَابِ مِنَ الْمَعْنَايِ الْغَيْبِيَّةِ وَالْأُمُورِ الْحَقِيقِيَّةِ.

فما محل الذي أدركت من صور
وانظر بخاتمة الحشر التي وردت
إلا الخيال ومن أزماننا السحر
أسماءه فزهت بذكرها السور^(١)

قال عليه الصلاة والسلام: «الناس نيامٌ فإذا ماتوا انتبهوا». وقال^(٢): «المؤمنُ مرآةُ أخيه». وقال تعالى: «ليسَ كمثلِهِ شيءٌ وهو السميعُ البصيرُ»^(٣).

وقال أيضاً، وقد رأى ليلة القدر، ليلة الجمعة التاسع عشر من شهر ربيع الأول، سنة إحدى وثلاثين وستماية وهي تنتقل في السنة كما يراه الإمام أبو حنيفة^(٤):

ما ليلة القدرِ ألا ذاتُ رائِها
تحوي على كلِّ خيرٍ قيَّدته لنا
ولم يقيد بشيءٍ ما يزيد على
فليس يحصر غير الذات في عدد
وخيره سمرمدى لا انقضاء له
من كلِّ عينٍ تؤدِّيها إلى عَطَب
وقال أيضاً:

تعالى وجود الذات عن نيل ناظرٍ
وذاك اخنصاصٌ بالإله ولا تقل
تغيرت الأحكام لما تناسرت
فمن شاء فليقطع ومن شاء فليصل
وقال أيضاً:

الذاتُ تشهد في المجلى وليس لنا
إلا تحوُّلها إلا تبسُّلها
في العقل لا في نصوصِ الشرع فالتزموا
فليس من صور أدنى ولا صور
فإن رأيت حجراً وإن رأيت شجراً
حكم عليها بنعتٍ لم يسزل فيه^(٥)
في كلِّ مجلى وهذا فيه ما فيه
قول المشوِّع إذ كان الهدى فيه
عليها تشاهد إلا حكمها فيه
وإن رأيت حيواناً كلها فيه

(١) ورد في خاتمة سورة الحشر صفات لله تعالى هي: الخالق، الباري، المصور، العزيز، الحكيم.

(٢) رواه الترمذي: بر ١٨ برواية: إن أحدكم مرآة أخيه فإن رأى به أدنى...

(٣) سورة الشورى، آية: ١١.

(٤) أبو حنيفة: النعمان بن ثابت، الفقيه المجتهد المحقق أحد الأئمة الأربعة. توفي سنة ١٥٠ هـ.

(٥) سمرمدى: دائم.

(٦) الذات، مطلقاً يريدون بها الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

هو الوجود ولكن ما حكمت به
وقال أيضاً:

عز المساعد إذ عز الذي فصدوا
هم الحيارى وعين العلم عتدهم
العقل خوفهم والشرع آمنهم
هم الحيارى السكارى في معارفهم
عليه من غير علم قام عندهم
عجبت للجهل كي علم أحققه
وقال أيضاً:

ألا إنه الفرقان عين وجودي
زبور وتوراة وإنجيل مهتدي
تعاليت أنت الله في كل صورة
وقد شهدت عندي بذلك مسامعي
فما العالم المنعوت بالنقص كائن
فما نظرت عيني ملكاً مسوداً
سواه ولكن فيه للقلب نظرة
فأخبرت عن قرب بما أنا شاهد
فبعدي به قرب إليه وقربنا
وما أنا معصوم ولست بعاصم
ولو كنت معصوماً لما كنت عارفاً
كما جاءنا نص الكتاب مخبراً

فإنه عين أعيان بدت فيه^(١)

علماً به وهو المشهود لو علموا
فنعم ما شهدوا ويثس ما حكموا
إنَّ النجاة لهم إن شرعهم لزموا^(٢)
وما لهم خبر بأنهم قدموا
به ولو علموا بعلمهم ندموا
لديهم وهم الجهلاء كما زعموا

وإن كان قرآناً فذاك شهودي
مسيح وقرآن صريح وجودي
تجلت بلا ستر لعين مريد^(٣)
من الفاظ معصوم بحبل وريد
ولكنه نقص بغير مريد
تجلى لمملوك بنعت مسود
إذا هو حلاه بنعت عبيد
وإن كنت فيمما قلت به بعيدي
هو البعد إذ كان الوجود شهيدي^(٤)
إذا طلعت شمسي بنجم سعودي^(٥)
وإنني لعالم به وجودي^(٦)
بنفيران ذنب المصطفى بقيود

يريد قوله^(١) تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ فأضاف الذنب

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٢) يريد أن اتباع الشرع هو طريق الفوز وليس اتباع الأهواء.

(٣) المرید: مَنْ انقطع إلى الله عن نظر واستبصار وتجرد عن إرادته. الستر: ما يستر عما يغيبك.

(٤) الوجود: يريد فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق، لأنه لا بقاء للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة.

(٥) شمس: هي النور، وهي أصل بزعمهم لسائر المخلوقات العنصرية.

(٦) العارف: مَنْ أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

(٧) سورة الفتح، آية: ٢.

إليه، فعلمنا العصمة فيم كانت. وقوله^(١) ﷺ: «إِنَّهُ لَيَقَانُ عَلَى قَلْبِي فَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً أَوْ مِائَةَ مَرَّةً». قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾^(٢) فاعلم. وقال أيضاً:

يقولون أنت الحق بل أنا خلقه
فإنني مشهودٌ وحكمي قاصرٌ
وحكمي عليه نافذٌ غير قاصرٍ
ولستُ بخلاقٍ ولستُ بفاجرٍ
ومهما يفو سمعي فإنني سامعٌ
وما أنا علّامٌ ولستُ بجاهلٍ
وما أنا حي لا أنا ميتٌ
ولستُ بأعمى لا ولا أنا مبصرٌ
ولستُ بسدي نطقٍ وإن كنتُ مفصلاً
فذا نفسي ذات الحق إذ هي عيننا
إلى الحق يا نفسي ولا تجزعي لما
يريد قوله تعالى: ﴿كُنْتُ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ وَلِسَانَهُ وَيَدَهُ وَرِجْلَهُ﴾ في الحديث^(٥) الصحيح
وقيد.

وقال أيضاً في فتية أهل الكهف:

وإخوان صدقٍ جمل الله ذكرهم
يعرفهم بالحال والفعل قدرهم
يلازم باب القوم يحمي ذمارهم
يقول لهم بالحال إنني منكم
فلم يفهموا ما قاله وتواطئوا
وقال أيضاً:

إن المهيمن وضى الجار بالجار
والكل جازٍ لرب الناس والدار

(١) رواه ابن حنبل ٤، ٢١١، ٢٦٠. (٢) سورة طه، آية: ١٢١.

(٣) المشهود: هو الكون. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء والوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٤) الفصود: يعني الإرادات والنيات الصادقة المقرونة بالتهوؤس إليه.

(٥) رواه البخاري: رفاق ٣٨.

فإن تعدى عليه جأزه فله
إن شاء عاقبه أو يعف عن كرم
وقال في الطبيعة:

بلغوا عني أم الأربعة
نظرت عيني إليها نظرة
فإذا شئت أمري قدر
لم أسميها لأنني خفت أن
علموا أهل ودادي أنه
باتباع المصطفى حصله
أصبحت فيهم بهم حكمة
فبهم يحكم فيهم ولهم
قال لي الحق وقد سرّحني
مع من أنت عبيدي في الهوى

وقال أيضاً في السحاب وما يمنح:

عيون الزهر يبدو من خباها
إذا ما ساعدتها الشمس فيه
أفاقت لأمر فيه سر
يروم المجنون له حصواً
إذا النجم الرجيم رمى نهاراً
فإن الشمس أقوى منه فعلاً
فيظفئه ويسلم منه ربح
وذاك الانتقاض لنا شهيد
رأيت الريح تأخذ منه سغلاً

وقال أيضاً:

إن الوجود وجود ربك لا تقل
خلقاً فذاك الخلق في أعيانها

العفو والأخذ آثاراً بآثار
والعفو شيمته من يصغي إلى القاري

أنني فيما تريد امعه
ملأت قلبي نوراً وسعه
جاء منها ما إليها جمعه
يطلق الجار عليها الأربعة
فاز قلبي بالذي قد وسعه
وحبيب الله من قد تعبته
وهم بين يديها وزعه
وعليهم حكم من قد شرعه
من قيود الطبع لما منعه
قلت ربي أنا والله معه

لناظر مقتلي الزهر الأنيق
تراه بعد نومه يفوق
فؤاد الطالبين له مشوق
إذا تزجسى الزعازع أو تسوق^(١)
فسذاك النجم ليس له حريق
ودمع الزمهرير له طليق^(٢)
ويحكسم أنه فيه غريق
علسى ما قلته بر صدوق
حذار منية ولها شهيق

فيما تراه من الوجود برمته
واقسمه فالعلم الصحيح بقسمته^(٣)

(٢) الزمهرير: شدة البرد، والقمر.

(١) الزعازع: الشدائد من الدهر.

(٣) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. والعين إشارة إلى ذات الشيء.

هبت عليك إذا قسمت وجوده
 أنا لا فضل أمة خرجت لنا
 لما تقسمت المراتب كلها
 سلخ النهار لعين كل محقق
 أبده للأبصار بعد حجابيه
 من ضمه أعطاه كل مكتم
 ظن اللعين فصدقوا ما ظننه
 إلا القليل فإلأنهم عضموا بما
 فلذاك زادهم الإله أيادياً
 فإذا وفي العبد المطيع بعهده
 لولا الكذوب لما علمت محققاً
 كالأنبياء ومن جرى مجراهم
 يغتم من يدري الذي قد قلته
 ويهمم بسي فيسرده تينه
 الكون كور عمامة عمت به
 فانظر تر ما نحن فيه فإلأنه
 نههم يحصله ويعلمهم أنه
 لا يرتوي ظمئاً فاه فاغر
 إن السجود لمن تحقق علمه
 صبح المزاج فصبح منه قبولهم
 وقال أيضاً:

قسماً صحيحاً نفحته من قسمته
 من أجل شخص إنسي من أمته
 أبدى لك التحقيق صحة قسمته
 سلخاً يشعشع نوره من ظلمته
 والليل مستور بخالص حكيمته
 من علمه كشفاً له في ضمته^(١)
 فيهم فقابله الرحيم برحمته
 شكروا لما أولاهم من نعمته
 واختص من كفر النعيم بنقمته
 لله قدام له الإله بحسرمته
 شرف الذي خص الإله بعصمته
 من وارث آمنوا بها من فصمته
 لمقاتلي ونجاته في غمته
 عني فيرجع همه عن همته
 رأس الوجود ونحن داخل عمته
 علم يعز فحصلوه لبهمته
 مع أنه قد حازه في نهمة
 ريان لا يشكو الجواد لحشمته
 ذوق تری أشياخه في علمته
 علماً بقدر إمامه وقيمته

أذهب عنا الحزنا
 لما عبدنا الوثنا
 نفوسنا مكننا
 نساً جسوده والمننا
 وكان عبداً لنا
 ولم يكن بي محينا
 حتى تری من أحسنا
 برهان صحاينا

الحميد لله الذي
 ولم نزل نعبده
 فامتت إحساناً ومن
 وكثر الخير لدد
 لما أتانا منكرو
 ولم يكن بي راحماً
 قلست لعقلي واعتبر
 مما سم إلا الله بال

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمر الحقيقية.

فقهقـر الملـعون يعـ
هـذا غـيـد جـثـه
وجـدته ذـا حـدر
قلـبـه لعلـني
فقال لي اكسر ولا
لكل خير قـابل
فلم أجد فيه مـا
من سلبه عن دينه
قلت بماذا قد عـمـم
فقال لي عاصمه:
لما اصطفاه سيـداً
دلـى إليه رفـرفاً
وقال لي اخـسأ يا لعن
جـسـاءت إليه رحمة

وقال أيضاً:

نظرت إلى عين الوجود فلم أر
أظن الذي قد كان بيني وبينه
فشبهت نفسي في طلاب حقيقتي
ليساخذ منه نـارة فيـردّه
وهل يعدم العلل إلا قديمها
فمـدّ بنا حبلاً من العلونـازلأ
له قوّة تغشى النعاس عيوننا
ويعطى قليلاً من وجودي لأنني
أضاحك في يوم السرور كرائعاً
سمعنا حديثاً بالسرفاسة طيباً

وقال أيضاً:

في سورة الأعراف مذكورة

سدر معلماً بي معلنا
بفتنة ما افتننا
فما التوى ولا ونى
أضلـسه فقـسل أنـا
تقل أنا بل قل أنا
وحامل فاعلنا
غـاً للذي قـام بنا
فعـاد رشـداً غـيـنا
سـت يا فتى من شرنا
به المهيمن اعتنى
ذا حـجـة مـسـرهنـا
من درة لما دنـا^(١)
سـن إنه عبـد لنا
علـومنا من عنـدنا

قديماً ولكني رأيت حديثاً
بياناً يسمى للحجاب كلوثاً
بليلاً أتى يبغي التماساً حثيثاً
إلى الغيب حتى لا يرى مبثوثاً
ولكن نراه في العيان حدودنا
ولم يك في نعت الجبال رثيثاً^(٢)
لها ألـسن فينا وكم وكميشا
قليلٌ ويعطينا الوجود أثيثاً^(٣)
وأقبل في اليوم العبوس ليسوثا
وعند مسيئي لو سمع خبيثاً^(٤)

ثلاث آيات تُسمى الحرس

(١) الرّؤف الأعلى: عبارة عن المكانة الإلهية من الموجودات.

(٢) الرثيث: البالي. (٣) الأثيث: الكثير العظيم.

(٤) الرّصافة: موضع بالشام.

في كربه جادت له بالنفس
بحكم إيمان تكن كالعس^(١)
نقوسنا إلا التي في عبس
فإنها عين غنى المبئس^(٢)
في دارنا الدنيا فلم تبئس
إلا السليم العين غير الرئس

لما اعتنى الرحمن بالمصطفى
إذا تلونها بالخوف بنا
ما مثلها من آية آمنت
قد جاءت الصاخة فاسمع لها
فد أظهرت أحكامها عندنا
وليس كل الناس يدري بها
وقال أيضاً:

ليذكرني ربي بما كان من ذكرني
وما زال ذاك النقل عنه على ذكرني
ومن سرّه سرّي ومن جهره جهري^(٣)
فمن أنا عرفني فإنني لا أدري
ولو لم أكنه لم يكن أمره أمري
وميزني عنه الذي بي من الفقر

إذا ما ذكرت الله في السرّ والجهر
لأننا نقلناه حديثاً معنعاً
فمن كونه كوني ومن عينه عيني
ولست بغير لا ولا أنا عينه
فلو كتته عيناً لما كنت جاهلاً
فميزه عني الذي فيه من غنى
وقال أيضاً:

فاليوم أولى أن أسمى به
وما له في الخلق من شبه
يدور بالحكم على قطبه^(٤)
بأنه في العبد في قلبه
شهوده المربوب من ربه^(٥)
فإنه المشهود في قلبه^(٦)
أنفسنا والكل منه به
كمثل ما يعبد في تربه

قد كنت عبداً والهي حاكمي
لأنني عبدٌ لرب يرى
أصبحت منه فلكاً حاوياً
لأنه قال لنا مخبراً
فمن يردّ يشهد خلاقه
فليقلب العين الذي قد بدا
مبحانه عزّ وعزت به
هو الذي يعبد في عرشه

يريد قوله^(٧) تعالى: ﴿وهو الله في السموات وفي الأرض﴾، وقوله^(٨) تعالى: ﴿وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله﴾.

(١) العس: الذكر.

(٣) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم.

(٤) قطب: عبارة عن رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان.

(٥) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

(٦) المشهود: هو الكون.

(٧) سورة الأنعام، آية: ٣.

(٨) سورة الزخرف، آية: ٨٤.

أشهدنا من ذاتنا ذاته
لو أنه يدركه خلقه
مذهبنا مذهب أم لنا

وذاك في موقفنا الأنبي
لكان مخلوقاً وأعزز به
مذهب ابن العم اذهب به

يريد بالأم عايشة رضي الله عنها، وإن خالفها في مدلول هذه الآية لأنه إنما يوافقها في حقيقة الإدراك لا في الرؤية.

وقال أيضاً:

الله أعظم أن يدري فيعتقد
وهو الذي تدرك الأبصار في صور
فهو المقيّد والمحدود من صور
لذلك نعلمه لذلك نجهله
إن قلت ذا قال حكم العقل ليس كذا
وقل بليس فإن الله قال بها
وقل بليس ولكن في أماكنها
في عين تنزيهه عين مسبهة
ما الحق خلق فيدريه خليقته
إني وزنت لكم أعلام خالفكم
إني نظمت لكم ما قال خالفكم

وقال أيضاً:

جلّ الإله فما تحصي معارفه
ولن يصاحبه من خلقه أحد
ومن يكون بهذا الوصف فارض به
واعلم بأنك مجبور على خطر
فمن يوافقكم فأنت شاكركه
لعلمكم أنه ما عنده خير
لولا الوجود ولولا سرّ حكمته
إني خصيص لما أوليه من كرم
العفو أولى بنا إن كنت ذا كرم
الخلق من خلق أشفت مكانته

مقيداً وهو بالإطلاق معروف
مشهودة فهو للأبصار مكشوف
وهو الذي هو بالتنزيه موصوف
فالعجز في علمه عليه موقوف
فلا تقل ليس إن الأمر مصروف
في آية وهو قول فيه تعريف
على الذي قاله ما فيه تحريف
والكل حق فإن الأمر تصريف
ولا الخلّات حق فيه تكييف
وزناً وما فيه خسران وتطفيف^(١)
والنظم تدريه موزون ومرصوف

ولا عوارف ولا مواهب
لكنه الله في المشروع صاحبه
رباً فإنك بالبرهان كاسبه
في خرج ما أنت بالرحمن واهبه
ومن يخالفكم فما تطالبه
فالله طالبه ما أنت طالبه
ما كان لي أمل فيمن أصحابه
إني خيس لجاني إذ أعاقبه
فإنني عساف بمن أراقبه
ولا يجانبني إذا أجانبه

(١) التطفيف: التقيص.

لعلة ولجهل قام بي فأننا
فالله يغفر لي ما قد جنته يدي
فالجهل غالبته والجهل من شيمي
إنني عجبْتُ لمن قد قال من عجب
وقال أيضاً:

كَبُرَ إِلَهَكَ فَالْإِلَهَ كَبِيرُ
ولذلك جاء بوزن أفعال فاعتبر
لا تحقِرَنَّ الخلقَ إن مِقامه التَّ
فهو الدليل على مكوّن ذاته
فلِإِذَا ذَكَرْتَ اللَّهَ وَخَسَدَ ذَاتِهِ
ولتَكثيرِ النَّسَبِ الَّتِي ثَبَتَتْ لَهُ
وَالْمُرِيدِ وَجُودَنَا مِنْ عَيْنِهِ
وهو المكلّم والمناجي عبده
وهو السميعُ هو البصيرُ بخلقه
إنني رأيتُ قصيدتي دِياجَةً
أَوَّلَتْهَا أَسْمَاءُ وَنَمُوتُهُ
وقال أيضاً:

للجهل في المنع أنسى إذ أعاتبه
مما يكون له مما أقاربه
ومما يغالبني إذا أغالبه
الله من كثرت فينا أعاجبه

والخلق إن حقّرتَه فكبيرُ
في لفظ أكبر فالمقامُ خطيرُ
عظيم والتعزير والتوقيُرُ
فله التصوّر ما له التصوير
فمقامها التوحيد لا التّكثير
فهو الوحيّد وإنه لكثير
وإذا أراد وجودنا فقدير
بالطور في الثيران وهو النور^(١)
وهو العليم بما عملت خيبر
فيها نُضارٌ رَقْمُهَا وَحَرِيرُ^(٢)
فلها على كلّ الوجوه ظهور

للعين ما أشهدنا
بجسوده أوجدنا
من ذاك ربّاً مُحسناً
بسه سرّاً مُعلنّا

أقول لما أن بسدا
الحميد لله السّدي
من عينه فكان لي
أثنى عليه مُفصحاً

وقال أيضاً في أقسام أحكام الشرع في العلم الإلهي:

بين نَدْبٍ وَوَجُوبٍ وَمَبَاحٍ
كُلُّ هَذَا عَيْنُهُ عَيْنُ الصَّالِحِ
ثم أسماء معاني تُتَبَاحِ
ثم إدراكُ به كان الفلاح

كُلُّ فَعْلٍ كَانَ مِنْ حِكْمِهِ
ثم مكروهٌ وخطِرٌ فَانْظُرُوا
علم ذاتِ نَعْتِهِ تَنْزِيهِ لَهَا
وصفاتُ الفَعْلِ فَرَضٌ فَعْلُهَا

(١) الطور: جبل قرب أيلة يضاف إلى سينين أو سيناء، وفي هذا الجبل كان تكليم الله تعالى لموسى عليه

السلام. وقد يكون الطور بمعنى النفس.

(٢) النُّضار: الجواهر الخالصة من التبر.

فانظروا ما قلت في خالقنا
فجميعُ الناسِ قد أسعدهم
فالسَّدي أطلق منهم علمه
إنما العلمُ السَّدي أطلبه
مسكنُ الشخصِ الذي يحظى به
وقال أيضاً:

والزموا البابَ وقولوا لا براح^(١)
بين تقيسُ وقولوا بالسراح
ربُّ حربٍ ونزاعٍ وكفاح
باللهي هو بالشرع الصراح
بيته المعلومُ فينا بالضراح^(٢)

يساعد تعظيم الإزار ردائي
كنفسي وما لي من صفات تنزهت
يرى ناظري فيها الوجودَ بأسره
فقلتُ ومن قد جاد لي بعطائه
فخفتُ على نفسي لسبحه وجهه
من العلم ما يحيى به ما أماته
أنا عبده ما بين عالٍ وسافلٍ
فيوقفني ما بين نورٍ وظلمةٍ
ويشهدني حباً لنسا وعنايةٍ
فنوري كنور الزبرقان إذا بدا
فأصبحت في عيشٍ هنيءٍ وغبطةٍ
فيخدمني من كان إذ كنت في الثرى
ألا ليت شعري هل أرى رسمَ دارٍ من
من أجل سلام ساقه في هبويه
وقال أيضاً:

بتكبيره فالقول قول إمائي
عن الكيفِ والتشبيه فهو مرائي
وذلك عند الكشفِ كشفٍ عطائي^(٣)
فقال لي المطلوب ذاك عطائي
فجاد على نفسي بأخصر ماءٍ^(٤)
يفكر جهلي إذ وفي لوفائي
كما هو في أرض له وسما^(٥)
بما كان عندي من سنا وسناء^(٦)
بما أنا فيه من حياءٍ وحياءٍ
ملاء بما يعطيه نورُ ذكاءٍ^(٧)
يقلبني فيه رخاءٍ رخائي
بجانب ذاتي خدمة لثرائي
يسرى ذا هوى فيه صريعُ هواءٍ
من الملاء الأعلى من النجباء

إذا نزل الأمرُ العزيزُ من السما
ويولج في الأرض الغذاء لتترتوي

ويعرجُ فيها معجمُ الحرفِ مبهما
فيخرج منها الزهرُ شيئاً ممنما

(١) قوله: لا براح. بمتزلة قوله: لا ريب. (٢) الضراح: البيت المعمور في السماء الرابعة.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لقد كنت في غفلةٍ من هذا فكشفنا عنك غطاءك﴾ سورة ق، آية: ٢٢.

(٤) ماء خضير: أي: ماء بارد.

(٥) يريد أن الله تعالى إله يعبد في السماء كما يُعبد في الأرض.

(٦) السناء: ضوء البرق. (٧) ذكاء: الشمس. والزبرقان: القمر.

مصاييحُ أنوارِ الكسواكبِ زينةُ
أرادوا استراقَ السمعِ من كلِّ جانبٍ
ويجعلُ ما يعلو على الأرضِ زينةً
يغذي به الرحمنَ جسماً مسروحاً
فقلْتُ ومن غذاها من سمائه
له الامتزاجُ الصرْفُ من روحِ كاتبٍ
فسروحن أجساماً وجسم أنفساً
فلم أر سبطاً كان يشبه جده

لها ورجوماً للشياطينَ كلماً^(١)
فيحرقهم منها شهابٌ تبسماً
لها فالذي يبدو إلى العين منه ما
كما قد يغذي منه روحاً مجسماً
فقلل لنا عيسى المسيحُ بنُ مريما
بديوانه لما تحلّى بآدمِ
وكان له التحكيمُ أيان يمما
سواه كما قال المهيمن معلماً^(٢)

يريد قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾.

وقال أيضاً:

إذا ما ذكرت الله في غسق الدجى
صباحُ الذي يحيى به الجسم عندما
فلا يأخذ الأشياءُ ممن غير نفسه
فأمسى فقيراً بعد أن كان ذا غنى
لقد خلته روحاً كريماً منزهاً
وكان جليساً للخضارمة العلى
لقد كان فيهم ذا وقار وهيبة
وأجرى له نهراً من الخمر سائغاً
وكان له فوق السموات مشهدٌ
وكان لما يلقاه بالذاتِ قائلاً
وقد كان موصوفاً فأصبح واصفاً
كما كان فيما نسال منه موعداً
وفي عالم البعد الذي قد رأيتَه
ولما تجلّى من تجلّى بنعتهم
وأصعقهم وحي من الله جاءهم

دجى الجسم لو عند الصباح إذا بدا^(٣)
هو الروح لكن بالمزاج تبلداً
ولكن بآلاتٍ بها سرُّه اهتدى
وأصبح عبداً بعد أن كان سيِّداً
فأصبح ربحاً عنصرياً مجسداً
بمقعد صدق للنفوس مؤيداً^(٤)
فلما ارتدى الجسم الثرابي الحدا
فلما تحسني شربةً منه عريداً
فلما رأى الأرض الأريضة أخلداً^(٥)
وكان إذا ما جاء الوحي أسجداً
كما كان ذا قصدٍ فأصبح مقصداً
فأصبح فيما نيل منه موحداً
رأيت له في حضرة القرب مقعداً
رأيتهم خسرُوا بكيماً وسجداً
فلما أنفقوا قلت: ماذا فقال: دا

(١) صدق لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَاحِبَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ﴾ سورة الملك، آية:

(٢) السببط: الحفيد.

(٣) غسق الدجى: ظلمة الليل.

(٤) الخضارمة: جمع الخضرم: السيد الحمول.

(٥) أرض أريضة: أرض زكية معجبة للعين.

أصابهم في حال نشأة ذاتهم
فقلت: وهل ميزتني في رعيهم
جعلتكُم في أرض كوني خليفة
وأسجدتُ أملاكِي وكانوا أئمة
نهيتك عن أمر فقاريتَه ولم
وقمت لكم فيه بعذر مُبين
كما قال من أغواكم غير عالم
وحار بخسران إلى أصل خلقه
يضيء لإبصار ويحرق ذاتَه

وإن يصلح العطار ما الدهر أفسدا
فقال: وهل عبدٌ يصير مسوداً^(١)
وأبلس من ناداك فيها وفندا^(٢)
لرتبتك العليا فأسميت معبدا
نجد لك عزماً إذ نرى منك ما بدا
بوتت داراً خالداً ومخلداً
بما قاله إذ قال قولاً مُسدداً
كنور سراج في ظلام توفداً
عن أمر إلهي أتاه فما اعتدى
يريد قوله تعالى آمراً: ﴿واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك
ورجلك وشاركتهم في الأموال والأولاد وعدهم﴾^(٣).

فيا ليت شعري هل يرى الناس ما أرى
لقد جمع الله الكريمُ بفضلِهِ
وما كلُّ قُربٍ كائنٌ عن قرابةٍ
وكان كمالي فيه بالصورة التي
وفي سورة الشورى إبان وجودها
وأنزلنا في عالم الخلق قدوةً
فلله ما يقى لله ما مضى
وإنني لعلام بما جتكتكم به
وإن لنا في كلِّ حالٍ موافقاً
وإنني ممن أسلم الأمر فيكم
أنا خاتمٌ للأولياء كما أتى
ختمٌ خصوصي لا ختم ولا ية
لقد منح الله العبيد قصيدةً
على رأس مبعوثٍ إلى خير أمة
وقال أيضاً:

من العلم في القرآن والنور والهدى
ورحمته بين الأوداء والعبدى
كمثلي وإن الحق بالكامل ارتدى
خُصصت بها فانظره في باطن الردا
بدي لمن قد فاسز فيها إذا ابتدا
أتمتها وأسوة لمن اقتدى
فلم يوجد الأشياء خلاقها سدى
وما أنا ممن حار فيه وقلداً
ومقعد صدق في الغيوب ومشهدا
إليه وممن بالإمامة قلداً
بأن ختم الأنبياء محمداً
تعم فإن الختم عيسى المؤيداً
يقوم بها يوم القيامة مُشداً
لقد طاب أصلها شياً ومولداً

أنا في الأمر مثلكم

نرجمان على الولد

(١) الرعل: يريد الجماعة.

(٣) سورة الإسراء، آية: ٦٤.

(٢) أبلس: تحير. فنده: كذبه.

فليكن خيبر ملجأ
إن خيبر الأنعام مسن
فلاناً منكم كمنا
أنت عزّ لدين من
النبي السذي بهم
كيف تحصي مائز
فاحمد الله يا أخي
فيه دهسره نجاً

وقال في حصر ما يختص بالنطق:

مقولات أهل العلم محصورة الكم
وتتلو إضافات ووضع محقق
وفاعل أشياء ومنفعل له
وقد قسموا لفظي محقق
وإن قدّموا المعنى عليه فإنه
وقد حصروا في المفردات حقائماً
ويتلوه ما يختص منه بذاته
فتقتص الأفراد بالحدّ والذي
فبرهان تحقيق وبرهان رافع
وما ثم إلا ما ذكرت فحققوا
فإنني أتيت الأمر في ذاك قاصداً
وهذي علوم إن تأملتها بدا
وما لفظه إلا مثال محقق

وقال أيضاً ملغزاً:

عجبت لموجود حوى كلّ صورة
ومن عالم أدنى ومن عالم علا
وليست سواه لا ولا هي عينه

أنكم خير مستند
عجل الخير إن قصد
أنتم بيضة البلد^(١)
شرع الخير واجتهد
تسبه خلّت العقيدة
ما لها عندنا عدد
فالسعيد السذي حمد
وبه اليوم قصد سعد

بجوهر أعراض مع الكيف والكم^(٢)
ولفظ متى والأين منها لسذي أم
وما ثم إلا ما ذكرت من الحكم
يدل على معنى كما جاء في العلم
يدل عليه أي لفظ لسذي فهم
كجنس ونوع ثم فصل بلا قسم
وعارض أمر ثم أقل ذاك عن وهم
تركّب منها بالبراهين في علمي
وبرهان إفصاح وسفطة الخصم
ولا تك من أهل التحكم والظلم
فقل وتنزه عن ملامي وعن ذمي
لعين سناها في الإضاءة كالنجم
لها فانظروه بالتقاسيم في القسم

من الملائ العلوي والجنّ والبشر
ومن حيوان كان أو نبست أو حجر
وفي كلّ شيء من صورة ظهر

(١) بيضة البلد: واحده الذي يُجتمع إليه، ويُقبل قوله، ضد.

(٢) الجوهر: ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع، والعرض: ما يقوم بغيره في اصطلاح المنكلمين.

ويبدو إلى الأبصار من حيث ذاته
فتجهله الأبواب من حكم فكرها
هو الحي لكن لا حياة بذاته
فمن هو خبرني الذي قد ذكرته
فها هو مخفي وليس بغائب
فيا ليت شعري هل سمعتم بمثله
ولم يدرك ما جئنا به غير واحد
وما مثله إلا شخيص وإنني

وقال أيضاً:

إنني بليت بأمر لست أعرفه
جهلي به عين علمي والنعم به
إن قلت هو قال عين الكشف ليس بهو
فهذه حكيم يدري بها حكم
فمن يوافقني فيها أوافقته
فيعتريه إذا ما قلت ذا خرس
فكل من في وجود الحق يعرفه

وقال أيضاً:

ما إن علمت بأمر فيه من عدد
عين توحيد والأسماء تكثرها
لما علمت بهذا واتصفت به
خبروني عن أمر لا شبه له
إن الغني الذي غناه عن عرض
وليس في الكون إلا من تكون له
يقال فيه غني لا افتقار له
وذلك الحكم ساري إن علمت به
إن الوجود الذي تدري به بلد
أقول فيه مقالاً لا أقول به
هو الوجود الذي الأعيان صورته

ويخفي على الأبواب ذاك ولستر
وتظهره الأوهام للسمع والبصر
تقوم كما قامت بها سائر الصور
يما قد وصفناه وترمي به الفكر
وها هو منظور ويخفي على النظر
ألا فاعبروني أن هذا هو العبر
هو الله لا تدري به سائر الفطر
عجبت له من كامل وهو مختصر

ولست أنكره والحكم لله
مثل العذاب به كالمال والجاه
أرقلت ذال لم يوافقني سوى الله
من أهملها مثل أهل الشرع في الباء
ومن يوافق قل يا سيدي ما هي
وهو الدليل عليه أنه ساهي
إلا الذي هو في مقصودنا لا هي

إلا وقامت به حقيقة الأحدي^(١)
والكثر لا ينتهي فيها إلى أسد
علمت أن وجود الفرد في العدد
وما هو الله ذو الآلاء والرفد
هو الفقير إلى الآلات والعدد
هذي الصفات فما في الكون من أحد
وذلك الحكم في الأدنى وفي البعد
في كل ذي روح أو في كل ذي جسد
وإنه واحد من ساكني البلد
حتى أعينه في كل مستند
وإن صاحبه مشارك النكد^(٢)

(١) الأحد: هو رسم الذات مع اعتبار تعدد الصفات.

(٢) الأعيان الثابتة: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

لولا الوجودُ ولولا حسنُ صورته
عن من إلى من وفي من فاستعد له
إنَّ الإله دعانا أن نلأقيه
لذاك أسرعتِ الأرواح طائفة
لبس التعجب من تعجيل رحلتها
وقال أيضاً:

ما كان لي أمل في كلِّ ذي حيد
إن الإمام الذي يهدي إلى الرشيد
بالموت عند فراق الروح للجسد
ولم تعرِّج على أهلي ولا ولد
إن التعجب من نوح ومن بُد^(١)

عجبت لمن دعا ولمن أجابا
فلما ان تحقق من دعاه
ولكن بالإبائية عن قبول
وأما العارفون به فقاموا
وقرر شرعه تقرير حبر
وفارَّ المؤمنون به ونالوا
ونسأل المذنبون كثيرَ عفو
إقامة حمده الم شروع فيهم
ولا ينجيه منه قبولُ توب
ويدنيه الإمام ويصطفيه
وما حكمُ القيامة فيه هذا
يراه الأشعريُّ بغير حمدة
ومن شهد الأمور بلا غطاء
ويشهد العليم بكلِّ وجه
ولولا كونه ما كان كون
أتاك بها الحكم الفصل فينا
وقال أيضاً:

وما علم الدعاء ولا الجوابا
وحقق ما دعاه به أنسابا
لدعوته فأخطأ ما أصابا
عن الكشف الذي يهدي الصوابا^(٢)
وأنزله على شخص كتابا
من الله السعادة والثوابا
وفي الدنيا فما أمنوا العقابا
يقام به وقد قبل المتابا
إذا علم الإمام وقد أنابا
ويوليهِ العقوبة والعقابا
وإن وفاه خالفه الحسابا^(٣)
ويثبت منكره له الحجابا^(٤)
تراه وما تراه إذا يحابى
ويعلم أنه إن خاب خابا
وبالآتيان أشهدنا السحابا^(٥)
يفتح ظلة فيه وبابا^(٥)

ذكرى إلهي ليس عن نسيانٍ لكن عبادة مُنعم محسانٍ

- (١) نوح أي النبي نوح عليه السلام. بُد: آخر نسور لقمان. وقد ذكرهما الشاعر لطول عمر كل منهما.
(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمر الحقيقية.
(٣) الأشعري: أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن إسحاق، إمام مجتهد متكلم توفي سنة ٣٢٤ هـ.
الحجاب: ما يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.
(٤) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم، لا من حيث هو حق.
(٥) الظلة: ما يُستظل به.

وكذلك فعلٌ مُحقق إنسان
كالشمس في حملٍ وفي نisan
إياهم في دولة الميزان
خير الخلائق من بني عدنان
وكفرت بالطاغوت والطغيان^(١)
في عينها بشهادة الإحسان
الإله في مُحكم القرآن
كلفت من عمل ومن إيمان
خمس لما فيه من السلطان

إنني على نفسي منتٌ بذكره
إن الرجال لهم شبابٌ زمانة
الله قواهم على تكليفه
بعبادة النبي الكريم المصطفى
لما سمعتُ به سلك سبيله
عقداً وإيماناً فإنَّ وجوده
وبذا قضى أن لا تكون عبادة
فورثته قولاً وعلماً والذي
حفظ المهيم دينه بقواعده

يريد قوله^(٢) عليه الصلاة والسلام: «بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسولُ الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً». وليس في العدد من يحفظ نفسه وغيره إلا الخمسة.

حفظاً إلهياً إلى الجيران
أركانه فيحل من بنياني
كرماً يعم شرائع الإحسان
وإن امتري في ذلك الثقلان^(٣)
في عالم الأرواح والأبدان
قد عمنافسي الحكم والأعيان^(٤)
إلا إليه فسبائسه بعيناني
بين الإله وعالم الأكوان
من كل علم قام عن برهان
في عصرنا لأقر بالحرمان^(٥)

لما تعدى حفظه أعيانها
فبنيت إسلامي عليها محكماً
الله كرمنا بدولة أحمد
شهدت بذلك نيتي وطويتي
لما سرى سرّ الرجود بجوده
شهدت حقائقه بأنَّ وجوده
لما التفتت بناظري لم أطلع
لو كان ثم سواه كنت مُقسماً
فانظر لما تحوي عليه قصيدي
لو أن رسطاليس أو أفلاطناً

(١) الطاغوت: اللات والعزى، والكاهن، والشيطان، وكل رأس ضلال والأصنام، وكل ما عُبد من دون الله تعالى. الطغيان: مجاوزة القدر، والمغلاة في الكفر، والإصراف في المعاصي والظلم.

(٢) رواه البخاري: إيمان ١، ٢، ومسلم: إيمان ١٩، ٢٢، والترمذي إيمان ٣، والنسائي إيمان ١٣.

(٣) الطوبة: الضمير والنبه. الثقلان: الإنس والجن.

(٤) فيل: الحفيظة هي اسم الصفات، فإذا دخل المرید عالم الإحسان، بعد ترك الدنيا وتجاوزه حدود النفس والهوى فيقولون دخل عالم الحفيظة ووصل إلى مقام الحقائق. الأعبان: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٥) أرسطو وأفلاطون: فيلسوفان يونانيان.

ويقُرُّ بالنقصانِ والخسرانِ
دونَ الذي أُعنيه في الرجحانِ
فجميع ما يحويه في العنوانِ
عين الصلاة وإنهـا قسـمانِ
معصومة من خاطرِ الشيطانِ
لا يمتري في صدقها اثنانِ
لـم ينتطح في سرِّنا عَنزانِ
ألبابهم بعدوا عن الفرقانِ
الفرقان بين الحقِّ والبهتانِ
لعبوا بهم كتلاعبِ الولدانِ
في أصله بالنص والبرهانِ
بإصابة التحقيق في التبيان^(١)
ما قام في ألبابهم حكمانِ
عند الـليـب كسائر الحيوانِ
فيما أتاه به وهم صنفانِ
أو في حجاب عنه وهو الثاني^(٢)

من عدَّل الميزان يعرف قولنا
لا تُخْصِرُوا الميزانَ إِنَّ عقولكم
اقرأ كتابَ الله فاتحة الهدى
إِنَّ الإله الحقَّ أعلم كونها
لما قرأت كتابه في خلوة
عاينت فيه معالماً بدلائل
لو أَنَّ عبدَ الفكر يشهد قوانا
لكنهم لما تعبد فكروهم
إِنَّ تتق الله السذي يجعل لك
لو وفقوا ما لفقوا أقوال من
والكل في التحقيق أمر واحد
نطقت بذلك ألسن معلومة
لو أنهم شهدوا الذي أشهدته
لعبت بهم أهواؤهم فهم لها
إِنَّ النجاة لمن يقلد ربّه
صنفًا يراه شهود عيـن دائماً

يريد بقوله: وبذا قضى، قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾^(٣) وقوله:
عين الصلاة، يريد قوله تعالى: ﴿قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي﴾^(٤) وذكر الفاتحة، ويريد
بقوله: أمر واحد، قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾^(٥) وقوله: ألسن معلومة، يريد السنة
الشرائع، ويريد بقوله كسائر الحيوان قوله تعالى: ﴿إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ﴾^(٦).
وقال أيضاً:

لولا شهودي ما عرفت وجودي فامنن عليّ به فأنت شهيد^(٧)
وعلامتي اني جهلت وجودكم من حيث ما هو بغير مزيد

(١) التحقيق: يريد تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة. الحجاب: حائل يحول بين الشيء المقصود وبين طالبه.

(٣) سورة الإسراء، آية: ٢٣.

(٤) رواه مسلم: صلاة ٤٠، والنسائي: افتتاح ٢٣، والموطأ: نداء ٣٩، وابن حنبل ٢، ٢٨٥، ٤٦٠.

(٥) سورة النساء، آية: ٧٨.

(٦) سورة الفرقان، آية: ٤٤.

(٧) وجود: فقدان العبد بمحاف أوصاف البشرية ووجود الحق، لأنه لا بقاء برأيهم للبشرية عند ظهور سلطان

الحقيقة، وهو يدم بدوام الشهود.

ودليل ما قد قلته من جهلنا
وقال أيضاً:

إِنَّ اللَّهَ بِالْحَجَازِ يَمِينًا وَمَقَاماً مُؤَمَّناً وَأَمِينًا
يريد قوله عليه الصلاة والسلام: «الحجر يمين الله» ويريد قوله^(١) تعالى: ﴿مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ ويريد قوله^(٢) تعالى: ﴿وَهَذَا الْبَلَدُ الْأَمِينُ﴾ حين أقسم به.
بايعوها فإن فيها نجاةً واجعلوه لكم مصلًى ودينًا
يريد قوله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مِصْبًا﴾^(٣).

ولتقوموا إذا وصلتكم إليه
فجوارُ الإله خيرُ جوارٍ
وادخلوه إذا أتيتكم إليه
فهو الشرع لا تحيدون عنه
مع هذا فقلت عبسٌ تقى
حين ضاقت عنه سماٌ وأرضٌ
فثقلنا كما ثقلنا بقولي
لم نكن بالذي سمعناه منه
لم نكن في الذي ذكرناه عنه
فأحمدوا الله إنني لنبي
من عذاب الحجاب في دار بعد
ما مقامي بأرض شرقٍ وغربٍ
فاعملوا نحوه مطي الأمانى
إنما أنتم عبيدُ دعاةٍ
واتقوا الله في الدعاء إليه
كلُّ فرقٍ يكون ما بين هدى
من أذى باطل وعصمة حق
من يكن هكذا يغزُ بمقامٍ
لم يكن قصده فكان امتناناً
عندنا جسوده فنعلم حقاً

ونزلتم به عليه سنينا
تعلموه يومَ الوردِ يقينا
دون هدى بعمرةٍ مُحرمينا
وهو نصُّ الرسول فيهم وفينا
وسِعَ الحقُّ بالتصوُّصِ المتينا
نصٌّ فيه الرسولُ حياً مينا
حين كنا بما أتى مؤمنينا
وتلوناه بالهدى كافرينا
ونسبنا لذاته مفترينا
لم يكن مثله نبي يقينا
حصل الغير فيه حزناً وهونا
وشمساً إلا خساراً مينا
لتكونوا لحكمه مسلمينا
لتكونوا بذلكم آميننا
فتقوى إلهكم تعملوننا
وضلالٍ به يكون مصونا
ولأشبالي أسدِه فعريننا
حازه من أتاه من طورسنا^(٤)
وجزاء لسعيه ليننا
أنه لم يكن بذاك ضنينا

(٢) سورة التين، آية: ٣.

(٤) الطور: جبل السينا.

(١) سورة آل عمران، آية: ٩٧.

(٣) سورة البقرة، آية: ١٢٥.

ولهذا الفقيرُ يطمعُ فيه
يبتغي الجودَ والوجودَ جميعاً
إنه ذو جدى وربٍّ وفاءٍ
فلإذا ما ابتغاه جاء إليه
فيه حتى تراه عيناً بعين
إنه الداءُ والدواءُ جميعاً
واطلبوا العدلَ حيث كنتم لديه
مثل زيتونة تمد بدهن
ما أتاننا به لضربٍ مثالي

وقال أيضاً:

قل للذي اعتبر الرجودَ مثالاً
لا والذي خضع الوجودَ لعمِّه
فلإذا عجزت عن المنال علمته
قد حاز من جعل المثالَ دليلاً
فبراه تاجاً في الرؤوس مكللاً
ورأيتُه عند اللجينِ مخلصاً
لا تقطعن بما ترى من صورة
ما سمى البدرُ المنبرَ هلاله
حلاك تعظيمُ التشهُّد ذاتَه
وتحورُ منه مكانةٌ علويةٌ
دارت رحي الألباب في طلبِ الذي
فيرى مطيهمُ لذاك من الوجي

وإليه شدَّ الحريضُ الرضينا
لتكونوا لديه حيناً فحيناً
بعيداً أضحي لديه مكنياً
ومن أسمائه أراه كميناً^(١)
شافياً على وداً وفينا
لتقوموا بحقّه أجمعيناً
واسكنوا من أماكنه عريناً
نورَ مصباحنا به لترينا
نعلم الحقَّ منه حقاً يقيناً

هل نال منه العارفون مثالا^(٢)
ما زادهم إلا عمى وضلالاً
بالعجز ليس بما اعتبرت مثالا
للعلم بآله العظيم خيالاً
ويراه في رجل الرجالِ نعالاً
للتأظرين وفي النصارِ ذبالاً^(٣)
فالشمسُ وقتاً قد تكون هلالاً
إلا إذا كبرتمسه إهلالاً
من خلقه سبحانه وتعالى
بعلومها ومراتبها وكمالاً
ما زال في أرحى العقول ثقلاً^(٤)
تشكو عياءَ عنده وكلالاً^(٥)

(١) كمين: مستتر.

(٢) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق. والعازمون: كما يرى ابن عربي هم الذين أشهدهم الرب عليه.

(٣) اللجين: الفضة، ويريد القمر. التُّنَّار: الذهب والفضة ويريد الشمس الذُّبال: الفتيلة.

(٤) الثُّقال: ما وُقيت به الرحمن من الأرض. والرحى واحدة من رحوبن وهي حجران كانا يُستخدمان لطحن الحبوب. والرحى: الصدر.

(٥) الوجي: الحفا. الكلال: الضعف.

في مهمه قطع الشرى أنباطها
 فإذا ظفرت به فليست بظافر
 من يدعي علم الصفات فإنه
 من يدعي التصريف في أحكامه
 هيئات كيف ومن كيف ذاته
 لما رأيت وجوده من خلقه
 أيقنت أن الأمر فيه تحيّر
 ويقول أهل الكشف فيه بأنه
 لذلك أنزلهم وهم في ملكه
 يدعون في لحن الشريعة والهدى
 فهم بأرجاء الوجود مذانب
 ولو أنهم في كل علم جامع
 الله كرمهم بعلم وجوده
 وقال أيضاً:

هنا يشاهد ما الأبواب تنكره
 وما له مثل يعطيك صورته
 إنني غلطت بقولي إنها بسواك
 فانظر ترى العلم فيما قد أتيت به
 وقال أيضاً:
 إن الحجاب علينا عين صورتنا
 فإذ ولا بد فاحجبني بصورتك^(٧)

- (١) المهمة: المفازة البعيدة. الشرى: السير ليلاً. الأنباط من المفازة: بُعد طريقها.
- (٢) الصفات: صفات الله تعالى، هو بها موصوف، وهي ليست بأجسام ولا أعراض ولا جواهر، فهو سميع بصير على الحقيقة ليست كالأسماع والأبصار وهي صفات الله ليست بجوارح ولا أعضاء ولا أجزاء.
- (٣) الببال: الوسواس.
- (٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
- (٥) أقبال: جمع قبال: ملك.
- (٦) مذانب: جمع مذنب: مسيل الماء إلى الأرض. جعافر: جمع جعفر: نهر صغير.
- (٧) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبيه وقاصده.
- والعين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

من بعد ما نلتُ منه عينَ سُورته^(١)
فالعبدُ يمتاز عنه في بصيرته
فالحقُّ يطلبه بحُسن سيرته

من كان كلباً ظليماً
من الأناسي سويماً
ت فيه شيئاً فريداً
تكن فتى عريباً

عن التجلّسي وأبصارٍ وأسماع^(٢)
في كلّ ذاتِ تراكيبٍ وأطباع

والعبد عبدٌ ما اتبع
فخذ بقولي أو قدغ
يعجز عن شيء يسمع
لكلّ شيء قد وضع
وخافسض وممرتفع
كالحق يُعلّي ويضع
فما يقول من جزع
القول بالحق صدغ
في هول يوم المطلع
إلى الجحيم فاطلع
عنه الأمان قد نزع
كدت لترديس ومغ
فيك إن الله شفّع
خلصني مما وقع
ه رادغ فمما ارتدغ

ولا تنزلن فيما لا أسرّ به
إن كنت مجتمعاً بالحق في بصر
لو كان يحجبه كما تشاء به
وقال أيضاً:

إنسي رأيك بظني
وكان شخصاً كريماً
ولم أجد بالذي قد
ولا تقل فيه مسخ

وقال أيضاً:

ضاق النطاق وضاق الثبر والباع
فما يرى نفسه إلا به فلكه
وقال أيضاً:

العلم أولى ما اتبع
هذا هو الحق بدا
من وسع الحق فما
ما أشرف العبد الذي
من نازل وصاعد
ميزانه فسي يسده
إن قال قولاً هائلاً
لأنه يعلم أن
عباده فاعتبروا
إذا أتى العبد به
لكي يرى صاحبه
فقال: تالله لقد
هذا فإني شافع
فالحمد لله السدي
فه الجهور إذ أتا

(١) سورة من السلطان: سطوته. وسورة من المجد: أثره وارتفاعه.

(٢) الباع: قدر مد اليدين.

في سورة الصف أثبت
على المعاني نلتها
في منزل الدنيا الذي
والشكر لله الذي
عني ما أحذره
وجاء في توقيعه
بعقده وفعله
وكل ما جاء به
وما توانى ساعة
فوجهه النور إذا
فالحميد لله الذي
بذا أتانا وحده
بأنه قال على
له بما يقوله
إمام قسوم مقيده
وأي مجيد مثل ذا
أصبح عبداً تائباً
الله والله لممن

وقال أيضاً:

من كان تكمل ذاته بسواها
الحق أعظم أن يكون كمثل ما
أكوانه بصفاته وتباهى
من يقبل الأغيار كان سواها
عند المنازع للمحقق والذي
فانظر إلى هذي القول من الذي

وقال أيضاً:

الحميد لله الذي
بواحد صيرنا

آيته لـو اطلع
نيل الذي بها انتفع
لكل خير قد جمع
من علي ودفع
يوم النشور والقزع
هذا جزاء من تبع
رسولنا فيما شرع
إليه من شرع نزع
وما افتري وما ابتدع
ما النور في الحشر سطع
يحمد أعطى أو منسع
فألسن الخلق تبع
لسانه ما قد شرع
على مصل متبع
ليس بشخص مبتدع
وأي فخر قد سمع
عني إذا قسال سمع
حمده كذا وقع

فهو الذي بالمحدثات يضاهاى^(١)
قد قال بعض الناس فيه فضاهاى
فسي ذاك إعجاباً بها وتهاهى
وهي التي ثبتت لمن سواها
ما زال ينكر كسونها أشباها
قد كان أثبتها فما أعماها

بفضله فضلنا
إلى نعيم من هنا

(١) الذات مطلقاً: الأمر الذي نستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

بجنسة عالياة
 وسقفها العرشُ كما
 إن كنتَ عبداً مذبذباً
 أو كنتَ عبداً محسناً
 أقول قولاً ثالثاً
 الحمد لله الذي
 ولا أقول مثل ما
 أقدمنا أقدمنا
 قالوا كمثلي قولنا
 ينوبُ عنا مثل ما
 قامَ الوجودُ كله
 فالحمدُ في الكون له
 فما لنا فهو له
 إلا الذي اختص بنا
 كذا حكاه شيخنا
 عن الإله قاله
 له الوجودُ كله
 فما رأيناه سوى
 ومثلاً ذا إن كان ذا
 فكن به أو لا تكن
 العلم ما أنزله
 وليس منا نظره
 فما أتى من خطأ
 لا تفكروا في ذاته
 وإنما حججه
 من عاين الحق كذا
 تسوحدكم إلهكم
 وإنما تسوحيده
 كما أتانا عنهم

لها التدانسي للجنى
 أرض لها كرسياً
 كان الإله محسناً
 كان الإله مؤمناً
 فإنسه أولى بنا
 أذهب عنا الحزننا
 يقول فيه الزمننا
 لصدقها فالأمننا
 قولاً صحيحاً بيننا
 تنوبُ عنه نبنا
 ما بين ذم وثنا
 والذم في الكون لنا
 وما له ليس لنا
 كفسرنا ودلنا
 في حاله بظامنا^(١)
 في قربه لما دننا
 والحكم فيه حكمنا
 وما بدا إلا بنا
 قد حار فيه عقلنا
 فإنسه يعيننا
 إليّ وحيّاً بيننا
 في ذاته بفكرنا
 فإنسه من وهنا
 بهذا أتاكم شرعنا
 إضافة الفكر لنا
 لم يعبد إلا الوثننا
 فذاك عينُ شركنا
 أن لا تسراه أعيننا
 فالسبلُ فيه سبلنا

(١) بظام: هو أبو يزيد طبرقور البظامي توفي سنة ٢٦١ هـ وكان زاهداً رفيع الحال.

وقال أيضاً:

الكبرياء رداءً من سجدت له
أنت الرداء وعلمكم بمن ارتدى
وصفُ النفوس جزاؤها وهذا أتى
ولتخذ إن كنت تعقل قولنا
إن البيانَ لذي عمى في نفسه
لو يدري ذو السمع السليم مقالتي
وبدت له كالشمس تشرق بالضحى
ما يصدق الكنز الذي يجدونه
ختم الإله على قلوب عباده
وإن أظهروا إضلالهم وتكبروا
فلذاك يظهر ذله في موقف
كالنذر ينشره الإله بموقف
لما تكبر بدره في ذاته
لا بل أزال الحق عنه ضياءه
لمر يشهدون كما شهدت مقامه
وأفادهم ما قد رأوه شهادة
لا يشهد البدر المنير هلالاً
لما بدا للعين خلف حجابيه
ورأى المدي عايتته من حكمة
لنراه حتى لا نشك بأنه
فعلمت أن الأمر لا ينفك عن
العرش ظل الله في ملكوته
تاه الذين تحيروا في ذاته
وتقدسوا لما تقدس عندهم
ما عظم الأقوام غير نفوسهم
لما علمت بأنني متحير

كل الجباه وسحر الأيالا^(١)
علم لذا لا يقبل الإشكالا
نص الكتاب ففضلوا الإجمالا
وصف الإله لما يرون مجالا
ما زاده إلا عمى وضلالا
ونصحتي عن حكمها ما زالا
ورأى عليه نورها يتلالا
العارفون يرون ذاك محالا^(٢)
إن لا يكونوا كبراً ضلالا
فالعالمون يرون ذاك خيالا
ويذللهم رب السورى إذلالا
ليذوق فيه خزيه ونكالا
لحق الصغار به فعاد هلالا
محقاً فكان المحق فيه وبالا
رفعوا له أصواتهم إهلالا
وتريه في قلبه ونوالا
إلا عيون أبصرتهم كمالا
كنت الحجاب له فكنت حجالا^(٣)
في ستره ممن يريد فشالا
هو عينه فأتى الحجاب زوالا
ستر عليه وكان ذاك ظلالا
وبذا أتت أرساله أرسالا^(٤)
عجباً بذاك وجروا الأذيالا
وأنا لهم تقديسهم إجلالا
في عينه سبحانه وتعالى
فينما وفيه ما رددت مقالا

(١) الأيال: جمع القبل: الملك.

(٢) العارفون: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حالة.

(٣) الحجاب: حاجز بحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبيه وقاصده.

(٤) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، وأكبر الأجرام السماوية.

وعلمتُ أن العجزَ غايةُ علمنا
فمُوحِد ومُشرك ومُعْطِل
حتى يكذب ما يقولُ بنفسه
قد كنتُ أحسبُ أنَّ في أفكارنا
حتى قرأتُ كتابه وحديثه
فعلمتُ أن الحقَّ في الإيمان لا
في آية الشورى تحارُ عقولنا
إن كنتَ مشغولاً برؤية ذاته
حتى تراه وما تراه بعينه
مثل الذي جاء الكتابُ بنصه
إن اللبيبَ يحاز في تكيف من
لله بيتٌ بالحجاز محرمٌ
ما إن رأيتُ له إذا حققته
قد أذن الرحمنُ فيه بحجه
بيت رفيع بالمكانة سابقٌ
هو للدخولِ وذا يُطاف بذاته
والقلبُ أشرف منه في ملكوته
لولا اتساعُ القلبِ ما وسع الذي
بالقيعة المثلَى من أرضٍ وجودنا
لا شيء يشبهه لذاك وجدته
وفاكم الرحمنُ فيه حسابكم
لا يلتفتُ من قال فيه إنه
بالحفظ كان وجوده لمكانه
لولا وجودي ما عرفت وجوده
من بحثه كان اغتيالِي كنهه
أمسيت فيه لكونه ذا عزة
لما رأيت الأمر يعظم قدره

بوجوده سبحانه وتعالى
ومُشَبِّه ومنزَّه يتغالى
عن نفسه ويردُّه إضلالاً
عين النجاة لمن أراد وصلاً
عن نفسه في ضربه الأمثالا
في العقل بل عاينت ذاك عقلاً
وتواصل الأسحار والآصالا
فاقطع إليه سباسباً ورمالاً^(١)
إن التنزيه يباعد الأشكالاً
في ريمه بتلاوتي الأنفالاً
هو مثله وينازلُ الأبطالاً
لا يدخل الإنسانُ فيه حلالاً
حقاً يقيناً في اليسوتِ مثلالاً
فاتوه زُكباناً به ورجالاً
أضحى له البيتُ الضراحُ سَفالاً^(٢)
كالعرشِ أصبحَ قدره يتعالى
ملك الوجود وحازَه أفضالاً
ضاقَ السماءُ عنه فأصبحَ آلاً^(٣)
ولسذا كنسى عنه بلا وبلالاً^(٤)
في الفقدِ منصوباً لكم تمثالاً
قولاً وعقداً منةً وفعالاً
يفري الكلى ويقطع الأوصالاً
ولذاك يحملُ عنكم الأثقالاً
ولذاك كنتُ لكونه مغتالاً^(٥)
فالبحثُ لي وله علوُّ حالاً
دون الأنعام مخادعاً محتالاً
ورأيتَه يزهو بنا مختالاً

(١) السباسب: جمع السَّبَب: الصَّحراء.

(٣) الآل: السراب.

(٢) الضراح: البيت المعمور في السماء الرابعة.

(٤) القِيعَة: جمع القاع: الأرض السهلة المظمتة.

(٥) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

حصلت أسباب الخداع بذلة
إذلاله إذلاله لوجودنا
لولا وجود صفاته في غيره
إن الإله يغار أن يلقى به
في موطن التحقيق لا تبدوا به
لما تأهل بالذي ما زلته
وأتى الحديث بشرة وينظمه
الله أعظم أن يحيط بوصفه
ما ناله أهل الوجود بأسرهم
العجز يكفيهم وقد بلغوا المنى
لا تغل في دين الشريعة إنه
منه خطاب النهي في أسماعنا
لا تغل في دين الحقيقة والنقل
فهو اعتقاد المؤمنين فلا تزدد

وقال أيضاً:

ألا إنني العبد المليك السميع
ومن رحمة الله العظيم وجوده
له كل برهان عسى تدركونه
لقد وسع الحق المبين بصورة
أنا الأزلي العين والمحدث الذي
أنا فيضه السامي أنا عرش ذاته
أنا العربي الحاتمي أخو الندي
ثقلاً وقد كانت بهم في وروده
لنا في زمان الخصب ملهى وملعب
أنا عدله الساري أنا سر كونه

وتمسكن فيه فزددت دلالة
فلذاك لسم تظفر به إذلالا
مشهودة يبراعة ما نالا
ولذا أذل عباده إذلالاً^(١)
فيكفركم قال الذي قد قالا
أصبحت للأمر العظيم عيالا
فشربت ماء كالحياة زلالا
خلق ولو بلغ السماء ونالا
من نعته سبحانه وتعالى
والجاهل المغرور من يتغالي
قد جاء فيه نهيه وتوالى
حتى رأينا نوره يتلالا
في الله ما قال الإله تعالى
إذ بلغوا في ذلك الآمالا

ولي منزل من رحمة الله أوسع^(٢)
وهذا غريب في العلوم فاجمعوا
وليس له في عالم الفكر موضع
إلى مجدها تغنو الوجوه وتخضع^(٣)
له في قلوب الكون حظ وموقع^(٤)
أنا العالم العلوي بل أنا أرفع^(٥)
إلى حضرتي تغدو المطي وترجع
خفافاً فتعدو للنوال وتوضع
وفي وقت جذب الأرض مرعى ومرتع
أنا فضله الماضي الذي ليس يرجع^(٦)

(١) قوله: الإله يغار يعني أنه لا يرضى بمشاركة الغير معه فيما هو حق له من طاعة عبده.

(٢) السميع: السيد الكريم الشريف.

(٣) تغنو: تخضع.

(٤) الأزلي: الذي لا بداية لوجوده أي الله.

(٥) عرش الذات: بريد مظهر العظمة ومكانة النجلي وخصوصية الذات.

(٦) كون: عبارة عن وجود العالم من حيث عالم، لا من حيث هو حق.

إلى بيته تعدو النياق وتسرع
ونحو استواء الأرض تسمو وترفع

أنا المسجد الأقصى أنا الحرم الذي
إلى مهبط الأسماء تقنعُ أروساً
وقال أيضاً:

وأسكناهم البلد الأمينا
فكننا في القيامة أميننا
بما قال المهيمنُ غاليينا
فنقطع نجدها حيناً فحيناً
أضلُّوا بعدما ضلُّوا يقينا
وكانوا في الشريعة ممترينا
وبأتاكم بقومٍ آخرينا
ويشفي صدورَ قومٍ مؤمنيها
كفرتم بئس عُقبى الكافريها
يراه ذو التَّهَى الحق الميئنا^(١)

إذا حرننا وحرار الناسُ فينا
عرفنا الحقَّ حقاً فاتبعنا
ولولا ذاك ما كنا عبيداً
ويشهدنا الأمور كما علمنا
رأيتُ أئمة كُبَارَ قومٍ
فإن عزموا على إبطال حقٍّ
فلإنَّ الله يهلكهم ذهاباً
ويخزيهم وينصرُكم عليهم
أقول لهم وقد كفروا بقولي
أنا الشخص الذي ما زال قولي

وقال أيضاً، وقد رأى رؤيا نظمها كما ذكره في نظمه قال وأكثر هذه القصيدة وقع مني في
النوم وأتممتها في اليقظة:

وجلَّ عندي من خبرٍ
فيما انقضى وما غبر
محسوسة من البشر
ج كله مزاجُ شر
في مثلها من الصور
ما فيه شيء من ضرر
فيه من نحى ونسر^(٢)
منضودة وفي مُرر
مدبراً لمن نظر
المودعات في الحفر
نظرت فيها من غير
من يعتبره لم يحز
أقوله معنسى وسر

فد صخَّ عندي خبر
ليس لنا إعادة
من صور معلومة
لأنها على مزا
وإنما إعادتي
على مزاج صالح
من صور مشهودة
في فرش مرفوعة
ملكاً إماماً سيّداً
وهي الذوات عينها
لم تلحق الذات إذا
وإنما مزاجها
لله في هذا الذي

(٢) المشهود: الكون، وما يشهده الشاهد.

(١) ذو التَّهَى: العاقل.

يفرق منه ذو حجبى
 فالحمد لله الذي
 في نومنا وعندنا
 وامرأة مؤمنة
 يا حسنّها من غادة
 فديتها معشوقة
 في صورة الحق أثت
 يستصرخ الشخص الذي
 منها فلم يحفل به
 ما يفعل المسكين إذ
 قالت له انزل إلى
 إلى هنا كان الذي

وقال أيضاً:

رأيتُ جاريةً في النوم عاطلةً
 ترنو إلى السبي بعين كلها حور
 لما نظرتُ إليها وهي تنظرني
 وقلتُ للنفس يا نفس انظري عجباً
 انظر إلى لطفه وحسن صورته
 ولتعتبره وجوداً لم يقم عدم
 فإنها جنة المأوى لساكنها
 وتلك جنة عدن والكثيبُ بها
 هذي المعالي التي الأفكار تطلبها
 فأين غايتهم فيما ذكرت لكم

وقال أيضاً:

لما شهدت الذي سوى حقيقته في ذات أكمل مخلوق من البشر^(٧)

(١) ذو حجبى: عاقل حكيم.

(٢) العاطلة من النساء: المرأة لا حلي لها.

(٣) ترنو: تحدّق: الحور: أن يشتد بياض بياض العين وسواد سوادها.

(٤) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.

(٥) الكثيب: عالم القدس ومجلاه.

(٦) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٧) حقيقة: يريدون بها إفامة العبد في محل الوصال إلى الله، ووقوف سره على محل التزبه.

يخصه اسم وما الأسماء تحصره
لأنه قائمٌ بكلِّ ما وصفت
سبحانَ من أوجد الأشياء من عدم
في عينه أو عيون الخلق يظهره
وكله خارجٌ عن عين صورته
الحقُّ أوجدَه والكونُ عينه
في كسلٍّ آية تنزيهه له علم
فالحكم يشفعه والعينُ توتره
جل الإله فما تُحصي مشاهدته
لأنه يتعالى فسمي نزاهته
لذا يقولُ رسول الله نحن به
لو كان لي ما له لكتته وأنا
لكن أقول أنا إن قلته بأننا
فالصورُ ليس له والعينُ ليس لنا
وقال أيضاً:

وليس شيئاً له نعتٌ بمختصر^(١)
به الذوات من التنزيه والغير
ومن ثبوت وجود غير مختصر
أحكامها بالذي فيها من الصور
بما له في وجود العين من سور
بما لديه من الآيات والصور
به يشبهه من كان ذا نظر
والعقل ينكر ما يتلوه من خبر^(٢)
قد حار فيه وجود العقل والبصر
عن العقول وعمّا كان في الفطر
كما يكون له فانهض على قدر
إن كتته فأنا منه على خطر
عين الوجود الذي في الحق من يسر
وباجتماعهما لي يتقضي وطري

عن العدل لا تعدل فأنت المعدل
فلو عامل الله العبادَ بعدله
بجودٍ ويشري بالجميل عليهم
تبارك جلالُ الله فسمي ملكوته
فإن الذي في الملك صورة عينه
وليس لهذا اللفظ عند اصطلاحنا
إذا كنت في قوم تعرف بلحنهم
إذا كنت في قوم تكلم بلحنهم
لو أن الذي بالعجز يُعرف قدره
وكانت لك العليا وكنت لك المدى

وإن قيامَ الفضل بالحزّ أجملُ
لأهلكهم والله من ذاك أفضّل
وليس له عما اقتضى الجودَ مَعْدِلُ
كمالاً وإن الله في الملك أكمل
وفسمي ملكوت الله جزؤ مفصل^(٣)
مبالغه فانظر على ما أعوّل
وحينئذ يجملُ به ويفصل
لتفهمهم لا تلجىء الشخصَ يسأل
لكنت كريم الوقت يسدي ويفضل
وأنت بها العالي وما ثم أسفل

(١) اسم: أي حروف جعلت لامتدلال المسمى بالتسمية على إثبات المسمى، وقيل: إذا سقطت الحروف فإن معناه لا ينفصل عن المسمى. وتنقسم الأسماء باعتبار الذات والصفات والأفعال إلى الذاتية كالله، والصفات كالعظيم والفعلية كالخالق.

(٢) الشفع يعني الزوج والوتر: الواحد.

(٣) الملك: عالم الأجسام والأعراض. والملكوت: عالم الغيب المختص بالأرواح والنفس.

كلامي الذي قد قلت فيه وفصلوا
وجملة أمري أنني لست أجهل
ومن كان قول الحق قل كيف يجهل
لأنني مجموعٌ وغيري مفصل
فيحيى بإذن الله والحق فيصل^(١)
وإلا فإن الصمت بالعبد أجمل

ومن أين جاءت ليت شعري فقرعوا
علمت الذي أودعته في مقالتي
لأنني به قلت الذي جئتكم به
أنا كلمات الله فالقول قولنا
كعيسى الذي يحيى وينشئ طائراً
فمن كان مثلي فليقل مثل قولنا
وقال أيضاً:

تسع وتسعون لم تقصن ولم تزد^(٢)
عين استناد وأنتم خير مستندي
سبع من الذخ قامت لا على عمد^(٣)
لذا تسزل إذا زلنا من البلد
والحق يبعد عن مراتب العدد
أين الثلاث من المنعوت بالأحد
في عين كثرته فاعمل به وقد
تعداده وهو الحيران في كبد
ولا سبيل إلى فسوز بلا سنس
هيهات هيهات لا تعدل عن الرشيد
وليس يشبهه في العين من أحد
لن تسدركوه لأن الروح ذو جسد
فارجع وراك ولا تكزع ولا ترد^(٤)
والاسم يظهره لصاحب الرصد
سموهم بان من أسمائهم رشيدي
فاعمل عليه فإن الناس في حيد
لو لم يكن فيه إلا الوصف بالجسد
ولا يكن فاقصر عليك لا تزد
كان الإله له من أعظم العدد

إني سألتك أسماء وحصرتها
بأن يكون لنا في كل حادثة
جاء الجواب لنا من فوق أرقعة
يرونها وأنا عين العماد لها
فإنها لي ولولا عيني ما بينت
لذا يكفر بالتاليث قائله
الله أعظم أن يلقاه من أحد
ينجو إذا صاحب الأعداد يهلك في
وكل عين من الأعداد تطلبه
قل للذي رام أن يحظى بموجده
فليس يحظى به من ليس يشبهه
إذا تجلى لكم في عين وحدته
والعين ذو جسد فأين وحدته
إن المهيمن بالأسماء نعرفه
لذا قال لهم سموهم فإذا
فواحد العين مجهول بلا صفة
عن الذي رمى منه إن تحصله
لذا يطلبه حتى يكون كهو
لو أن إبليس علام بخالقه

(١) إشارة إلى معجزة عيسى ابن مريم عليه السلام في إحياء الموتى وإبراء المرضى بإذن الله.

(٢) إشارة إلى الأسماء الحسنى وعددها.

(٣) أرقعة: سموات، والواحدة رقعة. الذخ: الدخان.

(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي يبدو منه الأشياء.

لو أن آدمَ لم يخذلْ طبيعته ما كان في الملائكة من لدن^(١)
يريد قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الغريب: «فَنَسِيْتُ ذُرِّيَّتَهُ وَجَحَدَ آدَ
فَجَحَدْتُ ذُرِّيَّتَهُ»^(٢).

وقال أيضاً في أسماء سور القرآن لاعتبارٍ ظهر له في ذكرها:

<p>يفتح الغيب في أم الكتاب فمن النصف منها له والنصف منها لنا وفي التي قد تليها من برازنا أتى بها الله للأسماع في بقر وآل عمران تسويد بلا صفة إلى النساء جنحنا في ثلاثنا وفي العقود لنا عقد عقدت به إن السكينة للأنعام قد نزلت السور من سورة الأعراف منشاء أنفأنا قد أملت للذي جُمعت وتوبة ما لدها اليوم بسمة وإن في يونس من ربنا قدما وإن هوداً له من يوسف خبر والرعد تسبيحه حمد يقبول به بالحجر حجر وحى النحل حين سرى ومريم ثم طه فلتقل بهما وإن زلزلة الإصعاق قال بها النور فرقان من أفنته ظلمته والعكبروت بنسبت بيتاً لتسكنه وجاء لقمان يتلو بيننا حكماً وفي سبا فطروا ياسين واعتمدوا</p>	<p>يقرأ بها في صلاة فهي تكفيه^(٣) على اشتراك وإفراد بتتزييه علم صحيح وذلك العلم أدريه^(٤) يحى بها ميتاً حياً فيه من الصفات التي أتت بتشبيه فهن فرغ لنا بكل توجيه ما بيننا ليوفى إذ نوفيته لما تلاها شخيص جل من فيه بين الجنان وبين النار تبديه له العلوم وهذا القدر يكفيه والاسم فيها وإن الله يخفيه لنا بصدق إذا ما كنت أعنيه من قبل تكوينه ما زال يسدريه خليله وهو إبراهيم يحويه بفتية الكهف في قرب من التيه^(٥) في الأنبياء بما أسمعتكم فيه المؤمنون لسر فيه يسويحه والنمل في قصص لها تجافيد والروم تهدمه وقتاً وتبينه بسجدة تترى الأحزاب تأتية على الصفوف لصاد شربه فيه</p>
--	---

(١) اللد: الخصومة.

(٢) رواه الترمذي: تفسير سورة ٧ - ٣، ٢. وابن حنبل ١، ٢٥١، ٢٩٩، ٢٧١.

(٣) أم الكتاب: سورة الفاتحة.

(٤) البرزخ: الحاجز بين الشئين، ومن وقت الموت إلى القيامة.

(٥) سرى: سار ليلاً.

لما أتت نحونا أملاكه زُمرًا
نعم وفي سورة الشورى لنا مثلٌ
وزخرف القول أبده دجاجة
أحفافه أوقعت فيها القتال وما
والذاريات التي في الطور مسكنها
النجم والقمر العالي يسقفه الـ
وكلُّ نازلة في الكون واقعة
فإن أتت نحونا عينٌ تجاذلنا
ولتمتحن نسوة في الدين هنَّ له
والصف للجمعات سنة ثبتت
إنَّ التغابن إن طلقت سابقة
رأيت بالقلم الأعلى محققه
والجنُّ بعضه التزميل حين أتى
وفي القيامة إنسانٌ بها لسن
بالنازعات والأعمى كوزت شمسٌ
والانشقاق إذا عاينت صورته
سبح إلهكم الأعلى بغاشية
والليل عند الضحى يأتيه شارحه
ولم يكن زلزلوا بالعاديات إذا
والعصر يهمز فيلاً بالحجارة إذ
وكافر قد أبى نصرًا فكان له
وسورة الفلق النوري جاء بها
فهذه سور القرآن أجمعها
وقال أيضاً:

الصوم لله العظيم بشعره
الصوم لله الكريم وليس لي
عن صومنا فيكون ذاك الصوم لي
إنَّ الصيام له العلوُّ جلالة
وعلو قدر العبد فيه خضوعه

بمؤمن فصلت بما يسلاقيه
من الإله بتنزيهه وتشبيهه
بسورة الدُّخ صافٍ قد جثا فيه^(١)
فتح لحجر بقاء إذ تقفيه
هي الدواء لمن قد جاء يغيه
رحمنٌ عينا وفي الآفاق يديه
من الحديد الذي بأساؤه فيه
فالحشر يجمعنا وفيه ما فيه
مهاجرات بلا عجب ولا تيه
ما للمنافق حظ فيه يشفيه
فلا تحرّم له ملكاً توافيه
عند المعارج إذ نوح يواليه
مد ثريده منه إلى فيه^(٢)
بالمرسلات وعمم النور يأتيه
والانفطار مع التطفيف يحميه
عند البروج تجده طارِقاً فيه
بالفجر في بلد الشمس تبديه
بالتين في علق وقمدره فيه
ما القارعات أتت بالقبر تلهيه
جاءت قريش بدين الحوض تشيه
التب من سورة الإخلاص يأتيه
للناس والله من ضرر يعافيه
جمعت أسماءها لرغبتني فيه

وإذا أضيف إليّ كان مُحالاً
لكن إذا ما صمته وتعالى
نقصاً وفي حق الإله كمالات
صام النهار إذا النهار تعالى
حتى يكون من الخضوع سَفالاً

(١) الدُّخ: الدخان. دجاجة: جمع دجالي: كذاب. (٢) يريد سورة الجن وسورة المزمل.

والفطر لي بالكسر وهو حقيقتي
الأمر في الثقل الحقيق كمثلي ما
لا ترض بالأعلى إذا لم ترتقي
نسال المسدبر رتبةً علوية
من كان بدرأ كاملاً في ذاته
عند المحقق في المحاق كماله
الشمس تظهر حكمها في عنصر
من بعد ما ألفت عليه سماؤها

وقال أيضاً:

مطوئ متون الصافنات جيادي
أزاحم فيه كل ملوك متوج
وأظهر في كل يوم بصورة
فعاينت قنأ في عكاظ وعنده
أظلكم وقت عليه مهابة

وقال أيضاً:

إنني أغار على المولى وصاحبه
ومما يليق بحر أن يبلغه
ونسائب الله يرمي بالسهام فلا
وليس يدري الذي بالقلب من صور

وقال أيضاً:

العلم أشرف ما يقنى ويكتسب
والوهب في العلم أمر لا يصح لما
فإن ترد صفة علياً مقدسة

فلذا فتحت جعلته المحالاً
هو في العظيم فدبر الأتقلا
فيه من الأدنى وكن جوالاً
عند الإله بحمله الأتقلا
علماً يصيره المحاق هلالاً
في ذاته فكماله ما زالا
ظلماته من نورها تتللا
مساء له سر الحياة زلالاً^(١)

بقبة أجياد ومهبط وإد^(٢)
وأنفق فيه طارفي وتلاذي^(٣)
إلى أن نزلت الأرض أرض إيساد
بمجلسه المهدي وهو ينسادي^(٤)
بإظهار مهدي شريعة هاد

من الحديث بشيء لا أسر به
فإن نبليغه يزري بمنصبه
يقف له غرض في صدر مذهبه
إلا ليكب يراه فسي قلبه

بصالح العمل المرضي في خلق
عندي له من الاستعداد والطرق
مثل التبشيش للسوراد والملق^(٥)

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾ سورة الأنبياء، آية: ٣٠.

(٢) الصافنات؛ من قولك صفن الفرس إذا قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة، ويريد الخيل. أجياد: موضع بمكة المكرمة.

(٣) الطارف: المال المستحدث. التلاد: المال القديم الموروث.

(٤) قس: هو قس بن ساعدة الإيادي خطيب العرب في الجاهلية.

(٥) الملق: الود واللفظ، وأن تعطي باللسان، ما ليس بالقلب.

ولست أقصد للوارد ما زعموا
كمثل أسمائه الحسنی التي علمت
أعوذ منها بها بقول عالمها
ومن جهالة من تردى جهالته
إذا رأيت ولياً يستريح إلى
بادر إليه عسى تحظى برؤيته
فإنه من شهود الذات في دعة
تجري بخاطره في كل آونة
جرت على السنة البيضاء سيرته
وكل ما جاء مما لا يسر به
ولو يكون له الإنسان في كبد
فحاصل القول في الألوان إن كثرت
ولا تخادع إله الخلق في أحد

وقال أيضاً في الحروف المرقومة :

إن الحروف التي في الرقم تشهدا
فأول الأمر في مرفومنا ألف
قال ابن جبان فيه في طريقته
ونصفه همزة في عين كاتبها
كمثله في علوم أصل مأخذها
واللفظ ينكر ما قد فال في ألف
وإنه مذهبي إن كنت تتبعني
فيه جميع الذي قد صاد صائدكم
فهمزة تقطع العشاق إن هُجرت
والباء تعمل في عقد النكاح إذا
والتاء تجمع شملًا بالحبیب إذا

غير الأسماء التي تأتي على نسق
تخلقاً طبقاً منها على طبق
كما تُعوذ في ناس وفي فلق^(١)
ومن دخيل أتى يغيك في الغسق^(٢)
ذي لوعة دائم الأشواق والحرق
فإن تحصيلها في النص والعنق
وإنه من حجاب العين في فلق^(٣)
مع الملائكة العالين في طلق
وليس يقطعه قواطع العلق
من الإله فمحمول على الحديق
والنفس في تلف والخلق في شرق^(٤)
في أسود حالك وأبيض يقو^(٥)
فإن تقليده المعلوم في العنق

لها معاني وأسرار لمن نظرا
واللفظ ينكره حرفاً على ما ترى^(٦)
بأنه نصف حرف هكذا ذكرا
كذا رأيت له نصاً وأين يرى
من جعفر وبهذا الفن قد شهرا
وما ابتغى جدلاً ولا رآه مرا
لكنه ثبتها في الاعتبار قرا
من الحروف لمن أعلمته فدرا
وإن في وصل من تهوى لها خبرا
خطت على صفة قد ألبست حبرا
محبوبه بأن عنه أو نوى سفرا

(٢) الغسق: ظلمة أول الليل.

(١) يريد سورتي الناس والفلق.

(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الغيبة. والحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود

وبين طالبه وقاصده.

(٥) أبيض بقى: شديد البياض.

(١) الشَّرْقَى: الغصة.

(١) المرقوم: المخطط.

والشاء تثبت أحوال الرقيب إذا
والجيم تعمل في أحوال منشئه
والحاء تطلب بالتنزيه كاتبها
والحاء تعلو به في كل منزلة
والدال في كل ما ينويه فاعلة
والذال في حضرة الزلفى له قدم
والراء توصله وقتاً وتفرحه
والزاي تجمع أحوالاً مفارقة
والطاء تطلب تنفيذ الأمور له
والظاء تعطى حصول العبد في رتب
والكاف فيه لمهموم إذا كتبت
واللام درج له فيسه يحصنه
والميم يروى به من كان ذا عطش
والنون تجري مع الأفلاك صورته
والصاد نور قوي في تشعشمه
والضاد كالصايد إلا أن منزلته
والعين كالجيم إلا أن صورته
والغين كالعين إلا أن يقوم به
والفاء كالباء في التصريف وهي به
والقاف تعمل في الضدين إن كتبت
والسين تعصم من سوء تخيُّله
والشين كالشاء إلا أن فيه أذى
والهاء تفعل أسباباً منوعة
والواو تخرج ما الأسباب تستره
والياء جلّت فلا شيء يماثلها
وإنّ لا ما إذا ما جاورت ألفاً
علم الحروف شريف لا يقاس به

جاء الجيب إليه بعد ما هجرا
حتماً ففردّه إذا القضاء جرى
يوماً إذا صار تشييه به وطرا
حتى يقضي منها الكاتب الوطرا^(١)
له المضاء وجلّ الأمر أو صغرا
فكلما رام تقديماً يرى لورا^(٢)
بكل ما يتغي فزاحم القدر
كذا رأيناه في أعمالنا ظهرا
فانظر ترى عجباً إن كنت معتبرا
تغنو الوجوه له والشمس والقمر^(٣)
تفريج كرب له في كل ما أمرا
من كل سوء ومكروه من الأمرا
من العلوم بهذا القدر قد فخرا
لنيل صورة أنشئ تشتهي ذكرا
بما له منه في أحواله السرا^(٤)
أدنسى فتلقه برتبة الوزرا
في الفعل أقوى ظهوراً هكذا اعتبر
عين السحاب الذي لا يحمل المطرا
أتم فعلاً فقد جلّت عن النظرا
غرباً وشرقاً فكن للحال مدكرا
نفس الضعيف إذا شخص بذاك زرى
يدري به من له التحكيم والعبرا
وإن فيها لمن قد حازها أثرا
وما رأيت له في ستره خبرا
إلا الذي سطر الآيات والسورا
جاءت إليك بأعين الورى زمرا^(٥)
علم الكيان لمن قد جدّ أو سخرا

(١) الوطر: الغرض.

(٢) الزلفى: القريب.

(٣) تغنو: تخضع.

(٤) تشعشمه: تفرقه.

(٥) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

نبيله قيل هذا عالم نَدَسْ
لولا العهد التي عليّ قد أخذت
من الخصائص لكن قد أبيع لنا
فمن أراد يرى أسرارها فيرى
وما رأيتُ لمن قد حازهنّ أخاً
عنه بتأليفه في ذلكم خبرٌ

وقال أيضاً:

أرى نشأة الدنيا تشير إلى البلى
إذا ما رأيتُ الله أنشأ خلقه
وتعلم عند الفرق أنك واحد
وكن بكتاب الله معتمداً ولا
أتك به الأرسال ترى وكن به
تكن عند أهل العلم شخصاً مقدساً
وقال أيضاً:

لما قرأتُ كتاباً ليس في سيرك
إن كان جودك قد عمّ الوجود فما
أنت الوجود فما في الكون غيركم
فالكل أنت ومنك الأمر أجمعه
إن كنت عينكم ولم أكن فأننا
بنا وصفت كما بكم وصفت أنا
سبحان من مجده تنعو الوجوه له
عجبت من سبحات الوجه يمنعها
وليس يحرقها أنوار وجهكم

ولا يخص بوصف فهو ما انحصر^(١)
أظهرت منها علوماً تبهر البشر
ما يجري منها اعتباراً يذهل الفكر
في الاعتبار لها إن صوّرتُ صوراً
إلا ابن منصور الحلاج فاشتهر^(٢)
قد طال فيه كلام الناس ما قصراً

بما حملته من سرور ومن أذى
من أعماله فرقت ما بين ذا وذا
ولا تعتبر من قال فثرا ومن هذى
تحرّف كلام الله عن نصّه إذا
على كلّ حال تنقيه معرّذا
وعند أولي الأبواب خبراً وجهيذا^(٣)

علمتُ أنني جهلتُ الأمر من خبرك
في الكون حرفاً تراه ليس في سيرك
أما وجودك أو ما كان من أترك
إليك مرجعه في الآي من سورك
بكلّ حال لنا ما حلت عن نظرك
فقل بلى أو نعم الكل من قدرك
والكل هو فلمن تنعو على نظرك^(٤)
سدل الستور عن الإحراق من بصرك^(٥)
كذلك ترجم ما أودعت في زبرك^(٦)

(١) الرجل النّفس: الفهم.

(٢) الحلاج: الحسين بن منصور، من أهل بيضاء فارس ونشأ بواسط بالعراق. صاحب الجنيد، والنوري والمكي. وقد اختلفوا في أمره فردّه أكثرهم وأبوا أن يكون له قدم في التصوف، وقبله بعضهم، وقتل سنة ٣١٩ هـ بغيّداد لاعتقاده بالحلول.

(٣) الحَيْر: العالم. الجِهْد: التقاد الخير. (٤) تنعو: تخضع.

(٥) السبحة: الهباء، وهو الظلمة التي خلق الله فيها الخلق كما زعموا.

(٦) الزُّبر: الكتب والواحد زَبور.

قل للذي أنتَ في الأكوانِ تطلبه
يا ربَّ هذا الذي ذكرت قصته
ولم أنل حكمة غرّاء في سمر
فاحفظ عليّ علوماً أنت غايتها
فقال لي من وجودي خيركم بيدي
وانسُر ليس إليكم هكذا نطق
وقال أيضاً:

إنَّ لي ربّاً كريماً أجدهُ
هو مني وأنا منه به
كلُّ من نال الذي قد نلتَه
إن استأذي الذي أدبني
هو مني والذُّ معتبرٌ
لا أسميه لأنني عاينته
ولذا قلتُ بشخصٍ للذي
ما قصدينا لنوالٍ غيره
إنه النائب عن خالقنا
من يكن بعرفه جهلاً به
وبهذا الأمرِ قد كلفنا
فليكن عندك من ذا خبرٌ
وقال أيضاً:

أحييت شخصاً جميعَ الناسِ تعرفه
الشمسُ من نوره فالقلبُ منزله
إذا أعانته تسري الحياة به
لما بحسنت عليه لا أراه سوى
فما يهيم قلباً في الهوى أبداً
فبالخيالِ نعيمُ الناسِ أجمعهم
إذا علمت بهذا قد نعمت بما

قد خستَ والله يا مغرورٌ في سفرك
بأنَّ نعمتكم نجتَه في سحرك
مثل التي نلتها في الليل من سمر
واعصم عبيدك يا الله من غيرك
وكل ضرّ تراه فهو من ضررك
به النصوص وما أدريه من فطرك

كالذي نعلم أو نعتقده
ولذا في كلِّ حالٍ أجدهُ
من وجودٍ قد تعالَى مشهدهُ
هو شخص في وجودي يشهدهُ^(١)
وأنا منه كهو أو ولده
أنه يكسره ذا بسلٍ يعبده
قد روي من قد تعالَى سنده
هو رُفدي فسأنا استرفدهُ
بمريضاننا ولذا نعتمده
أن يرى في كلِّ حالٍ نعبده
وعلمنا أن هذا مقصده
منصفٌ تعرفه لا تجحده

من كان في بدوه أو كان في حضرة
والمسك من ريحه والشهد من أثره
في خده فيذوب القلب من خفّره
ما قام بالفس منه فهو من أثره
إلا تخيلسه لا غير من نظره
كما به الألم الآتي على قدره
تشكو نواه إذا ما غاب في سفره

(١) وجود: فقدان العبد بمخالف أوصاف البشرية ووجود الحق.

وقال أيضاً:

ما لقوم إذا تفكرت فيهم هم بعين القديم في كل حال فيثنون علمه لشخصوصي قلت للعيسوي فيك انتباه	لا يكادون يفقهون حديثا يطلبون الوجود منه خيша ما لديهم علمٌ بذاك نثي ^(١) للذي قلته فقال كمثيا
---	---

وقال أيضاً:

تنازعني الأقدار فيما أرومه فحكمي عليها إن تأملتني بها تقابلت الأضداد منها كمثل ما فكل الذي في الكون من متقابل	وإن نزاعي فيه أيضاً من القدر فمنها أمان الخائفين مع الحذر تقابلت الأسماء بالنفع والضرر من العلم بالله العظيم لمن نظر
--	---

يجيشك ما ترضاه يمشي على قدر
فسلم وفوض وانكل واعتمد فقد

وقال رضي الله عنه: رأيت الحق في النوم ليلة الإثنين الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثلاثين وستمائة وهو ينهاني عن مجالسة ثلاثة: المطاطين والسقاطين وأنسيت الثالثة، فكنت أقول له: يا رب وما المطاطون؟ فقال: الذين يمدون العالم إلى غير نهاية في الابتداء، وإنني ابتدأت العالم بالخلق، قلت: وما السقاطون؟ فقال تعالى: الذين يأتون بسقط الكلام ليضحكوا به النائم وهي من سخط الله، فإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيهوي بها في النار سبعين خريفاً^(٢).

فقلت في ذلك في النوم وقد أنسيت الثالثة:

نهاني الحق في الغَطَط	عن المطاط والسقاط
وإنني لا أجالس من	يكون بمثل ذا النَمَط
وأفهمني بأن أحظي	به في العالم الوسط

قال تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أئمةً وسطاً﴾ أي خياراً. ووقع لي في النوم في الغبط إنه صوت النائم ولذلك جئت به، فإن الغبط الصوت كما قيل: يغط غبط البكر شد خناقه. وفي الحديث^(٤) في نوم النبي ﷺ: «أن له غطيطة».

(١) علم نثي: علم منتشر.

(٢) ويوافق ذلك مضمون الحديث: «إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يهوي بها في النار سبعين خريفاً».

رواه البخاري: رفاق ٢٣ ومسلم: زهد ٥٠ والترمذي زهد ١٠.

(٣) سورة البقرة، آية: ١٤٣.

(٤) رواه ابن حنبل ٦، ١٤١ برواية: «سمعت غطيطة رسول الله ﷺ في نومه».

وقال أيضاً لزومية :

قل للشخيص الذي بالحق يعرفني
ولست فيه بمعصوم وإن غلطت
فصاحبي من أراه في قلبه
في خلوة إن نصح الشخص في ملاء
فالله يمنح ما أملت منه وما
نعم ويصلح بي فالتفس واثقة
فإن الله جسل الله ذو كرم
المنع منه عطاء فيه منفعة
عنه واعلم قطعاً أنه ملك
برفع غاشية يقول مطرقاً
بروحه القدسي العال أيديني
وجاءنا منه تسويق بأن لنا
روحاً لروح وتيجان مكللة
عنها وعن حلل الدياج فاعتبروا
السواهب الألف والآلاف جائزة
شبهت نفسي في عصري وحالتها
لا علم لي بالذي في الغيب من عجب
حتى رأيت الذي بالعلم بشرني
إن الذي قد دعاني في بشائره
فقلت يا رب أما العلم أقبله
إن كان عرضاً فما لي فيه من أرب
في عصمة عصم الله الحفيظ بها
إذا سمعت كلاماً لا يوافقني
له التصرف في مولاه كيف يرى
أجسام كل رسول مصطفى نذس

من كان يعرفني بالحق يصفني
ألفاظنا فعلى التحقيق يوقفني
في كل حال من الأحوال ينصحي
فضيحة وخليلي ليس يفضحني
يعطيني إلا الذي في الوقت يصلحني
به على كل ما يرضى وينفعني
المنع منه عطاء حين يمنعي
للعبد من حيث لا بدري ويحجني
وإنني نائبة عنه فيكرمني
هذا خليفتنا في السر والعلن
وبالظلال التي في الحر ظللني^(١)
ختم السولية والختمان في قرن
من النصار الذي الرحمن يزجرني^(٢)
فيما أتاكم به ذو المنطق الحسن
لكل طالب رقد أو لذي لسن^(٣)
بعصر سيدنا سيف بن ذي يزن^(٤)
ولست أدري بنعمان ولا المزني
والملك وهو مع الأنفاس يطلبني
فلا يزال مع الأحيان يخطبني
والملك لست أراه فهو يخذعني
أو كان أمراً فإن الأمر يطمعني^(٥)
نصي فاعلم أن الله يحفظني
منه أسلمه وليس يحفظني
مولاه فهو له من أعصم الجن
له المكانة والزلفى بلا محن^(٦)

(١) الروح القدس : يريد الروح المشرفة عند الله تعالى والذي نفخ منه في آدم .

(٢) النصار : الذهب . (٣) الرقد : العطاء .

(٤) سيف بن ذي يزن : ملك من ملوك جيمر باليمن . (٥) الترض : باصطلاح المتكلمين : ما يفوم بغيره .

(٦) الننس : العالم . الزلفى : القربى .

أتى بمألكة من عند مرسله
قد طهر الله نفساً منه زاكية
وقال أيضاً:

إن الطبيعة أعطت في عناصرها
يبس التراب إلى برد المياه إلى
لأجل ذا كان خلقُ الناس من حمأ
فتلك أربعة أعطتك أربعة
أعوانهم مثلهم جذب ودفع أذى
وقال أيضاً:

مبلغاً بلسان القوم واللحن^(١)
من كل سوء كمثل الحقد والإحن

أحكامها بالذي فيها من أسماء
تسخين نار إلى ترطيب أهواء
ومن هواء ومن نار ومن ماء^(٢)
دمأ ويلغم في صفراً وسوداء
عنا وهضم وإمساك لأدواء

لأنه يست من يدوم
من قام فيه ممن يقوم
إليه أنوارها الرجوم^(٣)
قلت أنا الرائح المقيم
منه بنا ذلك النعيم
وقوله الصادق القويم^(٤)
أنا هو الغافر الرحيم
عذابنا المؤلم الأليم
أذكر والذاكرون هيثم
كلامه الحادث القديم
فقال لي: رُبُّك العليم
أولى بنا أيها الحكيم
وإنه المحسن الكريم
فالقول ما قاله القيم
ما دام كوني به يقيم

ما جنة الخلد غير قلبي
قمت له بالهوى ويدري
عنه إلى غيره فترمي
لو أن قلبي يسراه قلبي
إن العذاب الذي تسراه
قال لي الحق من وجودي
نبى عبدي عني بأنبي
وإن أيضاً عذاب حجبى
قلت وأي السلام أولى
فقال لي من صفا فؤادي
قلت له من يقول هذا
قلت لعلني أقصر فقل لي
فإنه ذو المعالي فينا
فسلم الأمر لا تبالي
فعلمه في الوجود سار
وقال أيضاً:

النور ستر الذي الأظلام تحجبه
عنا وترفعه مفاتيح الكرم

(١) المألكة: الرسالة.

(٢) الرجوم: ما يُرجم به أي يقذف. ولعله أراد النجوم.

(٣) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

وقل به كرمياً إن كنتَ ذا كرم
ما أسدل الستر إلا أن يصون به
إذا أردت ترى ما لا تراه فكمن
له الإحاطة ليست لي فأطلبها
لا شيء أعلم بعد الله منه سوى
هو المفصل ما في النون أجمله
فهذه حكمٌ جاءتك من حكمٍ
فالعلم في عالم الأنوار والظلم

فإنما الكشفُ بين النور والظلم^(١)
وجه الكيان من الإحراق والعدم
به على قدمٍ علياء من قدم
فإنها قد تؤديني إلى الندم
نون الدواة فرأسُ السيد القلم
رب العباد بمنشورٍ ومتظلم
له التحكم في الأبواب بالحكم
أقوى ظهوراً من العرفان في الكلم

وفال أيضاً، وقد سمع سائلاً في السوق يكتي الناس، وهو يقول في جناب الحق
تعالى: يا من هو الكلُّ والكلُّ إليه . فطاب على قوله وأنشد مرتجلاً:

سمعت من ليس يدري ما يقول به
إن الله يعين الحسب أنطقه
وقال أيضاً:

قد قال في الله إنَّ الكل هو وإليه^(٢)
بما هو الأمر فيما قال فيه عليه

نزيه الجناب العال كيف تنزهت
وكيف تراه العيسن وهو منزّه
إذا سمعت أذناي شرح كلامه
تعالى جلالُ الله عن كل مدرك
فأنهيتُ أمري طالباً حق خالقي
فإن كان حقاً ما يقال فإنه
ومثلي من يسهو عن الحق عندما
دهاني بأمر كنت قبل جهلته
وهي جانب البيت العتيق لعزة
ولم يلهنني عنه حميمٌ وصاحب
فلا تحجيني عنك ربي بصورة
حديثي الذي عند السماع أبته
وما علمت نفسي مثلاً مطابقاً

به مفل الأبصار بالمنظر الأزهي
بكرويه العالي المنزه وإلهي^(٣)
تحققت قطعاً بيننا من هو الأشهي
ولله حالٌ ما ألد وما أشهي
إلا أن عبد الله من كان قد أنهى
يقرّره حالاً وإلا فقد ينهي
يقرّره أمراً ومثلي من ينهي
فما أمكن المملوك ردّ فما أدهى
فلم أر أهوى منه بيتاً ولا أدهى
فإن لم يكن بالقول بالحال قد ألهي
فإنني لها أسعى كما أنني منها
فما هو إلا من روايتنا عنها
كما تزعم الأبواب كنت لها شبيهاً

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الخفية.

(٢) الكل: الواحد المطلق.

(٣) الكرسي: السرير، وهو حرم من الأجرام، وهو عند الصوفيين مظهر الافتدار الإلهي، ومحل نفوذ الأمر والنهي والإيجاد والإعدام. والكرسي وغيره من الأجرام، مخلوق لله تعالى.

فتلك التي تدعى بجاهلة بلها
منزهة الأوصاف بالصورة الشوهى

إذا طمعت نفسي بإدراك ذاتها
تخص إذا خصت نفوس شريفة
وقال أيضاً:

عجبتُ من ستور	تُرخى وتُسدلُ ^(١)
فس سَدَلَهَا نعيم	يعطيه مفضل
إن قلت يا فلان	رخم وقل فل
قد جاءنا كتاب	للحق فيفضل
لبأسه حروف	فيه من يرفل
يقول فيه قولاً	عليه عولوا
إن الكلام سهل	والصمت أسهل
عليه فليقول	فهو المعول
ففي الكلام ما لا	يبدى وبجهل
والصمت لبس فيه	هذا مفضل
إن الكلام فيه	أعلمى وأنزل
والصمت ليس فيه	ذا الحكم فاعدلوا
فكلُّه نجاة	وعنه نسال
كما يقول أيضاً	ما فيه فيفضل
إن الكلام منا	وحسي مُزَل
فكلُّه علمي	ما فيه أنزل
وكله صحيح	لك من يعلل
فمنه ما يُرد	شزعاً ويُقبل
يقضى به جنوب	فينا وشمال
للشرع منه فينا	تاج مكلل
قول عليه نور	ما عنه معدل
وللعقول منه	ظل مُظلل
ضرب المثال حق	يبدى به أمثل
إن الحكيم يسدي	ببه ويفضل
فما جهلت منه	عن ذاك تسأل

(١) الستور: نخفى بالهياكل البدنية الإنسانية المرخاة بين عالم الغيب والشهادة.

ما في الوجود شيء
 بل كله اعتبار
 قدر نهى وفكرا
 ستارة الغيوب
 من فوقها شخص
 فما تراه منها
 ويبدو في عيان
 الفعل ليس منها
 وإن مما تراه
 ولا تفعل خيال
 ما لبعث تراه
 لحكمة يراها
 وكلنا خيال
 والعالمون منا
 فأجملوا كلامي
 أقوالنا نصوص
 فما أرى سواه
 ما في الوجود إلا
 في أرض أو سماء
 فاعقل كلام ربي
 فالقول قول ربي
 وما رملت عندي
 فإن أتيت تسعى
 الحكم حكم دور
 إلا بحكم فرض
 هذا من ابتداعي
 فالخوض فيه أولى

سدى فيهمل^(١)
 إن كنت تعقل
 عليه يعمل
 قامت لتألوا
 تعلقو وتسفل
 يسأني ويقبل
 وقتاً ويسأفل^(٢)
 والأمير مشكل
 نطق مؤهل
 ما ذاك يجمع
 إلا تـؤؤل
 من كان من عل
 وهو المخيل
 عليه عؤلوا
 فيه وفصلوا
 فلا تؤؤلوا^(٣)
 للأمير يشمس
 أمير ينزل
 إذ هن منزل
 إن كنت تعقل
 فلا تقولوا
 إذ أنت ترممل^(٤)
 أنا أهـرول
 ما فيه أول
 فـالله أول^(٥)
 هذا المنزل
 بنا وأجمل

(١) سدى: ضائع عبثاً.

(٢) التأويل: التفسير.

(٣) الأول: الله تعالى هو الأول بلا بداية.

(٢) بأقل: يغيب.

(٤) الرَّمَل: الهرولة والإسراع في المشي.

وقال أيضاً:

لما رأيت وجودي ما رأيت عمى
إذا يحددني في كل آونة
كذا أتتنا به الآيات ناطقة
من فوق سبع سموات منزلة
أتى بها تبلغ الأسماع دعوته
فعندما سمعت أذني تلاوته
مربع الشكل والأماك تحرسه
من جنسه فجميع الخلق تحده
إن الذي تحت أرض الأرض منزله
لأنه نسخة من كلهم فله
لما رأيت له حكماً على جسدي
لولا تطابق ألفاظ الكتاب على
فليس إعجازه إلا نزاهته
وما سواه فأقوال مزخرفة
إن القرآن لنور يستضاء به
فخذ به صعداً إن كنت في سفلى

وقال أيضاً:

من قال في الله بتوحيده
وإن يقل أكثر ممن واحد
قد حار فيه أهل توحيده
فاحفظ جميع القول فيه تكن
فإنه يقبل أقوالكم
وخلقه الأشياء ما بيننا
فالكل لله على ما ترى
وكل شيء نحن فيه به

ولم أزل في عمى منه إلى الأبد
فلا أزال مع الأنفاس في كبد^(١)
بقافٍ وأنزلها في سورة البلد
على حقيقة ذي روح وذو جسد
عن اذن منزلها الواحد الصمد^(٢)
بالوهم في قبة قامت على عمد
من كل ذي حسد والكل ذو حسد
من الملائكة العالين بالسند
لمحرقون بنور النجم للرصد
هذا السفوف فقل خيراً ولا تزد
علمت منه الذي ألقاه في خلدي^(٣)
عين المعاني لكان الخلق في حيد^(٤)
عن الأباطل هذا سره وقد
ليست من الخلق في شيء فلا تعد
يهدي مع السنة المثلى إلى الرشيد
وخذ به سفاً إن كنت في صعد

قد قال ما قال به المشرك
فهو الذي بربه يشرك
ثم مع الحيرة لا يتسرك
في ذاك من غيركم أدرك
في ذاته إذ كان لا يُدرك
محقق يدري به المدرك
عين الذي قيل هو المدرك
فذلك الشيء لنا مدرك

(١) الكبد: بعني: المشقة.

(٢) الواحد الصمد: الله سبحانه، والصمد أي الذي تفقر إليه الملخوفات وتحتاج، وهي غني عن العالمين.

(٣) الخلد: الدهن.

(٤) الحيد: يريد الحيرة والاضطراب.

وقال أيضاً:

علمتُ ربيّ فما
إذ كان عينُ وجودي
قد بعثتُ نفسي منه
ولم أبح منه نفسي
فلو علمتُ به ما
فإن أكن عنه غيراً
ما لي وإياه شبهة
الفرق فيه عسير
فما بدا كيون عيني
من الطبيعة بنا
فيها بعقد نكاح
فنحن أهل المعالي
لكن بأسماء ربي
لو قلت ما قلت يأتي
وإن أعجز ل تسراه
تجلى فيه ذكرى
سر الشريعة خفاف
وليس يظهر إلا
فلا تمتُ حتف أنف
نطق الشهادة حال
له قروم تراهم
وهم لديه كرام
عجبتُ مني وممن
إطلاق سري دليل
وإنني فسي مقالي

علمتُ علمي بنفسي
وروحني عقلاً وحسي
لما اشتراها بخس
إلا لجهلي بأسني
ذكرتُ بيعاً لأنسي
فالحق جنة أنسي
إلا كيومي بسأمس
لأنه أصل لبسي
إلا يعلل وعرس^(١)
ما بين عقلي ونفسي
أعلى بحضرة قدس
ونحن أهل التأسّي
ما بين عرش وكرسي^(٢)
إلسيّ فيه بعكس
بصورة الحال ينسي
تأخير الأمر ينسي
ما بين عُرب وفُرس
إلى شهيد بحس^(٣)
فلمتُ فيها بنكس^(٤)
ما بين جهنم وهمس
بحال دُل ونكس
لا يشترون بفلس
قد بنتُ عنه بجنسي
أنسي بأضيّق حبس
لمتُ بصاحب حدس

(١) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم.

(٢) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، والكرسي: جرم أيضاً؛ وهو مظهر الاقتدار كما العرش مظهر العظمة.

(٣) الشهيد: الذي يرى حظوظ نفسه.

(٤) النكس: الضعيف.

بَلْ ذَاكَ نَسْوَرٌ مِّبِينٌ
أَفْصَحْتُ فِيهِ لِسَانِي

وَقَالَ أَيْضاً:

كَنْوَري بِسَدْرِ وَشَمْسِ
لَأَنْتَ بَيْنَ خَرَسِ

سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِ كُلِّ مُحَقِّقٍ
وَلَمْ أَرْ فِي الْآيَاتِ مِثْلَ كَلَامِهِ
وَلَمْ أَشْهَدْ الْأَقْوَامَ لَكِنْ رَأَيْتُهُمْ
فَلَمَّا رَأَوْنِي لَمْ يَرَوْا مَا تَخَيَّلُوا
وَلَمَّا رَأَوْنِي لَمْ يَرَوْا مَا تَحَقَّقُوا
مَزَاجَهُمْ غَيْرَ الَّذِي قَدْ مَزَجْتَهُ
فَلَأَنِّي وَحِيدُ الْعَصْرِ شَهْمٌ مَقِيدٌ
سَأَلْتُ اجْتِمَاعاً بَيْنَ عَيْنِي وَشَاهِدِي
لَقَدْ جَدْتُ يَوْماً بِالْقُرُونَةِ مِثْلَمَا
أَقُولُ بَعَيْنِ الْجَمْعِ فِي عَيْنِ مَفْرَدٍ
كَأَدَمٍ لَمَّا أَنْ عَلِمْتُ بِذَاتِهِ
وَصُورُهُ مَا فِي الْكَوْنِ مِنْ عَالَمٍ عَلَا
عَلِمْتُ بِحَالِي إِنْ تَحَقَّقْتُ نَشَأَتِي
فَقَالَ لِمِي الْمَطْلُوبُ أَنْتَ حَقِيقَتِي
فَقُلْتُ لَهُ قُلْ لِي الَّذِي قَدْ عَلِمْتَهُ
فَقَدْ كَانَ طَيْفُورٌ يَقُولُ هُوَ لَكُمْ
خَلَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَاتِي مَلَابِساً
وَنَادَى بِتَرْجِيْعِ وَقَوْلِي مَفْصُلاً
يَكْلِفْنِي مَا لَا أَطِيقُ احْتِمَالَهُ
وَأَنِّي مَنْ أَعْطَى الْوُجُودَ كَمَالَهُ
وَجَادَ عَلَى قُومٍ بِرَيْتَا مَمْسُوكٍ
وَكُلُّ لَهْ فِيهِ نَعِيمٌ وَرَغْبَةٌ

رَجَالاً أَبَوْا إِلَّا التَّبَجُّحَ بِالْهَزْلِ
يَلْزَمُهُ قَلْبِي مَسَازِمَةُ الظِّلِّ
مَكَارِي حِيَارِي يَطْلُبُونَ عَلَى مِثْلِي
لَأَنَّ شَهْوَةَ الْعَيْنِ سَتَرَ عَلَى إِلَيَّ^(١)
لَأَنَّهُمْ فِي النَّشْءِ لَيْسُوا عَلَى شَكْلِي
وَأَنْ مَزَاجِي لَمْ يَكُنْ فِيهِ مِنْ قَبْلِي
بِشْرَعٍ وَتَحْقِيقٍ وَذَا غَايَةِ الْفَضْلِ
وَمَنْ لِي بِهَذَا الْجَمْعِ مِنْ لِي بِهِ مَنْ لِي
تَجَوُّدٌ بِهِ الْأَمْطَارُ فِي الزَّمَنِ الْمَحَلِّ
تَعَجَّبْتُ مِنْ جِزْءٍ لَهُ حِكْمَةُ الْكُلِّ
وَقَدْ جَاءَ فِي الْأُخْرَى عَلَى صُورَةِ الْإِلِّ
وَمَنْ أَنْزَلَ فِيهِ إِلَى غَايَةِ السُّفْلِ
إِذَا كَانَ مَرَاتِي بِأَنِّي مِنَ الْأَهْلِ
فَأَنْتَ مِنْ إِلَيَّ لَسْتُ وَاللَّهُ مِنْ أَهْلِي^(٢)
مِنْ أَحْوَالِ قَلْبِي فِي جَنَابِكُمْ قُلْ لِي
وَأَتَّبِعْهُ فِيهِ أَبُو بَكْرٍ الشُّبْلِي^(٣)
لِيَخْلِفْنِي فَارْتَاعَ مِنْ ذَلِكَ الْفَضْلِ
إِلَهِي مَاذَا بَعْدَ أَنْ جَدْتُ بِالْوَصْلِ^(٤)
وَلَمْ يَدْرِ أَنِّي فِي الْأَطْيَابِ وَالثَّقَلِ
كَمَا أَنَّهُ أَعْطَى الْكَثِيرَ مِنَ الْقَلِّ
وَجَادَ عَلَى قَوْمٍ بِرَائِحَةِ الزَّبَلِ
فَمَا فِي عَطَاءِ اللَّهِ شَيْءٌ مِنَ الْبَخْلِ

(١) سنن: كل ما يسرك عما يغنيك. وقيل هو غطاء الكون. والإل: اسم الله تعالى.

(٢) الحقيقة: يعني إفاضة العبد في محل الوصال إلى الله. والحقيقة: التوحيد.

(٣) طيفور: هو طيفور بن عيسى البطامي وطريقته طريقة الغلبة والسكر. والشبلي: هو أبو بكر الشبلي

بغدادى المولد والمنشأ، شيخ وقته حالاً وعلماً وقد صاحب الجنبند ومات سنة ٣٣٤ هـ.

(٤) الوصل والوصال: الانقطاع عما سوى الحق.

وقال أيضاً:

قد جرى في مثلنا مثل
يبتنا وييسن كسن نسب
إنه لمن تحققه
فرددناه لصاحبه
إنما الدنيا له ولنا
إنما يسدري بضححة ذا
والذي يلهو بعبوته
هذه الدنيا لهم تعب
للذي أرجسوه من منح
هكذا قال الجليل لنا
علم في رأسه ناز
فلنا في الكون آثار^(١)
نقص حظ فيه أضرار
ما أنا في السر مختار
في التي تليها أخبار
من له في العلم مقدار
ما له في القلب أبصار
ولنا عون وأنصار
جليها أني لها جبار
وأني في ذاك أخبار

يشير إلى قول آسية امرأة فرعون: ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَنًا فِي الْجَنَّةِ﴾^(٢)، قدمت الجار على الدار.

وقال أيضاً:

نوقف فإن العلم ذاك الذي يجري
وما قلت إلا ما تحققه به
أنا فمي عبادة الله روح مقدس
تقدس عن وتسرب شفيع لأنني
ولما أناني الحق ليلاً مبشراً
وقال لمن قد كان في الوقت حاضراً
ألا فانظروا فيه فإن علامني
وأخفيتني عن أعين الخلق رحمة
عرضت عليه الملك عرضاً محققاً
لأنك غيب والسعيد من اقتدى
فحمد في السراء حمداً مخصصاً
ظهورك في الأخرى قسم ظهورنا
فإن وجود الشكر يغني زيادة
وتعلم بأن الحكم منا ولا تدري
كمذا قرّر الله المهيمن في صدري
كمثل الليالي روحها ليلة القدر
غريب بما عندي عن الشفع والوتر
بأنني ختام الأمر في غرة الشهر
من الملاء الأعلى ومن عالم الأمر
على ختمه في موضع الضرب في الظهر
بهم للذي يعطي الجحود من الكفر
فقال لي الأمر المعظم في السر^(٣)
بسيده في حالة العسر واليسر
ونحمد حمداً سارياً حالة الضر
لذا جئني في العرب إذ جئت بالشكر
من الله في النعماء فانهض على اثري

(١) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم.

(٢) سورة التحريم، آية: ١١.

(٣) السر: كل ما يسرك عما يغيبك.

لكنك بما تدري به أوحده العصر
 وكنت على علم تُصان عن الذكر
 وإن كان أعلى في الوضوح من البدر
 وحالته في السر مني وفي الجهر
 هو العصمة الغراء في الأنجم الزهر^(١)
 من الناس فيما شاء منه على غمر^(٢)
 بأمر إلهي أتاني في الذكر
 بمنزل تقديس من الوهم والفكر
 إلى أربع منها بفاس وفي بدر^(٣)
 بركته والساق من حضرة الأمر
 وكان معي قومٌ وليسوا على ذكر
 وفي ذلك الأيلا يمين لذي حجر^(٤)
 لقد جاء بالميراث في طيء نشري
 تشرف بالتقوى المحقر في القدر^(٥)
 بأن يك مستوراً إلى آخر الدهر
 إماماً فلم يرح من الله في ستر
 على سنة الحناوي ستتنا تجري
 خضارمة عليا وما عندهم سرّي^(٦)
 وزمزم والأركان والبيست والحجر
 فما مثله عبد السميع أو البرّ
 سوى الذات مدلولاً له حكمة الظهر
 يقاسي الذي يلقيه من غمة البحر
 أتاني به الفاروق عند أبي بكر
 بما جاءني فيه مشره أدري
 بحضرة عبد الله ذي النائل الغمر^(٧)

لو أنك يا مسكين تعرف سرّه
 غريباً وحيداً حائراً ومحيراً
 خفي على الأبواب من أجل فكرها
 أنا وارث لا شكّ علم محمد
 ولست بمعضوم ولكن شهودنا
 ولست بمخلوف لعصمة خالفني
 علمت الذي قلنا يبلدة تونس
 أتاني به في عام تسعين شربنا
 ولم أدر أنني خاتم ومعين
 أقام لي الحق الميسن يمينه
 وبإيعته عند اليمين بمكة
 وأقسم بالحجر المعظم قدره
 لئن كان هذا الأمر في فرع هاشم
 وأين بلال من أبي طالب لقد
 سألتك ربي أن تجود لعبدكم
 كمثّل ابن جعدون وقد كان سيّداً
 سألتك ربي عصمة الستر إنه
 لقد عاينت عيتي رجلاً تسرزوا
 وأقسمت بالشمس المنيرة والضحى
 لئن كان عبد الله يملك أمره
 فإن لكل اسم تعيين ذكره
 فمن يشتهي اليافوت من كسب كده
 أنا صهر مختار أنا الختن الذي
 فلم أستطع عني دفاعاً ولم أكن
 بحجرتي الغرا بمسجد يشرب

(١) الغمر: الماء الكثير.

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٤) الحجر: يريد الحجر الأسود.

(٣) فاس: مدينة بالمغرب.

(٥) بلال: هو بلال بن رباح، الصحابي. وأبو طالب: ثم النبي ﷺ.

وقد أراد الشاعر أن التقوى هي المعيار وليس النسب.

(٦) خضارمة: جمع خضرم: الجواد الكريم. والسيد الحمول.

(٧) النائل: العطاء.

وما زلت من وقت الغروب بمشهد
ومصباح مشكاة المشيئة في يدي
لأسرح منه والصلاة تلزني
لباسي الذي قد كان في اللون أخضرا
غيتُ بتصديقي رسالة أحمد
وهذا عزيز في الوجود مناله
ولي في كتاب الله من كل سورة
تواصوا بحق الله في كل حالة
أحب بقائني ههنا لزيادة
إذا لم أكن موسى وعيسى ومثلهم
فإنني ختم الأولياء محمد
شهدت له بالملك قبل وجودنا
شهود اختصاص أعقل الآن كونه
لقد كنت مبسوطاً طليقاً مسرّحاً
ظهرت إلى ذاتي بذاتي فلم أجد
فإن أشركت نفسي فلم يك غيرها
إذا قلت بالتوحيد فاعلم طريقه
ولا بد أن تمتاز فالوتر حاصل
لقد حارت الحيرت في كل حائر
فإن شهدت ألفاظنا بوجودنا
إذا ذكروا جسمي حنت لشامنا
وما الفخر إلا في الجسم وكونها
ألا إن طيب الفرع من طيب أصله
يعز علينا أن ترد سيفونا
صريراً من أقلام سمعت أصمني
حياة فؤادي من علوم طبيعتي

أشاهده فيه إلى مطلع الفجر
أنور بيست الله عن وارد الأمر
على ما أراه ما يزيد على العشر^(١)
وإنني من ذاك اللباس لقي أمر
عن الكشف والذوق المحقق والخبر^(٢)
ولو لم يكن هذا لأصبحت في خسر
نصيب وجل الخير من سورة العصر
كما أنهم أيضاً تواصوا على الصبر
وأفزع إيماناً إلى سورة النصر
فلست أبالي أنني جامع الأمر
ختام اختصاص في البداوة والحضر
على ما تراه العين في قبضة الذر^(٣)
ولم أك في حال الشهادة في دعر
ولم أك كالمجوس في قبضة الأسر
سواي فقال الكل أنت ولا تدري
وإن حدثت كانت على مركب وعمر
فما ثم توحيد سوى واحد الكثير
ولكن في اليجاد لا بد من نذر^(٤)
وحاصل هذا الأمر في القول بالنكر
تقول المعاني إنني منك في خسر
وإن ذكروا روحي حنت إلى مصر
مولدة الأرواح ناهيك من فخر
وكيف يطيب الفرع من مخبئ النجر^(٥)
مفللة من ضرب هام ومن كسر
وما علمت نفسي بصم من الصر^(٦)
كأحياء ماء قد تفجر من صخر

(١) تلزني: تشدني.

(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٣) الذر: النشر.

(٤) النذر: القليل.

(٥) النجر: الأصل.

(٦) الصرير: صوت القلم.

ببلاداً مواتاً لا نبات بأرضها
تتبه به عجباً وزهواً ونحوه
نراها مع الأرواح تثنى غصونها
فيا حسنه علماً يقوم بذاتنا
وما بين سعي الساع والباع والذي
فيحظى بمجلاه وبالصورة التي
سريت إليه صحبة الروح قاصداً
فكن في عداد القوم واصحب خيارهم
ولا تتركهم وانظر الحق فيهم
ولا تتخذ نجماً دليلاً عليهم
وعاشر إذا عاشرت قوماً تبرقعو
علوم عباد الله في كل موقف
تري عابد الرحمن في كل حالة
بقاء وجودي في الوجود منعماً
يسوق لي الأرواح من كل جانب
كما جاد لي بالحل من كل حرمة
ويمم لي المطلوب من كل منسك
سباني وأبلاني بكسل مقرطقي
نزيين به إكليل تاج وساعد
لقد أنشأ الله العلوم لناظري
ترفلن في أثواب حسن مهيم
فمتكى منهم على فرش ألها
ويضي كريمات عقائد خرد
لقد جمع الله الجمال لأحمد
فمن كان يدري ما أقول ويرتقي
فذاك الذي حاز الكمال وجوده

فأضحت لمحياتها تبسم بالزهر
حدائق أزهار معطرة الشر
حنسوا على العشاق دائمة البشر
جمعنا به بين الذراع مع الشبر
يهرول بالتقسيم فيه وبالشبر
لها سورة فوق الطبيعة والفقر
إلى بيته المعمور في رفرق الدُر^(١)
ولا تك في قوم أسافلة غمر
كما تشهد الأبصار منزلة الغضر
فكناهم المعروف بالبلد القفر
أشداء مأمونين من عالم القهر
وغير عباد الله في موقف النشر
تميل به الأرواح كالغصن النضر
بما أنعم الله علي من السحر
فما معجزات بالخيال ولا السحر
صبيحة يوم الرمي من ليلة النحر
تجلى لنا فيه إلى حالة النفر
وما نظم الرحمن من لؤلؤ التمر^(٢)
وسلك يديله على لبنة النحر
على صور شتى من البيض والسمر
منوعة الألوان من حمر أو صفر
ومتكى منهم على رفرق خضر
يجرزن أذائل البها أيما جر^(٣)
وغير رسول الله منه على الشطر
إلى عرشه العلوي من شاطئ النهر
وزاد على الأملاك علماً بما يجري

(١) سري: سار ليلاً. الروح: أي جبريل عليه السلام: الرفرف: عبارة عن المكانة الإلهية.

(٢) المقرطق: من الفُرقط: ضرب من اللبس، وهو معرب كُرْطَه.

(٣) يضي كريمات عقائد خرد. أي النساء الحسناوات. والخرد: جمع الخريدة وهي البكر لم تمس أو الخفيرة الطويلة السمكوت.

إذا جاء خير الله يصبح نادماً
علوم أتت نصاً جلياً تقدّست
تجبيء وما يتفك عنها مجيئها
ألا كلُّ خلقٍ كان مني تخلقاً
فيا شؤمه خلقاً فإنّ أداءه
لقد طلعت يوماً عليّ غمامة
فقلت تجلّى في غمام علمته
فجادت على أركان كوني بأربع
وما أخرجت نحلّ لنا من بطونها
علومٌ يقومُ الجبر منّا بفضلها
تعالّت فلا شخص بفوز بيلها
بها ميز الرحمن بين عباده
كما ميز الرحمن بين عباده
فضمّ لتعذيبٍ وضمّ تعشق
قد اشتركا في الضم من كان ذا وفا
يجيء بأعذارٍ ليقبل عذره
ويقبل منه صدقه في حديثه
لقد عمّ بالطبع العزيز قلوبنا
جهلت علوماً في حادثة سننا
وما خفت من شيء أتمانسي بغتة
جريننا به في حلبة الكشف والحجى
فلما أتينا الصور قال لنا فتى
فملت إليه في رجالٍ ذوي نهى
أهدى كما قال الجنيد بحامل

بما فرط المسكين في زمن البذر
عن الظنّ والتخمين والحدس والحزير
ولكنها تأتيك بالمدّ والجزر
بخلقٍ إلهيّ كريم سوى النذر
كمثل أداء الفرض في القسر والجبر
تكون لما فيها من الصون كالخدر
أتاني به الرحمن في محكم الذكر
معارف ألبانٍ وماءٍ ومن خمر
مصفى لنا فيه الشفاء من الضر
فما هي من زيد يمرّ على عمر^(١)
ولا سيما إن كان في ظلمة الحشر
غداة غدٍ في موقف البعث والشر
إذا دفنوا في الأرض من ضغطة القبر
فلا بد منه فاعلموا ذلك من شعري
لما كان في عهدٍ ومن كان ذا غدر
وليس له يوم القيامة من عذر
ولو جاء يوم العرض بالعمل النذر
فلا يدخلن القلب شيء من النكر
وما نلت هذا العلم إلا على كبر
كخوفي إذا خفنا من النظر الشزر^(٢)
على الصافات الغر والسبق الضمر^(٣)
ألا إنه الناقور فافزع إلى النقر^(٤)
بمحورٍ وإثبات من الصحو والسكر^(٥)
فقلت له: أين القعود من البكر^(٦)

(١) الخبر: العالم الحاذق.

(٢) الشّز: النظر بمؤخر العين، نظر فيه إعراض.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

الصافات: كناية عن الخيل، ويقال: صَفَنَ الفرس إذا قام على ثلاث فوائم وطرف حافر الرابعة.

(٤) الناقور: أي الصور كما في الآية ٨ من سورة المدثر: ﴿فإذا نقر في الناقور﴾.

(٥) ذوو نهى: عفلاء. الشكر: دَمَش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة.

(٦) الجنيد: أبو القاسم الجنيد سيد الصوفية، كان فقيهاً على مذهب أبي ثور وصاحب خاله السري السقطي =

علوت به فوق السماكين والنسر^(١)
وأين زمان الرطب من زمن البسر^(٢)
وأصاحت ذا جاه وأمسيثُ ذا وفر
ولي أذن صماء من كثرة الوقر
وأطت ضلوعي من ملابسة الوقر
على قومه خوف المقيمين في الحجر^(٣)
ولم يقصني عنه الذي كان من وزري

فأنزلني منه بأكرم منزل
وفرَّق حالي بين هذا وهذه
إذا كان لي كنتُ الغني بكونه
دعاني إلهي للحديث مسامراً
وحملني ما لا أطيق احتمالَه
وخفت على نفسي كما خاف صالح
إذا قلت يا الله لبي لدعوتي
وقال أيضاً:

وكان لكم كونه المذهبُ
صفاتُ تُعار ولا تكسبُ
تسمونه الملجأ المهرب
بوحسي علسي قلبكم يكتب
ولكنه مثْلُ يضرب
وإنني له وارث أحجب
فإنني أنا الحاجبُ الأقرب
أوامره سيّد مُجيب
ولبي أنا ذلك المطلب^(٤)
إلحكم وإيساكم أطلب
لك الوهب والأخذ والمنصب
لكم فاعرجوا فيه لا ترهبوا
وصلتم وفيه ألا فارغبوا
قواكم أنا فافرحوا واطربوا
لك الرجلُ في سعيها فاعجبوا
أنا مثلكم فكلوا واشربوا

إذا كنتَ تطلبُ ما تركبُ
وقمتَ به حين قامت بكم
فمنه إليه يكون الذي
أتاكم بجبريله منزلاً
وما هو جبريل إرساله
فلسنت نيباً ولا مرسلأ
وإن جمعت بيننا حضرة
لأنني خديم له تابع
يقول لي الله من عرشه:
ظهمرت بصورة أرمالنا
فأنت الولي لنا المجتبي
نصبت من أسمائنا مسلماً
ولا ترغبوا عن وجودي إذا
وكم قلتُ فيكم ولم تسمعوا
إذا ما سعيّت لأمر أنا
تعاليت عن ذا وعن ذا فما

= والحارث المحاسبي ومحمد بن القصاب، وتقوم طريقته على مرافقة الباطن وتصفية القلب وتركبة النفس، ويسمونها طريقة الصحر وهي تقبض طريقة السكر.

(١) السماكان: نجمان تيران هما الأعزل والرامح. النسر: كوكبان.

(٢) البسر: الماء البارد. والبسر: الغض من كل شيء.

(٣) صالح: النبي صالح، ويجزر: ديار ثمود قوم صالح عليه السلام.

(٤) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى.

هَيْثُأَ مَرِيثُأَ وَلَكِنْ بِنَا
فَإِنِّي الْقَوِيُّ وَعَيْنُ الْقَوِي
فَجُولُوا بِمِيدَانِ أَسْمَائِنَا
أَفْسِرَ قَوْلِي بِمَا أَشْتَهِي
فَسَبِّحَانِ مَنْ كُنَّا عَيْنَهُ
فَتَحْنُ لَكَ الْمَأْكُلَ الْمَشْرَبَ
وَإِنِّي الْمَقْوَى الَّذِي يَطْلُبُ
فَمِيدَانِ أَسْمَائِنَا مُلْعَبَ
لِتَضْمِينِهِ كُلِّ مَا يَرْغَبُ
وَلَسْنَا وَلَيْسَ وَمَا نَكْذِبُ

وقال أيضاً يمدح الأنصار رضي الله عنهم: وسبب ذلك أن بعض إخوانه كتب إليه أنه رأى رسول الله ﷺ بجامع دمشق، في رؤيا طويلة، فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل تعرفني؟ فقال: نعم. ثم ذكر له رسول الله ﷺ كلاماً طويلاً يأمره فيه أن يبلغه إليّ، وفي آخره يقول له: قد أمرناه أن يمدح الأنصار بنصرهم لي وصحبتهم وليخص منهم سعد بن عباد ويزكره في شعره وليكن ذلك عن عجل فإذا مدحهم اكتبه في ورقة بخط بين وادفعه عند قبر لرجل أسمر اللون اسمه حامد بجدة عند قبره ليلة الخميس. قال الراوي: فقلت: نعم يا رسول الله، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أين حسان بن ثابت؟ فقال حسان: ها أنا ذا يا رسول الله صلى الله عليه عليك، فقال: اذكر له بيتاً يبني عليه فقال: نعم. وقال:

شَغَفَ السَّهَادَ بِمَقْلَتِي وَمَزَارِي فَعَلَى الدَّمُوعِ مَعْوَلِي وَمَشَارِي

قال صاحب الرؤيا: ثم قال لي: وعيت ما قلنا لك؟ قلت: نعم يا رسول الله صلى الله عليه عليك. فقال: انهض واكتم هذا الحال وقل له يكتبه أيضاً، يعني الكلام الذي أمر أن يبلغه إليه وادفع المدح لمن أمرت حيث أمرت ليلة الخميس قال ثم استيقظت. فلما وقف على ما كتب به إليه صاحب الرؤيا قال يمثل أمر النبي ﷺ فيما أمره به من مدح الأنصار وما قال إلا ما أملى عليه في خاطره ولم يستعمل في ذلك روية كما جرت عادته في نظمته ونثره وجميع ما يسطره:

قَالَ ابْنُ ثَابِتٍ الَّذِي فَخَرَتْ بِهِ
شَغَفَ السَّهَادَ بِمَقْلَتِي وَمَزَارِي
فَلِذَا جَعَلْتُ رَوِيهِ الرِّاءَ الَّتِي
فَأَقُولُ مَبْتَدِئاً لَطَاعَةَ أَحْمَدَ
إِنِّي أَمَرُ مَنْ جَمَلَةَ الْأَنْصَارِ
لِسِيوفِهِمْ قَامَ الْهَدَى وَعَلَتْ بِهِمْ
فَامُوا بِنَصْرِ الْهَاشِمِيِّ مُحَمَّدٍ
صَحَبُوا النَّبِيَّ بِنِيَّةٍ وَعِزَائِمِ
بَاعَرُوا نَفْسَهُمْ لِنَصْرَةِ دَيْتِهِ
فَقَرُّ الْكَلَامِ وَنَشَأَةُ الْأَشْعَارِ
فَعَلَى الدَّمُوعِ مَعْوَلِي وَمَشَارِي
هِيَ مِنْ حُرُوفِ الرَّدِّ وَالتَّكْرَارِ
فِي مَدْحِ قَوْمِ سَادَةِ أَخْيَارِ
فَإِذَا مَدَحْتَهُمْ مَدَحْتُ نَجَارِي
أَنْوَارِهِ فِي رَأْسِ كُلِّ مَنْارٍ
أَلْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ مِنْ مُخْتَارِ
فَازُوا بِهِنَّ حَمِيدَةَ الْأَنْبَارِ
وَلِذَاكَ مَا صَحَبُوهُ بِالْإِشَارِ

يأتيه من يمن مع الأقدار
يوم السقيفة جملة الأنصار^(١)
نزلت بدين الله والأبرار
دين الهدى بالعسكر الجرار
وبهم يرى عند الورود فخاري
في مدحهم ما كنت بالمكثار
لحققت به أعداؤه بتيار^(٢)
أساد غاب في الوغى بنهار

لهم كنى المختار بالنفس الذي
سعد سليل عبادة فخرت به
الله أساد لكل كسريهية
عزوا بدين الله في إعزازهم
فيهم علا يوم القيامة مشهدي
لو أنني صغت الكلام قلائداً
كرش النبي وعية لرسوله
رهبان ليل يقرأون كلامه
وقال أيضاً في الطبيعة والأخلاق والأركان:

أنت في الخير معي
لك عين فاسمعي
في الوجود فدعي
في الجهات الأربع
فلكوني فأرجعي
لرياضي وارتمي
من حديث مدعي
مثل لمع اليرمع^(٣)
ماء مزان فأكرعي^(٤)
لم تجسد شيئاً معي
عن خطيب مصقع
هو منسي ومعني

قل لأم الأربع
لولا عيني لم يكن
إنمنا نحن لها
ولها الحكم بنا
فإذا علمت ذا
رجعة مسرعية
أنا فيما قلته
ودليسي واضح
في سراب فتري
فإذا ما جئت به
كل ما جئت به
وحديثي إنما

وقال أيضاً قصيدة جلها في المنام لحقيقة إلهية تجلت له في نومه وكانت له بنت
ماتت فأنزله يده في لحدّها فستل في النوم عن ذلك.
فقال:

لأنها ذو جسدي
فليس شي بيدي
ما بين أمسر وغد

لحدثت بتي يدي
أنا على حكم النوى
مقيد في وقتنا

(٢) تبار: هلاك.

(٤) المزن: السحاب، القطعة: مر

(١) سعد يعني سعد بن عبادة.

(٣) الترمع: الخدوف يلب به الصبيان.

جسمي لجين خالص
كالفوس نشئي ولذا
يقول ربي إنه
فكيف أرجو راحة
لولا ما كنت أنا
ولم يكن لي كفواً
فالتعتُ نعمتٌ واحدٌ
وانتني لخالقي
فحل إلي بيتنا
بشاة ثابته
في أنسي مثلكم
بالفرض لا إنسي أنا
نفيت عني المشل في
وجتني عالية
وإنما قال به
طبيعة الكون له
بعل لها فاجتمعا
ما قلت ذا عن نظر
وإنما قرره
فكان يملني وأنا
وهكذا الأمر ولا
غيرُ إمام سابق
والغيرُ لا يعرفه
وكسلُ فرع راجع

وقال أيضاً مجبوراً:

الحمد لله الذي أنعمما
فما ترى شيئاً من أفعاله
بما ترى ولم يزل منعمما
ألا تراه متقناً محكما

(١) اللجين: الفضة. العسجد: الذهب.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾ سورة البلد، آية: ٤.

(٣) الخرد: جمع الخريدة وهي الفتاة الخفيرة الشديدة الحياء.

يضرب أحماساً بأسداسها
 إن يفرد الوتر له فعله
 لنا قبول ولنا قدرة
 من نعمة الله على عبده
 وفجر النور بأرجائه
 ما النور والظلمة في حقه
 أراد به بالجهل حساده
 ما استكبر المحروم في خلقه
 لو أنه يكمل في خلقه
 في الجرم والمعنى لهم واحد
 أرواحه العالون تعنو له
 بها عليه دون أملاكه
 فهو مع الله بأسمائه
 أنزله الحق إلى عرشه
 أنزله الإلطاف من عرشه
 في ثلث الليل لنا رحمة
 أشهدني منه بأسمائه

وقال أيضاً:

ما في الوجود الذي تدريه من أحد
 يقضي به والذي بالعقل حصله
 له الكمالات كما في الكون صورته
 فالوزن لا بد فيه إن وزنت له
 فاعكف عليه ولا تفرخ بصورته
 يبدو إذا قسم التكليف بينهما
 فمن كمال وجودي أن يكون لنا
 على الذي حزنه من الكمال فلا
 لم ينقص النقص من عين الوجود لما
 الأمر أعظم أن يحظى به أحد

لما يرى من فعله مبهما
 يقول عين الشفع بل منهما
 لئذا قال الشفع بل منهما
 أن جعل العلم له مغنما
 وليله من جسمه أعتما
 ستر له يحجبه كلما^(١)
 يصمه الستر فما أعصما
 لو أن إبليس يرى آدمما
 لما أبى واستعظم الأعظما
 بينهما الرحمن قد قسما
 لصورة أعطاه من أنعما^(٢)
 حاز بها الأسماء لما سما
 كما هو الله به أينما
 وكان محكوماً له بالعما^(٣)
 إلى الذي بقرينا من سما
 بنا لكي يتلو أو يعلمما
 وجوده والمحضر المعلمما

إلا له في الذي يدريه ميزان
 شخص يقال له بالحد إنسان
 ولي عليه من التشريع برهان
 ما كان من عمل نقص ورجحان
 فقد تملكه جحد ونسيان
 نهى وأمر وإنسان وشيطان
 من كل نعت نصيب فيه تبيان
 تقل بأن وجود الجحد نقصان
 كان الوجود كمالاً وهو خسران
 إلا الذي هو علام ودان^(٤)

(٢) تعنو: تخضع.

(٤) العلام والدان: من صفات الله تعالى.

(١) الستر: كل ما يستر عما يفنيك.

(٣) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى.

في شرع جبريلَ إسلام وإيمان
دنسى وتممه بالكافر إحسان
لذا أتاك به من بعد محسان
فأثبت على النفي ما في الكون أعيان^(١)
والقول بالكثير في الأكوان بهتان
بيضاء مثلي فقال: الناسُ عميان
يسراه ناظره المدعو إنسان
يتلوه فيكم هدي منه وفُرقان
إلا لمن هو في التحقيق إنسان
نينا إذا لم تكن بالحق تزدان

لما أراد كمالَ الحكمِ منه أتى
فعمَّ ظاهره الأعلى وباطنه الأ
فثلث الأمر والترييع نشأته
فقال إن لم يكن كونٌ به نزّه
هو الوجودُ فما في الكون من عدد
فناظر إلى حكمة عزّا أتيت بها
يا ليت شعري فما في الكون من بصر
إن تقى الله كان النور يعضدكم
ما حكمة الله في الأشياء بادية
فليس كونك إنساناً بصورك الد
وقال أيضاً:

علمتُ أن وجودَ النور من عملي
أصل إليه بما عندي من الحيل
يسري إلى غاية أو شمس أو زحل
قلبي ولكنها تأتي على مهل
فإنه خلق الإنسان من عَجَل^(٢)
مقام أحمد خير الناس والرسول
فلتحمد الله يسا عبدي فمإنك لي

لما رأيتُ وجودَ الحق من قلبي
إنسي وصلتُ إليه بالعناية لم
ولستُ ممن يقول العلم في قمر
بسل العلوس من الله العليم إلى
إنني عجلت إلى ربي لأرضيه
إذ كنتُ موسى فلما أن ورثتُ به
أعطان ربي لكي أرضى معارفه

وعَجَلْتُ إليك ربّ لترضى موسى
ولسوفَ يعطيك ربك فترضى محمد

وقال أيضاً:

وما يبدو من الأحكام حكمي
كذا يقضي به نظري وعلمي
ولكنسي أرجح فيه كتمسي
فمن قبل الإله ولا إسمي^(٣)

ألا إن الوجودَ وجودَ ربي
فلا عينٌ تراه علا فاعلم
وعلمي بالسذي يقضي صحيح
وكونُ الحق عيناً عينُ حكمي

(١) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم. الأعيان الثابتة: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

(٢) صدق لقوله تعالى: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ سورة الأنبياء، آية: ٣٧.

(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

فذاثُ الحقِّ إدراكات ذاتي
ألا تنظُر لمدَّ الظلِّ منه
فلولا أنْ أكونَ كهو وجوداً
إليه بعد مدِّي وانبساطي
ولما كانت الأسماء باسمي
فنعتي نعتَه من كلِّ وجه
ولولا أنْ يقول به أناسٌ
ووهمي في العلوم له احتكام
فإن الوهم عينٌ وجودٌ حقي
له عندي مقامٌ ليس يدري
حكمت به عليه وليس كوني
لقد كان الوجودُ بلا زمانٍ
ولا عرضٍ ولا وضعٍ بلحسن
ولا نسبٍ يضافُ إلى وجودي
مقولاتٌ أتين على اتساق
له عشر وللاكوان عشر
فإن قلنا به جهلوا مقالتي
مدحتُ المصطفى فمدحتُ نفسي
فأعمالتي تردُّ عليَّ منه
فإن عصم الإله به وجودي
وهذي رحمة منه تواليبت
وظني لم يزل ظناً جميلاً
إلى معنای فانظُر يا خليلي
فقفلي ما قفلتُ به وجودي
فلا تفتح فخلف الباب ریح
تميزني الصلاة ويرتدي بي
ولو أنَّ الدليل يدل حقاً
ولم يولد فلم يسدركه عقلٌ
وإن حكموا عليه بمثل هذا

وذاتي ظله في حكم زعمي
بنور الشمس ابقاء لرسمي
بحذف الكاف في مدِّي وضمي
يسيراً إذ أساميه من اسمي
كذاك له السمات من أصل وسمي^(١)
ولكنني أغطي به لا عمي
لقلست به كما يعطيه فهمي
وما وهمُ النفوس كمثلي وهمي
كمثل قوای في قول المسامي
وهمُ الخلق فيه غير همي
به حكمي بعدلٍ أو بظلم
ولا أبين ولا كيف وكم
ولا فعلٌ ومنفعٌ وجسم
وبعد الكون حقه من أمي
يترجمها إلى الأفهام نظمي
كذا زعموا وهذا ليس زعمي
وإن جهلوا يزيد عليَّ غمي
ولي قسَمٌ وما جاوزت قسمي
ولو أرمي فعيني منسه أرمي
فإن أرمي فنصل ليس يصمي^(٢)
لسدي بها يعود عليَّ سهمي
فإن الظنَّ مني عين علمي
ولا تنظُر بطرفك نحو جسمي
عن الإدراك بي والختم ختمي
إذا هبَّت عليَّ تهبين عظمي
إذا صليتُ بـبابٍ وأم
عليه لكان يولده لتسم
فإن ظفروا به فحكمهم وهم
فقد حكموا عليه بغير علم

(١) السمات: جمع السمة: العلامة والرسم.

(٢) يصمي: يقتل.

تعالى الله عن قدم بكوني
وقال أيضاً:

أقول بالله لا بكوني
إن الحادث الذي لكوني
في نظر العقل لا بكشفي
إن دلت أنسي له بغير
أو قلست أنسي له بعين
فالأمر بيني وبين حبي
أثبتت يوماً علسي جهلاً
فثبتت عني به إليه
وما جهلت السروي فيما
فما تراه من نظم قولي
بل هو ما قال فيه ربي
فكل ما في الوجود نظم
ليس الفراهيدي لي إمام
في كل ما قلت من روي
في آل عمران إن نظرتهم
بالحجر واعلم بأن قسولي
فالرقسم مني والحق يملني
وقال أيضاً:

ما نظرت عيني إلى
إلا الذي قال لنا
قلت فممن قيل لنا
فليس في الكون الذي
سواه فانظر عجباً

كما قد جل عن حدث بكم

فإنه بالدليل عيني
قد حال ما بينه وبينني
فاليمن بيني واليمن بيني^(١)
فذاك لي إذ سألت عوني
أكذبتني صوته وصوني
عليه نبني إن كنت تبني
فقال: أثني عليّ تنبي
وذاك ما لم يقم بطني^(٢)
نظمته فسانظروه منسي
فليس شعراً خذوه عني
من ذكر جمع بين كوني
وليس شعراً والوزن وزني
أنسا إمام له فإني^(٣)
علام وقتسي فملا تشبي
يبت وفي توبة وثني
في كل ما قلت عنه يغني
فكل ما خط ليس مني^(٤)

شبي تراه فأرى
بأنه الخلق بصرى
من المياه والثرى
تراه من غير يرى
يدري به من قد درى

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٢) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.

(٣) الفراهيد: أي الخليل بن أحمد الفراهيدي اللغوي النحوي، مؤسس علم العروض توفي سنة ١٧٠ هـ.

(٤) الرّقم: الكتابة.

إِنَّ الْوُجُودَ وَاحِدٌ
وَكُلُّ مَنْ قَالَهُ بِهِ
فَنَحْنُ فِيهِ كَلْنَا
وَالْجَوْفُ مِنْهُ فَارِغٌ
قَدْ قُلْنَا مَاذَا بَشَرًا
وَلَمْ يَكُنْ بِمَلْسِكِ
فَهَكَذَا أَمْسَرَ الْإِلَـهَ

وقال أيضاً:

إذا طلَعَ البدرُ المنيرُ عشاءً
وليس له نورٌ إذا الشمسُ أشرقت
فما النورُ إلا من ذُكاءٍ لذاك لم
فإن لها محلين في ذاتها وفي
ألم تر أن البدرَ يكشفُ ذاتها
ولكن عن الأبصارِ والشمسُ نورها
وإدراكي المرئي بيني وبينها
وهذا من العلمِ الغريبِ الذي أتى
وكلُّ دليلٍ جاءكم في معاند
خُصصتُ بهذا العلمِ وحدي فلم أجِدْ
وبالبلدِ الجذبُ أطعمتُ مذاقه
أُناني به أحوى ولم يأتني به
فزدتُ به لُطفاً وعِلماً ولم أزد
واعلمني فيه بأنَّ مهيمني
عليّاً رفيعاً ذا عمّاد وقوّة
مزينة بالأنجمِ الزهرِ واجعلوا
فيغشاكم حتى إذا ما حملتمُ

فسي عينه دون امتراء^(١)
في حقّه فما افتري
كأصيد في جوفِ الفراء^(٢)
والحقُّ ما فيه مرا
بسِلِّ ملكاً فيما نرى
ما كان إلا بشراً
به في الوجودِ والورى^(٣)

رأيت له في المحدثات ضياءً
وقد كان ذاك النورُ منه عشاءً
يكن يغلب البدرُ المنيرُ ذكاءً^(٤)
صِفْ السَّيِّدَ جِسْمَ غَدَوَةٍ وَمَسَاءٍ
إذا كان محقاً غيرةً ووفاءً^(٥)
بها لم يزل يعطي العيونَ جلاءً
وقد جعلَ الله عليه غطاءً
إليكُم به الكشفُ الأتمُّ نداءً^(٦)
يخالف قولي فاجعلوه هباءً
لسه ذائقاً حتى نكونَ سواءً
لذا لم أجِدْ عن ذا المذاقِ غناءً
إذا سألَ وإذ بالعلومِ غُشاءً
به في وجودي غلظةً وجفاءً
معي مثله فابنوا عليه بناءً
بلا عمد حتى يكونَ سماءً
فلو بكمُ فرشاً لها وغطاءً
بدت زينةً تعطي العيونَ رواءً^(٧)

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء. الامتراء: الجحد.

(٢) أصيد: مائل العنق. والفراء: الدهش والتحير. (٣) الورى: الخلق.

(٤) ذكاء: الشمس. (٥) محاق الهلال: محوه.

(٦) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٧) الرواء: الحسن.

معطرة الأعراف معلولة للحمي
ليعجز عن إدراكه كل ذي حجي
سينصرنا هذا الذي قد سردته
وقال أيضاً:

إذا كان من ترجونه تحفرونه
وكيف لكم بالخوف والأمن مانع
وإن اعتسداً الأمر ليس بوافع
فلا بد من ترجيح أمر فلانه
فلولا وجود الميل لم تك عينا
لقد قال لي شخص أمين بمكة
سألت رسول الله في الأمر قال لي
وقلت لكم عنبي خذوه فسلانه
نفوس كريمة أتين بكل ما
فمن شاء فليرحل ومن شاء فليقم
فقلت له: نامت جفونك إنها
ويشترني أيضاً بأن نصينا
ولازمني حتى أتى به بمكة
أتاني رسول بالسوراة فاضل
فقال لنا علم الحروف دليلنا
فلست ترى في الرّم حرفاً مسطراً
وفي كل حرف اختصاص مبين
بما في حروف الرّم واللفظ عالم
عن أمر إلهي يكسون مقسّراً
بحل به في كل رجب ومارق
وقال أيضاً:

إذا قلت: يا الله قال: أنا انتا

يمد بها كوني سنا وسناء^(١)
ويقبله منه حيسا وحيساء^(٢)
إذا كشف الرحمن عنك غطاء

فكيف لكم بالأمن والخوف حاصل
فقل لي ما المعمول فالعبد فابل
ولا نافع فاعلم فما فيه طائل
هو الغرض المطلوب فالأصل مائل
ولا ينكر العالين إلا الأسافل
عن السيد المختار ما أنا قائل
ألا إن قلوي ما يقول الأوائل
هو الحق لا عنهم وهم الفواضل
أنتكم به الأرسال والحق فاصل
فلاني إلى الله المهيم رحل
لبشري فقل ما شئت إنك فاضل
من البيت ركن قبلته الأفاضل
منيته فاغتم عالٍ وسافل
بإشيلة الغراء في العلم كامل
على أنك الندب الإمام الحلال^(٣)
تعين الا وهو للكسل شامل^(٤)
يراه على التعيين من هو عامل
يذب به عن نفسه ويناضل
بتقدير من ترجى لديه الوسائل
إذا هي حلت بالنفوس النوازل^(٥)

فلا تدعني إلا بما منك عيتا

(١) الأعراف: الروائح. اللحى: سواد يبطن الشفة. السناء: الضياء.

(٢) ذو حجي: عاقل.

(٣) الندب: الظريف التجيب. الحلال: السيد الشجاع.

(٤) يقال: رَمَ الكتاب، أي أعجمه وبيته. (٥) المارق: الخارج.

وخصصن بأسماء لنا ما تريده
فإن كان عن حال أجاب ملياً
ولكن بشرط الامتثال لأمرنا
أسر إذا أسررت والقول قولنا
ذكرتك في جمع كرام أئمة
وهان على الأكوام أمر وجودكم
فلا تدعني إلا إذا كنت قاطعاً
تكلفني وقتاً جزاء لما أنى
رأيتك تعصيني وعيني عنكم
أقوم لكم فيما تقومون لي به
ألنت لكم ما اشتد من ركني قوتي
أصون لكم عرضي وأحفظ ذاتكم
وقال أيضاً:

إذا أنت لم تعرف إلهك فاعتكف
فإني لكل الاعتقادات قائل
مننتُ عليكم بالذي جئتكم به
بعثتُ إليكم واحداً واصطفيته
وحلتكم عن العهد الذي كان بيننا
أجازيك لي بالصوم إذ كان لي بكم
وزلتكم بلا أمر ولا عين مبصر
وكننا على أمر به قد عرفتم
ونعلم أنا إذ تجولون في بنا
فإن قمست لي فيما أمرتك طائعاً
معارف أثبات أحوال وجودها
فما تبتغي نفسي سراحاً لذاتها
وهذا مجال فكها وسراحها
ولكن بإذن الشرع لا بعقولنا

بحالك أو باللفظ إن أنت مكتنا
وإن كان بالألفاظ أنت إذا أنتا^(١)
وإن لم يكن هذا فما كنت إذ كتنا
وأعلمه أيضاً إذا أنت أعلنتنا
ملائكة إذ كنت بالذكر أضنتنا
لجهلهم بل هانوا عندي وما هتنا
فإني مجيب ما دعوت وإن ختنا
إليك من التكليف مني وإن بتنا
فيأتي منكم من يعينني عتنا
فدنا بما قد كنت أنت به دننا
لأنك في وقت التكليف لي لتنا
فإنك لما أن سببت بكم صتنا

عليه بما تدري ولا تتخذ خدنا^(٢)
وإني منكم مثل ما انتم منا
على ألسن الأرسال حبالكم منا
لنا ولكم منكم فبتتم وما بنا
بمشهد قبض الدر فيه وما حلنا^(٣)
فيا ليست شعري هل تدوين كما دنا
عن العين بي دون الأنعام وما زلنا
ونحن عليه ما نزال وما زلنا
بميدان أشهاد جحا جحة جلنا^(٤)
بأمرك يا عبدي إذا قمت لي قمنا
وفي النفي عرفاني فنحن كما كنا
فقد ألفت من ذاتها القيد والسجنا
ولم ندر هذا الأمر إلا إذا صمنا
ولو قال عقلي ما أعرت له أذنا

(١) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بطل أو قبض.

(٢) اللز: صغار النمل.

(٣) اللز: صغار النمل.

(٤) الجحاجة: جمع الجحاجح: السيد.

خلاف الذي قال الحكيم بفكره
فنحن على ما قد علمتم كذاته
فإطلاقه إن أنت أنصفت قيده
فلم نخلُ عن مجلى يكون له بنا
رقسي معانٍ لارقسي مسافؤ
إذا كان هذا الأمر بيني وبينه
قد انهم الأمر الذي كان واضحاً
فقال لي: المطلوبُ لست بغيركم
كما جاء في الشرع المظهر أنه
بشيء لنا نمتاز عنه به ولم
لقد جزت فيما قلته حدّ نشأتي
وهذا غريبٌ إن يقع فهو مطلبي
وما أحضدُ منّا إذا جاز حدّه
فذلك أقصى ما يكون من المدى
ومنه بقول الحقّ عني بالغني
وبالكسب نال العبد هذا الذي أتى
تقرّب بما نادى الذبيحُ إلهه
وجسلاً بمفازات المعسافر تائهاً
فإن عوام الناس قد يتكبرونه
فإن اتخاذاً الستر فرضٌ معيّن
ولو لم يكن هذا لكانت دماؤنا
نصحنّاكم عن إذن ربي وما بقي
أتبنا بهما بيضاء مثلسي نقيّة
وما أبتغي في ذاك أجراً ولا أرى
وراثه علم من شرائع رسله
فمن كان ذا علم وكشفٍ مُحقّق

من الحكم بالتسريح كهلاً بما فهنا^(١)
إذا فارقت معنى يقدها معنى
فلا تتظر فيه خطاباً ولا إذناً
ولم يخلُ سرٌّ يرتقى نحوه منّا^(٢)
على صور شتى تكون بنا عنا
فقد نال أيضاً مثل ما نحن قد نلنا
لعقلي بشرعي فالأمور كما قلنا
إذا فزدتم فزنا وإن عدتم عدنا
يمل إذا مل العبد فما فزنا
يحز دوننا أمراً لديه ولا حزنا
فيا ليت شعري هل يجوز كما جزنا
عليه رجساً الله إن سألوا حلنا
إلى ضسده يلتذ فيه فإن امنّا
وقائله دون الأنعام قد استغنى
وفي عبده في نجم قرآنه أغنى
إلى قوله أغنى قنى ما به أفنى
طواعيةً منكهم ولا تقرب البدنا^(٣)
تزداد بلا زاد ولا تدخل المدننا
إذا جساء كسم فليخذ بعدهم جننا
كذا جاءنا فيما به الله قد دنا^(٤)
تبأخ فيا أهل الوجود قد أعلمنا
سوى أن تعوا ما قلته حين أفهمنا
عن الغرض النفسي حقاً وبيننا
عليه جزاء إن تزيدوا إذا زدنا
لنرجع فيه لئله إذا أبنا
إذا كان يدعو فليتب مثل ما تبنا^(٥)

(١) الحكيم: صاحب الحكمة، وهي عندهم تعني معرفة الخالق تعالى بما له من صفات الكمال، ويرى أهل التصوف أن الطريق إلى المعرفة تكون بالرياضة التي توافق الشريعة.

(٢) المجلى: واحد المجالي وهي مظاهر مفاتيح الغيوب.

(٣) الذبيح: يعني إسماعيل النبي ﷺ. (٤) الستر: كل ما يستر عما يغنيك.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

عليه مدار الأمر في كلِّ مُرسَلٍ
لقد صدقت نفسي لكم في مقالها
عليك بصدق القول في كل حالة
ولا تعجز الحق الذي هو قادر
فقد بان في شخصي جليل مقامه
حياء وتعظيما له وترفقا
عليه صلاة الله ما دُرَّ شارق
وقال أيضاً:

سبحان من صار لنا مطلباً
فباطني صيَّره مشرقاً
وقال لي الكل أنا فاطلبوا
فاهتم قلبي للذي قال لي
ركبت فيه هرباً أبتغي
أطلبه بالكشف من ذاتنا
فكشفنا قروض بنيانه
أنجزني أحمد عن كشفه
بأنه أبصر في نوميه
يومَ خروجي طالباً مكة
فالسوا نزلنا رسلاً حفظنا
محمد فليقصدا واقتصاده
وسهمه فيما رمى نافذ
قد عرض الحق عليه الذي
إلا خمول الذكر حتى يرى
ونحن أنصار له إن بدا
كذلك الريح له سخرت
ورائحة علوية نالها

فقلت لهم فابنوا على مثل ذا بيني
ووالله، خاضت ونحن فما خضنا
ولا تتأول واتخذ لکم حصنا
وكن كالذي قال الإله لهم عنا
وأثر فيه بالذي كان أعلمنا
وعاد علينا قوله فتضررنا
وما تاح للشرب الحمام وما غنى

أطلبه شرق أم غرباً
وظاهري صيره مغرباً
على الذي صيَّره مطلباً
فأنشأ الحق لنا مركباً
نجاتنا فلم أجد مهرباً
وذاتنا أطلبها مطنباً
والفكر في أنفسنا طنباً
في أول الحال زمان الصبي
أملاك عيسى مثل رجل الدبي
ويهربا ومسجداً في قبا
ختم النبي المصطفى المجتبى
فسيفه في صدقه ما نبا^(١)
وطرفه في شأوه ما كبا^(٢)
في ملكه ولاية فأبى
كأنه المختار في المحبى
يحارب الأقرب فالأقربا
ريح جنوب بعد ربح الصبا^(٣)
من أحمد خير الورى منصبا^(٤)

(٢) الشاؤ: المسافة والسبق. كبا: وقع.

(١) نبا السيف: كلَّ.

(٣) الصبا: ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش.

(٤) خير الورى: خير الخلق أي النبي ﷺ.

وهذه البشرية أتاناً بها
وقال أيضاً:

إنَّ الذي هيمنني حننه
في سورة الأعلى وأمثالها
سبحانَ من جل فما مثله
في سورة الشورى أتى ذكره
قد جاء حقاً بالصفات التي
تحمل عرشَ الذاتِ من ذاتها
بها وجسودي وبها كنته
لا تنظرونني غيسره إنني
فليس في العالم من مفصل
فتصب يعرفه من له
له مزيدُ العلم من شكره
وليس بالكفر الذي ذقته
بأصله ثم أتى شأرحاً
بذا أتى النص الذي قاله
فمن يرد يمتاز في أهله
فإنسه الحقُّ الذي قال لي
بمكة فسي حاله تقتضي
وفي دمشق قال لي مثله
فقلتُ يا رب أعني على
فلم يزل في نصرتي قائماً
وقال تمم ما بدأتُ به
على لسانِ المصطفى أحمد
فإن فيها سيباً مقلقباً
فقال لي لا تلتفت إنني

مجرَّبٌ في الصدق لن يكذبا

من النذري همام ولا تدري
كالفجر والليل إذا يسري
من أحد إلا السذي أدري
وإنه الآن على ذكرى
تزيد في العبد عن العشر
وما لها عين سوى سرِّي^(١)
لذلك تجري بي عن أمري
هوية الحقِّ بلا ستر^(٢)
إلا وفيه علمُ الذكسر
في ذاته منزلةُ الشكر
يستره ما فيه من كفر
من قرَّر الإنسان في خسر
مفرعاً بالحقِّ والصبر
لخلقسه في محكم الذكر
فليمش بالجمال على أثري
انصح عبادي وامثل أمري
في فتهما القبض من العسر
فسي مرة أخرى على سرِّي
ما قلت لي فقال بالنصر
في كلِّ حالٍ دائم البشر
من الفتوحات على قدر
ولسم ينسب عني في العذر
يضيق من إيراد صدري
مزيل ما تخشى من الضر

(١) العرش: جرم سماوي وهو أعظم مخلوقات الله تعالى، ويرون فيه مظهر العظمة ومكانة التجلي، وهو الفلك المحيط بجميع الأفلاك المعنوية والصورية. السر: يريد النور الروحاني، وهو آلة النفس ومحل المشاهدة.

(٢) الستر: كل ما بترك عما يغيبك، وقيل غطاء الكون.

أَبَسَدَكَ اللهُ فَكَسَنَ آمَنًا
 قَقَمْتَ بِالْعِلْمِ لَهُمْ مُفْصَحًا
 أَوْرَدَهُ مِنْ غَيْرِ كَيْلٍ لَهُ
 لَوْ أَنَّهُ يَنْظُرُ قَسِي قَوْلَهُ
 رَأَى وَجُودَ الْحَقِّ عَيْنَ الَّذِي
 لَوْ أَنَّهُ يَعْرِفُ أَحْوَالَهُ
 لَيْسَ لَهُ الشَّرُّ فَإِنَّ الَّذِي
 بِيَدِهِ الْخَيْرُ فَقُلْ كَالَّذِي
 فَإِنَّهُ الْخَيْرُ كَمَا قَالَ لِي
 فَاعْبُدْ إِلَهَ السِّرِّ مُسْتَسْلِمًا
 وَقَالَ أَيْضًا:

أَقُولُ بِأَنِّي وَاحِدٌ بِوُجُودِي
 لَنَا أَلْسَنٌ بِالْجُودِ وَالْكَرَمِ الَّذِي
 تَمَيَّزَ رَبِّي عَنْ وَجُودِي بِحَدَّثِنَا
 وَلَا حَدَّ اللهُ الْعَظِيمُ فَإِنَّهُ
 وَإِنِّي فِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بِصُورَتِي
 تَفَكَّرْتُ فِي قَوْلٍ جَدِيدٍ فَلَمْ أَجِدْ
 وَأَعْلَمُ أَنِّي فِي مَزِيدٍ بِجُودِهِ
 وَلَوْلَا امْتِثَالُ الْأَمْرِ مَا قُلْتُ هَكَذَا
 عَقَدْتُ مَعَ اللهِ الْكَرِيمِ بِأَنَّهُ
 وَمَا زَالَ هَذَا حَالَتِي وَعَقِيدَتِي
 لِسَانِي كَلَامَ الْحَقِّ فَالْقَوْلُ قَوْلُهُ
 عَلَيْهِ كَلَامٌ جَاءَ مِنْ عِنْدِهِ بِنَا
 تَنْزَهْتُ أَنْ أَحْظِيَ وَيَحْظِيَ بِنَا وَقَدْ
 تَمَنَيْتُ مِنْ رَبِّي وَجُودًا مَكْمَلًا
 أَقْسَمُ مَا يَبِينُ الْمَرَادَ حَقِيقَتَهُ
 وَمَا وَقَعَ التَّقْسِيمُ فِيهَا وَإِنَّهُ

وَلَا يَكُنْ قَلْبُكَ فِي دُعْرِ
 مَيْتًا فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ
 كَأَنَّمَا أَخَذَ مِنْ بَحْرِ
 إِنَّ إِلَهَهُ مَرْجِعُ الْأَمْرِ
 يَطْلُبُهُ فِي وَحْدَةِ الْكَثَرِ
 مَا مَيَّزَ الْخَيْرَ مِنَ الشَّرِّ
 سَمِي شَسْرًا عَدَمُ فَادِرِ
 يَقُولُ فِيهِ صَاحِبُ السَّبْرِ
 مَنْ قَالَ بِالْبَاعِ وَبِالشَّبْرِ
 وَلَا تَكْفُرْ صَاحِبُ الْفَكْرِ

وَإِنِّي كَثِيرٌ فِي الْوُجُودِ بِجُودِي
 وَرِثَاءُ مِنْ آبَائِنَا وَجُدُودِي
 وَجَدَ إِلَهِي إِنَّ نَظَرَتِ جُدُودِي
 نَسَزِيهِ وَتَنَزِيهِهِ إِلَهُهُ حُدُودِي
 وَلَسْتُ بِخَلْقٍ لِلْحَدِيثِ جَدِيدِ
 سَمَوَاهُ وَإِنَّ اللَّهَ غَيْرُ جَدِيدِ
 لِأَنِّي شَكُورٌ لَا بِشَكْرِ مَزِيدِ
 فَعَيْنُ دُعَائِي لِلْسُوفَا بِعُودِي
 هُوَ الرَّبُّ لِي فِي غَيْبَتِي وَشُهُودِي^(١)
 فَمَيَّزَنِي فِيمَنْ وَفَى بِعُودِي
 أَنْوَبَ بِهِ عَنْ أَمْرِهِ وَشَهِيدِي
 أَنَا قَائِمٌ فِي قَوْمَتِي وَسُجُودِي
 عَلِمْتُ بِأَنِّي عَنْهُ غَيْرُ بَعِيدِ
 فَقَالَ: وَجُودُ الْكَوْنِ عَيْنُ وَجُودِي^(٢)
 لِمَنْ لَيْسَ يَدْرِيهَا وَيَنْ مَرِيدِ
 لِمَعْنَى يَرَاهُ النَّاضِرُونَ سَدِيدِ

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

(٢) العبن: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

كما قسم الله الصلاة بحكمة

وقال أيضاً:

إليك أبيتُ اللعن قطع المناهل
فمن كره الأشجار يكره أرضها
وما جئتُ إلا عن أوامر صادق
فأنت لنا ركنٌ شديدٌ مشيدٌ
لقد قال فيك الحاسدون مقالة
لكم سجدت تيجانُ كلِّ مملك
لقد جئت للإسلام بُشرى ورحمة
بكم نال أهل الفضل كلُّ فضيلة
تحلى بها من كان بالحق مؤمناً

وقال أيضاً:

منازلُ القرآن لا تعلم
منازلُ ترجمها قوله
فإن وعاءها سمعُ أذني فلا
كأنما أذني وسمعي إذا
وإن تعاليت لسه فليقل
لسو أن غير الحق يأتي بها
وإنما جاء بها مرسل
سبحان من يعلم ما عنده
إلا الذي يختص من ذاته
عليه فيه إنه واحد
وإنما كلامنا في الذي
من نسب تظهر آثارها
وليس يأتي الأمر من فسه
الكامل القرآن وهو الذي

لنا بين سادات وبين عبيد

على الناقة الكوماء من أرض بابل^(١)
وليس بغير الحق كوني بقابل
يقول لي ارحل عن مكان الأباطل
إليك استنادُ الخلق عند النوازل
ولم يخل منها قائلوها بطائل
ومن دونهم من سادة وأقوال
وللعمالم الأدنى ورائة كامل
وإن جهلوا فالحق ليس بجاهل
وما الناس إلا بين حالٍ وعاطل

إلا من الله الذي يعلم
لسمع فهمسي ولذا أفهم
أفهم ما قال ولا أعلم
شبهت شمس الصحو والأزم^(٢)
شمس الضحى تشرق والأنجم
ما علم القسوم ولا استفهموا
كأنه هو والورى نُوم^(٣)
وعندكم وكله منكم
لذاته فما لنا نحلم
لا نسب فيه فلا يقسم
منه إلينا وله منهم
يقبلها الطائع والمجرم
إلا الشخيص الحادث الأقدم
مقامه في الناس لا يعلم

(١) الناقة الكوماء: الناقة العظيمة السنام. بابل: موضع بالعراق.

(٢) الشمس: يعني النور. والصحو: يعني رجوع العارف إلى الإحساس بعد غيبته وزوال إحساسه.

(٣) الورى: الخلق.

الكامل القرآن فاحكم له
وإنما أعلم من سرّه
يدور في أعلامه عرشه
حمالة للعرش تدرونها
إلا إذا تضرّبهما أربعاً
خارجهما وإن تشأ أربعاً
أقول تعظيماً لإجلاله
الحمد لله الذي قائلها
إذا بدأتهم فيها فابدأوا
فإنها تملاً ميزانكم
وهكذا يعطى مقاماً وفي
تعبد الناس لما عندهم
هما التواقيع التي أبرزت
من أجل ذا خسر لها ساجداً
يعذب الله بها عباده
درى بهذا السامري الذي
حتى إذا جاء موسى انتفى
وجاء عيسى للذي قاله
جلّ إله الخلق عن خلقه
قلت لهم بالله لا تفضحوا
هي الإضافات فلا تكفروا
فإنها الحق ولكنّه
تصامم الناس لشخص أتى
لو بادر الناس إليه لقد

بكلّ علم ما هو الأعلم
يبدو إلى الناس ولا يكتفم
على ثمان سرّها بهم^(١)
وبعدها عشرون لا تعلم
في سبعة هناك يستلزم
في خمسة وهو الذي ارسم
سبحان من يعلم إذ نعلم
معلم عباده يمموا
ثم بها من بعد ذا فاختموا
بذا أتى نصّ الذي يعلم
صحيحه جاء بها مسلم
من فقر الدينار والدرهم
من حضرة الحق فلا تندموا
من يتقي الله ومن يظلم
إذا يشاء وبها يرحم
صيّره عجلاً لهم منهم^(٢)
في نفسه مما أتى عنهم
مصدّقاً تعصده مريم
وهو بهم كان وقد جمجموا^(٣)
ولتعيروا الأمر ولا تعجبوا
بها وقولوا الحق واستعصموا
ما كلّ شخص سرّها يفهم
مقزراً أسرارها يفهم
أحياءهم فإنّه أعلم

(١) صدى لقوله تعالى: ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾ سورة الحاقة آية: ١٧. ويريد حملة العرش من الملائكة.

(٢) السامري: الذي عبد العجل، وكان عظيماً من بني إسرائيل.

(٣) جَمَجَم: لم يبيّن كلامه.

وقال أيضاً:

الحمد لله جلَّ اللهُ من خالق
قد ضمَّ شملي به إذ كنت في عدم
حتى إذا برزت بالكون أعتنا
وإنه واحدٌ ولا شريك له
والله لو علموا ما قلته سجدوا
سرابٌ مجلاه في إنسان ناظرهم
سرابٌ أحبابه على اختلافهم
شربٌ إذا نادموه في مجالسهم
لا ينظرون إلى غير فيحجبهم
وكلهم في جمال الله حين بدا
لو حققوا ما رأوه لم يروه سوى
وكادهم فنفروا عنه نفوسهم
إنَّ الذي فلق الإصباح قال لنا
أين الصباح وأين الحب فاعتبروا
إنَّ الصباح من أجل العین أبرزه
فالحبُّ أشرف من عين الصباح فكن
لذلك قدّمه على الصباح فإن
إنَّ الصباح قديمٌ للنور وكذا
روحٌ تولد عن حبٍ تولد عن
الله يخلفه والله يخلفه
لقد ضمنت إلى حسن العبارة من
إنَّ لم أكن سابقاً في كل ما نطقت
إنني لأقذف بالحق المبين على
وقال أيضاً:

ليس لعين الحق في خلقه

وهو العليم بنا الفائق الرائق^(١)
لا علم عندي بمخلوق ولا خالق
علمت بالكون قطعاً أنه الخالق
إلا القبول فأنى فيه بالصادق
لكل ذي نظر في علمه فائق
ماءٌ يموججه أنواره غارق
في الحب فيه شرابٌ صفوه رائق
بما تلاه عليهم كلهم ناطق
ويحذرون ليديه فجأة الغاسق
لناظرين إليه الهائم العاشق^(٢)
لهم ولكنهم أعماهم الطارق
وهكذا جاءهم في سورة الطارق
بأنه للنور والحب بالفالق^(٣)
فشمسٌ إعلامه في شرقه شارق
والحبُّ للروح فانظر حالة الفارق
بما أتيت به لفهمك الواصل
تعدّل به فلما فلسست بالصادق
للحبِّ وهو لهذا الهائم الرامق^(٤)
نور تولد عن عناية الرازق
لذا هو الدهر من أممائه الفائق
حسن المعاني علوم المصطفى السابق
به التراجم كنت المقضي اللاحق
ما كان من باطل ليومي الزاهق

إذا بسدا بي مثل يُضرب

(٢) العيش: أقصى درجات المحبة.

(١) الفتن: الشق. الرق: ضد الفتق.

(٣) صدى لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾ سورة الأنعام، آية: ٩٥.

(٤) النوى: البعد. زمّنه: لحظه.

فإن بالغير يكون الذي
والغير ما ثم فلا تضربن
وقد أتى عنه الذي قاله ال
فإنه يعلم والخلق لا
لأنه يدركه خلقه
إذا علمتم أنه هكذا
ما عندنا منه سوى ذاتنا
عنها وجولوا في ميادينها
مأدبة الحق لنا كوننا
كما هو الطالب والمطلب

وقال أيضاً:

إذا أنت أبصرت الرجود مشالاً
فأنزلته بالعلم أرضاً أريضة
وأعليته في الرأس تاجاً مكلالاً
وحزت به الأكوان شرقاً ومغرباً
وكم قد رأينا فيه نقصاً محققاً
وكم قد سألت الله فيه إجابة
لقد طلعت شمسي عليه وعندها

وقال أيضاً:

إذا وصف الشرع الميمن إلها
ودع عنك أفكاراً تنازع حكمة
وقد بلغت نفسي إذا هي أنصفت
فيا قارئ القرآن شرعك فالتزم
وما طعمة الأفكار إلا تغصص

وقال أيضاً:

يا قرة العين يا مدى أمني
أقول من بعد ذا لمجدكم

يضره الأقرب فالأقرب
فإنه الضارب والمضرب
أمثال الله فلا تضربوا
تعلم ما ثم وذا أعجب
لم يك بالرب الذي يطلب
فقصروا في ذاك أو طنبوا
وذاتنا تكفي فلا ترغبوا
فإنها الميدان والملعب
فكوننا المأكّل والمشب
كذا هو الذاهب والمذهب

تصرفت فيه يمنة وشمالاً
وأطلعته بدرأ وكان هلالاً
وقد كان في رجل الزمان نعالاً
وما بينهما قبله وشمالاً
فلما أتينا رأيت كمالاً
وكم قد أجبت الله فيه سؤالاً
مددت له في العالمين ظلالاً^(١)

فذاك الإله الحق ليس يضاهي
فالله الأفكار لا تتناهي^(٢)
وقالت بقول الشرع فيه مناهي
فما آية إلا يزيد رضاها
إذا هي لم تبلغ لديه أناها

لا أوحش الله من محياكا
حيالك رب الورى ويناكا

(١) الشمس: أي النور، وهي نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٢) آلهة الأفكار: يعني حيرتها.

فما يسرُّ الجميع من كلم
أقولُ في النجم والظهير لكم
وقال أيضاً:

إلا إذا يسرُّوا بمحياساكنا
أبقاك ربي لنا وأحيانا

يدل الجزؤ من مضمون كوني
فيشهدنسي وأشهده بنفسي
ولولا أن يقال صبا لأمر
يراه العارفُ الخربت ليلا
يراه النسائمُ اليقظانُ كُففا
يراه الحائرون بلا دليل
يراه ناظم المرجان فيه
يراه ناظم الألفاظ بيتاً
يراه ناظم الأحجار عقدا
قرأت بعقده أجساد دهر
له التسييح والفرقان فيه
وحاذر أن تمازج بين رب
يراه مطلقاً من كان أعمى
فمذاك الفيلسوف بغير حد
وكلهم رهين الحبس فيه
على الإنصاف أمنهم شخيص
وهم أجناده وظهور ملك
بذا سعدوا وحازوا الأمن منه
لذا سبقت إلى الغايات رحمتي

على ما دلَّ كلِّي من وجوده
فأفنى عن وجودي من شهوده^(١)
لقلت صدورنا من عين جوده^(٢)
بأجواز المفازة عين بيده^(٣)
كرؤية ذي التهجد في هجوده^(٤)
كرؤية ذي المقاصد في قصوده
من أسماء له سلكا بجيده
هو الروح المؤيد في قصيده
وذاك العقيد من انسى عقوده
به أخذ الشهادة في عقوده
يميزه ركوعك مع سجوده
وبين من اصطفاهم من عبيده
كرؤية ذي البصيرة في قيوده
وهذا الأشعري على حدوده^(٥)
بجعل العقل ذلك من صيوده
طليق ليس يرسف في قيوده^(٦)
مطاع إنما هو من جنوده
وإن تعبوا المآل إلى سعوده
وحازتها بمنزلتي سعوده

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة. الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة، وفيل غير ذلك.

(٢) صبا: رغب ومال إلى. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٣) العارف: قبل: هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله. الخربت: الدليل الحاذق. المفازة: الفلاة.

(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية. الهجود: النوم.

(٥) الفيلسوف: هو من يزعم بأنه يعبد الله من حيث أسماؤه ومن حيث كان حقيقة الوجود. الأشعري: أبو الحسن الأشعري المتكلم الذي رد مقالات الفلاسفة في قديم العالم والقول بخلق الأفعال.

(٦) يرسف: يمشي مثاقلاً بقبوده.

فحلّت في الجنان وفي جحيم
فاخبّثه ليستر في جحيم
فلو لزموا الحقائق لم يكونوا
تجلّى للبصائر من بعيد
وأطلعه على ما كان منه
تراه عند وصل العين منه
فلا تطلب من الرحمن عهداً
وسالمه تكن عبداً سؤوساً

وقال أيضاً:

ورثتُ محمداً فورثتُ كلا
حصلت على معارف مفردات
لذلك ما اتخذت كلام ربي
فأقبلت النفوس إليّ عددا
لقد أخرجت من فلك وأرض
ولولنا لكان الخلق عميا
بنا فتوح الإله عيون قوم
ورثناهم بالعلم فضلاً
وكنّا في المصيف لهم نسيماً
وضعنا عن ظهور القوم إصرا
لأنني رحمة نزلت عليهم
فأروينا نفوساً عاطشات

وقال أيضاً:

ألا الغم صباحاً أيها الوارد الذي
فقلت له أهلاً وسهلاً ومرحباً
فقال: سلامٌ عندنا وتحيّة

وإن كانا لنا داري خلوده
من الآلام أنسى من جحوده
كمكر ما رآه لسني وروده
تجليه كمن هو في وروده
من الشكر العميم على مزوده
بذاتك مثل فصلك في شروده
فيسألك المهيمن عن عهوده
وتظفر بالزيادة في شهوده^(١)

ولو غيراً ورثت ورثت جزءاً
ولم أر لي بعلم الله كفو^(٢)
ولا آياته إذ جن هزواً
وقد أتشتاتها للعين تشأ
من العلم الإلهي لهنّ خبا
ويكماً دائماً عوداً وبدءاً
قربن ومن نأى منهنّ ينأى
فكانوا زينة خلقاً ومرأى
كما كنا لهم في البرد دفناً
وما حملت ظهور القوم عبأ^(٣)
كسائبة بماء الغيث ملأى
فلم تر بعد هذا الشرب ظمأى

أتانا فجانا من الحضرة الزُلّفى^(٤)
بوارد بشرى جاء من مورد أصفى
عليكم وتسليم من الغداة الهيفا

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٢) المعارف: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته.

(٣) الإصر: الثقل.

(٤) الزُلّفى: القرية.

من اللاء لسم يحجب إلا بقيته
لقد طلعت في العين يدرأ مكمل
فقلت لها: من أنت؟ قالت: جهلتني
فأعرضت عنها كي أفوز بقربها
وقد شغفت جأ بذاتي وما درت
وشارت جياذ الريح جوداً وهمة
وجاء الإله الحق للفصل والقضا
عن الحكم عن أعياننا وهو علمه
لذلك كانت حجة الله تعالي
وهب نسيم القرب من جانب الحمى
حبست على من كان مني كأنه
وما برحت أرسله في وجودنا
وأرواحه تزجي سحائب علمه
يشف لها يسرق بإنسان ناظري
ويعقبه صوت الرعود مسجحا
يخرج وذق الغيث من خلل بها
شممت لها ريحاً بأعلام رابية
ولما تدانست للقطاف غصونها
ولما تذكرت الرسول وفعله
ورائحة من أحسى به الله قلبه
ألا إنسي أرجو زوال غوايتي
إذا ما بدا لي الوجه في عين حيرتي

فقلت له القنوى فقال هي الذلقة^(١)
وفي جيدنا عقداً وفي ساعدي وقفا^(٢)
أنا نفسك الغزا تجلت لكسماً^(٣) لطفاً
وطأطأت رأسي ما رفعت لها طرفاً
وقد ملئت تيهاً وقد حشيت طرفاً
وما سبقت ريحاً تهب ولا طرفاً
على الكشف والأملاك صفاً له صفاً
وما غادروا مما علمت به حرفاً^(٤)
على الخصم شرعاً أو مشاهدة كشفاً^(٥)
فأهدى لنا من نشر غيره عرفاً^(٦)
فؤادي وأعضائي لشغلي به وقفا
على حضرتي ترى بما أرسلت عرفاً
إلى خلدي قصداً فيصفها عصفاً
وميض سناء كعاد يخطفه خطفاً^(٧)
ليزجرها رحمي فيصفها قصفاً
فتصبح أرض الله كالروضة الأنثى^(٨)
كرباً حميها إذا شربت صرفاً
تناولت منها كالتبني لهم قطفاً
على مثل هذا لم أزل أطلب الحلفاً
ولو كنت كنت الوارث الخلف الخلفاً
وأرجو من الله الهداية والعطفاً
فززت بها عينا وكنت بها الأحفى

-
- (١) الذلقة: صغيرة الأنف. القنواء: من كان في أنفها ارتفاع في أعلاه واحد يذاب في وسطه.
(٢) العقد: عقد السر، وهو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.
(٣) لطف: يريد تأكيد الحق ببقاء السرور ودوام المشاهدة واستقراء الحال في درجة الاستقامة.
(٤) الأعيان الثابتة: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.
(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية المشاهدة: تعني المحاضرة والمداينة. وقيل: هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.
(٦) العرف: الرائحة العطرة.
(٧) السناء: الضوء.
(٨) الودق: المطر. الروضة الأنثى: التي لم تُزَع.

تَبَيَّنُ عَلامَاتُ لَهَا عِنْدَ ذِي حِجِّي
وَقَالَ أَيْضاً لِسَبَبِ خَفِيِّ:

لِكُلِّ شَخْصٍ مَنْزِلٌ يَمْتَازُ بِهِ
أَنْتَ بِمَا تَرْمِي بِهِ نَفْسَنَا
فَإِنَّهُ لَا فَعَلَ لِلْعَبْدِ الَّذِي
وَلَيْسَ يَدْرِي عِلْمَ مَا جِئْتَ بِهِ
فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ مَا قِيلَ فَأَجَابَ فَقَالَ:

فَإِذَا كُنْتَ مَعِيَ أَنْتَ مَعِيَ
فَلْتَعِ الْأَمْرَ الَّذِي جِئْتَ بِهِ
أَنَا إِلَّا وَاحِدُ الْعَصْرِ بِهِ
فَخِذِ الْأَمْرَ الَّذِي تَعْرِفُهُ
مَا أَنَا غَيْرُ وَلَا أَعْرِفُهُ
قُلْتَ لِلنَّفْسِ وَقَدْ قِيلَ لَهَا
مَا سَمِعْتُمْ مَا جَرَى مِنْ خَيْرٍ
وَاحْذَرِ الْمُنْكَرَ الَّذِي تَعْرِفُهُ
لَسْتُ أَبْكِي لِفِرَاقٍ أَبَدًا
فَحَيِّي نَصَبَ عَيْنِي أَبَدًا
جَمِلَ أَمْرِي أَنَّ عَيْنِي مَعَهُ
وَمِنْ هَذَا السَّرِّ أَيْضاً نَبَوِي:

فَكَمْ دَعَوْتُكَ يَا عَيْنِي وَلَمْ تَجِبْ
شُغِلَتْ عَنِّي بِأَمْرِ أَنْتَ تَعْرِفُهُ
وَمِيتَ حُبُّ قَبُولٍ فِي حَبَالَتِكُمْ
فَاهْنَأْ فِدَيْتِكَ صَيَاداً أَظْفَرْتَ بِمَا
وَمِنْ ذَلِكَ لِرُؤْيَا نَبْوَةٍ:

لَيْسَ التَّعَجُّبُ مِنْ شَخْصٍ وَعَى فِدَعَا

وَأَعْلَامُهَا بَيْنَ الْمَقَامَاتِ لَا تَخْفَى^(١)

فَلَا تَبَالِ فِالْأُمُورِ تَشْتَبِهَ
مَنْ الَّذِي تَدْرِي بِهِ يُصَابُ بِهِ
أَثْبَتَهُ عَيْنُ الْوُجُودِ الْمَشْتَبِهَ^(٢)
إِلَّا خَيْرُ ذُو مِذَاقٍ مُنْتَبِهَ

وَإِذَا مَا لَمْ تَكُنْ لَسْتُ مَعِيَ
يَا حَيْبَ الْقَلْبِ حَقّاً فَلْتَعِ
مَا أَنَا فِيهِ شَخِصٌ مَدَّعِي
مَنْ وَجُودِي ثُمَّ إِنَّ شُتَّتَ دَعَا
لِلَّذِي قُلْتَ لَهُ أَنْتَ مَعِيَ
مِثْلَ مَا قِيلَ مِنَ الْعَبِّ وَأَرْتَعِ
مِنْهُمْ بِاللَّهِ يَا نَفْسُ اسْمَعِي
إِذْ تَحْلِيكَ بِهِ لَا تَخْذَعِ
لِشَهِودِي حَالَةَ مِنْ مَوْضِعِي
فَسَوَاءٌ غَابَ أَوْ كَانَ مَعِيَ
أَيْنَمَا كَانَ فَطَلِبِي وَاسْتَمْعِ

خَابَتْ سَهَامُ دَعَائِي فَيْكَ لَمْ تَصْبِرْ
وَلَا تَنْظُرَنَّ بِنَا شَيْئاً مِنَ الرِّيبِ
فَصَدَّتْ وَاللَّهِ يَا عَيْنِي وَلَمْ تَخْبِ
تَرِيدُهُ مِنْ فَتَى مِنْ سَادَةِ نَجَبِ

إِنَّ التَّعَجُّبَ مِنْ شَخْصٍ وَعَى فَسَمِعِ

(١) ذُو الْحِجِّي: الْعَاقِلُ.

(٢) الْعَيْنُ: إِشَارَةٌ إِلَى ذَاتِ الشَّيْءِ الَّذِي يَبْدُو مِنْهُ الْأَشْيَاءُ الْوُجُودُ: فَقْدَانُ الْعَبْدِ بِمَحَاقِ أَوْصَافِ الْبَشَرِيَّةِ وَوُجُودِ الْحَقِّ.

إذا أجاب علمنا أنه رَجُل
فقل له ما الذي سمعت منه يقل
ومن ذلك نَبْوة:

لما دعا ضامناً لمن دعاه طمع
ما قلته إنه برقٌ لديه لمع

ليكَ لبيكَ من وِاعٍ ومن دَاعٍ
دعوتني بلسانِ الحقِّ تطلبني
دعوتني وضمتم ما أسرُّ به
لا تفرحَنَّ بشيءٍ لستَ تعرفه
به سمعت كما به نظقت لذا
أنال له تابعٌ ما دام يطلبنني
وليس من شيعي حتى أفوز به
لذا ينزلُ في أَلطافِ حكمته
فقد تقدَّر والمقدار ليس له
أين العماءُ ومن جبل الوريد أنى
يأتي إليَّ كما قد قال هرولة
إنَّ التميزه والتشبيهه ملحمة
ما قلتُ إلا الذي قال الإله لنا
لما أتيت به سوق الكسلا م أبى
إلا المحمذُ والصوفي فاجتمعا
إن العقول لها حدٌّ يصرفهما
إنني أذمت لك العلم الغريب وما
إنني وجدت الذي بالسير أطلبه
وقال أيضاً:

ليء ما بي من أمراضٍ وأوجاعٍ
إنني لما قد دعوتُ السامع الواعي
إذا أجبتُ فما خيبت أطماعي
إنَّ الهوية في المدعو والداعي
قد قام فينا مقامَ الحافظ الراعي
كما أكون إذا أدعو من أتباعي
وإنه حين أدعوه من أشياعي
من الذراع على التقريب والباع^(١)
وهو الصدوق فقد حيرت أسماعي
في قربه وإذا ما كنتُ بالساعي^(٢)
والفرق يعلم بين المدِّ والصاع^(٣)
وتلك خيرى الذي أدري وأقطاعي
في نعته من مقالات وأوضاع
وقال ليس بضاعاتي وأمتاعي
والمؤمنون وهذا علم أجماعي
وليس يعرف منه علمُ إبداع
أنسا بصاحب إفشاء وإبداع
سير الحقائق في سبتي وإيضاعي

تجملُ لمن قال الرسولُ بأنه
فذلكم الله التزيه جماله
تعالى جمالُ الله عن كلِّ ناظرٍ

يحبُّ الجمالَ الكل فهو جميل
عن الغرض النفسى فهو جليل
إليه فطرفُ المحدثاتِ كليل^(٤)

(١) الباع: قدر مدَّ اليدين.

(٢) العماء: قيل: هو ذات محض لا تنصف بالحقية ولا بالخلقية.

(٣) الصاع: مكيال. والمد: مكيال، ويعدل الصاع أربعة أمداد.

(٤) كليل: ضعيف.

فليس له من كل وجه مماثل
سوى من بدا بالكاف في قوله لنا
لقد جهدت نفسي بأنك عنه
يطالبني الأنث الذي عين أنا
تجول براهين النهى في مجالها
علمت بأن الأمر بيني وبينه
وإن كان لي وجه يكون هويتي
ثبت فليس الأمر فيه كما ترى
فقلت له مهلاً عليّ فإنني
عليه من الأكوان في كل جحفل
مال أيضاً:

وليس له في المحدثات عديل
بترجمة الشورى فليس يزول
فتسرح في أرض الهوى وتجول
وما لي سوى هذا عليه دليل
وأول شخصي جال فيه جليل^(١)
وإن الذي يدري به لقليل
به عينه جاء المُحال يقولُ
فعما قليلُ ينقضي ويحول
علمتُ به والعارفون نزول^(٢)
له في مجرّات الشهود ذبول^(٣)

إليك أتيتُ يا مولاي قصداً
وفيك تركت ما لا كنت فيه
تميزت الأمور إذا ابينت
إذا ما البعد آل إلى اقتراب
نظمت نوافي الألفاظ لما
فقامت نشأة حسناً لعين
وقال أيضاً:

على شدّتيّة سبّأ ووجد^(٤)
أصرّفه وأجباباً وولدا
لذي عينين برهانا وحدا
فبعد الحد ما ينفك بعد^(٥)
أردت مديحك عقداً فعقدا
وزهرأ في الرياضي شذاً وملدا^(٦)

التقص في العبد ذاتي وإن له
العبد لا بد منه فهو يطلبه
اعراضه بوجود النقص شاهدة
وقد ينال الذي يهوى ويحرمه

وفنا كمالاً ولكن فيه بالغرض
وإنه صاحب الآفات والمرض
وما نرى أحداً ينفك عن عرض
وقتا فيصره يصبر على مَضَضٍ

(١) النّهي: العقل. المعالي: هي مظاهر مفاتيح الغيوب التي انفتحت بها مغالق الأبواب المسدودة بين ظاهر الوجود وباطنه.

(٢) العارف: قيل هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه. والجحفل: الجيش الجرار.

(٤) الشدنية من الإبل: منسوبة إلى اليمن أو إلى فحل. السبت: الراحة. الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.

(٥) آل: صار إلى.

(٦) الشذا: الرائحة العطرة. المّلد: الناعم اللّين من الناس والغصون.

فقل لعقلك قد أفهمت صورته
إلى لمقام الذي ما عنده عرض
فإن تيسر مطلوبي ظفرتُ به
فالعبد عبدٌ متى أعطاه سُرٌّ به
ولا يغرنك أحوالٌ فحالُها
قد يعلم العبدُ من حالِ القبولِ إذا
السقم للعبدِ حكم لا يزائله
وقال أيضاً:

فقم على قدم التحقيقِ وانتَهض
أيضاً ويعصمه من علة الحَرَضِ^(١)
وإن تعذر تعلم أن ذاك قضى
ما كان يسأله وإن أبى فرضي
كالبرقِ يظلم جوَّ كان منه رضي
رآه أن وجودَ الفعل منه رضي
فلا يزال مع الأنفاس ذا مرض

لولا لبانة موسى النور ما انقلبا
فاحذر فديتك إن الأمو ذو خلدع
لقد تحوّل للرائين في صور
كقوله ما رمى من قد رمى ومضى
وظلَّ يطلبه في كلِّ شارقةٍ
ليس التعجبُ من خيرِ نعمتٍ به
إنَّ المعسارفَ أنوارٌ مخبِرة
إنَّ الليب كذي القرنين شيمته
إذا انتهى حكمه في نفسٍ صاحبه
فتبصر الفضة البيضاء خالصةً
كما يصيرُ عينَ الشمسِ في نظري
لقد تحوّل لي من عينِ صورته

نارا وما أحرقت نبتاً وما التهبها
يريك مضطجعاً من كان منتصبها
شتى وما صدق الرائي وما كذبا
في أفقه طالعا لقطاً وما غربا
بيضاء من حُرق عليه ملتهبها
لكنه من عذابٍ فيه قد عذبها
من عنده تُخرقُ الأستارُ والحُجُبُبا^(٢)
ما يتقضي سببٌ إلا ابتغى سببا^(٣)
يريك في كونه من أموه عجبها
عادت بصنعة المثلى لنا ذهبها
من أيمن الطورِ في وادٍ به لهبا^(٤)
بغير صورته فيما به ذهبها^(٥)

(١) الحَرَض: الفساد في البدن وفي المذهب وفي العقل.

(٢) المعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته. الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٣) ذو القرنين: رجل صالح طوى له الله الأرض فبلغ قطريها، وسمي بذو القرنين كذلك، أو لضفرتين كانتا له. وقد قال تعالى: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِيلاً﴾ سورة الكهف، آية: ٨٤.

(٤) الطور: جبل قرب أبله يُضاف إلى سيناء وسينين.

(٥) الصورة: ذيل: الصورة في طور الحقيق الكشفي علوية وسفلية، والعلوية حَقِيقَة وإضافية، والحَقِيقَة هي صور الأسماء الربوبية والحقائق الوجودية والإضافية هي حقائق الأرواح العقلية المهيمنة والنفسية. أما السفلية فمنها صور عالم الأجسام غير العنصرية كالعرش والكرسي. ومنها صور العناصر والعنصرينات كالصور الهوائية والنارية، ومنها الصور السفلية الحَقِيقَة وهي ثلاث: صور معدنية وصور نباتية وصور حيوانية.

فكننتُ أطلبه والعينُ تشهده
فقلنتُ هذا أنا فقال ها أنا ذا
والله لو نظرتُ عيناك من نظرتُ
ولسنتُ تنظره إلا بنا فعسى
حديثُ نفسي بنفسي والحديثُ أنا
فلا تضاعفه ولا تعدده
وقال أيضاً:

ليبك ليك من داعٍ بإجماع
فلم يلبك مني غير كونكم
قد صَحَّ عنك من الأخبار ما نطقْتُ
ما إن ذكرتكَ في نفسي وفي ملا
لم يقص عنك الذي قد صَحَّ من خبر
لقد تحققتَه ذوقاً ومعرفةً
درت لبون مواشيه على جلدي
ولو طمعت بكوني في دونكم
أنت اللسان وأنت الرجل أسعى بها
وأنت لي بصرٌ إذ أبصرت به
نطقاً يحقني بمنسا يسوقني
بشرى أسرُّ بها إنني من أهم ملكم
إنني لأشهدكم وأنت تشهد لي
أنت العليم الذي قسمت افقة
أمري ظفرت بها في وقتٍ قسمتها
أقطاعنا هي أسماء الإله بها
ولا خطوت إلى ما ليس لي قدما
لذاك ما وردت في حقنا كتبٌ

ولستُ أعرفه لما به احتجبا
فقلنتُ من قال لي لا تترك الطب
لما رأث غيرنا فلتلزم الأدبا
تقول حال عليه النوم قد غلبا
كالفرد يضربه فيه الذي ضربا
لأنه عينه أكرم به نسباً

والكلُّ أنت فأنت السامع الداعي
أنت اللسان بلا خلفٍ بإجماع
به التراجم عند الحافظ الراعي
إلا وكان شفاء لسي من أرجاعي
رويته من حديثِ الشبر والباع^(١)
من غير شك ولا قول بإقناع
بكل مرعى وإن الرعي للراعي
خابث لدي على التحقيق أطماعي^(٢)
ولا أقول بأن الناطق الساعي
وأنت سمعي فخذ فضلاً بأسماعي
وليس يلحقني في الفهم اتباعي
ولا يطمنه زجري وإرداعي
بذاك في الجبل الراسي وفي القاع^(٣)
حب العقول فمن مُدٍّ ومن صاع^(٤)
وما جعلتُ لها حظاً من اقطاعي
عين النجاة لأبصاري وأسماعي
في حالٍ وتر ولا في حالٍ إشفاع
منه توّدي إلى ردعٍ واقطاع

(١) الباع: قدر مدّ اليلين.

(٢) التحقيق: ظهور الحق في صور الأسماء الإلهية، وقيل: هو تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٣) القاع: أرض سهلة مطمئنة.

(٤) المد: مكيال. الصاع: مكيال. والصاع: أربعة أمداد.

أنصفته في الذي قد جاء يطلبنا
وقال أيضاً:

إذا تحققت شيئاً أنست تعلمه
أقول هذا لأمر قد سمعت به
فقال ليس كما قالوه واعتقدوا
وذا لجهل بما قلناه قام به
هل نسبة الذهب الإبريز في شبه
وقال أيضاً يخاطب سرّه الوجودي:

عقلي به فوق عقل الناس كلهم
تصرفي ليس عن فكر ولا نظير
الأمر بيني وبين السرّ منقسم
فما يكون له من حادث قلبي
فليس يمكنه إلا سياستنا
فكل ما هو فيه من مكانتنا
وقال أيضاً:

إله تعسالي أن يرى ببصيرة
وليس يُسرى شيءٌ سواه وإنه
لذلك يسمى ظاهراً باطناً لنا
فلا تجزّ عن فالأمر والشأن واحد
فلاني عمن الأمر إن كنت موبراً
ألا إن عيني شاهد وشهادتي
لقد أثبت الأرحام بيني وبينه
أنا سجنه منه إذا كنت رحمة
ألا إنني جبار لمن هو صورتي
فقد أثبت المثل الذي قد نقاه لي

بما تقرّر من سبق بإسراع

ساويت فيه جميع العالمين به
عن واحد فطّن للعلم متّيه
فما لعالمنا العلم من شبه
فليس في قولنا المذكور من شبه
ما صاغه الصانع العلم من شبه

فلست أفكر في شيء أقضيه
لكن عن الله يوحيه فأمضيه
بحاله فهو يرضيني وأرضيه^(١)
يغني تكوتّه إلا وأقضيه
وليس يمكننا إلا ترضيه
وكل ما نحن فيه من مرضيه

ولا بصر والنص جاء بإبصار
على كلّ حالٍ عيّن ذاتي ومقداري^(٢)
لأثبت أو أنفي فالأسماء أبصاري^(٣)
ولا تلتفت إلى يساري وإعصاري
ولست له عينا بعصري وإقتاري
كذلك فيما صحّ فيه من أخباري
وإنّ أولي الأرحام أولى بأقداري
وإن لم تكن رحمتي فقد بعدت داري
وقد جاء حقّ الجار فرض على الجار
بليس وقد حارث لذلك أفكاري

(١) السرّ: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة.

(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء. ومطلق الذات: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عيناها لا في وجودها.

(٣) الظاهر: ظاهر العلم عبارة عن أعيان الممكنات. وظاهر الوجود عبارة عن نجليات الأسماء.

إذا قلت: مثل قال: لا فأقول لا
فما هو لي بعض ولا أنا كله
ولما بدا خلقي بعيني وأتني
وما أنا إلا جوده ووجوده
تعالى بأن يحظى بغير وجوده
إذا قمت أُنسي والثناء كلامه
إذا أبصرت عيني جمال وجوده
وإن لم أكن أبصر سواي فإنني
ولكن متى ان دام بي ما ذكرته
وقال أيضاً:

الشكر لله لا أبغي به عوضاً
خلي لي الأمر في الأكوان أجمعها
فما رأيتُ طريقاً في جوانبها
وأض عني الذي قد كان يحجني
لما سلكت سبيل الواصلين إلى
فقلت هل ثم بحر لا يكون له
ما بيننا وهو من وجه يخيطن بنا
ونحن فيه كغرقى يسبحون به
بحر الثبوت الذي أبدى جزائره
والناس سفور ولكن من جزائره
الاسم يوجدنا والذات تعدنا
إسائنا لم تكن إلا إساءتنا

وإن قلت لا: أبقى رهينا بأوزاري
وما ثم كل غير ما برأ الباري
بأسمائه الحسنی وسبعة أسوار
وإن الذي يبدو لعينك آثاري
وأين مع التحقيق عين لأغياري^(١)
فما أنا فيما قد حمدت بمكثار
أكون به في الحال صاحب أنوار
لعالم وقي بي وصاحب أسرار
وذلك في التحقيق ثبت أضراري

بل شكرنا أمثالاً للذي فرضا
وغادر القلب شغوفاً به ومضى
إلا وكان هو البرق الذي ومضا
لما رأى النور في آفاقهن أضاً
بحر العماء رأيت الزاخرات أضاً^(٢)
سيف فقالوا نعم هذا الذي اعترضاً^(٣)
وماله غاية ولا عليه فضا
ولا يقاسون هملاً لا ولا مضضاً
فيه ومنه بما قد شاء وقضى
إلى جزائره في شقوقه ورضى
فما ترى صحة إلا ترى مرضاً^(٤)
وهي الغداء لمن قد صح أو مرضاً

(١) التحقيق: ظهور الحق في صور الأسماء الإلهية، وفيل هو تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) الوصل والانصال: قيل هو الانقطاع عما سوى الحق، وليس المقصود اتصال الذات بالذات. العماء: فيل هو ذات محض لا تنصف بالحقيقة ولا بالخلقية.

(٣) بحر بلا سيف أي: الحال الذي يختص الله به عبده، من التعظيم وخالص الذكر له والانقطاع إليه لا نهاية لها ولا انقطاع.

(٤) الاسم: عبارة عن حروف جعلت لاستدلال المسمى بالتسمية على إثبات المسمى. الذات مطلقاً: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عيناها لا في وجودها. وذات الباري، موجود محض، وذات المخلوقات موجود ملحق بالعدم، هكذا قالوا.

بها بسدا عفوه عنا ورحمته
إلى الوجود الذي ما عنده عدمٌ
شخصاً سوياً وقد سماه لي بشراً
بها فأبصره في عين صورته
فلم يكن غيرُهُ إلا بجنته
وقال أيضاً:

إذا ما نعتَ الحقَّ يوماً فقيد
إذا أنت أرسلتَ النعوتَ ولم تكن
إذا كنتَ علماً بما أنتَ ظاهرٌ
وإن كنتَ لا تدري ولست بطالبٍ
إذا لم يقع نفعٌ لنفسك ههنا
لو أنسك مطلوبٌ بكل جريمةٍ
ولستَ بأهلٍ للخلود بنساره
كذا أنتَ عند الله في عين علمه
دليلي عليه ذو السجلاتِ فاعلموا
وإن كنتَ سباقاً لكل فضيلةٍ
وقال أيضاً:

ما كلُّ مَنْ أهتمته يفهم
ما قلتَ للقوم الذي قلتَه
إذا رأيتَ المرءَ في حالةٍ
تفد في الأنفسِ أحكامه
فيهم الأمر الذي أوضحوا
وكلُّ نصٍّ بينَ جاءهم
إنني رأيتُ الناسَ في غفلةٍ
وقال أيضاً منها:

يا لائمٍ إن لم تكن عيُّنا

ومن يقومُ به إحسانه نهضاً
وهو الذي حُصِّل المأمولُ والغرضُ
من المباشرة الرُّلْفَى التي انتهضاً^(١)
مثلاً فأنشأه حتى يرى عوضاً
فزال عن نفسه المثلُ الذي افترضاً

ولا تطلقنَّ النعتَ إن كنتَ تهدي
تقيدها فيه فما أنتَ مهدي
علمتَ بأنَّ السرَّ بالعبد مرتدي^(٢)
ولا باحثٍ فاعلم بأنك معتدي
فأنتَ إذا بعثرتَ اخسر في غدٍ
ومتَّ على التوحيد علماً كان قد
ولستَ بمجرورٍ ولستَ بمفسد^(٣)
بقبضة اليمينى تروخ وتعتدي
وذلك عينُ الحكم في غير شَهِد
تفورُ إذا جاؤوا بأصدقٍ مقعد

وفهم الشخصُ ولا يفهم
إلا كما أخذته عنهم
موفقاً فذلك الملهم
على الذي قال لي الملهم
ويوضحُ الأمر الذي أبهموا
عند الذي ذكرته مبهم
وإنهسا مني لا منهم

ذواتهم يا لائمٍ كن همٌ

(١) الرُّلْفَى: القرية.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس وهو محل المشاهدة.

(٣) يريد أن المؤمن العاصي لا يخلد في النار.

ما كلُّ من حرَّر أنفاسَه
إنَّ الفتى الناصحَ هذا السذي
إنَّ السذي جساءهم نصحا
كانوا لما قد سمعوا أهله
ألزمتَه الهاء إلى ميمها
وقال أيضاً:

لكلِّ ما جئتَ به يلهم
يوضح ما قال ولا يُهم
مبلغاً ومشفقاً إن هم
وعندنا السامعُ من يفهم
وحكم ذا في الشعر لا يلزم

إذا رأيتُ وجوداً ما له حدُّ
فقال لي وهو مِن ذاتي يخاطبني
فقلتُ: أنتَ معي فقال: أنتَ معي
لما رأيتَ وجودي لا يزايلني
بذا أتتُ في كتابِ الله صورته
الحقُّ عندي معي بي وهو معتمدي
الوجودُ يغني وجودي فهو لي سندُ
كمثلِ أسمائه الحسنَى التي ثبتتُ
إن العفولَ لتحصيلها مفصلة
كذلك الحكم في كموني فأما أنا
والحلم فينا الذي يعطي حقائقنا
هو الذي لم يزل يخفي حقيقته
منه الأمور التسي تشقى وتسعدنا
وقال أيضاً:

أقبلتُ أعدو إليه وهو بي يعدو^(١)
إنَّ الوجودَ الذي رأيتَه فقدُ
كالفرْدِ يضربُ فيه عندنا الفردُ
علمتُ أنَّ وجودَ السيّد العبد
الأمر لله من قبلُ ومن بعد
في كلِّ حالٍ إذا أروخُ أو أغدو
وما لنا منه في أعياننا بد^(٢)
بالنصرِ يطلبها التقيّدُ والعُدُ
فيها الخلافُ وفيها المثلُ والضمّدُ
أثبتها فلها الإثباتُ والوجد^(٣)
الحصلُ والعقدُ والتليينُ والشّد^(٤)
بما هي اليومَ في أبصارنا تبسّدو
أخرى ويشهد ذا الغيِّ والوشد

أرسلت ما أرسلت من أدمعي
فلم يعرّج والتوى هارباً
وإنما أطلب لي معرضاً

تذكّرة مني له إنَّ يعي
وقال لا تسأل فهذا معي
قد اختفى عني في المخدع^(٥)

(١) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٢) الأعيان الثابتة: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. والعين إشارة إلى ذات الشيء.

(٣) الإثبات: ضد المحو وهو إقامة أحكام العبادة. الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق. وقال الجنيد: الوجد انقطاع الأوصاف عند سمة الذات بالسرور.

(٤) الحقيقة: هي إقامة العبد في محل الوصال إلى الله. عقد السر: هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٥) المخدع: موضع ستر القطب عن الأفراد الواصلين.

إننا دعوناهم عسى يرجعوا
ومما به من طمرش حاكم
أتبعه أذكـرُه نعمتي
فقال لي تهزأ بي سيدي
بالحال لا بالقول في حكم
يقول لي قل ما الدليل على
لا تطلب البرهان من ناطق
وكان من كان وأنت الذي
وقال أيضاً:

الحمد لله الذي أفضلا
فالجود والأفضال منه على
يعلمه العالم من أوجه
وكل من يهبط فسي علمه
وجامع الكل حضيض به
فكل ما يجري من أحكامه
قد جمع العالم في حشره
فما أعادوه عليه فهم
أو ادّعوا فيه لأعيانهم
وكلهم يصدق في حاله
ما حاز منهم أحد كله
الجنس في البدر وفي شمس
ما يعرف الحق سوى شارب
يعرفه العالم في حشرهم
يتندر الناس إلى حوضه
هذي علوم إن تناولتها
فقل لمن يخلق أنفاسه

والخائب المحروم لم يسمع
لكنه استحيى فلم يرجع
وما برحت اليوم من موضعي
وأنت تدري أنني مدّعي
لأنني أخشى إذا ادّعي
صحة ما أنت به تدعي
إلا إذا سمعته يسدّ عسي
تفهم قولتي فيه لا تجزع

بما به أنعم في خلقه
عباده العاصين من خلقه
معرفة العارف من أفقه^(١)
به يرى ذلك من حقّه
أدرجه الرحمن في حقّه
فإنها تجسري على وفقه
ليسأل الصادق عن صدقه
ممن يرى الإشراق من شرقه
والمدّعي يصدق في نطقه
وكلهم يأكل من رزقه
بكل كلهم منه على شقه^(٢)
ونجمه والفصل في بصره^(٣)
يراه في الصفو وفي ريقه^(٤)
يوم وقوف الناس من ريقه
وبعضهم يرويه من وذقه^(٤)
كنت بها السواحد في خلقه
الخلق قبل الخلق في خلقه

(١) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهد الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله.

(٢) الشمس: أي النور مظهر الألوهية.

(٣) الصفاء: ما خلس من مازجة الطبع وروية الفعل من الحقائق في الحين.

(٤) الودق: المطر.

وقال أيضاً:

وما لعباد الله تأخذه النحلُ
لهم شرقٌ يعنو له المجد والفضل^(١)
من العلم ما قد قلته فاستوى الكل
ولكنه الإنسان شيمته العدلُ
ولو لم يكن ميلٌ لما كَوَّن الأصل
وزال الذي قد قيل فيه هو الظل
إلهية في الكون قيل هي المثل
له قلبه المنعُ المحققُ والبسذل
وتأتي إليه من مهيمنه الرسل
إذا كان منعوتاً وتضجُ السبل

إذا كان ما للعقل تأتي به التمل
فأبن الذي قد قيل في الناس إنهم
وما هو إلا بالعلوم وعندهم
فما لعباد الله جورٌ محقق
فما تم إلا الميل ما تم غيره
فروعاً له في كل شرقٍ ومغرب
فإن خصه الرحمن منه بصورة
وإن كان مثلاً لا يكون مثلاً
وتخدمه الأرواح للعلم سجداً
وينجده التأييد معنى وصورة

وقال أيضاً عزيزية:

منها أنا أكبر من خلقي
كما أنا أيضاً من الخلق
وحزته في قدم الصديق
وجود ذوقٍ قَصَبَ السبق
في النعت والأسماء والخلق^(٢)
في بيضة التكوين في حق
شاهده المذكور في النطق
للأمد الأبعد بالرتق^(٣)
تربط بالأعصاب والعرق
معترفاً بالملك والمرق
قد غاب بالرتق عن الفتق
أما تبه بالقصد لا الوفق

تخلق السموات والأرض التي
لمن درى أنني منها أنا
بوجهي الخاص الذي لاح لي
حزت به بل كل من ناله
أشبه من أوجدني جوده
سبحان من يعلم أنني به
أشاهد الإنشاء فسني كما
لم يتغير صفو مشروبه
شاهد لحمياً قبله أعظم
وهو الذي مرّ على قربة
خاوية ليس بها عامر
شكراً لمن أنشأه بعدما

(١) يعنو: يخضع.

(٢) النعت: يريد اخبار الناعتين عن أفعال المنعوت وأحكامه وأخلاقه، الاسم: حروف جعلت لاستدلال المسمى بالتسمية على إثبات المسمى.

(٣) الرتق: ضد الشق.

وقال أيضاً:

ما يخلق الخالق في خلقه^(١)
ينسب إليه العبد إلى حقّه

قد يخلق المخلوق في الخالق
وينسب الأمر إليه كما

وقال أيضاً:

فإنني ولد للوالد الذكر^(٢)
تراهم يحملون العلم في الصور
حمل السحاب لما فيها من المطر
فيشكر الحي شكر الزهر للزهر
والزهر ما أعطت السماء من أثر
في الكون مقلدة عين تخلق من نظر
يرون فيه وجود الحق في البشر
لكل قلب سليم فيسه معتبر
فليس يحسرقه الإدراك بالبصر
في النور والظلمة العمياء والغير
إحراقها لا ولا ما فيه من ضرر^(٣)
ونحن مجلى له بالسمع والبصر^(٤)
كما رويناه فيما صبح من خبر
من التائيج فما نظر فيه وأذكر
أذن لما قد تلاه الحق في السور
على الدوام كما قد جاء في الزبر^(٥)
سوى الذي نحن فيه اليوم من سير
في جنة الخلد والمأوى على سرر
يلقاه من ألم الضراء في سقر
إلا بأنني مع الأنفاس في سفر

الناس أولاد حواء سوى أنسا
إن الأنوثة من نعم الرجال لذا
فيصبحون حبالي حامليين به
يحيى به كل ميت لا جراك به
فالزهر أسماؤه الحسنى بجمالها
يا رحمة الله قد حزت الوجود فما
به يرون وجود الكون فيه كما
ما بين ضمّ وفتح قد بدت عبر
تسرى على قوة الأرواح قوته
لأنه سبحانه الوجه فاعتبروا
هما الحجاب لها ولم يقسم بهما
والحجب ليس سوانا وهو خالقنا
كذا رأيناه ذوقنا في مشاربنا
هو القوي حين ما تعطي جوارحنا
لؤلؤه ما نظرت عين ولا سمعت
الله يخلقنا والله يخلقنا
ومما له خبر فينا يخبرنا
وما تكوّن عنه من تقابلنا
ومن يكون على ضدّ التعيم بما
ليس التعجب من هذا وما عجيبي

(١) ليعلم أن الإنسان مخلوق والله تعالى هو الخالق ولا خالق غيره وهو المتزه عن صفات عباده ليس كمثله شيء.

(٢) الولد: من سلك طريق الشيخ واهتدى بهديه.

(٣) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٤) الحجب، عند أهل الحق: انطباع الصور الكونية في القلب الماتعة لقبول تجلي الحق.

(٥) الزبر: جمع الزبور: الكتاب.

دنيا وآخره فانظر ترى عجبا
والجواهر الأصل باق لا زوال له
الله جللى لنا ما قد جلاه لنا
لذا أرى زمراً تأتي على زمير
إن المياها على مقدار أعينها
إن السحاب بخار الأرض أنشأه
شيئاً فشيئاً ويبقى بعضها لدى
لذا رأيت خروج الودق من خلل
وقال أيضاً:

ما أحسن العلم لمن يعمل
إن الإله الحق في فعله
ويحرص العبد على فعل ما
لأنه ينصر فسي فعله
يا ليت شعري هل أرى من فتى
حتى يرى من نفسه ربه
ويبصر الأكوان هل هي هو
لأنه المطلوب منكم فلا
سألت قوم ما أهملوا أمرنا
لا يُسبُّ الفعل لغير الذي
كما أنى فيمن نسي آية
إذا دنت للسوقت ريحانة
ولا يحصل الشخص على حكمه
مثلي فإنني عالم أمره
من صانعه يجهل أسرار
الأمر مكشوف لعين الذي
عليه ستراً لصور من غيره
حاشاهم من بخل يُسبُّ
آثارهم في الكون محجوبة

في حالنا واعتبره صنع مقتدر
هو المحل لما يديه من صور^(١)
على صفاء بلا شوب ولا كثر
كما أتت في كتاب الله في الزمر
فمنه منهمراً وغير منهمر
ماء يحلله للنجس والشجر
أو تستحيل هواء في ذرى الأكر
فيه ليرز ما في الروض من ثمر^(٢)

وأبغ الجهل بمن يجهل
قد يهمل العبد ولا يهمل
ينفعه وقتاً وقد يكل
ثم يرى في تركه يخذل
يحث عافيه أو يسأل
سبحانه يفعل ما يفعل
لمثل هذا إخواني فاغملوا
تفرطوا فيسه ولا تهملوا
فقال لي خاذلهم امهلوا
قل لكسم فسأنه أجمل
بأنه نسي ولا يعقل
يشمها الأمثل فالأمثل
فيه به علما وقد يحصل
فتي وفي غيري فلا أجهل
فلا تصونوه فما يجهل
يعرفه لكنسه يسدل
فلا تقل بأنسه يخل
إلهم فإنهم كمسل
عنهم وهذا حله الفيصل

(١) الجواهر: من الشيء: ما وضعت عليه جلته، وماهية إذا وجلت في الأعبان كانت لا في موضوع.

(٢) الودق: المطر.

ما بينهم وبين معبودهم
فهم كمن تظهر أفعاله
وقال أيضاً:

إذا تلبّست كتاب الله أنت به
القول أنزه أن يتلى فيقدم من
يخلى ويملى الذي يتلى وليس له
إن كان أين أنا فقد يشبهه
وهو الصحيح الذي ما فيه مغلطة
لذا يسمى بدهر لا انفضاء له
إنني رسول كريم لا ينهني
ولست أعني بها ما الشرع مجبره
القول طسوع يميني إذ تصرّفه
وقال أيضاً:

إنما الله إلّسه واحد
ولسه حكمان فاعمل بهما
ليس للاقوام رأي في الذي
إنما الأمر مذاق كله
وقال أيضاً:

أقول وقد بانّت شواهد عنتي
فمن هو نفسي أو مغاير عيني
إذا عاينت عيني سبيل وجودها
أقول لها من أنت قالت مكلمي
فقلت وكثر ما تشاء فإنني
فيا من هو المقصود في كلّ وجهة
فما عاينت عيناى فرداً مقسماً

يبدري به الأعلام والأفضل
بخاصة منه ولا يعقل

تالي ولست لقول الله بالتالي
يتلوه فانظر إلى أعلام إقبالي
بذا المقام فلا تخطره بالتالي
بما بذاتي من أعراض وأحوال^(١)
بالماضي والزمن الآتي وبالحال
يفنى وليس بفان إذ هو الوالي
حبّ الرسالة فالوالي من أرسالي
فبأيها مطلق شرعاً عن أمثالي
فسي كلّ ثمر وأشعار وأمثال

ما له حكمان فانهض لا تقف
عن شهود لهما لا تنصرف^(٢)
شربوا منه فليلاً فاغترف
فإذا ما ذقتنه لا تنحصر

بأنني محبوب لموجد عنتي^(٣)
ومن هو اجزائي ومن هو جملتي
بفكري وذاتنا لم تكن غير نشأتي
فقلت أرى ثنتين من خلف كلتي
وإن كنت فرداً أنتم أصل كترتي
بوجهي إذا ما كنت لي عين قبلتي
إلى عدد إلا الذي هو عنتي

(١) العَرَض: ما يقوم بغيره في اصطلاح المتكلمين. الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٢) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٣) العلة، قيل: هي كناية عن بعض ما لم يكن فكان.

هو الكل والأجزاء عين وجوده
لقد حرتُ في أمر تقسم واحداً
فيا من يرى عقدي وحيرة خاطري
علمتُ بأنني عبده وهو سيدي
وأعلم أنني حائر وهو فارغ
تباعدني في عين قربي شهودها
لقد علمتُ نفسي وجوداً محققاً
وقال أيضاً:

إنني نظرتُ إلى نفسي بعين رضى
وأقبلتُ نحو عقلي كي تعاتبه
كيف الرضى وهو ذو مكر وذو خديع
وقال أيضاً:

أصرفه في كل وقت تصرفاً
وما ثم إلا قائم متحير
إلى حده الأقصى فيأتي دليلكم
فقل لإمام الوقت أنت مقلد
إليه الذي أنتم عليه وإنه
فيا من هو المملأن بالكون كله
لقد حار قولي فيه إذ حار قوله
فمن من إلى من أو إلى أي حالة
ألا إنني منه لأرزاق خلقه
وقال أيضاً:

إنني رأيت وجوداً لا يقوده
في الحد وهو الذي في الحد يعرفه

فيا مثبتني بي لست غير مثبتني^(١)
فأين وجودي قل لي أم أين وحدتي
ويسرع بالتقريب في حلّ عقدتي^(٢)
وسلم لي علمي وأنشأ حيرتي
كما هو في شغل فيا حيرتي التي
فما حسن أفعالي وما سوء فعلتي
وغابت به عني فلم تدر حكمتي

فقهته عجباً مني لجهلي بها
أعاقلا نفسه يرضى بمذهبها
دلينا ما بدا لي من تعجبا

لأنني سمعتُ الله قال سفيرغ
بأعراضه فانظر لعلك تبلغ^(٣)
إلى شبهة جاءته بالقصد تدمع
وقل للرعايا إنني سأبلغ
عليهم بكم لكنه قال بلنصوا
ويا من هو الخالي الذي يتفرغ
إلى خلقه إنني إليكم سفيرغ
يكون تجليّه إذا قال فرغوا
وآجالهم والخلق والخلق أفرغ

نعت ولا هو محدود فينحصر^(٤)
وما له في الذي يدري به خبر

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء. الوجود: فقدان العبد بمحاف أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٢) العقد: عقد السر هو ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٣) الأعراض: الواحد عرض وهو ما يقوم بغيره باصطلاح المتكلمين.

(٤) الوجود: فقدان العبد بمحاف أوصاف البشرية ووجود الحق.

تنزهت ذاتٌ من قد حار طالبيها
أقسامني مثلاً مثلاً ونزهنسي
هو الوجود الذي في كونه سندٌ
إنسي لعبد لمن كانت هويته
لو كتته لم أكن بالعجز متصفاً
ولم يكن حاكماً على تصرفنا
إنسي عُيِّدٌ فقيرٌ في قلبه
ووالسدي آدمٌ والكلُّ متَّصفٌ
فغايته الفقر والتنزيه غايته
أعطيته الوصف من ذاتي فلي شرفٌ
لسولاي ما ظهرت في الصور نفخته
هذا الذي قلته ألّوحي بعضدني
لو كنتُ ذا بصر لكنتُ معتبراً
وقال أيضاً:

الأمسر أسماءٌ له نعوتُ
ظهرت بأثار لها في خلقه
وردت بها الآياتُ في تنزيله
حتى يقولُ بأنّه عينُ الأنبا
إنسي لأطلبُ رزقه في أرضه
ولذلك اسم الحق بين عباده
والله ما نطقتُ به آياته
ما أثبت التَّشريكَ في اسمائه
جَلَّ الإله الحقُّ عن إدراكِ مَنْ
فتراه مشغولاً به عن نفسه

سبحانه جلُّ أن تحظى به الفكر
عن كلِّ شيءٍ فلم يظفر بي النظر
لخلقهِ وله سمع هو البصر
عيني وما أنا عينُ الحقِّ فاعتبروا
عن كونِ ما تظهر الأسباب والقدر
سرٌّ يقال له في علمنا القدر
هذي نعوتي وأما اسمي هو البشر
بعجزه للسني إليه يفتقر
عن غايته والغنى عني هو الوزر^(١)
به تنزلت الآياتُ والسور
فالروح من نفس الرحمن فاذكروا^(٢)
فيه فقد جاءكم ما فيه معتبر
كذا يقول الإله الحقُّ فافتكروا

وصفاتٌ معنى ما لهنَّ نبوتُ^(٣)
وعلى التحقيق أنهنَّ نعوتُ
فنعيش في وقت بهما ونموتُ
ويقولُ وقتاً ليسنسى فيفوت
لما علمستُ بأنّه سيفوت
معطٍ ووهابٌ اتى ومقيت^(٤)
إلا بجمع ما له تُثبت
إلا جهولٌ بالأُمور مقيت
قام الدليلُ بأنّه مبهوت
وهو الذي هو عندهم ممقوت

(١) الفقر: مقام شرف، وسمي الصوفية فقراء لتخليهم عن الأملاك، وحقيقته أن لا يستغني العبد إلا بالله.

(٢) الروح: شيء استأثر الله بعلمه. الصُّور: القرن ينفخ فيه. وفي التنزيل: ﴿وَنُفِّخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ﴾ سورة الكهف، آية: ٩٩.

(٣) الاسم: حروف جعلت لاستدلال المسمّى بالتسمية على إثبات المسمى. والصفة: ما لا ينفصل عن الموصوف، ويقولون: لا يقال هو الموصوف ولا غير الموصوف.

(٤) المقيت: الحافظ، والمقتدر.

وممن ادّعى أنَّ الإله جليسه
 ما عاينت عيني عقائد خلقه
 والله قد ذمَّ الذي نحت الذي
 عبدوا عقولهم فلم يظفر به
 فأنا به المنعوت بين عباده
 لم أنس يوماً إذ تكلم ناطق
 فأفادنا ما لم يكن نعتاً لنا
 نُضحى ونُمسي عندنا ما عندنا
 فإذا نقول نقول منه بقوله
 عنه بأننا قد عجزنا وانقضت
 ولنا به الذكر الجميل ونوره
 وسكنتي في القلب عند ذوي الحجى
 قد أخليت لقدم من يدري به
 لما تحقق وصله فلنا لمن
 وبه إذا اتحدت حقيقة ذاته
 لما تغيّر بالعطاس جماله
 من أرض بابل قد أتاك معلماً
 إنَّ الدليل على مقام عبيده
 وطلبت منه الحدّ فيه فقال لي
 وقال أيضاً:

لله قسمٌ بقعر البحر منزلهم
 وإنه في نعيم لا يزائله
 رآه شيخٌ صدوقٌ من مشايخنا

بالذكر فهو لديهم المبحوث
 إلا رأيتُ بأنه منحوت
 هو عابدٌ إياه وهو صموت
 إلا عُيِّدَ ما له تبيُّت
 وهو الذي بعباده منعوت
 في مجلسٍ حارٍ ونحن سكوت
 فلذاك أصبحنا ونحن خفوت
 ويقبلُ فينا سرُّه ويبيُّت^(١)
 وإذا استكتنا يعلمُ المسكوت
 آياته وأنابه الكبريت
 ولنا به العلياء ثم الصيت
 لم يحوها صور ولا تابوت^(٢)
 لمسا اتانسي أربعٌ ويوت
 لم يعرف الأمر هو اللاهوت^(٣)
 وبدت عليه تدلُّع الناسوت^(٤)
 شرعاً له التحيُّد والتشيت
 سحراً بسحر كلامه هاروت^(٥)
 لنجيسه طول المدى والحث
 مما فيه تحديُّد ولا توقيت

فمن يراهم يقول الشخصُ مكبوت
 لأنه عابدٌ بالأصل مسبوت
 فقال مسكنكم فقال تكريت^(٦)

(١) السر: نور روحاني هو آلة النفس ومحل المشاهدة.

(٢) ذوو الحجى: الغفلاء. الصور: القرن يُفخ فيه.

(٣) يقولون: لله لاهوت، وهي مشتقة من لاه بمعنى تستر وعلا.

(٤) الناسوت: ما كانت له طبيعة إنسانية.

(٥) بابل: موضع بالعراق. وهاروت: أحد الملكين اللذين جاءا يعلمان الناس السحر ببابل.

(٦) تكريت: موضع بشمالي العراق.

وقال أيضاً:

ذكروا الله فنوا في ذكره^(١)
حال ذكراهم به من مكره
شكروا المنعم حق شكره
أثبت العقل له من فكره^(٢)
إنه المعبود حال نكسه^(٣)
عين ما أثبت في سكره^(٤)

إن لله عبداً كلساً
والى هذا فهم ما آمنوا
يتغنون الفضل منه عندما
زهد العارف منهم في الذي
من إله قرر الكشف له
يظهر الحق له في صحوه

وقال أيضاً:

وهو الظاهر في ميت وحي^(٥)
وإذا قام بميت فيسي
قال فيه إنه في كل شيء
تجدوا ما قلت في نشر وطي^(٦)
ظهرت في مد ظل ثم في
أو تبيض السعد في رشد وغي
كان فيهم من ذكاء ثم عي^(٧)
جاءني لحماً طرياً وهوني
صورة الإيمان فيه من قصي
قلته فيه بحسب يا أخسي
واتركوا السبل يرعاه الجدي
جل عندي حين جللاه إلي
أوصل المقدار مني وعلى
هو فعل الشيخ لا فعل صبي

إن سري هو روح كل شيء
فإذا قام بحسب فاب
إنه جل عن إدراك الذي
إنما هو عينه فاعتبروا
ما تفالي كونه عن حالة
إنما الأمر الذي يسمعكم
إنما خص بقوم للذي
قد أكلناه طيخاً ولقد
فأينما أكله حين بدت
يا أخسي فاعلم الأمر الذي
فخذوه أسنداً أو حملاً
إنما الأمر عظيم قدره
قلت ضمنني ذاتي وأنا
قال لا يمكن إلا هكذا

(١) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.

(٢) العارف: هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٤) الصحو: رجوع العارف إلى الإحساس بعد غيبته وزوال إحساسه. والسكر عكسه.

(٥) السر: نور روحاني وهو آلة النفس، وهو محل المشاهدة، ويدون السر تعجز، برأيهم، النفس عن العمل. وقيل: السر هو الروح.

(٦) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٧) ذكاء: الشمس.

لو أراد الأمر أن يخرجـه
لي منه الشرب ما دام وما
لست أدري إننى عبدهـوى
فتغزلت وما أضمره

وقال أيضاً:

إذا ما ذكرتُ الله بالذكر نفسه
وذاك أتمُّ الذكرِ في كلِّ ذاكـر
فكن عينَ ذكرِ الذكرِ لا تك ذاكرأ
وكن واحداً من كلِّ وجه تغز به
فمن شاء فليثبت ومن شاء فليزل
إذا أنت لم تدرك الذي أنا قائلُ
لو أنك بالنعى الذي قلته تكن
فبرك لم يفتق ومالك راسخُ
خليلي ما للريح يأتي جنوبها
وإني من أهل البيت ما أنا بائنُ
فلمستُ أبالي من رياح تقلبت
عن الأمر بالأمر الذي لا بضدّه
تبارك من شخص عن الحق ثابت
وما علمت منك الأقارب والعـدى
يقولون إن الصّدع للرجع لازمُ
على ما لنور الشمس في ذاك من جدى

وقال أيضاً:

تبارك الله ما في اليأس من بأسٍ

لم يكن يمكن هذا من يدي
دمتُ ما عندي لشربي منه ري
إذ تجلى لي في شكلٍ رشى
وبدا يغشى سناه ناظري^(١)

فما هو مذكورٌ ولا أنا ذاكرُ^(٢)
إذا أنت لم تعلمه ما أنت خابرُ
بوجه سوى هذا فإنك ظاهرُ^(٣)
وتجهلك الأعداد واللشـر حاضر
فهذا الذي ساقـت إليه المقادر
به في جناب الحق ما أنت تاجر
عليه لما دارت عليك الدوائر
وريحك لم يحصل وحدك غامر
قبولا ويقصيني الحدودُ العوائر
ولا أنا حـداد ولا أنا زافر
عليّ مجاريها فإني أمر
سهام الأعادي يوم تُبلى السرائر^(٤)
ومالك من أئـد ومالك ناصر^(٥)
إذا كنت صباراً بمن أنت صابر
وقد صدعوا لكنهم لم يثابروا^(٦)
ولولاه ما جاءتك سحبٌ مواطر

والناس ليس لهم فضل على الناس

(١) السنا: التور.

(٢) الذكـر: هو الخروج من ميدان الغفلة إلى قضاء المشاهدة على غلبة الخوف أو لكثرة الحب.

(٣) ظاهر العلم: عبارة عن أعيان الممكنات.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السرائر﴾ سورة الطارق، آية: ٩، والمراد يوم البعث، وتُبلى السرائر

أي تخرج مخبأها وتظهر وهو كل ما استمره الإنسان من خير أو شر وأضمره من إيمان أو كفر.

(٥) الأئـد: القوة.

(٦) الرّجـع: المطر بعد المطر، ونبات الربيع. الصّدع: الشق، ونبات الأرض.

لأدم وهو المنعوت بالناسي
 وأين نور الهدى من نور نبراس
 مني بصورة الهام ووسواس
 اشرب بكاسي وإنني الماء في الكاس
 حتى أكلمه من ذاتي مقباس
 عين علبه من أنواع وأجناس
 فلي الغنى ولهم فقر بـإفلاس
 على لسان فقهه بي وشماس^(١)
 وصرت أظهر في العاري وفي الكاسي
 عيني وأسمعت سمعي كل وسواس
 فقامت لي أدباً حباً على الراس
 حجته معلما بالشامخ الراسي
 فلم تقنع وحشة إلا بسـإيناس
 إن الحياة لفي طاعون عمواس
 ما في الحياة التي في الموت من باس

من حيث ما هو ناسي إنه ولد
 معرّف بالذي في الطبع من صفة
 لقد أناسي كلام كله حكّم
 فقال لي وهو صدق في مقالته
 كما جعلت لموسى النار حاجبة
 ليعلم العبد أني كل من وقعت
 فليس في الكون غيري والخلاتق لي
 إنني ظهرت بأديان مفضلة
 وقمت في كل حال توصفون به
 وما تجلبت إلا لي فأدركني
 وما تحليت إلا بسـي لاظهر لي
 لما ابتغاني الذي يدري معاملتي
 ولم يكن غير عيني الشامخ الراسي
 تنازعت في أضداد فقلت لها
 أحياهم الله في موت مشاهدة
 وقال أيضاً:

وتبليغها يرى في انكاس
 لشهود ما فيه من التباس
 عين زهدي في ذاك عين التماسي
 وهو في الليل بالظلام لباسي
 يجعل الحق بالشهود نواسي^(٢)
 رؤية في دارك الاحساس
 بارك الله سيدي في نعاسي
 ذا سقف عليّة وأساس
 ولريم الفلاة عين الكناس^(٣)

يعرج العبد لاكتساب علوم
 ثم عين النزول أيضاً عروج
 ثم نبغي بزهدنا ما زهدنا
 هو لي بالنهار عين معاشي
 جعل النوم لي سباتاً لأمر
 فسأراه في النوم حقاً يقيناً
 مثل ما يشرب النديم شربنا
 مذ بناني الإله قصرأ مثيداً
 علمت نفسي أن سكناه ذاتي
 وقال أيضاً:

وكننا له عند النزول مكانا

عفا رسم من أهوى وليس سوانا

(١) الشماس: من رؤوس النصارى.

(٢) الشهود: رؤية خطوط النفس.

(٣) الرّيم: الظبي الخالص البياض. الفلاة: المقارة. الكناس: بيت الظبي.

لقد ضاق عنه أرضه وسماؤه
وما وسع الرحمن إلا وجودنا
ولما وسعنا الحق جل جلاله
ولم نتخذ غير المهيمن ساكننا
لقد جاد لي ربي بكل فضيلة
إذا نحن جئناه على كل حالة
إذا نحن أثينا عليه بذاتنا
على كل ما قلناه فيك وعصمة
وقال أيضاً:

من طهر الله لم يلحق به دنس
كأهل بيت رسول الله سيدنا
جاء البشير بما الأذن قد سمعت
ناموا عن الحق لا بل عن نفوسهم
لما تحقق أن النور حاكمهم
من أجل ذا كانت البشرية وكان لهم
فعمدما عصموا من كل حادث
بحمق سيدهم في كل أونة
على نفوسهم علما بحالهم
إن الوجود الذي قد عز مطلبه
أغارت الخيل ليلا في عساكرهم
لو أنهم علموا الأمر الذي جهلوا
أقول قولاً وما في القول من حرج
ما نال موسى بما يبغيه من قبس
لو أن أهل وجود الجود نالهم
لكنهم بشوا من ذا واعتمدوا
إني رأيت فتى أعطى الفتوح له

وبالسعة المثلى لسديه جانا
كأنا على العرش العظيم بنانا
نعمنأ به علماً به وعيانا
ولم يتخذ بيتا يكون سوانا^(١)
وأتان منه بسطة وياننا
بضعف الذي جئنا إليه أنانا
وكان لنا منك الشهود أمانا
فما ثم عين في الوجود ترانا

وهو المقدس لا بل عينه القدس
وهو الإمام الكريم السيد النديس^(٢)
ألقى قليلاً وجل القوم قد نعسوا
عند المواهب والأفوام ما بخسوا
من أجل ذا جعل الحفاظ والحرس
من أجل نومهم حفظاً لهم من
تصيب أمثالهم قاموا وما جلسوا
على الصفاء وما خانوا وما لبسوا^(٣)
لذاك عن مشهد التحقيق ما اختلسوا
فيه وفي مثله الأرواح تفترس
فقليل قد قتلوا إذ قيل قد كبسوا
على رؤوسهم والله ما نكسوا
ينفي عن النفس ما أغمها النفس
إلا الذي ناله من أجله القبس
ما نال موسى من الرحمن ما بشوا
على ظنونهم بالوجود إذ يسوا
بأرض أندلس الماء والبلس

(١) فلعلهم الفاري أن الله منزّه عن المكان، فظاهر الكلام يوهم ذلك.

(٢) النديس: الرجل الفهم.

(٣) الصفاء: ما خالص من مازجة الطبع وروية الفعل من الحقائق في الحين.

ولم يكن عنده نطق يقسم به -
 كمثل مريم قد كانت سجيته
 وذاك من أعجب الأحوال إن له
 أحوال شخصي لأمر الله ممثل
 إن الإمام الذي تجري الأمور به
 والسر يحكمه لا بل يحكمه
 فما لهم قدم في غير حضرته
 هم الحيارى السكارى في محارثهم
 الحال أنفاهم عنهم وما عرفوا
 لو أنهم مزقوا منهم وما لهم
 الذات تبهم ما الأسماء نوضحه
 كانت عليهم من أثواب العلى جليل
 دخلت الجنة عدن كي أرى أثرا
 وقال أيضاً:

إنني رأيت وجوداً لا أسميه
 له الإحاطة بالأشياء أجمعها
 حصلت من فكرتي فيه على تعب
 حصلت منه على عمياء مُجهلة
 أرنسو إليه ولا أدريه فأنهمت
 به خلوت وما بالدار من أحد
 إنني أنا وصفه النفسي فاعتبروا

فكل شيء تسراه فهو بحويه^(٥)
 فكل عين تراهها أنها فيه
 ولم أجد حجة تبدو فأيسديه
 بهماء خالية في مهمه التيه^(٦)
 علي حائلته وكلها هو هي
 إذ الوجود الذي ما زلت أبغيه
 إن زلت زال بهذا النعت أدريه

(١) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس.

(٢) السكر: دهش بلحن سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة. والحية: بديهة نرد على فلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم وتفكرهم.

(٣) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.

(٤) الذات مطلقاً: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عيناها لا في وجودها.

الاسم: حروف جعلت لاستدلال المسمى بالتسمية على إثبات المسمى.

(٥) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٦) عميد مجهولة بهماء مهمه: من أسماء القفلة القفر.

كظلّ جسمي متى أن كنت ذا نظراً
وقال أيضاً:

إنني أفيق وفي أرضي لها فيق
وإنني ضابط فيما يصرّفني
الحقّ يعجب من حالي ومن قلقي
لم ينتشر خبر لي أنني رجل
إنّ الموافقة الكبرى بدايتها
ما ينفق الذهب المصنوع عندهم
فإنّ تسامح فيه بالحمى صنع
وليس يعلم ما قلناه فيه سوى
الله يعلم أنني فيه ذو عمّة
لا يعتريني هوى فيما علمت به
الصدق حليتنا والحقّ حُلّتنا
والله لو عرفت نفسي بمن كلفت
لما علمت بأنّ الأمر ذو صور
لم أنكر الأمر إنّ الأمر فيه كما
إنّ النفاق تجاري نحو كعبته
وقال أيضاً:

الحمد لله لا أشرك به أحدا
لم يتخذ كفواً من خلقه سنداً
جلّ الإله فما تُحصى عوارفه
الحقّ مفتقرٌ إليه أنّ له
والعبدُ مفتقرٌ إليه متكل

في نشأتي وهو مجلى من مجاليه^(١)

تبكي السماء لها لينفق السوق^(٢)
وليس فيما أناني منه تعويق
مع الأجابة والأحوال تلفيق
أهوى الأمور ولي بحث وتحقيق
عند الرجال عنيات وتوفيق
إلا إذا جاءه سبك وتعليق
فإنّ ذلك تمويه وتزويق
مجرّب فيه إيمان وتصديق
وإنني مؤمنٌ به وصدّيق^(٣)
وليس عندي تزيين وتتميق
فمن يخالف حالي فهو زنديق^(٤)
لم يلهها زجلّ عنه وتصفيق
فلو يخاطبني حبرٌ وبطريق^(٥)
ذكرته فهو خلّاق ومخلوق
وإنها هم يدعونها السوق^(٦)

إذ لم يجد أحدٌ سواه ملتحدا
ولم يلد أب حقاً ولا ولدا
الواهب الأكرم المحسان والصمدا^(٧)
نعت الغنى وبهذا كله انفردا
عليه مستند لذاته أبسدا

(١) مجلى: واحد المجالي وهي مظاهر مفاتيح الغيوب التي افتتحت بها مغاليق الأبواب المسدودة بين ظاهر الوجود وباطنه.

(٢) الفيق: الجبل المحيط بالدنيا. (٣) العمّة: التحير.

(٤) الزنديق: من لا يؤمن بالآخرة وبالربوبية، أو من يطن الكفر ويظهر الإيمان.

(٥) الحبر: العالم العظيم. البطريق: من رؤوس النصارى، والقائد من قواد الروم.

(٦) الكعبة: عبارة عن الذات.

(٧) الصمد: أي الذي يحتاج الخلق إليه، وهو لا يحتاج إلى أحد، أعني الله.

إن افتقاري ذات لي إلى عدم
من عنده بالذي أعطاه من حكم
وإن أعمالنا عن أمره ظهرت
أقر الله بالتوحيد في ملاء
بل كان متصفا بالعجز معترفاً
بل كان مفتخراً إليه مفتقراً
وقال أيضاً:

وليس يعرفه إلا الذي وردا
بأن معبوده من ذاته عبدا
وإن عابده لذاته عبدا
من غير جنس ولا كره وما عبدا
بأنه ربه حقاً وما عبدا
لذاته وبهذا الأمر قد سعدا

قد صح أن الغنى لله والكرما
ليس التعجب من تأثير قدرته
ليس الكريم الذي من نعته كرم
ليس الكريم الذي يعطيك عن قدر
ليس الكريم الذي يعطي بحكمته
إن الكريم الذي يعطي ويفتتم
من يطلب الشكر بالإنعام ليس له
غير الإله الذي أولى بنعمته
إني ضربت حجاباً ليس يرفعه
هذا الذي قلته الأسباب تجهله
به شخصت على كشف ومعرفة
قد يلحق الناس في أقوالهم ندم
لأنه المنطق الأعلى فكان له
والعبد في عزلة عن كل ما كبت
ما في الوجود سواء فالوجود له
لولا ما نظرت عيني ولا سمعت
وقال أيضاً:

فما أبالي إذا ما حل بي عدم
عجبت إذ أكرت في جوده الهمم
إن الكريم الذي من ذاته الكرم
إن الكريم الذي يعطي ويتهم
إن الكريم الذي تُعطى به الحكم
عين القبول ولا يُعطى ويحتكم
ذاك التكرم فابحث أيها العلم
وكل من نعته الإيجاد والعدم
سواء أو من به الأبواب تعتصم
وليس تثبت الأعراب والعجم
ولم يكن فيه لي من قبل ذا قدم^(١)
وليس عندي فيما قلته ندم
عني التلفظ والتعريف والكلم
كف له أو همست من كفه ديم
لذاته وأنا الظل الذي علموا
أذن لنا وبنا عليه قد حكموا

من أمر خالفه يعتاده ذاتي
أقواله قد أتت نحوي بإثبات^(٢)

إنني أرى إبلا يقتاده رجلاً
أسماءه ظهرت من سيد عصمت

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني القبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

والمعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته.

(٢) اسم: حروف جعلت لاستدلال المسمى بالتسمية على إثبات المسمى.

وقال لي إن ذا من الكرامات^(١)
ولم أجد فارقاً بين العلامات
روحاً تنزه عن علم الإشارات^(٢)
معصومة الحال من علم الخفيات
وصرتُ حياً ولكن بين أموات^(٣)
أو وارثيه وهم أهل الحميات
وهم ظهور فمن أهل الخيالات
صيد يصيد قوي في الدلالات
في الغيب من فرح فيه ولذات

لقد رآني وجود الحق من قلبي
كأنه هو في المعنى وصورته
فبين الله لي من جوده كرمها
أفادني منه أسراراً مخبأة
فعندما حصلت في القلب عشت بها
فلم أجد كرسول الله من بشر
لهم حبال صيد من ذواتهم
والطير صيد ولكن أين قانصه
من فاز بالنظر العلوي فاز بما

وقال أيضاً في رؤيا رأى فيها الحق تعالى وقد أعطاه كتابه يمينه، ورآه من الوجه الذي يعرف الحق، ومن الوجه الذي لا يعلم فرآه من الاسم الظاهر والباطن معاً في صورتين مختلفتين، وأراد أن يسأله في مسألة وهي هذا المعنى الذي تضمنته هذه الآيات:

وحُسنه أن يكون رباً^(٤)
كنت له في المثال قلباً^(٥)
بالوجد يوليني منه قرباً^(٦)
يكون لي الصادق المحباً

حقيقتي أن أكون عبداً
إن كان لي في الشهود مثلاً
ما زال إذ زدت منه بعداً
أو كنت ذا لوعة معني

وقال أيضاً:

ولا دواء إذا ما استحكمت السدأ^(٧)
إلا عيّد له في الطب أنباء
ومن أتته من الرحمن أنباء

للحق فينا تصاريّف وأشياء
الداء داء عضال ليس يذهبه
عن الإله كعيسى في نبوته

(١) الحق: اسم من أسماء الله تعالى. وقيل: الحق هو كل ما فرضه الله على العبد، وما أوجبه الله على نفسه. الكرامة: أمر حادث مغاير للعادة يؤتيه الله لعباده الصالحين.

(٢) إشارة: إخبار من غير الاستعانة إلى التعبير باللسان. وقيل: ما يخفى عن المنكلم كشفه بالعبارة للطاقة معناه.

(٣) قلب: هو ذلك العضو اللحمي الصنوبري. وهو أيضاً لطيفة روحانية لها تعلق بالقلب الجسماني كتعلق الأعراف بالأجسام وهي حيفة الإنسان.

الموت: قيل يعني قمع هو النفس.

(٤) الحقيقة: يعني إفامة العبد في محل الوصال إلى الله. وقيل: الحق هو الذات والحقيقة اسم الصفات.

(٥) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٦) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.

(٧) الحق: يريد الله تعالى.

لا يدفع القدر المحتوم دافعه
إنما لنعلم أنواء محققة
العلم يطلب معلوماً يحيط به
ليس المراد من الكشف الصحيح سوى
إن السذين لهم علمٌ ومعرفة
وقال أيضاً:

إنني رأيتُ وما رأيتُ وجودي
عطفْتُ عليَّ صفاتُ من أنا ذاته
وقال أيضاً:

إن المجاهد في نارٍ وفي نور
ما إن رأيتُ له مثلاً يعادله
وقال أيضاً:

عجبتُ لمن قد كان عينَ هويتي
فما أدري ما هذا ولستُ بجاهل
وقال أيضاً:

ولولا حدودُ الشيء ما امتاز عينه
لقد عشتُ أيتاماً بغير منازع
وقال أيضاً يخاطب بعض إخوانه في كتاب كُتب إليه وهو بديار مصر، وقد مشى إلى
دمشق عن ضيق صدر:

إنَّ داراً لستُ فيها تُعزى

إلا به ودليلي فيه الاسماء
وقد يكفرُ من سقيه أنواء^(١)
إن لم يحط فإشاراتٌ وإيماء^(٢)
علمٌ يحصلُ به وهمٌ وآراء^(٣)
قتلى وهم عند أهل الكشف أحياء^(٤)

ورأيتُه ذخري ليوم شهودي^(٥)
فرأيتُه مني كجبلٍ وريدي

كأنه ذهبٌ في حُقِّ بلور^(٦)
فيما يحاول من كدٍ وتشمير

ويشهد لي بالنقص عينُ مزيدي
وقد عرفتني بالأمور حدودي

ولولا حدودي ما عرفتُ حدودي^(٧)
ولم أك محسوداً لغير حسود
وقال أيضاً يخاطب بعض إخوانه في كتاب كُتب إليه وهو بديار مصر، وقد مشى إلى

دمشق عن ضيق صدر:

ودياراً أنتَ فيها تهني

(١) النوء: النجم مال للغروب. وجمعه أنواء. والنوء: الجهد والمشقة.

(٢) الإشارة: ما يخفى عن المتكلم كشفه بالعبرة للطفة معناه.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٤) المعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته.

(٥) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق. الشهود: أن يرى خطوط نفسه.

(٦) الحُق: الوعاء. المجاهدة: صدق الاقتدار إلى الله تعالى بالانقطاع عن كل ما سواه، وقيل: بذل النفس

في رضا الحق.

(٧) الحد: الفصل.

فاحمد الله على كلِّ حال واتخذ ربِّك رُكناً وحِصناً
وقال أيضاً:

قالت لنا سفري إن كنتَ في سفري فقل إلى سمرٍ شوقي إلى السمر
فإنَّ في عمري خيراً إلى عمري
وقال أيضاً:

إنما الإنسانُ أنفاسُهُ
فإذا ما ينقضي نفس
فإذا لم يبقَ من نفسٍ
والذي يدري إشارتنا
وهو للحسَن جلاسُهُ
أخليت في الحين أكياسُهُ
ينقضي ما فيه إفلاسُهُ
أنهم للدهر أكياسُهُ
وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

تدرع لاهوتي بناسوتي وحصل موسى اليسم تابوتي^(٢)

﴿دور﴾

فمن قال عني إنني العبدُ
وقد صَحَّ أني الملك الفردُ
فرُبَّ عليهم غرَّه الجحدُ
فانظر عزتي فيك وتيتسي
على عرش تنزيهي عن القوت^(٣)

﴿دور﴾

ولو كنتَ خلقاً كنتَ محصوراً
ولو كنتَ عبداً كنتَ مقهوراً
وكنت على الإيمان مفطوراً
فجسمي فيكم جسم مكبوت وروحي فيه روح مبخوت

﴿دور﴾

ألا فاكتمني يا نفسُ أو بوحي

(١) السفر: يعني توجه القلب إلى الحق. السكر: دهر يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة.

(٢) اللاهوت: من فولك لاه أي تستر وعلا، ويقولون: لله لاهوت وللإنسان ناسوت.

(٣) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى.

فقد ثبتَ الجسمُ مع الروح
 عياناً ثبوتَ الرقم في اللوح^(١)
 فإن حكمهم الله بتشتيتي هنالك يبدو عجز لاهوتي^(٢)

﴿دور﴾

فإن قال غيري إنني مثلك
 وإن كنت عرشاً فأنا ظلك^(٣)
 أو ديمة قطر فأنا وبلسك^(٤)
 أقول لنفسي هات أو هيتي فعيشي على ذلك أو موتي
 ألسم تعلمسي إذ بنسى الييت
 ما أسرع ما يهدمه الموت
 ويبقى عليه حزنه الفوت
 فكهم بين ملحوظ ومقوت وكم بين ذي التابوت والحدوت^(٥)

﴿دور﴾

فلو زال تزنيذ وتبريح^(٦)
 في القول وفي القلب تجريح
 لفتح فسي مسرك تفتيح
 ولاحظت ما لاحظ من أوتي معانيمة القرب ومما أوتي
 وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

بالمتمعالي عبده يصول وكل عارف يدري ما أقول^(٧)

﴿دور﴾

عينُ الوجود حكمه سرى
 بكل جود ليلة السرى

(١) الرقم: الكتابة، اللوح: الكتاب المبين محل التدوين والنسطين الموجل إلى حد معلوم.

(٢) اللاهوت: يقال: لله لاهوت ولعلمهم يريدون الصفات الإلهية.

(٣) العرش: جرم سماوي، أعظم مخلوقات الله تعالى.

(٤) الدبمة: المطر الذي يدم في سكون دون برق أو وعد. الويل: المطر الشديد.

(٥) ذو التابوت: أي موسى عليه السلام.

(٦) التبريح: الشدة والشر. والتزنيذ: الزيادة.

(٧) العارف: هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

وفى الشهود
يا ذا الجلال هل لنا سبيل
صبحه انبرى^(١)
إلى مواقف خطبها جليل

﴿دور﴾

لله عبيد
أتاه عهد
لسم يرد سوى
يحمل اللوى
وصح و
يشمر النسوى^(٢)
يا للوصال فارس يصول
على المخالف بالذي يقول^(٣)

﴿دور﴾

قلب سقيم
دمع سجوم
دائم الغليل
صيب همول
علسة العليل
ومن يخالف ما له دليل
بيت الموالي رسمه محيل

﴿دور﴾

حل البعاد
والكل بادوا
فانتفى البشر
ما لهم خبر
غير ما ظهر
ما كل خائف قلبه ذليل
قل للموالي عندما تميل

﴿دور﴾

يا ممن يعانق
ليس المفارق
كل ما حواه
عاشقاً سواه^(٤)
مشتداً أخاه
ومن يصادف عاشقاً يصول
ملت وصالي والمليح ملول
وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

عندما لاح لعيني المتكا
ذبت شوقاً للذي كان معي

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٢) النوى: البعد.

(٣) الوصال: هو الانقطاع عما سوى الحق، وليس المراد به اتصال الذات بالذات.

(٤) العشق: أقصى درجات المحبة.

﴿دور﴾

أَيْهَا الْيَبِيتُ الْعَتِيقُ الْمَشْرِفُ^(١)
جَاءَكَ الْعَبْسُ الضَّعِيفُ الْمَسْرُفُ
عَيْنُهُ بِالسَّدَمِ شَوْقاً تَسْدَرُفُ
غَرِيبَةً مِنْهُ وَمَكْرَافاً لِكَيْ لَا يَسِرَ مَحْمُوداً إِذَا لَمْ يَنْفَعِ

﴿دور﴾

كَلِمَا عَدَّدْتَ فِيهِ قَالَ لِي
لَيْسَ هَذَا فِيَّ بَلْ فِي أَيْلِي
سَأَرَى حَكْمَ قُلَيْسٍ قَدْ بَلَسِي
بِهَوَاهَا مَتَغِيثاً قَدْ شَكَا وَأَنَا أَعْلَمُ شَكَاوَى الْجَزَعِ

﴿دور﴾

أَشْرَفْتَ شَمْسٌ لَهْ مَا شَرَقْتَ
فَسَرَأْنَاهَا بِهَا إِذْ شَرَقْتَ
أَرَعَدْتَ سَحْبٌ لَهَا مَا أَبْرَقْتَ
فَعَلِمْنَا أَنَّهُ حِينَ بَكَى مَا بَكَى إِلَّا لِأَمْرٍ مَوْجِعِ

﴿دور﴾

مَسَزْ بِي فِي لَيْلَةٍ لَيْسَ لَهَا
آخِرٌ وَالصَّبْحُ قَسْدٌ جَلَلُهَا
وَالَّذِي حَرَّمَهَا حَلَلُهَا
وَاتَدَى يَطْلُبُ وَصَلَّى وَاتَكَى وَمَضَى إِذْ وَمَضَى لَمْ يَرْجِعِ

﴿دور﴾

أَيْهَا السَّاقِي اسْقِنِي لَا تَأْتَلِ
فَلَقَدْ أَتَعَبَ فِكْرِي عَذْلِي
وَلَقَدْ أَتَشَدَّدَ مَا قِيلَ لِي
أَيْهَا السَّاقِي إِلَيْكَ الْمَشْتَكَى ضَاعَتِ الشُّكَاوَى إِذَا لَمْ تَنْفَعِ
وَقَالَ أَيْضاً:

إِذَا مَا دَعَا دَاعٍ تَلْبِي مِنْ الْحَشَى هَوَيْتَهُ فَهُوَ الْمَجِيبُ لِمَنْ دَعَا

(١) البيت العتيق: يعني الكعبة المشرفة.

فما أنا إلا عينه ليس غيره
فمن قال إن القول بالحدِّ واحد
من العلم إلا رسمه لا وجوده
إذا عاينت عينٌ لعينٍ كلامه
فلا بدُّ من صوتٍ يعين حرفه
فيا منكراً التركيب في كلِّ ناطق
رأيت وجودَ الحقِّ عين كوائن
إذا كان نظمي عينٍ ثري فمن هما
رعى الله عبداً منصفاً ذا حقيقة
وقال أيضاً لزومية:

ولستُ بنبي مزج ولا أنا بالوعا^(١)
فذلك قولٌ ليس يدريه من وعى
وإن مصيبَ الحقِّ من قال أجمعاً^(٢)
على ألسن الأرسال بالحسن مصرعا
ولا بدُّ من حرفٍ فقد ثبتا معا^(٣)
وفي نطقه لو كنتَ بالحق مولعا
أمنت لهما من غير أن تتصدعا
فقل لهما يا صاح للحقِّ وارجعا
كما أنه بالحقِّ للحقِّ قد رعى^(٤)

ألا إن كشفي مثبتٌ كلَّ معتقدٍ
فمن كان ينوي الخبر فالخير حاصلٌ
ولو كان عقد الأمر عقداً معيناً
فقد وسم الحقَّ اعتقاداتٍ خلقه
ويأبى جنابُ الحقِّ إلا اتساعه
وما تدرك الأبصار منه سوى الذي
وإنَّ الليسبَ الحبر يصمتُ عندما
وقال أيضاً:

إذا كان إثباتنا ولستُ بمنتقد^(٥)
ومن كان ينوي الشرَّ فالشرُّ قد فقد
لضائق نفاقِ الأمرِ فاقده عسى تقد^(٦)
وحسبك ما قد قلت في حقه وقد
لتشهده الأبصار في كلِّ معتقد
تراه وما يخفى عن العيني يعتقد
يرى شاهد التحويل في الحقِّ قد وجد^(٧)

فما برحتُ لديّ	جمعتُ همسي عليّ
عن الكيانِ النّيّ	إلّيّ يا من تعالّ
لما بسطتُ يديّ	فلم أجِد غير ذاتي
وقتا برّبي عليّ	فأسفلُ الكونِ يعلمو
تجلّده فيسه جليّ	انظر حديثَ هبوطِ

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٢) الرسم: هو الخلق وصفاته لأن الرسم هي الآثار. والوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٣) الحرف: يعني اللغة.

(٤) الحقيقة: اسم الصفات، والحق: الذات.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٦) العقد: عقد السر هو ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٧) الحبر: العالم أو الصالح.

ما جئتُ شيئاً بقلولي
 هذا حديثُ رسولِ
 ولم أكن عند قولي
 لما سررتُ إليه
 ناديتُ مولى الموالى
 إنني ضعفتُ إلىهي
 فلم أكن بدعائي
 أنت الولي الذي قد
 فاجعلن ربي إماما
 فقد ضعفتُ لما بي
 سألتُ ربي أن لا
 قد كنتُ عبداً مطيعاً
 أجرى لي الله جودا
 وأسقط الجذعُ قوتا
 فكان منه غذائي
 وكان بي لطف ربي
 فهل رأيتم إلهما
 هذا مُحال ولكن
 رأيته عين نفسي
 ولم أقل بحلول
 بل لم أجد منه بدا
 وخسر جمعي إليه
 فكنت أولى بنار
 إنني خلصتُ إليه

عن الإله فسرياً
 قد اصطفاه نبياً
 إنني برسي نسيأ
 خربتُ المكان العليأ
 ربي نداءً خفيأ
 وصرتُ شيخاً عتيأ
 إنيأك رب شقيأ^(١)
 صيرت قلبي وليأ
 واجعلن ربي رضيأ
 وذبتُ شيئاً فشيأ
 يجعل لذاتي سمياً
 إذ كنتُ ملكاً سريأ
 من تحت عرشي سريأ
 علي رطباً جنيأ^(٢)
 وعشتُ عيشاً هيأ
 لئذاك بسرأ حفيأ
 يقوم شخصاً سويأ
 شاهدتُ أمراً نديأ
 من حيثُ كنتُ صيأ
 بل كنتُ منه بريأ^(٣)
 لما هجرتُ مليأ
 عند الشهود بكيأ^(٤)
 للشوق فيها صليأ
 لما اقتربتُ نجيأ

(١) صدى لقوله تعالى: ﴿ولم أكن بدعائك رب شقياً﴾ سورة مريم، آية: ٤.

(٢) صدى لقوله تعالى: ﴿وهزّي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيأ﴾ سورة مريم، آية: ٢٥، والخطاب في الآية لمريم بنت عمران.

(٣) يترأ ابن عربي من الاعتقاد بالحلول.

(٤) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

وقال أيضاً:

به جاهلاً فاعلم بأنك عارف^(١)
بما هم عليه فاعلم أنك واصف
ولا بصرف الإنسان عن ذاك صارف
علوم مذاق أنهن عوارف
وإن كانت الأخرى فتلك المعارف
وعلمي بحال واحد وهو عاطف
ألا كل ذي ذوق هنالك واقف
وما أنا باللفظ المرگب كاشف
إذا ما عجزنا بالدموع ذوارف
لحظلة التشبيه باللفظ ناقف^(٢)
به ويراه الثربى المكاشف
وهل يجهلُ العلام إلا المخالف
وإنني بالله العظيم لحالف
وقد جافى الأمر الذي لا يخالف
وقد كان لي فيما ذكرت مواقف
وقد بُنت لي في الطريق المصارف
بما في طريق السالكين الصوارف
بذا قالت الأسلاف منا السوالف
وتقليد إيمان فنحسن الخسوالف
وما حكمت بالتية فينا التائف^(٣)
وإن كنت ذا علم فنحن اللطائف^(٤)

إذا كنت بالأمر الذي أنت عالم
إذا أنت أعطيت العبارة عنهم
فإن الذي قد ذقته ليس ينحكي
وقل رب زدني من علوم تقيدت
إذا نلتها كنت العليم بحقها
فمعرفتي بالعين ما ثم غيرها
عليها وذاك الأمر ما فيه مدخل
وما جهل الأقوام إلا عبارتي
وما ثم تصريح لذاك عيونا
فإن نحن عبرنا فإن كيرنا
تمعر منه الوجه والعجز قائم
ولو كان غير الثربى لما درى
نفس عنهم القرآن فيه مقامهم
لقد سمعت أذناي ما لا أبثه
فقلت له سمعاً إلهي وطاعة
وما كنت ذا فكر ولا قائل به
ومما صرفتنا عن تحقيق ذاتنا
وما ثم إلا سالك ومسلك
مشينا على آثارهم عن بصيرة
وما حيرتنا في الطريق مجاهل
فإن كنت ذا حسن فنحن الكثائف

(١) العارف: هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٢) التشبيه: يرى المتصوفة أن التشبيه الإلهي عبارة عن صورة الجمال، لأن الجمال الإلهي له معان وهي الأسماء والأوصاف الإلهية وله صور. وهي تجليات تلك المعاني فيما يقع عليه من المحسوس أو المعقول، فالمحسوس كما في قولهم: رأيت ربي في صورة شاب أمرد، والمعقول لقوله: أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء. وهذه الصورة هي المراد بالتشبيه. ومهما كان من قولهم فإن الله تعالى منزّه عن الشبيه والمثل.

(٣) التائف: المفاوز والفلوات، الواحد التوفة، التيه: الضياع.

(٤) اللطائف: جمع اللطيفة: إشارة إلى القلب عن دقائق الحال.

لقد جهلنتُ ما قلنته وأبتسته
لقد قالتِ الأعرابُ: الحربُ خدعةٌ
ألا فاعذروا من كان لي ذا جناية
ويشتد خوفي من شهودي لموجدي
علمتُ بأنسي ذو إنكسارٍ وذلة
وأصبحت لا أرجو أماناً وإنسي
شهيدٌ لنفسي لا عليها لأنسي
وإنسي أنا ديني إذا ما دعوتني
وقال أيضاً:

لله قومٌ لهم في كلِّ حادثةٍ
فإن نظرتُ إليهم في تصرفهم
يعم علمهم أحوالَ كونهم
شبحان من خصهم منه بصورته
مسافرون ولم تفقد ذواتهم
أجسامهم هي أجسادٌ مثليةٌ
بهم نراهم كما قلنا ويشهد لي
أنت اعترفتَ بمن أنكرتَ صورته
وهم ذرو بصير لما يرون وهم
لا يهتدون لما تعطي نواظرهم
وكلُّ ما أنكروا منه أو اعترفوا
هم في الكتابِ الذي اخفته غيرته
ما في الوجود سوى جود خزائنه
لكنه عنده لا عندهم ولذا
وما يخيب ولكن هكذا اعتبرت
لذلك أوجدتهم طبعاً وكلفهم
وزنٌ ربك عدلٌ جلّ عن غرض

من أهل الوجودِ الحقِّ منا طوائف^(١)
وإنني خير بالحروبِ مُشاقف
ويقديه مني تالدٌ ثم طارف^(٢)
ولما رمت بي نحو ذاك المخاوف^(٣)
وأنني مما يأمّن القلبُ خائف
على بابِ كوني للشهادة واقف
عليهم تهادى للعمى متجانف^(٤)
وقد هفتُ بي في الخطوبِ الهوائف

شانٌ وصورتهم من لا له شانٌ
تقولُ ما هم كما قالوا وما كانوا
الماضِ وآلات بالتصريف والآنُ
هم المقيمون في الوقت الذي بانوا
من المجالس والأعيان أعيان^(٥)
للتاظرين وهم في العين إنسان
من رؤية الله عرفانٌ ونكران
الأمر سوق فأرباخ وخيران
عند الأكابر منما فيسه عميانٌ
وما لهم في الذي يرون برهان
به فذلك عند القوم عرفان
منهم ومن غيرهم في الصدر عنوان
لها إذا نزلت بالخلق ميزان
يخيب في نظر الإنصاف أوزان
بما يفصله حقٌّ وبهتان
شرعاً فوزنهم نقصٌ وزحان
يقيم ميزانه برٌّ ومحسانٌ

(١) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٢) الطارف: المال القديم الموروث. التالد: المال المستحدث.

(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الغيبة. (٤) التجانف: الميل والجور.

(٥) الأعيان الثابتة: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

مع العليم بما تحويه جنته
بالاشتراك ومن يخلص لمقعده
بذا أتى خبر الأرسال قاطبة
وقال أيضاً:

إن المحامد أنواع منوعة
وما لها صور في غير حالهم
عم الحلال إذا أكلت عن ضرر
وما يعم حرام وهو حجتنا
إنَّ النجوم لتجري في مطالعها
وذلك الأمر أخفاه وأودعه
فقائل إنَّ هذا الحكم ليس لها
يسري فيحدث في أعياننا عجباً
وما لها خير مما يقوم بنا
تقلب الليل عنها والنهار معا
سبحانه وتعالى أن يحاط بما
قال أيضاً:

عليك بحفظ النفس فالأمر يُن
يصون بحكم الحال لا علم عنده
وإنَّ وجودي صائن من علمته
فيحفظني وقتاً ووقتاً أصونه
فما ثمَّ إلا الكشف ما ثمَّ غيره
إذا كان مخدومي الذي قد تركته
إذا كان مطلوبي ومن هو غايتي
أرى فتية عمياء جاءت لنصرتي

(١) المآل: المرجع.

(٢) الحق: من أسماء الله تعالى. وقال ابن عربي: الحق كل ما فرض على العبد، وكل ما أوجه الله على نفسه.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٤) يشير إلى أبي يزيد طيفور البسطامي الصوفي الزاهد المتوفى سنة ٢٦١ هـ.
والسادن: خادم الكعبة، والحاجب.

دون اشتراك ومن تحويه نيران
في النار ليس له في الحشر ميزان
وقد أتى بالذي ذكرت قرآن

تبينها لك حمد الحامدين بها
فكن بذا عالماً إن كنت متبها
فإن جهلت فكل ما كان مُشْتَبها
إنَّ المآل إلى الرحمن انتبها^(١)
بما يشاء من أمر نحو مغربها
ربُّ السموات في تسيير كوكبها
وقائل حكم هذا من كوكبها
وما لها مذهب في أصل مذهبها
بل ذلك الأمر فينا من مرتبها
وما الثقلب إلا من مقلبها
يحويه علماً لسدينا في قلبها

فإنَّ وجود القشر للب صائن
فما يدري ما تحوي عليه المصاون
وبيني وبين الحق فيه تباين^(٢)
ويدري الذي قد قلته من يعاين
وما بعد علم العين علم يوازن^(٣)
بسطام خلفي قل لمن أنا سادن^(٤)
ويدني فما في العالمين تغابن
تقول لنا بالحال أنت المفاتن

فَحَصَلْتُ مِنْهَا كُلَّ خَيْرٍ وَإِنْسِي
وَمَا أَنْتَ فِيهَا ذُو نَوَاءٍ نَوَيْتَهُ
فَمَنْ شَاءَ فَلْيَرْحَلْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَقُمْ
وَقَالَ أَيْضاً:

تَرَأَيْتَ لِي فِي كُلِّ شَيْءٍ فَكْتَهُ
فَأَيُّنَ أَنَا وَالْكُلُّ مِنِّي أَنْتُمْ
فَقُلْ لِي وَعَرِّفْنِي فَإِنِّي حَائِرٌ
إِلَهِي فَإِنَّ الْعَبْدَ عَيْنُ حَقِيقَتِي
فَإِنْ قُلْتَ إِنِّي لَسْتُكُمْ كُنْتُ صَادِقاً
لَكَ الْحُكْمَ فَيَا كَيْفَ شُئْتُ تَأْذِبَا
أَنَا كُلُّ شَيْءٍ إِنْ تَأَمَّلْتَ صَوْرَتِي
نَمْثُلُ جِبْرِيلَ لِمَرْيَمَ صُورَةً
لَنَعْلَمَ أَنَّ الْأَمْرَ عَيْنَ الَّذِي تَرَى
فَإِنْ شُئْتُ سُلْطَاناً وَإِنْ شُئْتُ سَوْقَةً
وَقَالَ أَيْضاً:

مَنْ سَأَلَ اللَّهَ فِي أُمُورٍ
وَجَاءَهُ فِي الْجَوَابِ مِنْهُ
إِنَّ الَّذِي تَنْتَهِي الْمَعَالِي
وَلَيْسَ بَعْدَ الْكَمَالِ نَقْصٌ
عَبْدٌ وَرَبٌّ هَلْ لَمْ غَيَّرْ
لَهُ قُرُومٌ لَمَّا ذَكَرْنَا
فِي كُلِّ حَالٍ لَهُمْ وَجُودٌ
عَارَ عَلَيْهِمْ فَمَا حَوَاهِمُ
وَكُلُّ شَخْصٍ عَلَى انْفِرَادٍ
بِالْمَالِ مَالٌ الْوَرَى إِلَيْهِ
وَمَا لَهُمْ فِي الرَّجَاءِ عَيْنٌ

أَسَافُ أَوْقَاتاً وَوَقْتاً أَطَاعَنْ^(١)
وَلَا أَنَا عَنْهَا بِالْجَمَاعَةِ ظَاعَنْ
فَمَا الْأَمْرُ إِلَّا كَائِنٌ وَهُوَ بَائِنٌ

وَلَوْ لَمْ تَكُنْ عَيْنِي لِمَا كُنْتُ مَدْرِكَا
وَلَمْ أَدْرِ مَنْ هَذَا الَّذِي كَانَ أَدْرِكَا
وَلَوْ كُنْتُه مَا حَرِثُ الْعِلْمُ أَنْكَا
فَتَحَنُّ بِنَا عَقْلَا وَفِي كَشْفِنَا يَكَا^(٢)
وَإِنْ قُلْتَ إِنِّي أَنْتُمْ فَأَنَا لَكَا
لَسَرٌّ بَدَا لِي كَانَ لِلْأَمْرِ أَمْلَكَا
فَإِنِّي إِنْسَانٌ وَإِنْ كُنْتُ مَأْلَكَا^(٣)
مَنْ الْإِنْسُ لَمْ يَأْتِ بِمِثْلِ وَلَا بَكَا
وَقَدْ صَارَ مَا عَايَيْتَهُ فِيهِ مَهْلَكَا
وَإِنْ شُئْتُ ذَا نُسْكَ وَإِنْ شُئْتُ مَنَسْكَ

عَنْ أَمْرِهِ لَمْ يَخْبِ سَوَالُهُ
مَا فِيهِ أَنْ حَقَّقُوا كَمَالُهُ
فِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ مَالُهُ
إِنْ أَنْتَ أَنْصَفْتَنِي مِثَالُهُ
قَسْدٌ أَنْتَهَى عَيْنُهُ وَحَالُهُ
تَحَقَّقُوا فِيهِ هُمْ رَجَالُهُ
فَهُمْ لَمَّا قُلْتَهُ عِيَالُهُ
فِي ذِكْرِهِ غَيْرُهُ مَقَالُهُ
مَنْ مِثْلُهُ فَدَحْمَاهُ مَالُهُ
لِذَاكَ يَرْجُوهُمْ نَوَالُهُ^(٤)
وَمَنْ لَهُ لَمْ يَزَلْ وَبَالُهُ

(١) أساف: أبارز بالسيف. أطاعن: أقاتل وأومي بالرمح.

(٢) الحقيقة: يعني إقامة العبد في محل الوصال إلى الله تعالى.

(٣) مألک: يعني الملك.

(٤) الوری: الخلق: التوال: العطاء.

وليس ذاك الشخيصُ منهم
 لم يفتقر في السورى إليهم
 بهم فلم يعرفوا كراماً
 فما لهم في الوجود قدر
 دارت رحى كونهم عليهم
 يجهلهم كل من يراهم
 رحمتهم قط مسا يراها
 لو أن شخصاً يريد سوءاً
 وقال أيضاً:

إذا كنتَ إنساناً فكن خيراً إنسان
 ولا تظهرن إن كنتَ تملك سترةً
 وحقق إذا ما قلتَ قولاً ولا تكن
 ولا تسرعن إن جاء يسألُ سائلُ
 وكن ذا لسانٍ واحد وهو عينه
 لسانٌ بخلقٍ وهو عضو معين
 ونطقٌ بحقٍّ فهو بالصدق ناطقٌ
 فيبدو لذاك القسم من كلِّ وجهةٍ
 طريقٌ شكورٌ أو كفورٌ وما هما
 فإن كنت عند القسم بالأمر عالماً
 فما أنت بالتوحيد متحد به
 ولا تدخلن إن كنت طالبةً حكمةً
 فما وضع الميزان إلا بأرضه
 وما هو مطلقٌ فذلك خارجٌ
 فليس وجودُ الخلق إلا بجلوه
 فيفيض الإله الحق عين عطائه
 فما ثم إلا كاملٌ في طريقه

وهو الذي لم يخب سؤاله
 لأنه لم يقم جماله
 فحاله بينهم خلالة
 لو ذكروا قيل هم سفاله
 فهم إلى طحنه يُقاله^(١)
 وهم على خلقه ظلاله
 من ضاق في علمه مجاله
 به لمسا رده محاله

فإن بخلَ القوم ليس بمحسانٍ
 إلى كلِّ ذي عين بصورة عُريانٍ^(٢)
 تخطُ صدق القول منك بيهتان
 ولا تبذر السراء في أرض عُمانٍ^(٣)
 ولا تك من قوم يفهم لسانان
 وليس يرى ذا العضو إلا لتبيان
 تقسم قرأناً بتقسيم فرقان
 من العالم الأدنى إليك طريقتان
 فريقان بل هم بالتقاسيم فرقان
 فما ثم فرقان بوجه ولا ثمان
 فربحك خسرانٌ ونقصك رجحاني
 حقيقة ما تبغيه كفة ميزان
 هنا وبأرض الحشر والشأن كالشأن
 عن الحدِّ والتقسيم فيه يرهان
 وجودُ الإله الحق ليس بميزان
 وتقبله الأعيان من غير نقصان
 من أصحاب أفلاكٍ وأصحاب أركان

(١) الرّحى: الطاحونة. الثّقال: الحجر الأسفل من الرّحى.

(٢) السّتر: كل ما يستر عما يغيبك، وقيل: غطاء الكون.

(٣) السّراء: الحنطة.

بهذا قد أعطى كل من كان خلقه
وقال أيضاً:

إذا كنت بالحق المهيمن ناطقاً
ولا تأخذ الأشياء من غير وجهها
فكن بالآله الحق في كل حالة
وخذ سر هذا الأمر من عين غريبه
فيا نائباً عن ربّه في صلاته
ومن حاز شيئاً من وجود إلهه
أنا حق أسماء الإله بأسرها
ألا إنني العبد الذي ليس يُرتجى
وإن كان عبد الله حقاً بذاته
وقال أيضاً:

كما قاله الرحمن في نص قرآن

فكن ناطقاً في كل شيء بحقه
فإن وجود العدل في غير خلقه
ولا تجر في الأشياء إلا بسوقه
وخذ نوره للكشف من عين شرقه^(١)
إذا قام بين الآتين من أفضقه
فما حازه إلا بأفضل خلقه
وهل تخزن الأعلاف إلا بحقه
خروجاً بعنق من حقيقة رقه
فإنسي ممن لا أقول بعقه

يأخذ الأموال والولدا
بكمال الوصف مفردا
ثم لم يدرك الذي شهدا
أن تيسد هذه أبسدا^(٢)
أنهما تبقى له أمسا
للذي قد كان معتقدا
وأرى العلم الذي انتقدا
وأراه ما به وعسا
طالع العلى متقدا
حيث لم يترك له سندا
بالذي في سرّه اتحادا^(٣)
أحدا يكون ملتجدا
ما يرى شيئاً يكون سدى
ما لها حكم عليه بدا

ما رأينا من عنايته
غير رب لم يزل أبدا
أبصر المغرور جتته
قال ما أظن في خلدي
لم تكن كما تخيله
وهي عند الله بساقية
فسأراه الظن خيسته
فسأراه ما توقعده
لم يزل في قدس جتته
حامداً لله خالقه
كل من طابت سريرته
لم يجد من دون خالقه
إن لسي مولى أسر به
عين كون الشيء حكمته

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٢) الخلد: الذهن.

(٣) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. والسريرة بمعنى السر، أي ما يكتُم.

الذي تُرجى عوارقه
عز لم يعرف وما عرفوا
فهو المعلوم عندهم
وقال أيضاً:

إذا الأمر لم يمكن فكنه فإنه
بذا جاء نصُّ الشرع في غير موضع
عن الحقِّ مصروفٌ إلى غير وجهه
وأعلمُ ما المعنى الذي قام واستوى
وما هو إلا قربه ليس غيره
خطاباً بليغاً يخرق السمعَ صوته
ودبعة حوُّ لا ودبعة حيلة
كما صنع الرامي الذي جاز سهمه
فوسع مكانَ الضيقِ منك تخلقا
ولا شطر الأشياء إلا بعينها
إذا كنت ذا خبر لما أنت صانعٌ
تأمل إذا ما فربَّ الشخصِ بيضة
ويفضل عنها مثلها وزيادة
فخذ بالوجودِ الحقِّ ما دمت ههنا
فمن سنَّ خيراً حاز من كل معتد
وقال أيضاً:

أنا آدمُ الأسماء لا آدمُ النشء
ولكنه من حيث أسماء كونه
أنا خاتمُ الأمر الأعم وجوده
فإن كنتَ ذا علم بقولي ومقصدي
فلا تأخذِ الأقوال من كل فائل

كان لي زُكنا ومستندا
غير من أضلهم بهدى
والذي لا يعلم من أبدا

قصارى حديثي أن أكونَ كأنه
فمن لم يصدقني فيعلم أنه
وعن مشهد التحقيق ربي أكنه^(١)
على عرشه العلويِّ حين أجته^(٢)
ولو كان ذا بعد لأسمع أذنه
ويسودُّ فيه من تكلم أذنه
فيضحى لما قد فات يقرع منه
فريسته فاسنلزم القلب حزنه
فمن وسع الرحمن سهل حزنه
فقد يقلبُ الفرار وقتاً مجنه
له فعلمنا أن ستدرك حسنه
هي الكل من شخص يقرب بدنه
وهذا دليلٌ إن تحققت عينه
ولا تبقى شيئاً خلفكم لتجنه^(٣)
به خيره بالفعل إذ كان سنه

فلي في السما والأرض ما كان من خبء
وما لي فيه إن تحققت من كفو
لذاك تحملتُ الذي فيه من عبء
وأحكام ما في الكل من حكمة الجزء
وإن كان لا يدري الذي قال من هزء

(١) التحقيق: ظهور الحق في صور الأسماء الإلهية، وقيل: هو تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) أجته: ستره. وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ سورة طه، آية: ٥. وقد أولوه على أنه استواء بمعنى القهر والامتلاء، ولا يفهم منه في أي حال معنى يوهم التجسيم والتشبيه.

(٣) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

فإنَّ الكلامَ الحقَّ ذلكَ فاعتمد
لقد مدَّنسي ظلاً وإنَّ كنتُ نورَه
لقد عظمَ الرحمنُ نشئي لمن درى
وما أنا من هلك فما أنا هالك
ولكنني رددتُ لمن جاء بيتغي
وإنني إذا ما ضمنني بسرد عفوهِ
وأعجب من كوني دليلاً بنشأتني
وما ذاك إلا حكم غفلتي التي
وقال أيضاً:

ولولا وجودُ الربِّ لم تكن عيننا
فوفتاً يكون الجسم والقلبُ انتم
فمجموعنا شخصٌ لذاك أتى به
أنا صورةٌ من صورةٍ لم تقم بنا
أنا سرُّه الفانسي وسرُّ بقائه
كلفتُ بمن يدريه إذ كان عاشقي
كذا قال شيعي لي شفاها وزادني
وقال أيضاً:

ما لقومي عن حديثي في عمى
أخذوا العلمَ عن الفكر وعن
عندنا من جهة العلم به
هكذا قالوا وما عندهم
فأننا أطلبه منه وهم
فعلومُ القوم من أنفسهم
إنه يعطي السذي يعلمه
بينهم تبصرهم قد وقوا
بقلوب علمت أن لها

عليه ولا تهمله وافزع إلى البدء
فإن لم أكن في الظل إنني لفي الفيء^(١)
وأعظم قدر الشخص ما كان في النشء
وما أنا ممن يدرأ الدرء بالدرء
معوتته مني فأمن بالردء^(٢)
إليه بجرمي أنني منه في دفع
ولا أرتجي برءاً وأجنح للبرء
خُصصتُ بها وهي التي لم تزل تشئ

ولولا وجودُ العبد ما عُرف الرب
ووقتاً يكون الجسمُ والسيد القلبُ
وسمَّاه شخصاً مرسلاً من له القرب
ولو أنها قامت لأدركني العجبُ
كما هو لي تاج وفي ساعدي قلبُ
وأظهر عشقي شهرة الحب لا الحب
بأنني بها المقتولُ والواله الصَّبُّ^(٣)

ما أظنَّ القومَ إلا قدما
كلُّ روح مال له علم بما
جلُّ أن يفهم أو أن يفهما
خبر الذوق بعلم العلماء
يطلبون العلم منهم أينما
وعلومي من إله حكما
لعييد لم يزالوا رَحَما
في المحاريب وصفوا القدماء^(٤)
عند ربِّ الصِّدق حقاً قدما

(١) الظل: هو الوجود الإضافي الظاهر بتعينات الأعيان الممكنة.

(٢) الردء: العون. (٣) الواله: المفرد في الحب.

(٤) المحاريب: الواحد محراب: مكان الإمام في الصلاة، وصدر المجلس.

وعيون واكفان أرسلت
ينظرون الأمر من سيدهم
فلهذا جاءهم ما ردهم
لعلوم لم ينلها دَنَسٌ
وقال أيضاً:

من بكاء بدلَ الدمع دماً^(١)
لخيالٍ عندهم قد نجما
يحملون الكسلَ عنا حكماً
من عباراتٍ فما حلت فما

يس على الجزم مبني فليس له
فدائه القلبُ فالتقليبُ شيمتهُ
فما له من سكون فهو في فرح
له الشؤنُ وفوقَ العرشِ مسكنه
وبالذي عنده منه تعلقه
هو الوجودُ فما تنفك صورته
فالوجدُ يسكنه والشوقُ يقلقه
خلافُ طه فإن الفتح يلزمه
هو الجديد الذي اليجاد عينه
بالجودِ أوجده بالكون حذّه
أعطاه سورته فحاز سورته
به يحققه منه يخلقه
إنَّ الوجودَ له حمدٌ ومستند
ون وق مسع ص وسائط ظهرت
وإذ بدت سبحاتُ السوجه واتصلت
من أعجب الأمر أنَّ الستر منسدلٌ
وكلُّ ستر فمجموعٌ ويشهد لي

في العقل كونٌ ولا طبعٌ فيسرقه
لكنه رحوي فيه مُسرقه
وماله حركاتٌ عنه تعلقه
عند الإله الذي به تحققه
كما بأسمائه الحسنَى تخلقه
مع الجمالِ الذي به تعشقه
ولذي يدعيه الأمر يسبقه^(٢)
لذاك جاء ليثقي وهو يخلقه^(٣)
في كلِّ آن مع الأنفاس يخلقه
وبالتجلي يُغذيه ويرزقه^(٤)
به يقيده عنه ويطلقه
فيه بعشقه له يشوقه
في الكائناتِ وأحوالي تصدّقه
تعطي الغنى وهي بالأسما تغرقه^(٥)
بالكون أضواؤها في الحال تحرقه^(٦)
والنورُ من خلفه وليس يخرقه
أجزائه ثم لا تأتي تمزقه

(١) واكفة: فاطرة. وكَف: قطر.

(٢) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.

(٣) صدى لقوله تعالى: ﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقي﴾ سورة طه، آية: ٢.

(٤) التجلي: إشراق أنوار إقبال الحق على قلوب المقبلين عليه، وقيل: ما يكشف للقلوب من أنوار الغيوب.

(٥) الاسم: حروف جعلت لاستدلال المسمى بالتسمية على إثبات المسمى.

(٦) السبحة: الهباء فإنه ظلمة خلق الله فيها الخلق. وقيل: هي الهباء المسماة بالهبولى لكونها غير واضحة ولا موجودة إلا بالصدر لا بنفسها.

وقال أيضاً:

إذا نَطَقَ الكتابُ بما حواه
علمتُ بأنه علمٌ صحيحٌ
إذا جهَلَ السؤالَ فإن فيما
أذودُ عن القِرابةِ كلَّ سوءٍ
من ألسنةِ جِدَادٍ لا تُبَارَى
رأيتهمُ وهم قداماً صفوفاً
فإنَّ اللهَ أرسلهم رجالاتاً
والحامِ الأباعِد بالأداني
ولكن في الوجودِ وكلَّ شيءٍ
ولولا الانحرافَ لما وجدنا
بأنَّ اللهَ لا يعطيه خلقها
ولا تسألُ قسراً الحالَ فينا
مع الأنفاسِ والأمثالِ تبدو
وليس شؤونُ ربِّي غيرَ هذا
رأيتُ عمى تكونُ عن عماءٍ
فلا يحوي المعارفَ غيرُ قلبٍ
إذا عاينتُ ذا سيمرٍ حثيثٍ
إذا وفسى حقيقته عبيدُ
ألا إنَّ الكمالَ لمن تردَّى
فيهم ما يكونُ بغيرِ قولٍ
لو أنَّ الأمرَ تضبطه عقولُ
وقيَّده اللَّيْبُ وقيَّدتهُ

من العلمِ المفصلِ نطقَ حالٍ^(١)
أتاك به المثلُ في المثالِ
تراه إجابةً علمِ السؤالِ
بأرماعٍ مثقفةٍ طوالٍ^(٢)
أتك بهنَّ أفواءُ الرجالِ
عبيدُ مهيمينَ ولنا الموالي
لإلحاقِ الأسافلِ بالأعالي
وقالوا: النقصُ من شرطِ الكمالِ
يكونُ كماله نقصُ الكمالِ
فلا تطلبِ وجودَ الاعتدالِ
فإنَّ وجوده عينُ المحالِ
فإنَّ الحكمَ فينا للزوالِ
هي الخلقِ الجديدِ فلا تبالِ
وهذا الحقُّ ليس من الخيالِ
وأين هُدى البيانِ من الضلالِ^(٣)
فإنَّ الحكمَ من حكمِ العقالِ^(٤)
فذاك السيمرُ فسي طَلَمِبِ النعمالِ^(٥)
له حكمُ التفيؤِ كالظلالِ^(٦)
بأرديةِ الجلالِ معَ الجمالِ
ويعجزُ فهمه نطقُ المقالِ
لأصبحَ في إسارِ غيرِ والِ
صروفُ الحادثاتِ معَ الليالي^(٧)

(١) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٢) أذود: أذاع. أرماع مثقفة: أي الرماح التي سُويت.

(٣) العماء، قيل: العماء ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلفية ولا تضاف إلى مرتبة لا حقيقة ولا خلفية، فلا تقتضي لعدم الإضافة وصفاً ولا اسماً.

(٤) المعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته.

(٥) النوال: العطاء.

(٧) الصروف: حوادث الدهر.

وإنَّ الأمرَ تقييدٌ بوجهٍ
إذا كان القويُّ على وجوه
فأقواها الذي قد قلتُ فيه
وقال أيضاً:

الحمد للآوّل والآخِرِ
بوحدة الكبر عرفت الذي
إنَّ الغنى وصفٌ له ثابتٌ
والنقلُ قد أثبت أسماءه
والكشفُ قد قال بهذا وإذا
يهيّر أربابَ الحجى بالغنى
وهو على ما هو في نفسه
وقال أيضاً:

لقى الهوى في القلب ما ألقى
لقيتُ منه الجهد في لذة
أضلنا الله على علمنا
تعبد القلبُ هواه فما
رقيتُ للحبِّ إلى راحة
لما درى بأنني عبده
قد دببت فيما حاز من رقة
والله لو أنَّ الذي عندنا
قد رقَّ لي الشامت مما يرى
ما إن رأينا في الهوى عاذلاً
مثل الذي يلقاه ذو لوعة
كما الذي قد اتقى نفسه
فاشربه مرّاً ولذيذاً فما

وإطلاقٌ بوجهٍ باعتلالٍ
محققةٌ تؤوّلُ إلى انفصال
يكون لعينه عين المحال

الأحد الباطن والظاهر^(١)
قرّره الرحمن في خاطري
عند الليب العاقل الناظر
لحكمته الخابري والحائر
لأنه في الموقفِ الباهر^(٢)
ويهر الناقلُ بالحابر^(٣)
يحكم للآوّل والآخِر

فلا تسل عن كنه ما ألقى^(٤)
لأنني عبدٌ له حقاً
به فما أعذب ما تلقى
ينفكُّ قلبي للهوى رقا
ملذوذةٌ غيري بهما يشقى
قضى بضربتي الغرب والشرقاً
ومن جمالٍ والهوى عشقاً^(٥)
منه بأقوى جبل شقاً
وحسبكم من شامتٍ رقا
إلا ولا بُدَّ له يلقى
وهو الذي سُمّي بالأشقى
وربُّه سمّاه بالأتقى
بكاسٍ غير الحبِّ ما تسقى

(١) يريد: الله سبحانه وتعالى.

(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٣) أرباب الحجى: العفلاء.

(٤) الكنه: هو الشيء وغايته.

(٥) العشق: أقصى درجات المحبة.

ألا ترى موسى وما موله
فكان موسى صادقاً في الذي
فعندما رُدَّ إلى حسه
وكلما كان له بعد ذا
أثمر فيه ذاك من ربه
وعاين الروح وقد جاءه
يخبره أن السماء التي
فحكم الفصل بها والقضا
لا يشرب الخالص عبد هنا
من كان أمشاجاً من أخلطه
من يتغى العصمة في حالة
والصدق لا شك على ما ترى
فيأخذ العبد على قدره
ما أن رأينا في الهوى حاكماً
مثل الذي يعرف مقباده
العلم يستعمل أصحابه
فإن فوماً لم يقولوا بهذا
وقال أيضاً نصيحة:

أعطاه ما أمل والصعقا
قد جاء يغييه به صدقا
تاب ووفى العهد واستبقى
مما رأى من ربه وفقا
في ليلة الإسرا بنا رفقا
إذ سدَّ بالأجنحة الأفقا^(١)
ترى وأرضا كانتا رتقا^(٢)
فصيراهما حكمة فتقا
من كل ما يشرب إذ يُسقى
فكيف لا يشربه ريقا^(٣)
دائمة يستلزم الصدقا
أنزله الله لنا رزقا
منه كمثل الرزق لا فرقاً
أبقى ولا أنقى ولا أنقى
فإنه قد حازه سبقاً
لا بد منه فالزم الحقاً
لجهلهم بالعلم أو فسقا

أنتك الله وسلطانك
فاحكم بما تعلمه لا تن
يحكم عدل الله فيكم كما
وانتم أهل لما نلتهم
وحز الميزان يا سيدي
وقد علمتم أنني ناصح

على الذي أنت به قائم
فإنك المسؤول يا حاكم
أنت به في خلقه حاكم
في ظننا وريثا العالم
فإنه العادل والقاسم
ومشقوق ومأ أننا زاعم

(١) الروح، يعني: جبريل عليه السلام.

(٢) صدى لقوله تعالى: ﴿أَو لَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ الأنبياء، آية:

٢١. والرتق ضد الفتن، وقد يطلق الرتق على نسب الحضرة الواحدة باعتبار لا ظهورها.

(٣) إشارة إلى مضمون قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾. سورة الإنسان، آية: ٢.

ونطفة أمشاج يعني مختلطة بماء المرأة ودورها.

كما علمت الحافظُ العاصم
فإنه القاهر والقاصم

فلتعتصم بحبله إنسه
واحذر من المكر فقد يخفي
وقال أيضاً:

لا بد فيه تلقى
فإنني منك أنقى
فإنني فيه أبقا
فإنني منه أبقى
لله ملكاً ورقاً
إذا نظرت موقى
خلقاً وخلقاً وخلقاً
تحوز علماً ورزقاً

يا لائمى في مقالى
إن كنت ثوباً عليه
أو كنت عبداً لسيده
أو كتبه في يديه
قد حزت كل مقام
وإنني في أموري
فاحمد إلهك تحمد
وكن به من لدنه

وقال أيضاً:

في الذي تعلمه
قال لا أعلمه
قال ذا أفهمه
ولذا أحكمه
لم أزل أعجمه^(١)
قال لي محكمه
سيدي محكمه
ولله أكتمه
قد هوت أنجمه
في الثرى معلمه
كل ما أظلمه
عين ما أبهمه^(٢)
فإننا أكلمه
فإننا أبرمه^(٣)

الهوى حيرني
فإذا قلت أنا
وإذا قلت بلى
ما أنا غير الهوى
والهوى يعرب ما
ولنا من كل ما
هكذا عرفني
فبسه أظهره
وأننا العبد الذي
يطلب الأمر الذي
ولذا أعذل في
عين ما أوضحه
فإذا أمدح به
والذي ينقض لي

(١) الهوى: الحب. يُعرب: يبين. بعجم: ضد يُعرب.

(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٣) يرم الأحمر: يحكمه، والنقض ضده.

ولذا يصبرني

أبداً أبصرمه

وقال أيضاً:

اقتلونني يا عدائي
إنني أحيى بهذا
ينقل الشخص اختصاصاً
ويراه الحق في صو
وبعين الكشف يعلم
بسل حياة استمرت
أننا أبصرنا علومنا
في فؤادي وعيوننا
يتهي من غير حد
فأننا فسرنا وحيد
عين إفرادي صحيح
كم دعوت الله فيهم
سأ أرى غير وجودي
كلما قلت أنساني
كتمل الله وجسودي
فأننا ابننا وأنا ابن
ما لنا منه سوى ما
ونعوت أظهرتها
لم أجد عين غناه
فغنائه عين وجودي
ليست شعري كيف هذا
وأننا غير فقيده
قد تحسرت وما لي
إنني عبداً ذليلاً

بوفائي بعداتي
فحياتي في مماتي
من هنا لا عن ممات
رة أقصوام مسوات
أن ذا غير مؤاتي^(١)
في فتى أو فتيات
كالجور الزاخرات
من سحاب معصرات^(٢)
نظير لا بسادات
وأننا الكل بذاتي^(٣)
إنه عين ثباتي
بزوال في ثبات
في اجتماعي وشتاتي
قيل لي اسكن فسياتي
بأب ثم بنات
ضماً أب في المحدثات^(٤)
قد علمتم من سمات^(٥)
محدثات وصفات
دون ذكرى حين يأتي
وأننا فيسه بسذاتي
وبقائي في وفاتي
ناظرا حال حياتي
مخرج من غمراتي
لرفيع الدرجات

(١) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية، وجوداً وشهوداً.

(٢) المعصرات: السحاب الممطر. (٣) الفرد: عبارة عن الرجل الخارج عن نظر القطب.

(٤) المحدثات: المخلوقات. (٥) السمات: العلامات.

أرى كثيراً في حيد
كلما رُمْتُ انفكاكا
فتراني الدهر أبكي
ثم ناجاني بأمر
إن سمعنا وأطعنا
إن سمعنا وعصينا
بين إلقاء صريح
ثم ما لي غير سكاني
في شهود أو حجاب
وقال أيضاً في الوارد بعينه بهذا لسانه:

ما رأينا من وجود
منسل جود الله فينا
ورأينا من تعالى
قد طما سيلُ جداء
فشهدنا كل شيء
وسألتُ الله أن يض
قال لي ليس لذاتي
بل لك الكل جميعا
لم يكن ظناً ولا ما
هكذا الأمر فقسم
ما يعمُّ الشرب خلقا
هو همي في سروري
ولذا جاء يردني
باسمكم سميتُ نفسي
ما أنا غير المسمى

مثل جوده الأتم
في عموم وأعم
فصوف عرشه الأظم^(٢)
منه عن أمر مهم
كان من وصف أو اسم
رب لي فيهم بسهم
ما بدا مني لكم
هكذا أعطاه علمي
ينسب الوهم لفهمي
ثم خذ منه بقسم
أبدا ولا بوهم
وفي أفراحي وغمي
أبدا في كل حكم
مثل ما سميت باسمي
لا ولا غير المسمى

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة. والحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٢) فليعلم أن علو الله هو علو مكانة وليس علو مكان، فأنه قد خلق العرش إظهاراً لقدرته ولم يتخذ مكاناً له، سبحانه، والأظم: كل حصن مبني بحجارة، والقصر.

كُلُّ شَيْءٍ فِيَّ بِالْقَدْرِ
 قُلْتُ لِلظَّاهِرِ مَتِي
 أَنَا مُشْتِاقٌ إِلَيْهِ
 فَإِذَا جِئْتُ إِلَيْهِ
 أَمَرَهُ عَنْهُمْ وَصَرَّحَ
 وَلْتَقُمْ فِيهِ خَطِيئَاتِي
 وَلْتَعَيِّنْ كُلَّ شَخْصٍ
 مِنْ عِنَاقِ قَسِي حَرَامٍ
 وَتَسْتَوِرَ مُسَدَّلَاتِي

لَكَذَا أَعْطَاهُ زَعْمِي
 فِي وَجُودِي أَيْنَ عَمِّي
 قَالَ عِنْدَ الشَّرِبِ يَصْمِي^(١)
 عَسَدٌ عَنْهُ ثُمَّ عَمٌّ
 بِمَلِيحِي وَبِسُذْمِي
 بِاللَّذِي فِيهِمْ وَبِسْمِي
 بِاللَّذِي قِيَهُمْ مِنْ إِثْمٍ
 وَارْتِشَافِي عِنْدَ لُثْمٍ^(٢)
 وَجَمَاعِ عِنْدَ ضَمِّ

وقال أيضاً في الفرق بين الوارث الموسوي والوارث المحمدي:

إِذَا النُّورُ مِنْ فَارٍ أَوْ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ
 فَكَلِمَتُهُ مِنْهُ وَكَانَ لِحَاجَتِهِ
 وَإِنْ شَاءَ رَبُّ الْوَقْتِ مِنْ حَالٍ مِنْ سَعَى
 وَأَمَّا أَنَا مِنْ أَجْلِ أَحْمَدٍ لَمْ أَرِ
 فَلَمْ يَكُنْ ذَاكَ الْقَوْلُ إِلَّا يِقَعَةً
 وَاسْمِعْنِي مِنْهَا كَلَاماً مَقْدُوساً
 وَلَسْتُ بِحَكْمِ التَّكْلِيفِ قَيْنَا بِحَالَةٍ
 فَالْقِيَمَةُ كُلُّ اسْمٍ لِكُونِي وَكُونِهِ
 وَكَانَ إِلَى جَنْبِي جُلُوساً ذَوْرُ اخْجَى
 وَمَا لَمْ أَقْوَالُ تُعَادُ بَعِينَهَا
 إِذَا مَاتَتِ الْأَلْيَابُ مِنْ طَوْلِ فِكْرِهَا
 وَقَدْ كَانَ أَخْفَاهَا مِنْ أَجْلِ عَشْرَتِي
 خَفَاهَا فَلَمْ تَظْهَرْ دَعَاها فَلَمْ تَجِبْ
 لِيُظْهَرَ آيَاتِي وَيُبْدَى عَجَابَتِي
 إِلَى أَهْلِهِ مِنْ كُلِّ حَسَنٍ وَقُوَّةٍ
 وَأَرْسَلَ أَمْلَاكَ بِكُلِّ حَقِيقَتِهِ

أَتَى عَادَ نَاراً لِلْكَلِيمِ كَمَا شَاءَ^(٣)
 رَأَاهَا بِهِ قَاسْتَرْسَلِ الْحَالِ أَشْيَاءَ
 عَلَى أَهْلِهِ مِنْ خَالِصِ الصِّدْقِ انْشَاءً
 سَوَى بَلَةٍ مِمَّنْ قَبْدَرِ رَاحَتِنَا مَاءَ
 مِنَ الْوَادِ سَمَاهَا لَنَا طُورِ سَيْنَاءَ
 صَرِيحاً فَصَحَّ الْقَوْلُ لَمْ يَكُنْ إِيمَاءَ
 وَجَاءَ بِهِ اللَّهُ الْمَهِيْمُ أَنْبَاءَ
 إِذَا انْصَسَفَ الرَّائِي يَفْصِلُ أَسْمَاءَ
 فَلَمْ يَفْشِهِ مِنْ أَجْلِهِمْ لِي إِفْشَاءَ^(٤)
 إِلَّا كُلُّ مَا فِي الْكُونِ لِلَّهِ لَهُ بَدَاءَ^(٥)
 أَتَى الْكَشْفُ يَحْيَاهَا مِنَ الْحَقِّ إِحْيَاءَ^(٦)
 لَنَكْرَ بِهِمْ قَدْ فَنَامَ إِذْ فَالِ إِخْفَاءَ
 وَكَانَ الدُّعَا لَيْلَا فَأَحْدَثَ إِسْرَاءَ
 لِنَظَرِهِ حَتَّى إِذَا مَا انْتَهَى فَاءَ
 فَقَرَّبَ أَجَاباً وَأَهْلَكَ أَعْدَاءَ
 إِلَيْهِ عَلَى حَبٍّ وَأَلْفِ أَجْزَاءَ

(١) بصمي: يُقال: صمى الصَّيْدَ يصمي: مات مكانه. (٢) ارتشاف: امتصاص.

(٣) ذو حجي: عاقل. (٤) طور سيناء: جبل سيناء. (٥) يُقال: بدا له في الأمر بكوا: نشأ له فيه رأى.

(٦) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

فأبرز أمواتنا وأقبر أحياء
عقول عن إدراك التكافؤ أكفاء
فكانت له ظلاً وفي العلم أفياء^(١)
لترتيب أنواء وحرّم أنواء^(٢)
إذا طله أوحى من الليل أنداء^(٣)
أزاح بها عن روضه اليانغ الداء^(٤)
فكانت شفاءً للسمّ وأدواء
نجوما تعالت في الغصون وأضواء
فأوصلها خيراً وأكبر نعماء
ودع عنك أغراضاً تصدّ وأهواء
فإنّ له في شرعة الكلّ سيّاء^(٥)

فإن كنتَ ذا علم بما قلت فاهتدي
بصورة مهديّ وسنة مهتدي
ويغفلُ عما في الرداء لمرتد
ليسأل عنه في القيامة في غد
ويقتل أعداء بكلّ مهند^(٦)

وأبدى رسوما دائراتٍ من البلى
وأظهر بالكاف التي عميت بها
وما كانت الأمثالُ إلا بنوره
وارسل سحياً مُعصراتٍ فامطرت
فرؤضك مطلوبٌ بكلّ خميلةٍ
فعطر أعرافاً لها فتعطرت
وصيرها للداء عنها مزيلة
وأطلع فيها الزهر من كلّ جانب
وقد كانت الأرجاء منها على رجي
فهذي علومُ القوم إن كنتَ طالباً
فدونك والزم شرعَ أحمد وحده
وقال أيضاً:

لي الملكُ لا بل نحن للملكِ آله
تخيل لي السلطان إن كنتَ حاكماً
فإنّ بالاستحقاق قد نال ملكه
وليس بالاستحقاق ما نال آية
يقابل من يلقي بدرع حصينة
وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

ألا بأبي من ضمّه صدري وأدره قطعاً وهو لا يدري

﴿دور﴾

لقد أقسم الحقُّ بما أقسم^(٧)

(١) المثل: يعني الإنسان، وهي الصورة التي يظهر عليها.

(٢) المعصرات: السحب الماطرة. التواء: النجم مال إلى الغروب.

(٣) مطلوب: أصابه الطلّ أي الندى. الخميّة: الرملة تنبت الشجر.

(٤) الأعراف: الروائح العطرة.

(٥) السيّاء: يقال: حمّله على سيّاء الحق أي على حده.

(٦) المهند: السيف.

(٧) الحق: يعني الله تعالى.

وعلمنا ما لم نكن نعلم
وأوضح لى ما كان قد أبهم
فاقسم بالشفع والوتر فاثبت عيني عند ذي حجر^(١)
﴿دور﴾

لقد صبح لي من كنت أبغيه
وأثبتته وقتنا وأنفيسه
وقلت لمن قد جاء يطغيه
لقد مربى الليل إذا يري بحال عسر الكون في سر^(٢)
﴿دور﴾

نظرت إليه نظراً العيسين
بأكمل وصف يقتضى كوني
وفى كنفه أردب الصون^(٣)
وقد خط بالأمر الذي تسري من قدر الذي في سورة القدر
﴿دور﴾

وليلة قدر ما لها صبح^(٤)
ينزل فيها النصير والفتح
على قلب عبد نعشه الشرح
ينزل فيها عالم الأمر والروح إلى مطلع الفجر^(٥)
﴿دور﴾

لسو أن الذي أشهدت فسي الجهر
وأعطيته في الشأن والأمر
يلوح لذي الطور من الستمر^(٦)

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والفجر. وليالٍ عشر. والشفع والوتر. والليل إذا بئر﴾. سورة الفجر، آية: ١
.. ٤.

(٢) نفس الرجع السابق.

(٣) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٤) ليلة القدر: يختص فيها السالك بتجل خاص يعرف به قدره ورتبه بالنسبة إلى محبوبه.

(٥) صدى لقوله تعالى: ﴿تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر﴾.

(٦) الطور: جبل، وهو الجبل الذي كان يتجلى فيه موسى عليه السلام. والمراد بالطور: نفسك. الست: كل ما بستر عما يغيبك.

أكلّم في النار الذي تدري وصيره في قبضة الأسر

﴿دور﴾

وجاريةٍ ساقطت تغنيته

وتومئ إلى الغير وتغنيه

ومما تبغني إلا تغنيته

أجرٌ ذيلي أيما جر فأوصل منك السكر بالشكر^(١)

وقال أيضاً:

لم ينل من وجودنا

غاية الأمر أن يكو

فإذا ما رأيتنه

وإذا ما رأيتنه

إن فيكم علامة

ما لمجنون عامر

من هوى بنت عمه

لم يكن غير سيدي

فيه قد أنته

فإذا ما جهلتنه

الذي أنت نلتنه

ن الذي أنت كتته

مقبلاً قلت أنت هو

مدبراً قلت لست هو

من تفتنه قد فتنه

غير ما قد سمعته^(٢)

وهي من قد علمته

ففي شخيص نصبتنه

وبه قد سترته

فاعلم أن قد علمته

وقال أيضاً:

ودياراً لست فيها تُعزّي

واتخذ ربك ركننا وحرزا

إن داراً أنت فيها تُهني

فاشكر الله على كلّ حال

وقال أيضاً:

على كلّ حال اقتداء بمن بلى

أتى عنه في الوحي الصريح المنزل

كذا صَحَّ عنه ثم جاء بمفصل

وأعظمه في الدين فاصبر وأجمل

تكون من الله العظيم المفضل

حمدتُ إلهي والمحامد جمته

لقد رُمْتُ تحميد المسرّة مثلما

فقام بحمد جاء من عندي منعم

وحمدي حمد الضّر لم أر غيره

وصورته حمدي على كلّ صورة

(١) السكر: دهش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجاءه.

(٢) مجنون عامر: فيس بن الملوح مجنون ليلى.

ولولا حديثٌ صح عن خير مرسل
ولكن تسمى باسمه فاحترمه
رَمَنِي الرزايَا منه حينَ توسلي
فلو كان لي خبر بريبِ صروفه
توليت إذ وليت قوماً أمورنا
وحكمتهم فينا فعاثوا وأفسدوا
وقالوا لنا صبراً على ما رأيتهم
فانشدتُ لما أن سمعت كلامهم
حييي رسول الله لم أنو غيره
ألا إن سيل الجور في الأرض قد طما
وقال أيضاً:

لقلت: لحي دهرأ إلهي وموئلي
على كل إقبال بادبارٍ مُقبل
إليه به إذ صادف الرمي مقتلي^(١)
لما كان مني ما بدا من توسلي
من السنة المثلى وأكرم مرسل
فلإن ذكروا جاؤوا بعذرٍ معلل
فلإن هدى التوفيق عنا بمعزل
قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل^(٢)
ومنزلنا الشرع الذي أمرنا ولي
قفا زمن المهدي أسرع وأقبل^(٣)

علمي بربي عزيز ليس يعرفه
وهم رجالٌ ذوو علمٍ ومعرفةٍ
مضى بكل الذي في النفس من جلد
ولبس علمي بشيء غاب عن بصري
فلسست أجهلنسي ولا أكيفه
ما زال يطلبني من كنت أطلبه
لأنهسا نسب والعيسن واحمدة
إنني رويت عنوماً عن مهمنهما
هم الشيوخ لنا إن كنت تعرف ما
بهم يدافعهم وليس غيرهم

إلا الذي ذاقه من خلقه أحد
لأنهم وجدوا عين الذي أجيد^(٤)
لسم يبق لي سبد منه ولا لبك^(٥)
لأنني عينه والأمير متحيد
لو أنني عشت ما قد عاشه لبك^(٦)
وليس يثبت من قولي هنا عدد
مما بيننا وبهذا العلم انفرد
وما لنا غير أسماء لها سدد
ذكرته وهم السادات والعدد
هناك فاعلم بأن الساكن البلد

(١) الرزايَا: البلايا.

(٢) إشارة إلى مطلع معلقة امرئ القيس حيث يقول:

قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل
يسقط اللوى بين الدخول وحومل
(٣) يشير إلى كثرة الفتن في زمانه، وانتشار الظلم ويشير بظهور المهدي ويطلبه لقول النبي ﷺ: «يكون في أمتي المهدي، إن قصر فسج وإلا فتسج فتع في أمتي نعمة لم يتعموا مثلها قط، نوتى أكلها، ولا تدخر منهم شيئاً، والمال يومئذ كدوس فيقوم الرجل فيقول: يا مهدي أعطني. فيقول: أعطني. فيقول: خذ» رواه ابن ماجة: فتن ٣٤.

(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو له الأشياء.

(٥) ماله سبد ولا كبد: أي لا قليل ولا كثير.

(٦) لبك: آخر نسور لقمان السبعة، وقد عمر طويلاً.

همُ وعين حجاب الناظر الجسد
وليس ثم فلا عين ولا حسد

لولا تحكمهم لم ندر أنهم
لذلك يحسدنا من ليس يعرفنا
وقال أيضاً:

غلب به فحيرا
عبد له وما نرى
إلا العمى والأثرا
تراه قد ظهرا
ما كنت إلا الوري^(١)
من صفة قد انبرى
خير الأنسام والوري
سليل أعراف الثرى^(٢)
خليفة قد ظهرا
من ربه ما افتخرا
للعبد ان يفتخرا
عبداً له فاشتهرا
لذا يقيننا خبرا
به رأينا عبرا
يزدكم ما ذكرا
لشاكرا إن شكرا

شغلي بمن شرع لي الش
خاطبني بأنني
لعينه من شاهدا
وقال لي إن الذي
لولاك يا رب الوري
مثل الذي قال لنا
ميراثنا من أحمد
خير إمام طاهر
صلى عليه الله من
بكل ما أمله
لأنه عبد وما
إلا بمن كونه
أنا الذي قلت أنا
لو أنني قلت أنا
فأحمد وزد في شكره
في محكم الذكر لنا

وقال أيضاً:

لوصفه بالغضب القاصم
وسخطه الدائم واللازم
فما له في الأمر من عاصم
بذا أنت ترجمة الحاكم
بصورة المظلوم والظالم^(٣)

علمي بالرحمن لا يثبت
في حق من أهله للشقا
إذا أتى الأمر بإنفاذه
لولا لم يكن يغضب قلنا له
من يتجلى حكمه في الوري

(١) الوري: الخلق.

(٢) أعراف: يعني المطلع، وهو مقام شهود الحق في كل شيء متجلباً بصفاته التي ذلك، الشيء مظهرها، وهو مقام الإشراف على الأطراف.

(٣) الوري: الخلق.

غير ظلوم نفسه غاشم
فإنه القاسمُ في القاسم
صيرني في حلقة الخاتم
من عرضه يوصف بالعالم
لم يتصف بالأحد الراحم
قد ضربَ العالمَ بالعالم
حيزه لم يكُ بالقادم
أزال عنه حيرة الهائم^(١)
يقوده للوصف بالنادم
لم يتصف للدين بالعازم
فعل اليب الحذر الحازم

عنه فلا يأمن من مكره
وعينه كونها فانظروا
كيف لنا بالأمن من مكر من
من يعرف الأمر بفرقائه
لو لم يكلف عبده شرعه
ما حير العالم إلا الذي
إذا درى الشخص بعلم الذي
إلا إذا أبصر معلومته
ويحذر الأمر ويخشى الذي
لو أنه يعرف أحواله
وكان ذا رأي وذا فطنة

وقال أيضاً:

يجد جزاء ولا شكورا
فقال ما قاله خيرا
مثلا امره الكثير^(٢)
في حمده لا ولا نصيرا
يعلمه نفاقدا بصيرا
كان على نفسه قديرا
بعتسه سيئدا حصورا

الحمد لله حمد من لم
وإنما العبد قيل له قل
بسانه فيه عبد قسن
لم يتخذ دونه وليا
من علم الحق علم ذوق
من حكم العلم في هواه
يعرفه كل من رآه

وقال أيضاً:

إذ أنا أنت وما أنت أنا^(٣)
كلما قال أنا كان أنا
ليرى ما لا يرى إلا بنا
قال لا أفعل ما دمت هنا

كم رأيناك ولم تشعر بنا
يعلم الله بانني عبد من
تاه فيه الفكر من عزته
فإذا ما قلت هب لي نظرة

(١) الحيرة: بديهية نرد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم وتفكرهم نحجهم على التأمل والفكرة.

(٢) عبد قن: عبد مُلك هو وأبواه.

(٣) قوله أنا أنت، فمعناه معنى الإشارة إلى ما أشار إليه الشبلي حيث قال: يا قوم، هذا مجنون بني عامر كان إذا سئل عن ليلي يقول: أنا ليلي فكان يغيب بليلى عن ليلي حتى يبقى بمشهد ليلي، ويغيبه عن كل معنى سوى ليلي، ويشهد الأشياء كلها بليلى.

من وجودي بك مرأى حسنا
تبصروا ما قلت صباحا بينا
عسلا نل كان ورشا لبنا
من نصوص الوحي فيه عنعنا
حدث القلب عن الله لنا^(١)
فأتى بالنص فيه ما كنى

زل ترى ذاك الذي تطلبه
إن قلبي عين قلبي فانظروا
لست ممن شرب العلم به
فإذا أسند لي ما يدعي
حدث القلب عن الروح كما
إنني عينك فانظر ما ترى
وقال أيضاً:

عن أبيه عن قتادة
عن سعيد بن عبادة
فله أجر الشهادة^(٢)
مثل هذا وزيادة
وهو من أهل الزيادة^(٣)
كانت النار مهادة^(٤)

حدث الشيخ أبونا
عن عطاء بن يسار
إن من مات مجباً
ثم قد جاء بأخرى
عن فضيل بن عياض
إن من مات خليفاً
وقال أيضاً:

في حكمة ما لها دليل
في جمل كلها فصول
قلت لهم هذه السبيل
تقصر عن فهمها العقول^(٥)
بسان أذهاننا تجول
يحار في حكمها النبيل

قد عظم الله ما أقول
أظهرها للأنام طراً
قيل لنا إنهما رموز
أوضح مني على وجودي
ما إن رأينا ولا سمعنا
فيها لبعيد بغير قرب

وقال أيضاً:

ورضى فؤادي بالذي أنت لي تقضي
وإن كان ضراء نظرت إلى المقضي

إلهي وفقني إلى كل ما يرضي
فإن كان سراء حمدتك منعماً

(١) القلب: له معنيان: الأول إنه لحم صنو بري الشكل في الجانب الأيسر من الصدر والثاني إنه لطيفة روحانية لها تطلق بالقب الجسماني وهي حقيقة الإنسان.

(٢) المحب: يعني المؤمن الصالح.

(٣) الفضيل بن عياض؛ فمحدث، جاور الحرم ومات سنة ١٨٧ هـ.

(٤) الخلي: يعني الفاسق الفاجر.

(٥) الوجود: فقدان العبدان بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

فأنظر فيه بالذي قد ذكرته
 وإن كان كلي مستقيماً سررتُ بي
 إلهي أرجو من عنايتكم بنا
 وإن كنت في رفع بربي محققاً
 وإن أنست من أهل القراض جعلتني
 فنصفاً لكم مثل الصلاة معيّن
 أفوض أحوالي إليك مسلماً
 وأسأل ربي أن يمن بعصمتي
 ويجعلني ممن سما واعتلى به
 ويوصل لي بشره بالخير منعماً
 وأفرض لي قاضي السماء معيشتي
 ومهما دعاني نحوه جئتُ مسرعاً
 وقال أيضاً:

فإن كان لا يرضى عدلت إلى المرضي
 وإن كان بعضي هم بكيت على بعضي
 إذا زلت عن ندب أسير إلى فرضي
 فلا تحجبني عن عبودية الخفض
 إلهي فوقفتني إلى أحسن القرض
 ونصفاً لنا من غير نكت ولا نقض
 لأكتب فيمن أمره للرضى يفضي
 هنا ثم في يوم القيامة والعرض
 إليه إذا كان الخروج من الأرض
 إذا حل تركيبي وأسرع في نقضي
 عليه وهل تبقى فضول مع الغرض
 على الناقة الكوماء بالعدو والركض^(١)

شكرت نعمة ربي حين أظهر لي
 لما تكلم فيه لم يجرى أحد
 عند المخالف إلا رسله ولنا
 الله يعلم أنى ما ذكرتُ لكم
 فعم عمدة جميع الخلق كلهم
 إلا الشريك الذي بالجهل أثبتته
 ناداني الحق لما أن علمت به
 فزنت به وهو قرآني وما نطقته
 فزنت به لا تزنت بالعقل إن له

وجه القبول وجازاني بإحسان
 بمثل ما قلته فيه بهتان
 عن الكتاب وعن كشف وإيمان^(٢)
 إلا الذي نصه عنه بقرآن
 ما قاله وهو عقدي وهو برهاني^(٣)
 من كان مسكنه بدار نيران
 خير الموازين بالبرهان ميزاني
 به التراجيم عني فهو تبيان
 في الوزن تطفيهاً أو نقصاً بخسران

وقال أيضاً في مبشرة رآها فعمل أول بيت من هذه القصيدة في النوم ولما استيقظ وجد لسانه ينطق بالأبيات كلها:

بنفسي الذي يلقي المحق وما لقي ولم يبق منه في الشهود وما بقى^(٤)

(١) الناقة الكوماء: أي الشديدة الصلبة.

(٢) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٣) عقد السر: هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٤) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

لو أنَّ الذي عندي يكون بخلقه
لقد نظرت عيني إليه وإنه
ألا ليت شعري هل أرى اليوم من فتى
رحيم رؤوف عاطف متعطف
بلفظ تراه في الحقيقة معجزاً
يناضل عن أصل الوجود بنفسه
حذاراً عليه أن يحوز مقامه
لقد جهل الأقوام قولي ومقصدي
عساه يرى في جوّه من فريسة
لقد رام أمراً ليس في الكون عينه
ولما رأى أن لا وصول لما ابتغى
أتى لفظ لا أحصى يجرّ ذيلوله
لقد صار ذا علم لما كان جاهلاً
وقال أيضاً:

إذا تخلّفت بالأسماء أجمعها
علمت أن مع الأمر الذي هو لي
لقد أتيت على خوفٍ بلا وجل
لعهده فجرينسا نبتغي عوضاً
إنني تخلّفت في أسماء صورته
لولا يهمني حتى يعجزني
إنني لأشكو أليم الوجد والحرق
لا أبتغي جولا عنه ولا عوضاً
دخلت منه إليه فيه عن نظري
وقال أيضاً:

وسارع إلى الخيرات سبقاً فإن من
ونافس كما قد نافس الناس وارتق

من العلم بي لم يبق في الملك من بقي
ليلقى الذي قد قيل لي إنه لقي
صحيح الدعاوى بالصواب منطق
ولوع بذكره على الخلق مشفق
لزور الذي يأتي به الخصم مزهق
يساري رياح الجود جوداً ويتقى
سواه بتأييد وغيرة مشفق
ولم يدر ما قلناه غير محقق
فليس يرى التقييد إلا بمطلق
بنقض وتقريب كسير المحقق^(١)
وأن الذي قد رام غير محقق
بقوة قهار بعجز مصدق
به وهو نفي العلم فانظر وحقق

أسماء ربي في خلق وفي خلق
مني وإياه فيما كان من نسق
مني ومنه وعهد الأمر في عنقي
على التساوي مع الأسماء في طلق
بخلي من خلق الإنسان من خلق
فيما ادّعت فأسى منه ذا ملق
لذا تسرّاني ذا شوق وذا قلق
فإن بدا طبق رحلت عن طبق
فوافق الكشف في صبح وفي غسق^(٢)

يسارع إلى الخيرات يُحمد سعيه
رقي الذي ما زال يعصم وعيه

(١) التحقيق: تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) الغسق: أول الليل.

وقال أيضاً:

فالسلب للعقل والإثبات للذات^(١)
ما قصد نقتسه من إدراك بآلات
حتى شهدت لما أضمرت آياتي^(٢)
ولا على أحد من البريات
فكنت حياً به ما بين أموات
ذوقنا علمت به علم الخفيات
شهود من قد رآه في الحميات
وجاد جوداً بإيجاد على آلات
علمي به في الثرى والسهرات^(٣)
إلا الذي ذاقه عند الزيارات
والعين واحد والكلى للذات
عند التقابل من أقوى الدلالات
وكنيت فيه من أرباب الكرامات^(٤)
فإنه الحق في درك النبوات
ورأها فهو جهل بالمقامات
والنقض يصحبه مع العلامات
أيضاً ولو قال إن العين في السلاتي
شرعاً وعقلاً وفيه نفسي آفات

ناداني الحق من عقلي ومن ذاتي
كآية الشورى سلب وهي مثبتة
إنني عميت على تحصيل شاهده
فلسم أعرج على أهلي ولا ولد
إلا به فرأيت الكل صورته
وعندما شهدت عيني منائح
فكنت أشهده في كل حادثة
فلسم الأمر في بعد وفي كسب
بقاب قوسين أو أدنى علمت به
إن الخلاف وفاق ليس يعلمه
كمثل أسمائه الحسنى لمعتبر
مع الخلاف الذي فيها لناظرها
على الذي فلتته إن كنت ذا نظر
الحق يعلم ما وهم يصوره
من قال إن وجود الحق في صور
لمو قال مع قال علماً لا خفاء به
لو قال مع كان أولى وهو مجهلة
أصاب في كل وجه من مقالته
وقال أيضاً:

وليس أُمِّي غير من تعلم
وهو الصداق الأشهر المعلم
بجوده رحماننا الأكرم
بالصورة المثلى التي تعلم
الهناء المفضل المنعم

ما والسدي إلا الذي يحكم
أصدقها الأسماء من جوده
كسوتنا من نفس أنزه
فمن هنا كان لنا حكمة
جاد بها جوداً على كوننا

(١) الحق: فال ابن عربي: الحق كل ما فرض على العبد، وكل ما أوجه الله على نفسه.

الذات مطلقاً: هو الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عبها لا في وجودها.

(٢) الشاهد: الحاضر.

(٣) السهرات: الرماح الضلّة المنسوبة إلى سهر زوج وديّة.

(٤) الكرامة: أمر مخالف للعادة يؤنيه الله تعالى أحد عباده الصالحين.

صيره خاتم أرسائه
ولم يكن في الصبر تحميده
تأسيا بالوالد المرتضى
لو أنه ناداك يا مجرم
به وقاك الشر فاشكر له
فشكره عند إله السما
لأنه عرفها قدرها
إن عرى غير الهدى تقصم
لأنها منذ كونت عروة
فتقبل التحليل من ذاتها
يعرف قدر النور ذو فطنة

وقال أيضاً:

حمداً على الخير لمن يفهم
متقيداً باسم لمن يعلم
فهو الذي ناداك يا مسلم
ما كنت من خذلانه تعصم
فالشمس والأزم والأنجم
شكر به ظهر العدى يقصم
إذ جابها عابدها المحرم
وعروة الإسلام لا تقصم
وغيرها يجمع إذ ينظم
رداً إلى الأصل ولو يحكم
إذا أتاه ليله المظلم

الحمد لله حمداً
بأنه تعالى
نزول ربي علو
وإنما جاء عندي
وفيست لله عهداً
حدُّ الإله تعالى
وكلُّ حدٍّ فمنه
لما أتيت إليه
أتى بضعف مجيئي
سبحانه وتعالى
إلى حدود التي في
بكل نفسٍ إلينا

وقال أيضاً:

يرى على كل حمد
حال النزول لوعده
منه إلى كلِّ عبد^(١)
لما تقدم عهدي
لسذاك وفي بعدي
مجداً على كلِّ حد
فلمست في ذاك وحدي
سعي الصلور وورد
إليه من غير حد
عن كل معنى مؤدي
وذاك علمي وعقدي^(٢)
كلامه المتعدي
فلن ذلك عندي

العلم بالرحمن لا يجهل

وهو على الجهل به يحمل

(١) ليس المقصود نزولاً مكاتباً.

(٢) الحد: الفصل. والعقد: ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى.

فالجَهْلُ بِالرَّحْمَنِ عِلْمٌ بِهِ
 قَدْ قَالَ لَا أَحْصِي الَّذِي قَالَ لِي
 وَقَالَ صَدِيقٌ بِهِ عَجْزُهُ
 وَقَالَ بَسْطَامِينَا إِنَّهُ
 إِلَيْهِ مِنْ حَضْرَةِ أَكْوَانِهِمْ
 فَعِنْدَمَا جَاءَ إِلَيَّ رِبِّهِ
 مِنْ حِسَابِ الْأَبَابِ فِي وَصْفِهِ
 اللَّهُ لَا يَعْرِفُهُ غَيْرُهُ
 فَكُلُّ عَقْدٍ فِيهِ مِنْ خَلْقِهِ
 فَإِنَّهُ أَوْسَعُ مِنْ عِلْمِهِمْ
 إِلَّا عَلَى الْقَدْرِ الَّذِي هُمْ بِهِ
 فَلَا يَحِيطُونَ بِهِ قَالَ لِي
 وَهُوَ عَلَى التَّحْقِيقِ عِلْمٌ بِهِ
 لِذَاكَ قُلْنَا عِنْدَ عِلْمِي بِهِ
 مَا عِلْمُ الْخَلْقِ سِوَى رَبِّهِمْ
 إِنْ عَامَهُ عَمٌّ فَلَمْ يَتَصَرَّ
 وَلَا تَقِلَّ كَقَوْلِهِمْ فِي الَّذِي
 لَسَوْ نَظَرُوا بِسَرِّهِمْ أَنْصَفُوا

وقال أيضاً لزومية :

إِذَا كُنْتُ الْمَسِيحَ وَكُنْتَ عَبْدًا
 وَإِنْ كُنْتُ الْمَسِيحَ وَكُنْتَ تَحِيصِي
 إِذَا مَا كُنْتَ لِلرَّحْمَنِ جَارًا
 فَلَا تَغْتَرِبَ بِالتَّقَرُّبِ مِنْهُ
 وَيَقْسِمُهُ عَلَى قَسْمَيْنِ عِلْمًا
 فَيَقْصِدُ بِهِ التَّعَرُّفَ مِنْهُ حَالًا
 لِيَتَصَدَّقَ مَا فَضَّلْتَ بِهِ اتِّبَاعًا

عَلَيْهِ أَرْيَابُ النَّهْيِ عَوَّلُوا^(١)
 لِأَنَّهُ مِنْ عِنْدِهِ مَرْسَلٌ
 دَرَكٌ لِنَبِيِّهِ كَمَا رَوَى الْأَوَّلُ
 دَعَا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ يَنْزِلُوا^(٢)
 فَأَعْرَضُوا عَنْهُ وَلَمْ يَقْبَلُوا
 الْفَاهِمُ ضَمُّهُمْ الْمَنْزِلَ
 فَإِنَّهَا عَنْ دَرَكِهِ تَسْفَلُ
 وَمَا هُنَا غَيْرُ فَلَا تَغْفَلُوا
 فَتَابَتْ فِيهِ وَلَوْ زَلْزَلُوا
 بَعْلَمَهُ فِيهِ فَلَمْ يَحْصِلُوا
 فَاجْمَلِ الْأَمْرَ الَّذِي فَضَّلُوا
 عِلْمًا سِوَى الْقَدْرِ الَّذِي حَصَلُوا
 لَكُنْهِ عَنْ عِلْمِهِ أَنْزَلَ^(٣)
 سَبْحَانَ مَنْ يَعْلَمُ إِذْ يَجْهَلُ
 وَمِنْهُمْ الْمُدَبِّرُ وَالْمُقْبِلُ
 لِأَنَّهُ الْمُنْعَمُ وَالْمَفْضَلُ
 يَشْقَى فَيَأْنِ الْقَوْمُ قَدْ عَجَّلُوا
 وَتَسَابَعُوا الْحَقَّ فَلَمْ يَعْدِلُوا

إِلَيَّ بِقَوْلِ خَالِقِنَا رَفَعْنَا
 سَوَاتِنَا قَدْ بَلَيْنَ لَهُمْ رَفَعْنَا
 وَفَتِ الْعَالَمِينَ نَدَى دَفَعْنَا
 فَإِنَّ اللَّهَ يَنْظُرُ مَا صَنَعْنَا
 لِيَنْظُرَ فِي الَّذِي فِيهِ ابْتَدَعْنَا
 يَعْرِفُكُمْ بِمَا فِيهِ اتَّبَعْنَا
 عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي فِيهِ اخْتَرَعْنَا

(١) النهي: العقْد. يريد أن العجز عن إدراك الخالق إدراك.

(٢) بسطام: أبو يزيد عفيفور البسطامي، كان زاهداً متصوفاً رفيع الحال. توفي سنة ٢٦١ هـ.

(٣) التحقيق: تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

وقال أيضاً:

حمداً يوافيه دون وعده
يجيئه مسن وراء حسده
يسال فيه عن حد عده
من أجل من لم ينل بضده

الحمداً لله حق حمده
عيناً فلا يعتريه نقص
الحمد أمر يعسم حسي
ولسم أقل فيه ذاك إلا

وقال أيضاً:

لما تدريه من كرم وجود
بما أعطاه في حال السجود
على التحقيق يوذُن بالشهود^(١)
تعالى عن مصاحبة الحدود
فإن الأصل في الصعيد
فانزلني إلى سعد السعود^(٢)
ورأسي بالمقرب والبعيد
فالحقني بمنزلة العبيد
ونزله عن المثل الوجودي
يقاومها بجنات الخلود
يقينا صادفاً وعلى الجودود
من أكرم ما يكون من الجودود
عن الكفو المصاحب والوليد

ألا فارجع إلى أصل الوجود
لقد من الإله على فؤادي
سجود القلب إن فُكرت فيه
إلى الأبد الذي ما فيه حد
جهلت وما جحدت سبيل كوني
صعدت به إلى شرف المعالي
وناداني وقد خلفت قومي
وأثرت الجناب جناب ربي
وملكني الصفات فكنيت مثلاً
وأني فضيلة أنسى وأعلى
فضلت بها على الآباء حقاً
وأعلمنسي المهيمن أن جدي
سوى جد الإله فقد تعالى

وقال أيضاً لزومية:

فالخير يأتيك إن أطعنا
دعوت بالصدق لو سمعنا
لكل ما أنت قد جمعنا
نتيجة الصدق إن صدعنا
يحمد مسعاك إن نزعنا
فالرئى مضمون إن كرعنا
فالخسر يأتيك إن طمعنا
مستحسن أنت قد شرعنا

أعرض عن الخير ما استطعنا
لباك رب العباد لما
وقال يا عبد كُن حقيقاً
واصدع بأمر الإله تبصر
وانزع له رتبة المعالي
واكرع إذا ما وردت حوضاً
لا تطمعن إن رأيت ربحاً
إن قلت في حكمة بأمر

(٢) سعد السعود: منزلة من منازل القمر.

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

فلا تكن ذا هسوى ورأي
ولا تقلل ولا تعلل
إن كنت عيسى وكنت تشفى
أو كنت عيسى وكنت تحيي
أو كنت عيناً لكل كوني
قد كنت للطبع في سفال
حتى إذا ما انتهيت فيه
تحشر في عين كل كوني
من كل خير وكل شر
له جبل فصله تصمد
شقيت فانظر بسأي أرض
إن لك الخير منه حتماً
أو كنت ذا فتنة بمولد
أو ظننت نفسك نهارة
أصبحت خيراً بكل وجو
ما كل وقت يكون فرداً
أو يمنع الله عنك أمراً
ما الشأن أن تشتري نفوس
من ملكه ما شريست منه
ضافت سماء الإله عنه
من غير كيف ولا احتيال
وسعتا رحمة وعلماً
يستفهم الله كل عبد
فقل له: رب إن جوعني
من كنت فيه أو كنت منه
فلا تقل للذي أناني

ولا تقس جهد ما استطعتا^(١)
إن أنت من أرسل ابتعتا
إليه من فوركم رفتهما
ميت أجداً له وضعتا^(٢)
وفيه رحمته برعتا^(٣)
تحصد فيه الذي زرعتا
رفعك الله فارتفعتا
تنظر فيه الذي صنعتا
علمت فيه لما جمعتا
فإن تكن حبله قطعنا
يكون مثواك إن وقعتنا
إن أنت فسي حقه انتجعتا
أصبحت فيه وقد فجعتا
بالصوم أو كنت فيه جعتا
ونُهت تهباً به وضعتا^(٤)
يخلص عنك الذي خلعتا
قد كنت من قبله منعنا
بيع فضول فما انتزعنا
حتى اشتراه وما ارتجعتنا
وأنت رب العلى وسعتنا
لو لم ير ذاك ما اتسعتنا
إذ لك يا ربنا اصطنعتنا
في علمه منه هل شبعنا؟
ما ينقضي للذي شرعنا
أو كتبه عنك ما رجعتنا
من عندكم رحمة قنعتنا

(١) يريد أن الدين ليس باتباع الأهواء أو إعمال الرأي، إنما باتباع النبي ﷺ.

(٢) إشارة إلى معجزة عيسى ابن مريم عليه السلام في إحياء الموتى بإذن الله.

(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٤) التَّيَّة: الصِّلَاف والكبر.

إنْ غَبَت في الغرب عنه شمساً
 إنْ أَنْتَ جَاهَدْتَ لَا تَبَالِي
 قَدْ كُنْتَ عَبْدًا فَصُرْتَ مُلْكًا
 إِنْ كَانَ هُوَ أَنْتَ لَا تَكْنَه
 فَإِنْ دَعَاكَ الرَّسُولُ يَوْمًا
 وَحَازَرَ الْأَمْرَ مِنْ قَرِيبٍ
 يعلو بِكَ النَّهْرُ فِي انْحِدَارٍ
 وَإِنْ دَعَا لِلْوَصَالِ يَوْمًا
 الْمَكْرَمِ مِنْ شِمَةِ الْمَوَالِي
 تَقْبُضُ عِنْدَ الرَّحِيلِ حَتْمًا
 مِنْ أَعْجَبِ الْأَمْرِ أَنْ قَوْلًا
 لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ كَسَلًا
 انْظُرْ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى
 مَلَأْتُ رَجَبًا فَازْدَدْتُ بُدًّا
 يَا أَشْجَعَ النَّاسِ فِي نَزَالٍ
 قَدْ جَعَلَ اللَّهُ يَا حَبِيبِي

وقال أيضاً:

خَلِيلِي لَا تَعْجَلَا وَاكْتَمَا
 فَإِنِّي اتَّحَدْتُ بِمَنْ قَامَ لِي
 فَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ صُورَةٌ
 وَذَاكَ الَّذِي كُنْتُ أَمْلَتْهُ
 تَمْلِكُنِي وَتَمْلِكُنِي
 وَإِنْ أَنْتَ تَعَكَّسَ مَا قُلْتُهُ
 وَفِي حَالٍ حَبِيبِي أَنَا كَارُهُ

عَلَيْهِ مِنْ شَرَفِهِ طَلَعْتَا
 بِأَيِّ جَنْبٍ فِيهِ صَرَعْتَا
 لِذَاكَ وَاللَّهِ مَا انْتَفَعْتَا
 وَاحْذَرِ مِنَ الْقَرَعِ إِنْ قَرَعْتَا
 فَافْزِعْ إِلَيْهِ إِذَا فَزَعْتَا
 تَسْعُدُ فِيهِ إِذَا جَزَعْتَا
 لَوْ جَرَعَهُ مِنْهُ قَدْ جَرَعْتَا
 فَأَنْتَ وَاللَّهِ مَا انْقَطَعْتَا^(١)
 لَا تَتَخَدَّعْ فِيهِ إِنْ خَدَعْتَا
 عَلَى الَّذِي فِيهِ قَدْ طَبَعْتَا
 تَجَابُ فِيهِ وَمَا سَمِعْتَا
 عَنْكَ وَلَا عَنْهُمْ انْقَطَعْتَا
 فِي أَهْلِ كَهْفٍ لَوْ اطْلَعْتَا
 وَمَعَ هَذَا فَمَا انْدَفَعْتَا
 أَنْتَ بِتَثِيَّتِهِ شَجَعْتَا
 بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنْ قَنَعْتَا

حديثي حذاراً على مهجتي^(٢)
 إِذَا مَا تَوَجَّهْتُ فِي قِبَلْتِي^(٣)
 إِذَا مَا بَدْتُ فَلَهَا وَجْهَتِي
 فَمَا كَانَ بَعْضِي سَوَى جَمَلْتِي
 فَلِي عَزْهُ وَلَهُ ذُلْتِي
 بِصَحِّ فَجْمَعِي فِي وَحْدَتِي
 لَهُ وَلِحَبِيبِي فَيَسَا حَيْرَتِي^(٤)

(١) الوصال: قالوا: هو الانقطاع عما سوى الحق، وليس المراد اتصال الذات بالذات.

(٢) المهجة: الدم أو دم القلب، أو الروح.

(٣) الاتحاد: قالوا هو شهود الوجود الحق الواحد المطلق الذي لكل موجود بالحق، فيتحد به الكل من حيث كون كل شيء موجوداً به معدوماً بنفسه، لا من حيث أن له وجوداً خاصاً اتحد به فإنه محال.

(٤) حيرة: بديهة ترد على فلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم وتفكرهم نحجهم عن التأمل والفكرة.

أتساني لیسلا علی غفلة
لو أنَّ الذي همت فيه هوى
لما كنت أشكو الجوى والنوى
يخالفني ووفائي له
هويت السمان ومن لي بهم
ومما سمن القسوم إلا الذي
يقيني بهم مُشحمٌ ملحمٌ
وقال أيضاً:

سرائر سرّاً تصان ولا تغشى
فمطعمها للحسن شهد لذائق
تولد للأفكار في كل ساعة
إنائاً وذكراناً لمعنى بصورة
فقال بأنّ الضوء ممتزجٌ وما
وقال الذي لم يعرف الحكم إنه
فلو يدري أنّ النور يستر ليله
لقال بأنّ الأمر نورٌ وظلمته
فمن سبر الأمر الذي قد سبرته

وقال أيضاً:

إذا ما الشخص أظهر ما يراه
فإنّ اللوم يلحقه عليه
فمن شرط الأمانة أن يراه
فإنّ لها إذا فكرت أهلاً
لقد جاء الرسول به صريحاً
وإن الذوق من هذا وهذا
أراه مع الزمان بكل وقت
فنه عن معارضة الليالي
به ربّ البرية قد تسمى

فثبت إتيانه حجتني
يكون على ديني أو ملتي
ولكنه ليس من عترتي
لذلك توقفت في وقتي
وحبي لعينهم نحلتي
يلغني منهم منيتي
يقيني من الأخذ في عترتي

وأبكارها لا تُستباح ولا تغشى^(١)
ولمسها للعقل كالحية الرقشا
من اليوم والليل البهيم إذا يغشى
بها قيده مثل ما قيد الأعشى^(٢)
نوى بالذي قد قال سوءاً ولا غشا
نوى بالذي قد قاله للورى غشا
وأنّ وجود السليخ صيره نشأ
وذلك حق ما به بان أنّ يغشى
يكون إماماً لا يخاف ولا يخشى^(٣)

وما سبر الفهوم ولا الزمانا
وسلب من إذاعته الأمانا
بخيلاً في أمانته عيانا
وإنّ لها المكانة والزمانا
وقد كنا تلوناه قرانا
إذا كنا بحضرتة قرانا
يسدور بحكمة وكذا يرانا
كلامك إن حكم الدهر باناً
لذلك قد علا مجداً وشاناً

(١) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس.

(٢) الأعشى: الذي لا يبصر. (٣) سبر الأمر: امتحن غوره.

لقد جاد الإله عليّ إذ لم

وقال أيضاً:

ما لي من العلم إلا ما نطق به
يقول من ليس يدريه استسريه
الله ما زال للأسماع يسمعه
وليس شخص من أهل العلم ينكره
الفكر بنفيه والإيمان يشتبه
إنّ السعادة بالإيمان قد قُرنَت
والله أقرب من حبل الوريد وما
يكفيك منه الذي الرحمن صوره
النص عزّ لأنّ الله ذو كرم
لوجاء بالنص لم يقبله ذو نظير

وقال أيضاً:

تعظيم ربّك في تعظيم ما شرعا
لكن بأمر الذي جاءتك شرعته
فكن مع الله في ترتيب حكمته
افهم كلامي فإنّ الفهم أسعدكم
هو الدليل عليه لا تذره سُدى
العلم نصفان: نصف ليس يبلغه
ونصفه فصيحُ الفكر يبلغه
والكل حقّ وما أنصفت فيه وما
له الكمال فما شخص يقاومه
والله لو علمت نفسي بمن علمت
القلب يعرف ربي من قلبه
والنفس تجهله من أجل شهوتها
لما تعزز عنه بات يطلبه
وقد جرى مثل يدري وصورته

وقال أيضاً:

إنني وسعتُ الكيان طرّاً

أكن من أهله كرمًا ودانا

وهو الصحيح الذي لا شرع ينكره
وكيف أستره والحق يظهره
بما يقرّره شرعاً ويذكره
إلا تراه لدى الإنصاف يضمّره
وكسم شخص قد أرداه تفكره
والسعد يسعد ما وهمي يصوره
تراه حساً ولا الأعيان تبصره
في شرعه فكفور من يكفره
بخلقه فلهذا لا يصدّره
إلا بإيمانه لذاك يستره

فاصدع فإنّ سعيد القوم من صدعا
تسعى على قدم فاشكره حين سعى
إنّ الذي مع ربي لا يكون معاً
ولا تحد عنه إنّ العلم قد جمعا
فالهلك في ترك ما الرحمن قد شرعا
فكر لذلّك حكم الفكر قد مُنعا
وليس منزله مثل الذي سمعا
لذلّك ردّ فمن يدريه قد جمعا
صنّع الإله فكشّر الله بي صنعا
لضاق عنها وجود الخلق ما اتسعا
مثل الشؤون له إنّ سار أو رجعا
وعينها لفراق الحقّ ما دمعاً
ولو تداني له إليه ما ارتجعاً
أحبّ شيء إلى الإنسان ما منعاً

لما وسعتُ الذي يراني

فكنتُ بيتاً له مُسوَّى
 له فلم يرتضي سواي
 مذ وسعَ الحقُّ قلبَ كوني
 أشهدُه فيه كلاً حين
 في كلاً وصفٍ تراه عيني
 ما علم الله غيرَ عبد
 ليس لنا مشهدٌ سواه
 أرنو إليه بقدر علمي
 ولا نرى عينه سواي
 أو صار في حبة المنايا
 وقال أيضاً:

مهيئاً للسذي بناني
 أراه مثل الذي يراني
 ما زلتُ في لذة العيان^(١)
 ذا كرمٍ مطلق العنان
 على الذي وحيه أراني
 أضحي من السرِّ في أمان
 أراه فيسه ولا أراني
 من غير أين ولا زمان^(٢)
 إلا إذا كان في الجنان
 قد سبق القوم للرهان

إنَّ الخيالَ هو الذي يتحكم
 فتراه يحكم في المزاج وفي النهي
 يقضي على سرِّ الوجود بحاله
 ويحدُّ من لا يعتربه تحيرٌ
 ويقسم الأمر الذي ما فيه نق
 وقال أيضاً:

في أصله وهو المزاجُ الأقدم
 من نفسه فهو الإمام الأعظم^(٣)
 من جسم المعنى فذاك الأحكم
 بتحسُّسٍ وتيقُّنٍ يتوهم
 سيم ويمضي ما يشاء ويحكم

العلمُ بسا الله لا ينسأل
 فما ترى فيه من كلام
 فليس للعقل يا خليلي
 لأنَّه واحدٌ تعالَى
 قد حرم الفكر فيه شرعاً
 غايته العجز إن تناهى
 فما ترى فيه من جدال

لكن بتسويجٍ يَسأل
 برهمن كلُّه مَقسأل
 بالفكر في ذاته مجال
 ليس له في النهي مثال
 فالفكر في ذاته محال^(٤)
 فمجزه ذلك الكمال
 فإنَّه كله ضلال

(١) القلب: يريد تلك اللطيفة الروحانية التي تتعلق بالقلب الجسماني كتعلق الأعراض بالأجسام والأوصاف بالموصوفات وهي حقيقة الإنسان.

(٢) الرُّتو: إدامة النظر يسكون طرف. الأين: التعب.

(٣) النُّهى: العقل والميزاج من البدن: ما رُكِّب عليه من الطبايع.

(٤) يريد أن ينهى عن التفكير في ذات الله تعالى.

وقال أيضاً:

في كل شيء تسراه عيني
ما بين معبوده وبينني
لبتُ بالسلب ثوب صوفي^(١)
تشبهه كونه بكوني
يا مدعي لا يكون عوني
ولا مجالاً إلا لأيني^(٢)
إذ حال ما بينها وبينني
بكل هيمن وكل لي
إن قمت لي فيه باثنتين
من كل حسن وكل زين
بيت بيتي بتبتيين

سبحان من لا أرى سواه
وذاك فرق يراه عقلي
فكلما قلت أنت ربي
تنزيهه جلّه تعالى
طلبته بالشرع منه عوناً
إلا لعبد له مجال
وفي استوائي العقول تاهت
قد جاءنا الحق في التلقي
يا رسلاً إنني سمع
ذات تعاليت لها صفات
إن رام تحصيلهن فكسري

وقال أيضاً:

قل فمن لي يا منية المتمني
ومن الآن فلتكن عند ظني

خاب ظني إن لم تكن عند ظني
والذي فات لا نعبده علينا

وقال أيضاً:

جمعتُ بينهما شرعاً وما جمعا
في الحد يجتمعان إن نظرت معا
وهو العليم بنا وهكذا شرعا
هذي النيابة مهما كنت مستمعا
فقل به إن تكن للحق متبعا
يوافق الحق إن أعطى وإن منع
بمن تفرّد في التعبير فاخترعا
على سواه فلم يسن ولا ابتدعا
ما يستوي مقتد فيه بمن شرعا
إذا أراد اقتراباً بالذي صنعا^(٣)

العلم بالله والعرفان لي ولقد
فالعلم يجمع ما العرفان يفرده
ولا يقال بأن الحق يعرفنا
لا تعلمونهم الله يعلمهم
ولم يقل فيه إن الله يعرفهم
إن الأديب الذي يمضي على قدر
قد اقتفى أثر ما عنده خبر
الله كرمه إذ كان فضله
وإن تضاعف فيه الأجر فاستمعوا
لولا الشريعة كان الشخص في عمه

(١) الصوفي: قال الجنيد: الصوفية هم القائمون مع الله تعالى بحيث لا يعلم قيامهم إلا الله، وقيل: سوا

صوفية للبهيم الصوف.

(٢) العمّة: الحيرة.

(٣) الأين: التعب.

فبين الحق ما الألباب تجهله
ومعرض عنه في خسر وفي حيد
وقال في نيابة النون عن العين :

النون كالعين في أنطى وأعطاه
الحرف يُبدل من حرفٍ يمائله
وذا بعيد فكيف الأمر فيه فقل
فقال والعين أيضاً مثله وكذا
العين عم نفوس الكون أجمعها
وما سواء فليس الأمر فيه كذا
فقد تبين أن العين سارية
قرباً فأبدله نوناً مسامحةً
وقال أيضاً :

لقد حار الذي سَر السجودا
فما رفى بسذاك فحاد عنه
عن الكشف الأتم فكان فيه
فلا تنو الصعيد إذا عسدمتم
فإن اسم الصعيد يريك علواً
ويمم ترب من جعلت ذلولا
وتعطيك الأمانة مستواها
وتحميك العناية في حماها
وتأتيسك العوارف مسرعات
فتأكلها به لحمأ طزياً
إذا ما خضت في الآيات تشقى
إذا جد العلي اسمي اعتلاء
سمعت له وقد أصغى إليه
رأيتهم وقد خرّوا إليه

فمقبل قابل لكل ما سمعا
عن الصواب الذي عنه قد امتعا

لحن أتاه به شرع فأعطاه
في قرب مخرجه لذاك ساواه
بأنه بعض عين حين سماء
سين وشين لما ذا العين حلاه
جسداً وحققها فذاك معناه
لسر ذلك رب اللحن جللاه
في كل شيء لهذا السر أدناه
في كل كون يريد الحق أبداه

ليسلك فيه ملكه البعيدا^(١)
إلى علم يورثه السفودا
إذا أنصفتيه فرداً وحيدا^(٢)
طهوراً للصلاة تكن سعيدا^(٣)
لهذا الحق أودعك اللحدودا
تحز خيراً تكون به رشيدا
وتحذوك المشاهد والشهودا
وتكسي ثوبك الغض الجديدا
على ترتيها بيضاً وسودا
إذا ما المدعى أكل القديدا
وتحرم أن تكون لها شهيدا
على العظماء أورثهم حدودا
لما قالسوه بينهم فديدا
وبين يديه من أدب سجودا

(١) سَر الأمر : امنحن غوره .

(٢) الكشف : الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً .

(٣) الصَّعيد : التراب ويريد التبسم .

ولنت لصونه المخزون لما
وقد وافى على قوم قيام
وقال أيضاً:

الآن به الجلامد والحديد^(١)
فصيرهم بهمه قعوداً

حكم الطبيعة في الأجسام معتبر
فانظر إليها إذا طال الزمان بها
في النار ينضجها وفي الجنان لها
إن العذاب لها مثل النعيم بها
الله حكمها فينا وأحكمها
بها يعذبنا بها نعمنا
سبحان من أوسع الأشياء رحمته
جل الإله فما تُحصى عوارفه
وقال أيضاً:

لأنها أصلها والأصل يعتبر
تبذد الشمل لا تبقي ولا تذر
حكم علينا كما تدرون فاذكروا
وذنبها عند أهل الكشف مغفر
فما لها عن نفوذ حكمه وزر
وليس يخلص من أحكامها بشر
في الخير والشر علما هكذا الخبر
فالكل منه كما قد شاء القدر

الحمس لله جل الله من واق
يقال عند فراق النفس من راق
الله يعلم هذا لا يكون ومن
هو المنجي إذا ما الساق تبصرها
إن المكارم من خلقي ومن شيمي
لو أن لي كل ما تحوي خزائنه
إنني فطرت على أخلاق خالقنا
فالرزق يطلبنا ما نحن نطلبه
ما كنت أحسب أن الأمر منه كذا
فليس يحكم فينا غير أنفسنا
تديسر علم بتفصيل لنشأتنا
إنني حنت إلى ذاتي لأبصرها
هبت علي رياح القرب من كتب

الكل يفنى ووجه الواحد الباقي^(٢)
يا ليت شعري وهل في الكون من راق
يرد كامن المنايا أو هو الساق
يوم القيام له تلف بالساق^(٣)
فقد سعت الورى جسوداً بأخلاق
لما وفيت بالذي عندي من أرزاق
والأمر ما بين مرزوق ورزاق
وذا دليل على طيب بأعراق
حتى علمت بذاتي أنني الواق
عدلاً وجوراً فدائي عين درياقي
فكم نرى ذاك عن حكم بأوفاق
من أجل صورته حين مشتاق
شممت من عرفها أنفاس عشاق^(٤)

(١) الجلامد: الصخور.

(٢) الفتاء: سقوط الأوصاف المذمومة. وقيل: هو الانقطاع عن الخلق وعن التردد إليهم.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَالنَّفْسُ السَّاقِطُ بِالسَّاقِ﴾ إلى ربك يومئذ المساق ﴿سورة القيامة، آية: ٢٩.﴾

(٤) العرف: الرائحة. العشق: أقصى درجات المحبة. وأولى الدرجات الغرام ثم الاقتان ثم الولة ثم الدهش وأخيراً العراق.

بأنه نائب جواب آفاق
عند المناجاة ذي وجد وأشواق^(١)
بأنه ربّ تيجانٍ وأطواق
إلا الذي هو ذو شرب وأذواق
عينا بعينٍ نهى عن غير أحداق^(٢)
من غير جبر ولا حكم لإشفاق
حكم الرحيم لما فيه من إطلاق
وليس يدخل في عقدٍ وميثاق

أوحى إليّ بها ما كنتُ أجهله
إنسي لعبدٌ ذليل بات يخضعُ لي
فلا تراه لكوني فيه مفتخرا
له علومٌ بذاتي ليس يعلمها
يرنو إليّ إذا الأعيان تجهلني
تراه يرحمُ من ناداه من كرم
إنّ الشفيقَ له حكمٌ يخالفه
فما يقبّده نعمتٌ ولا صفة
وقال أيضاً:

غير الذي هو مجهولٌ ومعقولٌ
والزهر مبتسمٌ والروضُ مطلولٌ^(٣)
إلى الذي هو بالبرهانِ معلول^(٤)
إلا الذي هو للآلِبابِ مدلول
فالكشفُ لي وهو للاتباعِ منقول^(٥)
وفي المعارفِ تحييرٌ وتضليل^(٦)
بل جاء فيه من الرحمن تنزيل
للحقّ ليس لها بالشرعِ تفصيل
وحير العقلَ تبديلٌ وتحسويل
والشرعُ سرّحه وفيه تعليل
وكيف يدرك أمر فيه تبديل

تبارك الله هل بالدار من أحد
اللّه يعلم أنّ الدارَ خالصةً
والغيثُ منسكبٌ والسرُّ مرتقبٌ
والله ما نزلتُ نفسٌ بساحتها
غيري وغير الذي ما زال يتبعني
الموصلُ منفصلٌ والضدّ متصلٌ
ما كنتُ مبتدئاً فيه ومبتدعاً
قوى به خبراً يحوي على صور
فما أبغسي حولاَ عنها ولا بدلاً
العقلُ قيد بالإطلاق حاكمه
لولا تحولُه لم تدرِ صورته

(١) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق. وقيل: الوجد هو عجز الروح من احتمال غلبة الشوق عند وجود خلوة الذكر.

(٢) يرنو: يذم النظر بسكون طرف. عين نهى: عين عقل.

(٣) مطلول: أصابه الطل وهو المطر الضعيف.

(٤) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن ونور روحاني هو آلة النفس وهو محل المشاهدة كما أن الروح محل المحبة والقلب محل المعرفة.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

(٦) الوصل والاتصال: الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات والمعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته، ثم صدق الله في معاملاته ثم تنقّى عن أخلافه الرديئة، ثم طال بالباب وقوفه ودام بالقلب اعتكافه.

وقال أيضاً:

بيتا يكون به جوداً وما نبذه
إذا قلوبٌ لأهل الزور متبذه
هي القلوبُ التي للحق متخذة
وقفله فهو قلبٌ للهوى اتخذه
وعن سواه من أحوال العمى انتبذه
رام العمى وأصاب العين ما نقذه

القلبُ منزلٌ من سواه واتخذه
وكيفَ نبذه والحق يسكنه
إنَّ القلوبَ التي بالعلم زينها
فكلُّ قلبٍ تعالى عن أكتفه
قد اصطفاه لما قلناه عامره
فلو رماه بهم من رمائته

وقال أيضاً:

ونأوه أيضاً على أستاذة
عينُ التجاءٍ عبيده وملاذة
ما بين هطالٍ وبين رذاه
من الإله عليه في إنقاده

العبدُ سيِّدُه عليه نأوه
أستاذُه الحقُّ الميَّنُ لأنه
يأتيه منه عوارفٌ معروفةٌ
متقبلاً في كلِّ خيرٍ شاملٍ

وقال أيضاً:

الحكم فيه أن يكون ملاذاً
من كلِّ ما تخشى النفوسُ معاذاً
من صير الأضنام فيه جُذاذاً^(١)
إذ قيل أنت فقال: لا بل هذا
فأنته سحاً أنعم ورذاذاً
وأقامه في خلقه أستاذاً
من قال فيمن قد دعاه ماذا
لم يتخذ إلا الإله عياداً^(٢)
لما دعاهم ما أتوا أفذاذاً^(٣)
من ربهم بقلوبهم أفلاذاً

من قالت الأملاك فيه ماذا
لا بل يكون لمن تعمِّدُ باسمه
أقوى المورى واشدهم في عقده
لم يتخذ غير الإله مهيمناً
من غيرِ قامتٍ به في ربه
فلذاك ولاه الأمانة ربّه
يدعو إلى الإسلام لا يلوي على
هجر المورى متفرّداً مع ربه
فأتوا زرافاتٍ إليه إجابةً
فنزل الخيرُ الكثيرُ عنايَةً

وقال أيضاً:

قد قال فيهم إنه هو عينهم^(٤)

شدُّ الذين تفرَّدوا عنهم بمن

(١) المورى: الخلق. العَدَد: هو ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى. الجُذاذ: الكسر.

(٢) العياد: الالتجاء.

(٣) زرافات: جماعات. الزرافة: الجماعة من الناس.

(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

أَفْهَاهُمْ عَنْهُمْ بِهِ فِي نَعْتِهِمْ
فَتَحَقَّقُوا إِنْ الْأُمُورَ خَالِبَةً
وَأَتَاهُمْ عِنْدَ الصَّلَاةِ بِقَوْلِهِمْ
فَتَنَبَّهُوا وَتَبَشَّرُوا وَتَحَقَّقُوا
وَتَشْهَدُوا إِذْ شَهِدُوا بِشَهَادَةِ
وَمُحَقِّقِ الْمَطْلُوبِ لَمَّا جَاءَهُمْ
إِنَّ السَّادِّينَ رَأَوْهُ مِنْهُ عَنَايَةً
قَدْ حَكَمُوهُ عَلَى نَفْسِهِمْ عَسَى
وَقَالَ أَيْضًا:

أَصْبَحْتُ مِثْلَ بَنِي يَعْقُوبَ إِذْ دَخَلُوا
وَأَهْلُنَا مَعَنَا قَدْ مَسَّ أَكْثَرَهُمْ
إِنَّ الَّذِي بِجَمِيلِ الصَّنْعِ عَوْدُنَا
إِنَّ الْخَسَائِلَ إِنْ عَزُّوا وَإِنْ كَثُرَتْ
فَلَا غَنَى سِوَى الرَّحْمَنِ فَارْضَ بِهِ
قَضَى بِذَلِكَ عِنْدَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
إِنَّمَا جَمَعْنَا عَلَى تَسْوِجٍ رَازِقِنَا
وَجَاءَ فِي الْوَحْيِ مِنْهُ مَا بَصَدَقْنَا
وَقَالَ أَيْضًا:

شَمَّرَ فَإِنْ صِفَاتِ الْقُومِ تَشْمِيرُ
وَلَتَأَتْ بِالْكَلِّ إِنَّ الْكَلَّ مَطْلُبُ مَنْ
مَنْ يَأْتِ بِالنَّصِّ وَالْإِجْمَالِ يَطْلُبُهُ
إِذَا أُتِيتُمْ بِمَا يَرْضَى نَفْسُكُمْ
مَا بَيْنَ عَدْلٍ وَفَصْلِ حُكْمٍ خَالِقُنَا
كَذَا أَتَيْنَا نَصُوصَ الْعَدْلِ مَخْبِرَةً
وَقَالَ أَيْضًا:

عَبَدْتُ اللَّهَ لَمْ أَعْبُدْ سِوَاهُ

قَبْدًا لَهُمْ لَمَّا دَعَاهُمْ كُونَهُمْ^(١)
لَمَّا تَقَطَّعَ إِذْ دَعَاهُمْ بَيْنَهُمْ
إِيَّاكَ نَعْبُدُ بِالْعِبَادَةِ عَوْنَهُمْ
إِنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْعِبَادَةِ بَيْنَهُمْ
قَدْ بَانَ مِنْهَا فِي الْقِيَامَةِ بُونَهُمْ
فِي صَدَقَتِهِمْ عِنْدَ التَّلَاوَةِ بَيْنَهُمْ
بِهِمْ تَحَقَّقَ بِالْعَنَايَةِ صَوْنَهُمْ
يَقْضَى بِهِ يَوْمَ التَّقَاضِي دِينَهُمْ

عَلَى الْعَزِيزِ فَقَالُوا مَسَّنَا الضَّرُّ
مِثْلَ الَّذِي مَسَّنَا مِنْهُ وَلَا وَزَرَ
هُوَ الْإِلَهَ الَّذِي تَعْنُو لَهُ الْبَشَرُ^(٢)
أُمُورَهُمْ هُمْ عَلَى الْحَاجَاتِ قَدْ فُطِرُوا
رَبًّا كَرِيمًا هُوَ الْمَقْصُودُ فَيَذْكُرُوا
شَرَعَ الْإِلَهَ وَمَا أَعْطَاهُمْ النَّظَرَ
بِلَا خِلَافٍ عَلَى مَا أَعْطَى الْفِكْرَ
فَصَحَّ فِي الْعَقْلِ مَا قَدْ صَحَّ الْخَبَرُ

وَلَا لِقَوْلٍ عَلَى مَا فِيهِ تَشْطِيرُ
أَوْحَى إِلَيْكَ بِهِ فَالْأَمْرُ تَشْمِيرُ
قَدْ جَاءَ بِالنَّصِّ لَكِنْ فِيهِ تَقْصِيرُ
دُونَ الْإِلَهَ بِهِ فَأَنْتَ مَغْرُورُ
فَيْنَا وَلِلْفَصْلِ دُونَ الْعَدْلِ تَقْدِيرُ
مِنَ الْإِلَهَ بِمَا فِيهِ التَّبَاشِيرُ

فَمَا مَعْبُودُنَا إِلَّا الْإِلَهُ

(١) الفناء: قيل: هو الانقطاع عن الخلق أو هو سقوط الأوصاف المذمومة.

(٢) تعنو: تخضع.

فما شيءٌ يَسْبَحُه سواه
وإنَّ كانَ المسبِّح قد دعاه
من أنفسهم فلا عينٌ تراه^(١)
ويرهان ولم يبعد مداه
بأنَّ القلبَ صَيَّرَه حماه
لقد عَزَّ الذي يحمي ذراه

سَرَى توحيدَه في كلِّ عينٍ
ولكن ليس نفقه علم هذا
لقد حجب العباد بما أراهم
ولا عقلٌ يراه بعينٍ فكرٍ
قريبٌ بالشرعة حين قالت
بعيد بالأدلة عن عقولٍ

وقال أيضاً:

وليس ذنبي سوى حبي لمولاي
عن الحبيب الذي يدرون لمولاي
إذا تجلَّى لنا بدارٍ دنيايا
إذا بدا لي في موتي وأحيايا
نفسى بأنَّ كتيبَ الزور مثوايا^(٢)
ملكاً نصرَّفه فالحقُّ معنايا
أكونُ صاحبَ تملكٍ بعقبايا
سواه ما برحتُ تبكيه عينايا
وفي البرازخ مشهوداً بأنخرايا^(٣)

ذنبي عظيمٌ وذنبي لا يزائلني
لولا ما كنت في سرٍّ أسرُّ به
هو النعيمُ لقلبي والعذابُ له
وهو النعيمُ الذي لا صد يعقبه
وفي الكتيب وفي عسدي وقد علمتُ
إذا تحققتُ بالمعنى وكان لنا
به أكون عמידاً خاضعاً وبه
والله لو نظرتُ عينايا من أحد
إننا إلى الله بدءاً عند نشأتنا

وقال أيضاً:

وَالله عند الذي يأتيه معتقدا
عفو الإله ولا يخصُّ به أحدا
من أوجد الله من خلقٍ وإنَّ جحدا
وهو الذي وسَّع الأكوانَ وانفردا^(٤)
من دون خالقه مولى وملتجدا
نفوسنا ولهذا الأمر قد عبدا
عبادة الله في الأشياء ما عبدا
بين العقول فكُن بالشرع متحسدا

لا ذنب أعظم من ذنبٍ يقاومُ عفو
وكلُّ ذنبٍ بجنب العفو محتقرٌ
ورحمةُ الله خلق وهي قد وسعتُ
وكيف لا تسعُ الأكوانُ رحمته
عن الكيان به فلم يجد أحدٌ
هو الوجودُ الذي بالجود تعرفه
فلو عرضت على من كان يجهله
كما هو الأمر لكنَّ فيه ملحمةٌ

(١) الحبيب: عند أهل الحق: انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

(٢) الكتيب: عالم القدس ومثواه.

(٣) البرزخ: العالم المشهود بين عالمي المعاني والأجسام، أي بين الدنيا والآخرة.

(٤) إشارة لقوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ سورة الأعراف،

آية: ١٥٦.

قد أخبر الله عن سلطان رحمته
وقال أيضاً:

لتندمنَّ على ما كان من عملٍ
وتسخط الله فيه وهو رازقكم
إن الذي يعبد الرحمن تبصره
إنَّ الفتى مَنْ رأى الأفراس توصله
حبالها عندهما كانت أدلته
وكيف جاءت لتشفيق وإنَّ لها
الله كرمها جوداً وأهلها
لله نفسٌ براهنا الله من عرقٍ
وقال أيضاً:

لله نفسٌ وللرحمن أنقاسٌ
وللموافق فيما قلته طربٌ
من أنس النور نارا عند حاجته
فأض وهو كليمُ الله ليس له
أغناء عن طلبِ المطلوب في قبس
نديمه عينٌ ساقية فليس له
إنسي سمعتُ كلامَ الله من أذنسي
وقال أيضاً:

إنَّ الذي فرضَ القرآنَ يرجعكم
ياتي إليك به من كلِّ ناحية
وحار منها رجالٌ سادة صبروا
إنَّ الذين بهم الحبُّ قد قتلوا
لله قومٌ إذا ما أصلحوا فسدوا
وقال أيضاً:

فَسَمَاءٌ بِسُورَةِ الْعَصْرِ

بِسَائِهِ مِثْلُ عِلْمِ اللَّهِ وَاعْتَقَدَا

تبغي به عوضاً من عند مخلوق
وما لك من عوضٍ عنه بتحقيق
كمصحفٍ ضائع في بيتِ زنديق^(١)
به فيمسح بالأعناق والسوق
عليه لسم يرها جاءت لتشفيق
تسيح خالقها حقاً بتصديق
لكلِّ صالحٍ تساهل معشوق
الأفراس في حلبة الأفراس والنوق^(٢)

وللمنازع فيما فلت إبلاس^(٣)
وفرحة وسرورٌ فيه إناسٌ
بالواد بالطور لم يأتيه إقباس^(٤)
سوى غنى لبس فيه الدهر إفلاس^(٥)
ولم يكن ثم إلا الشرب والكاس
في غيره غرضٌ فناسه الناس
من بلسة قدر كفي ما بها باس

إلى معاد وفيه العيش والفرح
عوارف الخير والآلاء والمنح
عن بابهِ الدهر ما زالوا وما برحوا
وددت لو أنهم ماتوا وما جرحوا
وثم قوم إذا ما أفسدوا صلحوا

إِنَّهُ الْإِنْسَانُ فِي خَسِرٍ

(١) الزنديق: هو من يظن الكفر ويظهر الإيمان، أو القاتل بالنور والظلمة.

(٢) براها: خلقها.

(٣) الإبلاس: الشر.

(٤) الطور: الجبل.

(٥) أض: صار.

غير من أوصوا نفوسهم
فهم القوم الذين نَجَّوا
ثم في يوم النشور إذا

وقال أيضاً:

منسي بواحدة إن كنت واحدتي
لو أن لي كل ما في الكون من ذهب
وإن ذلك من خلقي ومن شيمي
لو كان لي أمل في كل ما ملكت
إنني لمن خير آباء لنا سلفوا
إنني ورثت الذي في النفس من كرم

وقال أيضاً:

مالي وإياك غير الله من سني
هو المهيمن فوق العرش مسكنه
يأتي وينزل والأبواب تطلبه
ومن يكون على ما قلت فيه فقد
ودع مقالة قوم قال عالمهم
الاتحاد محال لا يقول به
وعمن حقيقته وعن شريعته
وانهض إلى واهب الأسرار تحظ به
عليه من دارك الدنيا ومن فكر
وكن إماماً ولا تسعى لمفسدة
ولا تغالط بتعطيل وأقيسو
إنني نصحتك والرحمن يشهد لي

وقال أيضاً:

إنَّ التكاليف مجراها إلى أمد
في كل حين يزيد المرء معرفة

بينهم بالحق والصبر
من عذاب الله في القبر
جمعوا للعرش في الحشر

وإن شفعت فلأن الشفع يشفع لي
أصبحت ذا فاقة للجود غير ملي
ليس التكرم من شأني ومن عملي
يدي لما خائني في جمعه أمني
لم يُعرقوا قط بالإمساك والبخل
عن الجدود وعن أسلافنا الأول

وفاز من يتخذ ربَّ الورى سنداً
كما يليق به ديناً ومعتقداً^(١)
كما روينا على المعنى الذي قصدا
وفي بما كلف الإنسان واقتصدا
بأنه بالإله الواحد اتحدا
إلا جهول به عن عقله شرّدا
فاعبد إلهك لا تشرك به أحدا
ولتخذ عنده قبل القدم يدا
تظن من أجلها في حيرة أبدا
بكل وجه وكن في الحكم مجتهدا
وكن عن الرأي والتقليد مُفردا
كما أمرت وهذا كله وردا

والعلم بالله لا يجري إلى الأمد
بربه وبأحوال إلى الأبد^(٢)

(١) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، وقد خلقه الله إظهاراً لقدرته ولم يتخذه مكاناً، تعالى الله علواً كبيراً وتنزه عن المكان.

(٢) الحال: هو ما يرى على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. والمعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته ثم صدق الله تعالى في معاملاته.

فما يمرّ عليه اليوم من نفس
فإذ ولا بد من علم فأحسنه
كما أتاك به أمر المهيمن قي
العلم بالله في علمي بأنفسنا
والله ليس بمعلوم فليس لنا
العجز غايته فيه فحاصله
فراقب الله يا هذا على حذر
في سورة الفجر قال الله يعلمنا
عليه إن له علماً يجذّه
يعطي العطاء وما يعطيه عن كرم
لسو كان ذا كرم لكان عاتيه
لما انفردت مع المعلوم في خلدي
فقلت لما رأيت الأمر في كما
وقال لي خاطري ما أنت واحد
إنني حكمت له فيما نطق به
فإن أصبت فذاك الظن بي وبه
ولم أقل ذاك عن سوء يخالجنني
ظننت بالله خيراً إذا حكمت به
عن الصواب الذي ما زال يطلبه
أخذت عن واحد جلّت عوارفه
حصلت عنه علوماً في مشاهدة
بل لا تحصله النظر عن مدد
العلم ذوق ضروري لذائقه
وقال أيضاً:

إلا ويأتي بعلم لم يزل يرد
العلم بالله لا بالكون فاستزد
طه وفي خبر فاعمل به تزد
ذا أحوال عليه المصطفى وقد
علم بنا فاعتبر ما قلته تجد
لا علم بي وبه يدور في خلدي^(١)
والعلم بالله عين العلم بالمرصد
بأن ربك بالمرصاد فاعتمد^(٢)
فإنه لكثير الخير والرغد
لأنه الكرم المعلوم فانتقد
وليس ذا علة تهدي إلى الرشد
سألت من ذا فقالوا بيضة البلد^(٣)
ذكرت بالحكم في الأدنى وفي البعد
الكل مثلك فاسمع هدى متقد
من المعارف فيه حكم مجتهد
أو لم أصب فهو مني لا من الأحد
بل قلته أدبا مع سيّد صمد
من ظن بالله سوءاً كان في حيد
مني فإن لم يكن أصبحت ذا فند^(٤)
هذي المعارف لم آخذ عن العدد
ما لا يحصله النظر في مدد^(٥)
أخرى الليالي ولا من قال بالسند
فاعمل عليه فما في الربع من أحد

إن المقرّب من يستعيد الدولا ليس المقرّب من تزهو له الدول

(١) الخلّد: الدهن.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ بِالْمُرَادِّ سَوَّاءٌ﴾ سورة الفجر، آية: ١٤.

(٣) بيضة البلد: كتابة عن الرجل الذي يجتمع إليه ويُقبل قوله، ضد.

(٤) الفند: الخطأ في القول والرأي.

(٥) المشاهدة: تعني المحاضرة والمداينة. وقيل هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

إِنَّ الْمُقَرَّبَ مَنْ يُعْطِيهِ مَشْهُدُهُ
وَلَيْسَ يَدْرِكُهُ فِيمَا يَرِيدُ بِهَا
عَنْ رَبِّهِ لَا عَنْ أَسْبَابٍ لَهُ نَصِيبٌ
بِمَا قَدْ أَوْدَعَ فِيهَا اللَّهُ مِنْ حُكْمٍ
وَالْأَمْرُ لَا يَتْنَاهَى حُكْمَهُ أَبَدًا
فَإِنَّ فِي عِلْمِهِ مَا لَيْسَ يَعْرِفُهُ
وَأَعْمَلُ عَلَيْهِ تُصِيبُ دُنْيَا وَآخِرَةً
إِنَّ الْمَفْرُطَ فِي أَخْرَافِهِ فِي نَكْدٍ
وَكُلُّ مَنْ يَدْرِكُ الْأَشْيَاءَ عَنْ نَظَرٍ
لَمَّا تَنْزَلَ نَوْرُ اللَّهِ خَالَقَنَا
نَادَى بَنَاءَ رَبِّنَا مِنْ فَوْقِ أَرْقَعَةٍ
لَمَّا ابْتَغَى رُؤْيَاً مِنْهُ الْكَلِيمُ وَمَا
أَجَابَهُ بِشُرُوطٍ لَيْسَ يَعْرِفُهَا
مَا خَرَّ مُوسَى لَدُنْكَ قَامَ بِالْجَبَلِ
وَلَمْ تَكُنْ صَعْقَتُهُ إِلَّا لَتَجْبِرَهُ
إِنَّ الْحَيَاةَ الَّتِي فِي الْحَمْسِ لَيْسَ لَهَا
فَإِنَّ يَمَنْ بِنُورِ الْعَيْنِ تَبْصِرُهُ
إِنِّي نَظَرْتُ بَعَيْنِي وَهِيَ تَشْهَدُ لِي
مُوسَى الَّذِي بُتِّتَ عِنْدِي أَخَوْتَهُ
بِذَلِكَ أَنْجَبَرْنَا عَنْهُ ائْتَمْنَا
وَتَمَّ أَسْرَى بِهِ جَسَماً لِيَبْصُرَ مِنْ
النَّصْرِ جَاءَ مِنَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ إِلَى الْأَقْدَمِ
فَصَحَّ أَنْ لَهُ الْأَمْرَيْنِ قَدْ جَمَعَا
وَالْوَرِثَ مِنْهُ الَّذِي لَا شَكَّ يَلْحَقُنَا
إِنِّي شَغَلْتُ بِهِ النَّفْسَ الضَّعِيفَةَ إِذْ

مَا كَانَ مِنْ يَخْلُ فِيهَا وَمِنْ مَدَدٍ
مِمَّا يَرِيدُ إِذَا مَا شَاءَ مِنْ مَلَلٍ
كَتَاظِرِي فِي مَسِيرِ الشَّمْسِ أَوْ زَحَلٍ
لَكُنْهَا تَنْتَهِي فِيهِ إِلَى أَجَلٍ
دُنْيَا وَآخِرَةً فَكُنْ عَلَى وَجَلٍ
وَلَيْسَ يَدْرِيهِ ذُو فِكْرٍ وَذُو حِيلٍ
وَإِنَّمَا الْفَوْزُ فِي الْعَقَبَى مَعَ الْعَمَلِ
وَصَاحِبُ الْحَزْمِ فِي نَعْمَى وَفِي جَذَلٍ
فَلَسْتُ أَخْلِيهِ عَنْ دَخَلٍ وَعَنْ مَلَلٍ
إِلَى الزَّجَاجَةِ وَالْمَصْبَاحِ فِي الْمَثَلِ
سَبْعَ يَعْرِفُنِي بِأَنَّ ذَلِكَ لِي^(١)
زَالُ الشُّهُودُ لَهُ عَيْنًا وَلَمْ يَزَلْ^(٢)
إِلَّا الَّذِي عَنْ وَجُودِ الْحَقِّ لَمْ يَزَلْ
بَلْ خَرَّ مِمَّا تَجَلَّى مِنْهُ لِلْجَبَلِ^(٣)
بِمَا بِهِ اخْتَصَمَ الرَّحْمَنُ فِي الْأَزْلِ^(٤)
هَذَا الْمَقَامُ لَمَّا فِيهَا مِنَ الْخَلَلِ
لِذَلِكَ أَصْعَقَهُ مَا كَانَ مِنْ زَلَلٍ
بِرُؤْيَا الْجَبَلِ الرَّاسِي عَلَى الْجَبَلِ
مِنْ الَّذِي قَدْ كَسَاهُ أَفْضَلُ الْحَلَلِ
وَلَسَمَ أَعْرَجَ عَلَى التَّمْثِيلِ وَالْبَدَلِ
آيَاتِهِ عَجَبًا وَجَاءَ عَنْ عَجَلٍ
عَصَى وَمَا زَادَ فَالْأَخْبَارُ تَشْهَدُ لِي
لَأَنَّهُ أَكْرَمَ الْأَشْخَاصِ وَالرَّسَلِ
إِسْرَاءَ رُوحٍ وَلَكِنْ لَيْسَ عَنْ كَسَلٍ
أَصْحَابُ جَنَّتِهِ الْأَعْلَوْنَ فِي شُغْلٍ

(١) الأَرَقَّة: السماوات.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ارْنِي أَنْظُرَ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنَّ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾ سورة الأعراف، آية: ١٤٣.

(٣) يشير إلى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًا وَخَرَّ مُوسَى صَبِقًا﴾ سورة الأعراف، آية: ١٤٣.

(٤) الْأَزْل: الْقَدَم. ولا يوصف بالأزلية غير الله تعالى.

والله كان مع الأعلىون في درج
الله أوجدنا جوداً ليشهدنا
فكان لسي اذننا وكان لي بصرا
عن الذي قلته أحبار امتنا
بخبروك بأن الأمر فيه كما
وإن رفيت إلى عين الشهود ترى
والحمد لله حمداً لا نفاذ له
فهو المراد لأهل العلم أجمعهم
بالذوق خصصنا بالشرب كرمنا
ومن أحوال وجود الري فهو فتى
به يقول ابن طيفور وإن له
عين صحيح جلّى ما به رمداً
الكحل إن كان محتاجاً إلى المقل
إنسي أنشئت إلى علم ومعرفة
غيري وغير إمام سيد نذس

وقال أيضاً:

إنسي رأيتُ براهيم العقول على
إن البدور بعين الحسن تشهدها
ولم تكن غير أنوار بها انبعثت
على السواء فدارت كي يحيط بها
منها فتطقها بالمحال موجدتها
واعلم بأن صفات الحق ليس لها

وقال أيضاً:

إنسي سمعت كلاماً لبس يدريه
هو الرسول الذي من جاء يطلبه

ترقى بهم عن حضيض الطبع والسفل
كمال صورته فينا على مهل
وكان ما عندنا من القوى وسل
أئمة الدين والهادين للسبل
ذكسرت لا بتحريف ولا مثل
ما كنت قللت فيه مذهب الأول^(١)
حمداً يجمع شمل العلم والعمل
الجاسع الشمل بين الفعل والأمل
بالري قال لنا الكل من قبلي
قد جاءه الأمر في الأذواق من قبل
وجهاً صحيحاً لمن يدريه بالمثل^(٢)
فنا لله يعصمه من على السبل
فالعين محتاجة للكحل والكحل
فيما أتيت وما يدريه من رجل
لكننا في الذي قلنا على وجل^(٣)

نفي التحيز لا تقوى دلائها
وقد أحاطت بها في الجنو هالتها
منها إلى غاية فيها جالتها
ومما أحاط بها غير فآلتها
حقاً وقد حققت فيها مآلتها
حد ينال فقد عاليت فريضتها^(٤)

إلا الذي سمع القرآن من فيه
بعقله فبهذا القدر أكفيه

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٢) ابن طيفور: يا يزيد طيفور بن عيسى البسطامي، وطريقته طريقة الغلبة والسكر.

(٣) النذس: الرجل الفهم.

(٤) الصفات: هي صفات الله تعالى التي هي قديمة وليست كصفات الحوادث.

أمل السماء إذا عين توفيه
 وحقه وسوى هذا يعفيه
 رباً يعافيه إيماناً ويشفيه
 بالله جاء دليل الشرع ينفيه
 في قوله فهو برّ في تحفيه^(١)
 عين الصدى وهو يكي في تشفيه
 وبينه وهو أمر فيه ما فيه
 فالشرع يظهره والطبع يخفيه

إنني رأيتُ له نوراً يضيء به
 من الضياء الذي فيها حقيقته
 من كان أمرضه فكرر فإن له
 ما كان أثبتته الإيمان من شبه
 والعقل أيضاً له ردة يصدقه
 الله يشقي فرّادي إذ رأى جسدي
 لصحبة سلفت ما بين قاله
 لقد تنازع فيه الحاكمان معاً

وقال أيضاً:

إذ أظهر الإنسان أعيانها^(٢)
 إذ أحكم الصانعُ بَيانها
 يلاعبُ الحور وولسانها
 رحمانه عليه غلمانها
 يطلبُ للأبصارِ رحمانها^(٣)
 لأقرأت بالجمع قرآنها
 فيها فلا تعرفُ فرقانها

زوّجتِ الأنفسُ أبدانها
 وأحكم الطبعُ بها شهوةً
 أسكنه الرحمن في جنة
 أطاف بالكاسِ وإبريقه
 لما أتى عند كئيب الحمى
 أنفسنا لو عرفت ذاتها
 سبحانه من حيرها حكمة

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

ترجمانُ الأشواق عرّفني بالكريم الخلاق

﴿دور﴾

لإله الحق

همتي في السبق

بخيول الصدق

لم تنل باستحقاق هذا الذي أودعت في الأوراق

(١) الردء: العون.

(٢) الأعيان: إشارة إلى ذوات الأشياء التي تبد منها الأشياء.

(٣) الكئيب: عالم القدس ومجلاه.

﴿دور﴾

من حلوم جَلَسْتُ
في قلوب صَلَّتْ
عن هواها وَلَّتْ
لم تنل بالإملاق إلا الذي عندها من إشفاق

﴿دور﴾

هو فضلٌ منه
قد أخذنا عنه
إن يكن هو كره
واعتمد في الأرزاق على الإله الكريم الخلاق

﴿دور﴾

يا إله الخلق
إن عدلت استبق
فأنا في المحقق
فلتجد بالإنفاق بقدر ما عندنا من إملاق

﴿دور﴾

حكمته السديهور
ظهرت من طور^(١)
عند فقد النور
لولا حكم الإشفاق ما ظهرت حكمة لاشراق
وقال أيضاً:

إنَّ لله في السجود عيدا
لم يزالوا بباب من كان منهم
يطلبون الوصال منه ابتداء
ليروا حكمة التقابل منه
لم ينالوا الصعود إلا سعودا
عينهم عاكفين فيه قعودا
منه ثم يطلبون الصعودا^(٢)
فيهم ثم يطلبون الشهودا^(٣)

(١) الطور: الجبل، ويريد هنا النفس.

(٢) الوصال: قالوا: هو الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات.

(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

ما سمعنا منهم حين اشتياق
ليت شعري كيف الوصول إليهم
بعدوا بالسجود عنه اقترابا
إن تسيحهم يدل عليه
طلبوا منه ما يعود عليهم
وقال أيضاً:

حين حلّوا ولا سمعنا فديدا
حين خروا عند التجلي سجودا
لا اغترابا إذ كان عنهم بغيدا
ولذا يسألون منه حدودا
حكمه فاستفاد وأمنه الحدودا

إن الذي خلق الإنسان من علق
لا يعرف الحق إلا القائلون به
فما يقوم بهم مما يكون له
ما أوجد الله إنساناً من العلق
لذلك عشقه بكل نساو له
ليس الحجاب الذي يعمي بصيرته
والعين من فالحق الإصباح تبصره
ما كل من ذاق طعاماً نال لذته
إن الذي هو في عياء مظلمة
فإن بدا علم منه يدل على
فليسكن القلب في توحيد مشهده
وقال أيضاً من نظم التوشيح:

أبداه في طبق في الحال عن طبق
الخارجون عن التقريب بالملق
من المكاهة محمول على الحق
إلا ليعلم ما فيه من العلق
والعشق لفظة اشتقت من العشق^(١)
إلا الذي هو فيه من عمى الغسق^(٢)
بما لديها من الأنوار للفلق
من لم يذوق طعم حُب الله لم يذوق
من نفسه لا يزال الدهر في فرق^(٣)
تعيّنه زال عنه حاكم الفلق
ويذهب العين عنه لا عيج الحرق

﴿مطلع﴾

واردات الأفراح إن وردت ذهب بالأتراح^(٤)

﴿دور﴾

سائلي عن نفسي
هل لها من أنس
إن روح القدس^(٥)

(١) العشق: أقصى درجات المحبة.

(٢) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

العشق: ظلمة أول الليل. والبصيرة: قوة للقلب متورة. بنور القدس، منكشف حجابها بهداية الحق ترى بها حقائق الأشياء وبواطنها.

(٣) الفرق: الخوف.

(٤) الأتراح: الأحزان.

(٥) روح القدس: جبريل عليه السلام.

نافث فمي الأرواح ما عنده مسن علوم الأرواح

﴿دور﴾

قل لربِّ القلب

عن قناة القلب

إن لي في قلبي

خمسة في أقداح أنوارها من زناد القداح

﴿دور﴾

يا حيي قل لي

إن هجرتم من لي

فلتقل من آجلي

أنت نسورُ المصباح شكاته ما ترى من أشباح

﴿دور﴾

بالإله الفرد

من لكم من بعدي

إن قربي بعدي

النفوسُ تسرتاح من أثر شرته في الراح^(١)

﴿دور﴾

سائلاتني عنني

أين لحظني مني

بلغوه عنني

الشجاعُ الجحجاح يفني العدوَّ بطويل الأرماح^(٢)

وقال أيضاً:

والليلُ ليلُ الهوى والطبع إذ يغشى

إذا ذكرتُ ثياباً كنت لابسها

ولستُ أعمى فإني ذو منا وحجى

ثم النهارُ نهارُ العقلِ والافشا

للدن ذكرني ذكرى بها الهرشا^(٣)

ولست أبصر لكنني أنا الأعشى^(٤)

(٢) الجَحْجَاح: السيد.

(١) الراح: الخمرة.

(٣) الدهر هَرَش: اشتد.

(٤) السَّنا: النور. الحِجَى: العقل. الأعشى: الذي لا يُبصر.

فالطبع يأنف أن يُفصى عليه به
فالحكم مني عليّ لا على أحد
فإن تجس ترى لنا وداخله
هذا خصصت به وحدي وأعن به
قامت على صورة الأسماء نشأتنا
وما أسرته في تبليغنا رسل
ولو أسر لكان الحال يشهد لي
وقال أيضاً:

إذا يضيق بنا أمر ليسزعجنا
بذاك خالقنا الرحمن عودنا
ألا ترى الأرض عن أزهارها انفرجت
والكون علو وسفل ليس غيرهما
وكل شيء من الأكوان نعلمه
حتى الوجود الذي إليه مرجعنا
فليس يوجد فرد ليس يشفعه
ذاك الإله الذي لا شيء يشبهه
وهو العزيز فلا مثل يعادله
فكيف من هو محتاج ومفتقر
فلا يصح على الإطلاق أن لنا
الحب شاهد عدل في فضيتنا
هم المصابيح في الظلماء إن ولجوا
سبحانه وتعالى أن يحيط به
أما تراها على الأعقاب ناكصة
فليس يدرك مجهول حقيقته
لو أنهم نظروا في حسن صورته
قالوا بعينه في إبطاره وطّف

(١) الأرض: الدية.

(٢) دلّج: سار من أول الليل.

(٣) تكص: أحجم. المهمة: الدم، أو الروح. الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.

(٤) فلّج: شقّ.

(٥) الوطف: كثرة شعر الحاجبين والعينين. الدّعج: سواد العين مع سعتها.

والشرع يحكم أني أغرم الأرضاً^(١)
فلست أرجو سواي لا ولا أخشى
سمّ تقول كأنني الحية الرقشا
نوع الأناسي حال البدء والإنشا
فكل ما نحن فيه ربنا أنشا
لأنّ مرسلهم هو الذي أفشى
بأنه هكذا سبحانه قد شا

نصبر فإن انتهاء الضيق يفرج
في كل ضيق له قد شاءه فرج
كما السماء لها في ذاتها فرج
والأمر بينهما بالنص مندرج
موحداً هو في القرآن مزدوج
بما له من صفات الكون يزدوج
شيء سوى من له التقسيم والدرج
من خلقه فيه الإصباح تتبلج
وإنما بمتساب العبد يتهج
إلى أمور بنا إن لم يكن حرج
حكم الغنى ولهذا فيه يندرج
إذا الخلائق فيما قلته مرجوا
كما هم العمى إن زالوا وإن خرجوا
علماً عقول لما في ذاته دلجوا^(٢)
لما رأت فيست في ذلك المهج^(٣)
وفيه خلف لأقوام لهم حجج
قالوا به قرن قالوا به فلج^(٤)
قالوا به كحل قالوا به دّعج^(٥)

فما أقاموا على حالٍ وما جمعوا
هذا مع الخلق كيف الحقُّ فاعتبروا
وقال أيضاً:

حسنٌ يفرِّقُ والأرواح تتحد
أنت الذي بجمالِ الكون ينفرد
فليس يبقى لعين الاتحاد بنا
العلم يشهد أنَّ الأمر واحدة
لو كلف الخلق ما عاشوا عبادته
تغلى من أجلي أجناني لنار هوى
لله قسومٌ بتركِ الاقتداء شقوا
الحقُّ أبلغ ما يخفى على أحد
عليه أجمع أهل الأرض كلهم
من أعجب الأمر فيهم ما أفسوه به
« وإنما اختلفت فيه مقاصدهم
ألا إمام بعين الشرع أدركه
هو الكريمُ فما تحصي مواهبه
لما توهم أن الأمر مغلطةٌ
إلى الشريعة لا تسوي علي نظر
لو أنها شفيت مما بها نظرت
وإنَّ ربك بالمرصادٍ فازدجروا
تسروا إليك عيونُ ما لها بصر
وذاك حين رأت كشفاً قد اختلفت
فقال شخص بما الثاني يقابله
منوِّع في التجلي حكمه أبدا
فلو تجلى إلى الاسرار كان له
وإنما يتجلى في بصائرنا
وقتاً ينزهه وقتاً يشبهه

عليه في علمهم فيه وما درجوا
ما في بيوتهم من نوره سرج

أنا الفقير وأنت السيد الصمدُ
وأنت أيضاً بذاتِ العين تتحد
في كوننا كثرة تبدو ولا عدد
كما أنتك به الآياتُ فاتتدوا
من غير حدٍّ لما ملوا وما عبدوا
بالقلب من داخل الأحشاء تنقذ
وآخرون بتركِ الاقتداء سعدوا
وقد تنازع فيه النسر والأسد^(١)
عقلاً وشرعاً فما يرمى به أحد
هم المفزون بالأمر الذي جحدوا
فنعم ما قصدوا وبشئ ما وجدوا
له الإصابة نعم الركنُ والسند
من العطايا ومنه الجودُ والرفد
عقلُ المنازع تاه العقلُ فاستندوا
من العيون التي أصابها الرمد
يعطى العلوم بسير الكوكب الرصد
يدري بذلك سباقٌ ومقتصد
لما تمكن منها الغل والحسد^(٢)
عليه عند ذوي ألبابه الجدد
وكلهم ناظر في الله مجتهد
ما ثم روحٌ تراه ما له جسد
حكم يخالف هذا ما له أمد
فيحكم الوهم فيه بالذي يجد
وقتا يمثله جسماً ويعتقد

(١) أبلغ الصبح: أضواء وأشرق. النسر: كوكبان. الأسد: من الأبراج.

(٢) الزئبق: إدانة النظر بسكون الطرف.

إن الحديث على ما قد تخيله
 سبحانه وتعالى أن تراه على
 الواحد الحق لا غير يشفعه
 لو كان لي نظر في ما نظرت
 هو الأمين الذي آلى به قسما
 لو انتفى الأزل المعلوم عنه كما
 وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

إن الذي سمّت به الأرواح إلى الحق راح

﴿دور﴾

ما زلت أشتكي ألم الصّد
 إن مكّ من يكون له بعدي
 وعندي منه ذاك الذي عندي

بالله جُدد يا فالق الإصباح إذا الشروق باح

﴿دور﴾

من ذبّت فيه من شدة الوجد
 لقد قررتُ عينا به وحدي
 ويحسّ بالغرام عسى يجدي
 عند الذي يجود بالأفراح من أهل السماح

﴿دور﴾

إن الذي لديّ من الكرب
 وما ألقى من ألم الحب
 لقد قضيتُ من حبه نجبي
 يا صاح هل رأيت من ارتاح من غير ارتياح

﴿دور﴾

لما ورثتُ في حاله موسى

(١) الأزل: القدام. ولا يوصف بالأزلية غير الله تعالى.

وجاء بعده المهتدي عيسى
فقال هل عليل هنا يسوسى
بنفخنا أنسارت الأشباح من قيد السراح

﴿دور﴾

لما رأيت مالك تعذبي
سالت منه عن مالك الذيب
سؤال ناقص الحظ مكروب
صل يسا منى المتيم من راح
وقال أيضاً:

رأيت البدر في فلك المعالي	ويطلبني ليليني فسؤادي
دعاني بالغداة دعاء بلسوى	فلما لم يجبه دعاه حباً
فلما لم يكن غير قلبي من دعاه	بشي غير نفسي إذ أجابني
وقولي من إلى لا علم فيه	رجال الله لا أعني سسواهم
ومن وجه يكون سناء أيضاً	يميزه المحل وليس غير
كاسماء الإله لها مجال	وليس يخالها منه بوجه
دعاني في المودة والوصال	إذا كان الإمام يؤم قوماً
وجيد عاطل لا شك فيه	فأل المعتلى بأبي قيس

(١) النوال: العطاء.

(٢) الوصال: قالوا هو الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات.

(٣) السناء: الضوء.

(٤) الجيد العاطل: لا حلي عليه.

(٥) أبو قيس: جبل بمكة.

كظهر البيت منزلته سواء
ولكن في صلاتك ليس إلا
فإن العبد عبد الله ما لم
لذلك إن أقيم على يقين
ومن بعض الزجاج هو عجباً
ألا إن الطبيعة خير أم
ألا إن الطبيعة أم عقلم
ستور في ظهور الخيل مهما
إذا إنسان شخص من فيال
فقو شماله ليعود طلقا
وكن في القلب منه تكن إماماً
مقارعة الكتاب ليس يدري الـ
ففي الدنيا بدت أسماء ربي
وفي الأخرى إذا حققت أمري
كمال الأمر في الدنيا لكوني
وفي الأخرى يريك كمال ربي
كمال الحق في الأخرى يراه
كمالي أن أكون هناك عبداً
وكن من أعظم الخدماء عندي
إذا كان التكوّن بانحراف
سبقت القوم جداً واجتهاد
أصاب عيّن من تهوى مناصي
وكنّت أخاف من حدّي وعدوي
وكنّت من السباق على يقين
بأعمالي فبنت لها كتيبا
ولكنني سبقت القوم علماً

يؤدّي من علاه إلى اعتلال
فحاذر ما يخونك في المثال
تراه دريئة بين العوالي^(١)
إشارة أسهم عند النضال
يطيغ العاليات من الطوال^(٢)
وفيها الكون من حكم البغال
إذا كان البغال من البغال
رأيت الخيل ترمى بالمخالي
تعينت اليمين من الشمال
فهذا حكمه يوم النزال
إذا تدعو جحاجة النزال^(٣)
لذي تحويه ربّات الحجال^(٤)
فعابنت النقائص في الكمال
أكون بها كافيء الظلال
ظهرنا بالجلال وبالجمال
فنائي عند ذلك أو زوالي^(٥)
كمالي في الجنان بما يرى لي
فمالي والسيادة قل فمالي
بها صححت في الأخرى كمالي
فمين النقص عيّن الاعتدال
على كوما مشرفة القذال^(٦)
فقام بساقها داء العقال
أصاب بنظرة الداء العضال
فأخرني القضاء عن النوال
اردّد زفرتي من شغل بالي
ومعرفة إليه فما أبالي

(١) الدريئة: كل ما استر به من الصيد ليختل. العوالي: الرماح.

(٢) الرّج واحد الرّجاج: الحديد في أسفل الرمح. (٣) الجحاجة: جمع الجحاج: السّيد.

(٤) ربّات الحجال: كتابة عن النساء. (٥) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.

(٦) الكوما: الناقة الشديدة الصلبة. القذال: جماع مؤخر الرأس.

فَإِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُنِي إِلَيْهِ
وَهَذَا الْعِلْمُ كُنْتُ بِهِ كَرِيمًا
مَنْ الْعَمَالُ قَدْ عَصَمُوا وَفَازُوا
نَفَخْتُ بَعْلَمْنَا رَوْحًا كَرِيمًا
فَإِنِّي قَدْ سَبَقْتَهُمْ اِعْتِنَاءً
وَقَالَ أَيْضًا:

بِعِلْمِي بِالْكَثِيرِ مَعَ الْمَوَالِي^(١)
أَرَدَ بِهِ السَّفَالَ إِلَى الْأَعَالِي
فَأَجْنِي مِنْهُمْ ثَمَرَ الْفَعَالِ
بِأَجْسَامٍ مِنْ أَعْمَالِ الرِّجَالِ
بِتَعْلِيمِي إِلَى دَارِ الْجَلَالِ

كُلُّ مَا يَحْوِيهِ مِيزَانٌ
وَدَلِيلِي قَوْلُهُ ثَقُلْتُ
وَالَّذِي مِنْ أَجْلِهِ وَضَعْتُ
وَإِذَا أَعْمَالُهُ عَرْضْتُ
مَنْ يَسْزَنُ أَعْمَالَهُ هَهُنَا
يَرْجَحُ الْوِزْنَ الْخَفِيفُ إِذَا
وَقَالَ أَيْضًا:

فِيهِ نَقْصَانٌ وَرَجْحَانٌ
ثُمَّ خَفْتُ وَهُوَ بَرَهَانٌ
فَاعْتَدِلَاتِ وَأَوْزَانُ
بِئَانِ أَرْبَاحٍ وَخَسِرَانِ
مَا لَهُ فِي الْحَشْرِ مِيزَانٌ
حَلَّ بِالْمِيزَانِ كَيْوَانُ^(٢)

هِيَهَاتَ هِيَهَاتَ لَا مَالٌ وَلَا وَلَدٌ
وَلَيْسَ يَنْفَعُنِي إِذَا وَرَدْتُ عَلَى
سَبْحَانِهِ وَتَعَالَى أَنْ يَكْفِيهِ
هُوَ الْمَهِيْمُنُ فَوْقَ الْعَرْشِ أَعْمَدُهُ
الْمَسَالُ عِنْدِي وَحَالُ الْفَقْرِ يَحْجِبُنِي
إِلَى غَنِيِّ مَلِيٍّ لَا افْتِقَارَ لَهُ
إِذَا يَحْكُمُنِي فِيمَا يَمْلِكُنِي
عَلَيْهِ فِيهِ وَعِنْدِي الضَّعْفُ يَمْنَعُنِي
وَقُوَّةُ الْحَالِ عَيْنَ الْعِلْمِ أَذْهَبُهَا
لَوْ كُنْتُ أَصْبِرُ أَوْ أَقْوَى عَلَى جُلْدٍ
وَمَا أَنَا الْغَوْتُ أَحْمَى الْخَلْقِ مِنْهُ وَلَا

نَعَمْ وَلَا سَبْدٌ يَبْقَى وَلَا لَبْدٌ^(٣)
رَبُّ السَّمَوَاتِ إِلَّا الْوَاحِدُ الصَّمَدُ^(٤)
عَقْلٌ وَأَنْ يَمْتَرِي فِي كَوْنِهِ أَحَدٌ
بِنَصْبِهِ مَا لَهُ فِي فِعْلِهِ مَسْرَدٌ
عَنْهُ فَعَيْنُ افْتِقَارِي ذَلِكَ السِّنْدُ
إِلَى الْأُمُورِ الَّتِي إِلَيْهِ تَسْتَنْدُ
فِي الْحَالِ أَحْجَرُهُ فَكَيْفَ اعْتَمَدُ
عَنِ التَّصَرُّفِ فِيهِ هَكَذَا أَجْدُ
بِالْأَصْلِ صَبْرًا وَلَا صَبْرَ وَلَا جُلْدُ
مَا ضَمَنِي لِلَّذِي قَدْ عَالَني بِلَدٍ
أَنَا لَهُ بَدَلٌ وَلَا أَنَا وَتَدُ^(٥)

(١) الكتيب: عالم القدس ومجلاه.

(٢) كَيَوَان: رُحْل.

(٣) ماله سَبْدٌ وَلَا لَبْدٌ: أي لا قليل ولا كثير.

(٤) الواحد الصَّمَد: يعني الله الذي تحتاج إليه كل المخلوقات ولا يحتاج إلى أحد.

(٥) الوند: هم أربعة رجال، كل منهم وتد الذين على منازلهم الجهات الأربع من العالم، بهم يحفظ الله تلك الجهات كما يقولون. الغوث: هو القطب حين يلتجأ إليه، ولا يسمى في غير ذلك الوقت غوثاً.

لكنني خاتمٌ بالعلمِ منفردٌ
لا يعتريني لما قد قلت عني أذى
وقال أيضاً:

هيهات هيهات لما توعدون
حالَ إله الخلق ما بينهم
إنَّ على أبصارهم غشوة
ناداهم الحقُّ ألا فاسمعوا
فلماتهم ساعتهم بغتة
تأخذهم منه على غفلة
قد علموا الأمر فأنساهم
لا يُسأل الله عن أفعاله
قد قيل فيهم وقفوههم يروا
قد فضّل الله لهم ماله
جاءت به الأرسال من عنده
قال لهم خيالهم حكمنّا
عاد عليهم حسرة لغوهم
فأعرض الله وأرساله
وقال أيضاً:

تبارك الله لا أبغي به بدلا
عجبتُ من غفلتي عنه به وأنا
اعلم بأنّ الذي بالعقل أطلبه
قد صحَّ بالنقل أنّ العينَ واحدة
فإنه عين كلّي هكذا وردت
غيري وصورته في الحسن صورتنا

لله مرتقبٌ بالسرِّ متحد
ولا ينهنهني عن بغيتي الأسد^(١)

من قيل فيهم في لظى مبلسون^(٢)
وبينه شرعاً فلا يرحمون
من ظلمة الجهل فلا يبصرون
قلم يجيئوا وأبوا يسمعون
من عنده بكلّ ما يكرهون
في حال تفريط ولا يشعرون
أنفسهم سكرأ ولا يعلمون^(٣)
بهم كما جاء وهم يُسألون
هذا الذي كانوا به يفتنون
وما عليهم في الذي يقرأون
مبشرين وبه منذرون
اللغو فيه فعسى تغلبون
فيه فكانوا في الوري خاسرين^(٤)
لما تولوا عنهم معرضين

ولا أراه سوى في الأهل والوليد
منه كما قد علمتم بيضة البلد^(٥)
لوفات عن بصري ما فات عن خلدي
منني ومنه فلا يحجبك بالجسد
ظهراً وبطناً وما بالربع من أحد
بكلّ وجه وإنّ الأمر في حيد

= أما الأبدال فسيكون رجلاً صالحاً، أربعون بينهم بالشام، ويقبم الله بهم الأرض، وثلاثون منهم في سائر الأرض. ولا يموت أحد هؤلاء إلا يقوم مكانه آخر من سائر الناس.

(١) ينهنهني: يمنعي.

(٢) السكر: دهش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة.

(٣) الوري: الخلق.

(٤) بيضة البلد: كناية عن الرجل الذي يُجتمع إليه ويُقبل قوله، ضد.

قد قال عني أموراً لست أعرفها وقتنا يميزني عنه ويجمعني قد حرت فيه فلا أدري أثبت لي من أعجب الأمر أني حادث وأنا بأنه في عيني السمع والبصر إن تمت قسام لما أبغيه من عمل لأنه صرح أن العيون حادثة تقابل الأمر فينا والوجود لنا إن كتبه فلماذ قلنت فيه بأن لولا أنا لم يلبس نفسي تبعه والكاف عيني بسلا شك وزائدة في اللحن يثبت ما فلناه من شبه لذا أتت سورة الإخلاص عن سبب إنني أنزهك عن تنزيه أكثرهم كما فديتك من تقديس عالمهم كيف الفداء وما شيء يعادله

وقال أيضاً:

فيه فما جاء من غيٍّ ومن رُشد وقتاً عليه به لا بد من عدد عين افتقاري أو استغثائي في الأبد عين القديم بما قد جاء بالسند وأنه عين ما أسعى به ويدي به ويكسبه لي وهو ليس يدي مني وكيف يكون الأمر يا سندي حقاً يقيناً بلا ريب ولا فتد الحق سبحانه ركني ومعتمدي ولا بنفسي أب عنه ولا ولسد في قول أكثرهم فاقصراً ولا تزد ولم يكن كفاء الله من أحد من يهتدي فيه بالهدي الصحيح هدي بما أتت فيه أرسال لكم وقد في زعمه وهو في التقديس ذو عند لو افتدى أحد بما فديت فدي

إنني بنيت على علمي بأسلافي فما أصلي بهم إلا قرأت لهم فالأ فأن الذي في العبد من صفة نفسي تنازعني إذا أطهرها وكيف أنزعها وقد لبستها إن اتصافي بنعت الحق بعدني عجز وفقر إلى ربي ومسكنة إلى ريفتي لطيف مشفق حذر إذا ذكرت الذي عليه معتمدي فالنفي تنزيهه عن كل حادثة ولست أثبت للرحمن من صفة

ومن صحبت من أشياخي وآلافي من القرآن لما فيه لأيسلاف عيني الحبيب فهذا عيني إنصاف والخف في قدمي من نزع أخصافي على طهاره أقدامي بأوصافي منه وقربني بنعت أسلافي^(١) إلى سؤال بلالحاح وإلحاف وما أنا بالعتل الجعصر الجافي^(٢) سبحانه كنت فيه المثبت النافي من الصفات التي فيهن إتلافي إلا التي قالها في قوله الكافي

(١) الحق: بعني الله تعالى.

(٢) العتل: الجافي الغلظ.

لله ميزانٌ عدلٌ في خَلْقَتِهِ
 أنا مريضٌ ودائي ليس يعرفه
 إن التستر بالعاداتِ من خلقي
 إنَّ التخلق بالأسماء يظهر ما
 العبد يرسب يبغي أصلَ نشأته
 ثوبي قصير كما جاء الخطاب به
 مياه أهل الدعاوى غير راقية
 ديار أهل القوى في الخلق عامرة
 يجسود عند سؤالي كل مكرمة
 لقد علمتُ بأنَّ الله ذو كرم
 أثبتُ بالجود عن فقر وعن ضرر
 كماء وردٍ إذا الداري يمرجه
 فبالأكفَّ جياذ الخيل إن سبقتُ
 لا تفرحن باستواء الكفتين إذا
 وأكثر الذكر للرحمن في ملأ
 واحذر قبولك رفاً قد آتيت به
 إن الغريبَ مصون في قلبه
 إنَّ الكريمَ تولاه بجائزته
 لو جاء من أسهم البلوى على حذرٍ
 إنَّ العبيد أولي الأبواب قد نصبوا
 الله عاصمهم من كل نازلة
 من عند ربِّ حفي بي ومكتفٍ
 من الجميل الذي ما زال يرفده
 وقال أيضاً:

فإن وزنت فإني الرجح الوافي
 إلا العليم بحالي الراحم الشافي
 فما أنا علمٌ كيشير الحافي^(١)
 يكون حليته بالمشهد الخافي
 والغير متصف بالمدعي الطافي
 وثوبٌ ديني ثوبٌ ذيله ضافي
 وماء مثلي ذاك الرائق الصافي
 ودار أهل المعالي رسمها عافي^(٢)
 ربي عليّ بسإنعام وإسعافٍ
 وأن فينا لسه خفيّ أطافٍ
 على الإله فجازاني بإسعافي
 بما يطيه من ماء خلاف
 نمس منها بأجسادٍ وأعرافٍ^(٣)
 أعمالكم وزنت من أجل أعراف
 من الملائك سادات وأشراف
 عن التشوُّق منكم أو عن إسرافٍ
 كلؤلؤ صينٍ في أجوافٍ أصداف
 تترى عليه وإنعام وإرداف
 من المصاب لجاءته بآلاف
 لرمي أسهم بلواه كاهدافٍ
 بما يجن من الطاف وأعطافٍ
 وعاصم بالذي يسدي وعطاف
 بمثله ليعم الخير أكنافي^(٤)

حسنت ظني بربي فاعقب الظنَّ خيراً

(١) بشر الحافي، أصله من مرو، وسكن بغداد ومات بها سنة ٢٢٧ هـ.

(٢) رسمها عاف: أي محو.

(٣) أعراف: يعني المطلع، وهو مقام شهود الحق في كل شيء متجلياً بصفاته التي ذلك الشيء مظهرها، وهو مقام الأشراف على الأطراف.

(٤) يقال: أُنْتُ في كَفَّ الله تعالى: أي في حوزة وستره. أجساد: جبل بمكة المكرمة.

أعطاني الظن فيه
به تعودت شرعاً
فأسرع الخير نحوي

وقال أيضاً:

ليس يدري ما هو الأمر سوى
فإذا تبصره تعلمه
إنما يبصره في ملكه

وقال أيضاً:

لله فينا ما سكن
فإنه سبحانه
فلا تقولوا ماله
ولا تكونوا كالذي
غلوا أهل العرفض في
الشكر لله السدي
في كل بشري قال لي
على الذي أعطيت
فقل كما قال الذي
الحمد لله السدي

وقال أيضاً:

إذا نظرت عيني فأنت الذي ترى
وإن قسوايها كلها ومحلها
ولا حكم من طبع إذا ما تكونه
إذا كنت عيني حين أبصركم بكم
إذا فرقت أسماؤه عين صورتني
فاحمده حمداً المحامد كلها
وارقب أحوالي إذا كان عينها

يخيراً كئيباً ومميراً
من رده الكور حوراً
سيراً حثيثاً فسيراً

من هو الآن على صورته
للذي يعلم من صورته
مثله يمشي على سيرته

وما توارى واستكن
لقلبنا نعم السكن
فإنما القلب سكناً
غلاً لجهل فامتحن
أمر الحسين والحسن^(١)
أسمعني كل حسن
إنك عبد مؤتمن
من كل سر في السنن
يقوله من قد أمن
أذهب عن قلبي الحزن

وإن سمعت أذني فلست سوى سمعي
وجودك يا سرّي كما جاء في الشرع^(٢)
فإن كتبه كان التحكم للطبع
فقد أمنت عيني من علة الصدع
على صورتني فيه أحسن إلى الجمع
وأشكره في حالة الضر والنفع
وأشاهده في صورة الوهب والمنع

(١) يعني الشيعة الغالية الذين بالغوا في أمر الحسن والحسين ابن الإمام علي، فخرجوا عن حد الاعتدال.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس.

لقد أثرت لما أغارت جياده
فما قرع باب الله والباب انتم
واشهدده عند اللوى وانعطافه
وصورته في الدر أكمل صورة
أما وجلال النازعات وغرقها
إذا لم يكن فرع لأصل وجودنا
وصقح وجود الحق في دار غربتي
ألا إنه يخفي مع الوتر عينه
ألا كل ما قد خامر العقل خمرة
لقد رفعت للعين أعلام هديه
ولولا دفاع الله هذت صوامع
لقد سحت في شرق البلاد وغربها
وفي عرفات ما عرفت حقيقتي
ولما شهدناها وجئت إلى منى
حصب نذوى جمرة بعد جمرة
ولما أتيت البيت طفت زيارة
عناية ربي أدركت كل كائن
ومن أجل ذا لم يدخل الكبر قلبهم
ولولا وجود السمع في الناس ما اعتدوا
فكم بين أهل النقل والعقل يا فتى
وقال أيضاً لزومية:

من لم يزل بامثال الشرع يطلبني
حتى رأيت الذي طلبت منه على
العبد لولا تجلي الحق في صور
لأنه بدليل العقل يطلبه

يميدانه شحياً كثيراً من النقع^(١)
كما أنت ذاتي حين أشرع في القرع
وإن كمال الحق في مشهد الجزع
وصورة عين الكون أكمل في الجزع
لقد شهدت عيني الطوالع في النزع
وهل تمر تجنيه إلا من القرع
فلا صقع أعلى في المنازل من صقعي
ويظهرها للعين في حضرة الشفع
وإن كان في مزر وإن كان في تبع^(٢)
وضمن كيد الحق في ذلك الرفع
لرهبان دير فالسلامة في الدفع^(٣)
وما حفيت نعلي ولا انقطعت شسعي^(٤)
ولا عرفت حتى أتيت إلى جمع^(٥)
بذلت له بالبحر ما كان في وسعي
بيضع من الأحجار بورك من بضع
حينئذ بها من فوق أرقعة سبع^(٦)
من الناس في ختم القلوب وفي الطبع
على موجد الصنع الذي جل من صنع
وليس سوى علم الشريعة والوضع
وهل تبلغ الأبواب منزلة السمع

ما زلت أطلبه شرعاً وأبغيه
ترتيب ما لم أطق بالعقل ألغيه
شئى لكان دليل العقل يطغيه
والشرع ينقض ما الأفكار تبنيه

(٢) المزر: الحنو للذوق.

(١) النقع: رفع الصوت، وشق الجيب والقتل.

(٣) صدى لقوله تعالى: ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع﴾ سورة الحج، آية:

٤٠.

(٥) عرفات: عبارة عن مقام المعرفة بالله.

(٤) الشسع: قبال النعل.

(٦) البيت: يعني القلب. الأرقعة: السماوات.

فَكُلُّ عَيْنٍ بَعْلَمَ الْحَقَّ تَعْبُدُهُ
وَقَالَ أَيْضاً:

لَمَّا رَأَيْتُ وَجُودِي فِي تَجْلِيهِ
فَمَا رَأَيْتُ وَجُوداً كُنْتُ أَظْهَرُهُ
إِذَا عَلِمْتُ بِهِذَا وَاتَّصَفْتُ بِهِ
وَقَالَ أَيْضاً فِي نَعْتِ الْقَوْمِ:

إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا
مِنْ أُمُورٍ لَيْسَ فِي
بِأَدْرَا مِنْ فُورِهِمْ:
وَلَقَدْ نَتَجَّوْا
أَصْغَرَ الْقَوْمِ الَّذِي
فَتَرَاهُ عُلْمَ
لَهُدَاهِ صَاحِبَا
كُلُّ مَنْ سَاعَدَهُ السَّ
عَزَمَهُ نَاصِرُهُ
مَا يَصْبِخُونَ لِمَنْ
وَبِذَا قَدْ عَرَفُوا
وَكَيِّرَ الْقَوْمِ فَسَيُ
فَلَبِذَا تَبَصَّرَهُ
هَكَذَا شَأْنُ الَّذِي

وَقَالَ أَيْضاً:

سَمَا فَاعْتَلَى فِي كُلِّ حَالٍ مَقَامٍ مِنْ
عَلَى الْكُلِّ عَهْدٍ قَدْ عَرَفْتَ مَقَامَهُ
كَذَا نَصَهُ فِي الْوَحْيِ عَبْدٌ مَقْرَّبٌ
وَجَاءَ بِهِ نَصُ الْكِتَابِ مُؤَيَّدَا
فَلَلَّهُ مَا يَخْفَى وَلِلَّهِ مَا يَبْدُو
وَلَمْ يَدْرِ هَذَا الْأَمْرَ إِلَّا أَوْلَاوُا النَّهْيِ

فَإِنَّ ذَلِكَ فِيهِمْ مِنْ تَحْلِيهِ

رَأَيْتُ مَا كُنْتُ أَبْغِيهِ وَأُنْفِيهِ
إِلَّا رَأَيْتُ وَجُوداً مِنْهُ أَخْفِيهِ
عَلِمْتُ أَنَّ لَهُ عَهْداً يَوْفِيهِ

قِيلَ لَهُمْ قُولُوا كَذَا
قَوْلُهَا شَرْعاً أَذَى
أَمْرٌ مِنْ قَالٍ بِذَا
لِلْمَعَالِي وَلِذَا
عَنْ هَسَوَاهُ انْتَبِذَا
ذَا عَلُومٍ جَهَبَا^(١)
لِلْهُدَى مَتَبِذَا
عَبْدٌ فِيهِ اتَّخَذَا
وَعَلَيْسَهُ اسْتَحْذَا
قَالَ فَشَرَا وَهَذَا
فَاسْتَخْصَصُوا وَبِذَا
حَظَّيْرُهُ قَدْ أَخْصَدَا
أَبْذَا مَتَخْصَصَا
عَيْنُوهُ هَكَذَا

إِذَا قِيلَ أَنْتَ الرَّبُّ قَالَ أَنَا الْعَبْدُ
فَمَنْ لَا يَفِي بِالْعَهْدِ لَيْسَ لَهُ عَهْدٌ
مُحَمَّدُ الْمُخْتَارُ وَالْعَلَمُ الْفَرْدُ
كَلَامُ رَسُولٍ صَادِقٍ وَعَدُّهُ الْوَعْدُ
وَاللَّهُ فِيهِ الْأَمْرُ قَبْلُ وَمَنْ بَعْدُ
مَنْ السَّادَةُ الْغَرَّ الَّذِينَ هُمْ قَصْدُ^(٢)

(٢) أَوْلَاوُ النَّهْيِ: الْعُقَلَاءُ.

(١) الْجَهْدُ: النَّقَادُ الْخَبِيرُ.

قويم إذا حادت مقاصد مثله أقساموا براهين العدالة عنده وحال لهم في كل غيب ومشهد وذلك عن وحي من الله واصل فإن كان إلهاماً من الله إنه فما فيه من ترك استناد معنسي فليس له إلا الغيوب شهادة تجنب براهين النهى إتها عمى لو أن الذي قلناه يقدر قدره كما جاء من أسرى إليه به على ومنه أخذنا علمه بشهادة إلى كل خير سابقاً ومسارحاً أروح عليها بكثرة وعشية ألا إن بذل الوسع في الله واجب وليس سوى النفس التي عابد لها تعبدت يا هذا بكل فضيلة وساعدك التقوى فنلت بها المني إذا جاءك الوفد الكريم مغلساً فذلك بشرى منه إنك مجتبي وما الوفد إلا رسله وكتابه يقاومه فاعلم بأنك واصل فواصل ذوي الأرحام مما منحه وحاذر من الجود الإلهي إنه فلو كان عن رب لكان مخلصاً ألا إنها الأفلاك في حكمها بها على كل مخلوق وإن قضاءه

عن المرتبة العليا فخائهم الحد^(١) فقولهم قول وحدهم حد مذاق عزيز طعمه العسل الشهد إلى النحل فانظر فيه يا أيها العبد هو الغاية القصوى إلى نيلها تعدو ومن كان هذا علمه جاء السعد ومن كان هذا حاله ما له حد إلى جنب ما قلنا فقربكم البعد لنوديت بين الناس يا سعد يا سعد بُراق الهدي نحو الذي قلت يشتد^(٢) من الذوق ذقناها وشاهدنا الوجد وقد جاء قي القرآن أنوارها تبدو بشوق إلى تحصيلها وكذا أغدو ودار الذي ما من صداقته بد وكلنت من الأعدا لمن حاله الرشد وأنت لها أهل إذا حصل الجهد ولكن إذا أعطاك من ذاته الجهد وساعده من عند مرسله الرشد^(٣) وإن لك الرُفقى كما أخبر الوفد^(٤) وليس لما جاءت به رسله ضد إليه ولا هجر هناك ولا صد وإن أنت لم تفعل فذلكم الطرد له المكر في تلك المنائح والرد كما يحلم الشطرنج أن يحكم الرد قد أودع فيها الله من علمه تعدو عليه به فاحمد فمن شأنك الحمد

(١) الحد: أي الفصل بينك وبينه.

(٢) البراق: الدابة التي حملت النبي ﷺ من البيت الحرام إلى بيت المقدس، ليلة الإسراء والمعراج.

(٣) الرفد: العطاء.

(٤) الرُفقى: القرية.

ولا تعتمد إلا على من له المجد^(١)
وقد أثبت التحقيق من حاله الجحد
لذلك لم يخلد وإن ذكر الخلد
يروح ويغدو دائماً فيه لا يعدو

فحقق تقبل إن كنت بالحق حقه
وذلك من يدري إذا كنت عالماً
ولا تجحدن إلا كفوراً لعلمه
فما الخلد إلا للذي ظل مشركاً
وقال أيضاً:

إنما يدريه من ذاق الهوى
نفس من ذاق الهوى غير الهوى
في هوى إلا من آثار الهوى
عندنا فالعشق من حكم الهوى^(٢)
إنما للمرء فيه ما نوى
وبه قد فلق الحب والنوى
ويرى عائده في نينوى
ويرى العائد يشكو بالنوى
ذاقه عند مقامات السوى
ما يرى خاطبه منه سوى
ناله عند المناجاة سوى
أننا في الحكم وإياك سوا
غير ما قد قاله ثم لسوى
يطلب الوجه بها وأدى اللوى

ليس يدري الغير ما طعم الهوى
والهوى لولا الهوى ما هويت
ما هوى نجم إذا النجم هوى
أول الحب هوى نعلمه
لا تدمن الهوى يا عاذلي
فبه كسوف كسونسي فبدأ
فيرى صاحبه في موصول
فيرى الصاحب في وصلته
وقف الحب على القلب إذا
وإذا خاطبه من ذاته
ليس للقلب اهتمام بالذي
قول من قال له في حكمه
ماله من خبر في علمه
عنه وجهها لم يزل وجهته
وقال أيضاً:

وهي الأصول لمن أيضاً تولده
أصل لعلمي به إن كنت تشهد^(٣)
عكس الذي قال من بالفكر يجحد
وأن يولده من كان يعبد^(٤)

إن الفروع لها أصل يولدها
الحق أصل وجودي ثم معرفتي
به أناسا رسول الله في خبر
الله أنزه أن تُسدرى حقيقته

(١) التحقيق: قبل: التحقيق هو تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) العشق: أقصى درجات المحبة.

(٣) الحق: قال ابن عربي: الحق كل ما فرض على العبد وكل ما أوجبه الله على نفسه.

(٤) حقيقة: قبل: هي إفامة العبد في محل الوصال إلى الله، ووقوف سره على محل التزبه. وقيل: الحقيقة هي اسم الصفات، والحق هو الذات.

وإنما قلت ذا ممّا لنا وردت
إن تنصروا الله ينصركم ويشهدكم
وقال أيضاً:

إنني رأيتُ وجوداً لست أعرفه
لولا الوجودُ الذي منا يصرفه
إلى وجودٍ إلى ذاتٍ إلى صفة
إن النفوسَ بأوهام تخيله
إذا يفصله علمي يحلّه
إنَّ الجمالَ لمن يهوى الجميل به
فينحسِر الكَلَّ عن أهل الكلالِ فتى
أخوك يا ابنة عمران شبيهك في
له عليك كما قد جاءنا درج
عمداً يراه إذا ما الكون يفصله
وتلك منزلةٌ عظمى يعينها
إذا عبيدٌ تراه في مخالفة
وليس تهملسه إلا عنائته
وتلك منزلة جاءت بها كتب
وقال أيضاً:

هذا الذي عنت له الأوجه
ولو بدا للعين في صورتي
قد استوى فيه وفي نفسه

به النصوص التي للشرع تعضده
إصلاح من أنت تبغيه فتفسده^(١)

وكيف أعلم من بالعلم أجهله
فيها لما كان لي قلبٌ يفصله^(٢)
إلى نعوتٍ له جاءت تكمله^(٣)
وبالتوهم نفسٌ ما تحصله
وهمي وما يقبل التفصيل يجمله
والناسُ أعلمهم به تجمله
يلدري بأنَّ انبساط الحقّ يحمله
كفالسمة المجتسبي والله يكفله^(٤)
لهذا فاز بما منه يؤمله
عن الإله ترى الرحمن يوصله
له من الله بالزلفى منزله^(٥)
له جود الإله الحقّ يمهله
بسه فيمهله وليس يهملسه
ما كان يحظى بها لولا تنزله

ليس له من خلقه مشبسه
له المقامُ الأفخم الأنزرة
العالمُ الهمهمُ والأبله^(٦)

(١) صدى لقوله تعالى: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَتْدَانَكُمْ﴾ سورة محمد، آية: ٧.

(٢) القلب: قالوا: للقلب معنيان أحدهما اللحم الصنوبري الشكل، والثاني لطيفة روحانية لها تعلق بالقلب الجسماني.

(٣) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق. الذات، مطلقاً: هو الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها. الصفة: قالوا: الصفة ما لا ينفصل عن الموصوف. واليغت قد يكون بمعنى الصفة: إلا أن الوصف يكون مجعلاً والنعت يكون مبسوطاً فإذا وصف جمع، وإذا نعت فَرَّق.

(٤) ابنة عمران: يريد مريم بنت عمران.

(٥) الزلفى: القرية.

(٦) الهمهم: السيد السخي، وعظيم الهمة.

ما يعرف الحق سوى أنفسهم
فإن تجلّس لعيون الوري
أنفسهم في بعض أقوالهم
تنزيههم عاد عليهم كما
وفيه قال العبد سبحانه
فإنه ليس بأنفسهم
وقال أيضاً:

إن عرفوا وكلّ ذا كنهه
رأوه منهم ولذا نزّهوا
قال به أربابه الوليه^(١)
جاء به النص السذي نزّهوا
عليه أهل الله قد نبّهوا
ما اعتقد الناس وما شهبوا

هذا الوجود ومن به يتجمل
دلّ الدليل على حدوث واقع
إذ كان والأشياء لم يك عنها
عند السذي سبر الدليل بفكره
إنّ الزمان من الحوادث عينه
لو يعلمون كما علمت مكانه
لحدوثنا إذ لم نكن وظهورنا
لو أنّ رسطاليس يسمع قولنا
أنصفت في التحقيق مذيّنت ما
والأشعريّ يقول مثل مقالتي
والله ما زلت بهم أقدمهم
قد فرّقوا بين الوجود لذاته
هذا هو الإمكان عند جميعهم
لكنهم ما أنصفوا إذ نوظفروا
لو أنهم سبروا أدلة عقلهم
رأوا اتساع الحق من انصافهم
إخوان صدق لا عداوة بينهم

إن الحديث كما يقول الأول
عن محدث هو بالدلالة أكمل
فحدوثها فرق جلّيّ فيصل
لكن متى في مثل ذا لا يعقل^(٢)
ومتى محال في الزمان فأجملوا
ما كنت عنه بمثل هذا تسأل
في عيننا وكذا المكان ففصلوا
ورجاله نظراً عليه عوّلوا^(٣)
دلّوا عليه بالدليل وأصلوا^(٤)
وإن أنصفوا وكذا الرجال الأول^(٥)
لكن لفهم السامعين تزلزلوا
ولغيره فافهم لعلك تعقل^(٦)
فعن الحقيقة عندنا لم يعدلوا
في البحث بالسّر الذي لا يجهل
وتوغلوا في قولهم وتأمّلوا
وقبوله للقول فيه فاقبلوا
فله العلو نزاهة والأسفل^(٧)

(٢) سبر الأمر: امتحن غوره.

(١) الوله: إفراط الوجد.

(٣) أرسطو طاليس: أبو الفلسفة اليونانية.

(٤) التحقيق: تكلف العبد لاستدعاء الحفيفة جهله.

(٥) الأشعري: يريد أبا الحسن الأشعري المتكلم المتوفى سنة ٣٢٤ هـ.

(٦) الواجب الوجود: ما لا يُصور عدمه وهو الله تعالى وصفاته.

(٧) العلو: من صفات الله تعالى، وهو أي العلو علو مكانة.

الله أوسع أن يقيسده لنسا
 لكن لها وجه إليه محقق
 جاء المحقق في التجلي بالذي
 فلسه التجلي في العقائد كلها
 لو لم يكن هذا قيد وانفى
 تدري الخلائق في الشعور نزوله
 عمت سعادته الخلائق كلهم
 وسع المهيمن كل شيء رحمة
 إن الإله حكى لنا ما قاله
 وهم الدعاة لنا وقد نطقوا بما
 فينا من التجريح وهو حقيقته
 لله قاموا غيره لم يقصدوا
 وقال أيضاً:

عقد فكل عقيدة لا تبطل^(١)
 يدري به الجبر اللبب الأكمل^(٢)
 وقع النكير به وما هو أنزل^(٣)
 وأتى بذلك تبدل وتحول
 إطلاقه عنه لضاق المنزل
 يوم القيامة وهو يوم أهول
 جاء الرسول به ونص المرسل
 فاعلم فليس على المكان معول
 أهل العدالة والصدور العدل
 جاء الكتاب به إلينا المنزل
 من غيرة قامت بهم لا تجهل
 رداً عليه لما راوه فأولوا

ليس في الوجود
 غيره تعالى
 ما أرى محسناً
 إنما هو
 في هوأه يجري
 ما أرى حياً
 إنما حياً
 في هوأه حياً
 ليس لي حياً
 كيف يرتضيه

من يقول ربي
 إذ أقول ربي
 في هوأه محب
 أن يكون حياً
 إذ دعاً يلبي
 من أحب حياً
 من أحب حياً
 قبل قضيت نجبي
 يرتضيه قلبي
 من يقول حبي

وقال أيضاً:

إنني إناء ملآن ليس يشرب ما

فيه من اللبن الممزوج بالعسل

(١) العقد: عقد السر هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا. وقيل لبعض الصوفية: بما عرضت الله؟ فقال: بحل العقود وفسخ العزائم.

(٢) الحبر: العالم العظيم.

(٣) التجلي: قيل: إشراف أنوار إقبالاً خلق على قلوب المقبلين عليه. وقيل: ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب.

غير الذي يفنون العلم خصصنا
 أتى بإعجازِ قولٍ لا خفاء به
 حوى على كلِّ لفظٍ معجز ولذا
 أتى به الناطقُ المعصوم معجزة
 فما يعارضه جنٌّ ولا بشر
 ولو يعارضه ما كان معجزةً
 رأيت ربي في نومي فقلت له:
 فقال لي اصدق فإن الصدق معجزة
 لكن كلامك إن فعله معجزة
 هذا دليلٌ بأنَّ القولَ قولكم
 أتى به روحه من فوق أرقعة
 أتى على سبعة من أحرفٍ نزلت
 إذا تكرر فيسه قصةٌ ذكرت
 والكلُّ حقٌّ ولكن ليس يعرفه
 هذا هو الحقُّ لا تضرب له مثلاً
 لا يحجبك ما تلتوه من سور
 فكلمه قوله إن كنت ذا نظر
 إنَّ الوجودَ إذا أبصرته عجب
 أنسا محصله أنسا مفصله
 قد أودع الله فيه كلَّ مرتبة
 فيحزن القلبُ أحياناً ويفرحه
 من الصفاتِ التي جاءت مرتبة
 يعلو به واحد الله منزله

محمد خير مبعوث من الرسل
 أعجازه انعطفت منه على الأول
 حوى على كلِّ علم جاء من مثل
 إلى الذي كان في الدنيا من الملل
 بسورة مثله في غابر الدول
 فليس إعجازه يجري إلى أجل
 ما صورة الصرفِ في القرآن تلي؟
 ولا تزورُ أموراً إن أردت تلي
 فقلت يا ربَّ غفرا ليس ذلك لي
 لا قوله وهو عندي أوضح السبل
 سبع إلى قلبه والقلبُ في شغل^(١)
 ميسر الذكر يتلوه على عَجَل^(٢)
 تكون أقوى على الإعجاز بالبدل
 إلا الذي بدليل العقل فيه بلي
 فإنه من صفات الحقِّ في الأزل^(٣)
 بأحرف وبأصوات على مهل^(٤)
 فيه على حدِّ إنصاف بلا ملل
 فكلمه كلماتُ الله من قبلي
 بنا تلاوته فينسا على وجَل
 تحوي على حزن تحوي على جذل
 بما يقرّره في كافر وولي
 على الحقائق في حاف ومتعل
 وآخر نازل منه إلى السفلى

وقال أيضاً في أمثلة أوزان جمع القلة، والبيت الأول منها تقدّم لغيره:

بأفعل وبأفعالٍ وأفعلسةً وفُعلة تجمع الأندى من العددِ

(١) الأرقعة: السماوات.

(٢) يريد بالأحرف القراءات السبع.

(٣) الأزل: القديم. ولا أزلي إلا الله تعالى. وصفاته أزلية غير حادثة.

(٤) الحجب: يريد انطباع الصور الكونية في القلب الماتعة لقبول تجلي الحق.

فتمم على هذا بالأمثلة:

كمثل قولك أنعام وأرقعة
وأكلت لم يسدّ الخبز جوعهم
وقال أيضاً:

إنّ الحبيب هو الوجود المجمل
ما منهم أحدٌ يحسبُ حييه
في عيني من هو ذاتنا وصفاتنا
وقف الهوى بي حيث كان وجوده
طرفُ الذي يهوى سمالك رامج
ما إن يرى من عارف الإله
لمقام من يرجى العلو لذاته
من كان لا ينبي لذلك عندنا
والله لو ترك العباد نفوسهم
نصر الإله فريضته مكتوبة
نص الرسول على الذي قد قلته
جاء الكتاب مصدّقاً لمقاله
ما من كتابٍ قد أضيفَ منزلٌ
والفضلُ فيه بأنه يجري على
كره النبيّ الفعل من عبد أتى
من نص توراة وقال له اقتصر
عصم الإله كتابنا من كلّ تح
فاستغفر الله العظيم لما أتى
فنجّا من الأمر الذي قد ضرّه

وشخصُ أعيان الكيان تفصلُ
إلا ولنمحبوبٍ عينٌ تعقلُ
وجودنا وهو الحبيبُ الأكمل
في موقفٍ عنه الطواغيت تسفلُ^(٢)
وفؤادٌ من يهوى سمالك أعزلُ^(٣)
بين المنازل في المجرة منزلُ^(٤)
ومقام من يرجو المقام الأنزل
هذا هو العلمُ الذي لا يجهل
لرأيتهم وهم الرجالُ الكمل
فانصر فإنيك بعده لا نخذل
وبذاك قد جاء الكتاب المنزل
وعليه أهلُ الله فيه عولوا
لله إلا والقـرآن الأفضـلُ
ما ليس يحويه الكتابُ الأول
بصحيفةٍ فيها دعاءٌ يتقل
فيما أتيت به الغنى والموئل
رقيقٌ وما عصمت فمالك يافلُ^(٥)
واستغفر الله لهذا المرسل
عما أتاه به النبيّ الأعـدلُ

(١) الأنعام: الإبل والنشاء. والواحد: النّعم. الأرقعة: السماوات.
والواحد: رَقْعاء.

(٢) الطواغيت: جمع الطاغوت: لكل ما عبّد من دون الله.

(٣) السّمالك ما سُمك به الشيء، ونجمان نيران هما الأعزل والرامي.

(٤) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٥) يريد قوله تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ سورة فصلت، آية: ٤٢.

في الأولياء معظم متقبل^(١)
 في قولنا فهو الكلام الفيصل
 عن بابيه وركابيه لا يعدل
 تعظيمه فهو الإمام الجول
 والناس فيها يشهدون العقل

وكذلك ختم الأولياء كلامه
 من ذاق طعم كلامه لم يسترب
 من كان يعرف حاله ومقامه
 من عظم الشرع المطهر قلبه
 صفة المهيمن ههنا قامت به
 وقال أيضاً مسط:

من كل سوء يقتضيه الأذى
 أن لا يكون الأمر إلا كذا
 إذا يتسوب العبد عنه إذا
 ومثل هذا العبد لن ينبذا
 لأنه حذو الإله حذا
 عينا إذا أنزله بالحدذا
 مطلوبه فلم يكن غير ذا

قد طهر الله الإمام الرضى
 فسإنه سبحانه قد قضى
 ولم يواخذه بما قد مضى
 وجاء بالفعل الذي يرتضى
 ووجهه من توره ما أضبا
 ليس تراه عين من غمضا
 فأشبهت صورته بالقضا
 وقال أيضاً:

الله جاء به في الذكر مسطورا
 إذ طهر الله أهل البيت تطهيرا^(٢)
 إذ شمروا ذيلهم للنصر تمييرا

هذا الذي قلته في الله من صفة
 على لسان رسول سيد ندس
 فلم ينلهم لذا في عرضهم دنس
 وقال أيضاً:

حمداً يوفيه نفس الحمد والسنن
 من كل عضو حوته نشأة البدن
 كالعرش والفلك الكرسي ذي المنن^(٣)
 بما حواه من الأحكام والسنن

الحمد لله في سر وفي علن
 بالسني ما لها حصر ولا عدد
 أعنى بذا بدن الأكران أجمعها
 لأنه الشرع والأقوام تعضده

(١) الولي: من يتولى الله سبحانه أمره فلا يكله إلى نفسه لحظة، ومن يتولى عبادة الله تعالى وطاعته، فعبادته تجري في التوالي من غير أن يتخللها عصيان.

(٢) السندس: الفهم. ويريد الإشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيَلْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِراً﴾ سورة الأحزاب، آية: ٣٣.

(٣) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، وهو جرم فوق السماء السابعة. والكرسي: السرير، وهو محل مظهر جميع الصفات الفعلية والوجودي العيني. وقيل: هو مظهر الاقتدار الإلهي ومحل نفوذ الأمر والتهي والإيجاد والإعدام. الفلك: مدار النجوم.

تقسمت كلماتُ الله فانفصلت
وليس يدري الذي قلناه من حكم
تمشي على السنة المثلي طريقته
هو المحجة لا أكتى وسالكها
جسماً وروحاً وما في الكون غيرهما
تراه في سنة الأنعام ذا نعم
وليس يدرك في نوم ولا سنة
هذي حقيقته فالزم طريقته
ولو تخالفه به تخالفه
بالمقل تثبته كوناً وتثبته
له التحكم في الأبواب أجمعها
ذل العزيز به عز المذليل به
من أعجب الأمر أن الأمر يحكمه
لولا تحكمه فينا وقوته
قد يحكم الأمر في أمر فيطله
لولا الشريعة قد كنا على فلت
الشرع جاء به قربي لخالفنا
فاعبد إلهك رب العرش في جهة
بين الرسول وبين الروح قد ظهرت
لولا تحكمه ما كنت أحكمه
إننا لنعلم أن الحق قال لنا
لولا الخيال وإيمان رميت بها
وقال أيضاً في النّوَاب:

من وافق الحق في حكم وفي عمل
يا نائب الحق إنَّ الحق أهلكم
فإن عدلت وقاك الله فتنته
قرينة الحال تعطى ما أردت بما

أعيانها بعضها عن بعضها الحسن^(١)
إلا الذي هو ذو لب وذو فطن
فعينه عين ما قلناه في الثنن
من يعرفون من أهل الشام واليمن
إلا الخيال الذي يأتيك بالفتن
نعم وفي سنة الأجذاب ذا محن
سواء إن كنت ذا فهم وفي الحين
ولا تخالفه في سر ولا علن
لولا ما عبد الرحمن في وثن
بالشرع حكماً فعم الأمر يا سكتي
بالصور وهو له من أعظم الجبن
فالحكم لله إذ لو شاء لم يكن
والحكم في فرح منه وفي حزن
ما كان يأتيك بالأفراح والحزن
بالوهم فهو مع الأبواب في قرن
منه فيحكم في الفتيان بالفتن
منا ليعبد عبد المؤمن الفطن
كأنبياء به في شرعه الحسن
هذي الأمور لتعليم لنا حسن^(٢)
فبنا ومن أجل هذا نحن في غبن
الحق للساع رجل ليس للرسن
عقلاً لما فيه من ضعف ومن من^(٣)

فإنه عمر الفاروق في الزمن
لما أقامك في ذا المنصب الحسن
وإن عدلت ابتلاك الله بالمحسن
ضربته مثلاً للهمهم الفطن^(٤)

(١) الكلمات: عبارة عن تعينات واقعة على النفس.

(٢) الروح: أي: جبريل عليه السلام.

(٤) الهمهم: السيد السخي عظيم الهممة.

(٣) الخيال: النقصان والهلاك.

وترجمانهم في السر والعلن
برد الهواء ولا فليس من الثمن
فإن منعتهم فلا ثوب سوى الكفن
ولم يخب أحد في ظنه الحسن
يزيله بانسكاب الوابل الهمتن^(١)
على المقلين بالآلاء والمنن

إنني لسان صغار لي وعائلة
قد أصبحوا ما لهم ثوب يرد به
وما التمت سوى مرسوم سيدهم
وإن ظني بكم في حقهم حسن
إن أجذب الوقت فاستقاء صاحبه
فلأنه رب إحسان ومأثرة
وقال أيضاً:

فكن له يا ولي اليوم خير سميع
السيد الطائع المحفوظ خير مطيع
من كل معنى جليل قدره وبديع
إن الجنب الذي ذكرته لرفيع

إنني جعلت رسول الله خير شفيع
وما التمت سوى مرسوم صاحبه
وقد رأيت الذي خطت أنامله
والأمر لله فيه ثم صاحبه
وقال أيضاً:

فإن لي شرعة منه ومنهاجا
به المهيم في إسرائه تاجا
يأتون دين الإله الحق أفساجا
وكن فقيراً إلى الرحمن محتاجا
من أرضه نطفاً في النشء أمشاجا^(٢)
فيها لأمر أراد الحق إيلاجا
بعد الممات من الأحداث إخراجا
ماء كمثل مني الناس ثجاجا^(٣)
ثلاثة في كتاب الله أزواجا
يكون في رهج الأسواق ما راجا

إنني اتخذت إلى ذي العرش معراجا
على لسان رسول منه ألسني
إذا رأيت وفود الله قد وصلوا
فاستغفر الله واطلب عفوه كرماً
معاشر الناس إن الله أنبتكم
وثم أولجكم لما أماتكم
وقد علمت بأن الله يخرجكم
من بعد إنزاله من أجل نشأتكم
وصير الناس أقساماً منوعة
لو أن ما عندنا من علم صانعنا
وقال أيضاً:

بوجودي قد رام أمراً مُحالاً
واشتياقاً فيافيّاً ورمالاً^(٤)

كل من رام في الوجود اتصالاً
قد قطعنا لرؤية السر شوقاً

(١) الوابل: المطر الشديد.

(٢) الأمشاج: ما يجتمع في السرة. وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ سورة الإنسان، آية: ٢. وفي الآية بمعنى: مختلطة بها المرأة ودمها.

(٣) ثجاج: سائل.

(٤) الفيافي: جمع الفياء: المفازة لا ماء فيها.

ثم إنني لما وصلتُ إليه
قلت ربي فقال لبيك عبدي
قال لي هكذا هو الأمر فاعلم
كلُّ قلبٍ يبغى الوصول إليه
وكذا من يقول ربي بقلبي
حيرةٌ مثله فقال شخِصٌ
ثم لما أتاه لم يلفَ إلا
يُبْسُ الجَهْلَ ههنا ثم أيضا
وجد الله عنده فكفاه
إخوتي هل رأيتهُم أو سمعتم
عنه عن غير حاصل مستلذ
ما رأيناه في سوى الحق عينا
وهو شرع مقرر مستفاد
لقلوبٍ دنت إليه اشتياقا
لا وحقَّ الهوى ومتبعيه
لم ينل كلُّ طالبٍ مستفيد
فاطلب الأمر بالوجود تجذبه
قلت مذ أنت ههنا قال دهري
وأنا مما أريد إلا إلهي
بسوى الله قال عينٌ وجودي
يدري قطعاً من أبصر البدر تما
ثم لما تزايد الأمر فينا
كلُّ نقصٍ تراه فهو كمال
يستر الشيء خلفه وهو كشفٌ

لم أجد غيرنا فزدت نكالا^(١)
لم أجد غير حيرةٍ لي ضلالا
لم يزد طالوره إلا خبالا^(٢)
معلم بالفراق منه تعالى
جدُّ والجدُّ لم ينله فنا
غاطسٌ في السرابِ ماء زلالا
عُدماً حاصلاً وقد كان آلا
ههنا والجهولُ نال الوبالا^(٣)
صاحبُ الآلِ كان أحسن آلا^(٤)
أن شخصاً أتى إليه فمالا
لا وحقَّ الإله جلَّ جلالا
وقصَّاره أن يكون خيالا
جاء بالكاف نوره يتلالا
فكساهما مهابةً وجمالا
ما رأينا في الهجر إلا الوصالا^(٥)
عينٌ كونٍ الحبيبِ إلا كلالا^(٦)
عند جبلٍ السوريد يشكو المطالا
إن ربي أتيت عنه مثالا
حبه المدهر لا أريد اتصالا
حقق الأمر يا فتى استقلالا
إنه كان في العيان هلالا
عاد في نقصه يريد الكمالا
للذي جاء فيه أن المثالا
عند من يعرف الحلال حلالا^(٧)

(١) النكال: ما نكلت به غيرك. نكل به: صنع به صنيعاً يحذر غيره.

(٢) الخيال: التفصان والهلاك. (٣) الوبال: الشدة.

(٤) الآل: السراب، والشخص.

(٥) الوصال: قالوا: هو الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات.

(٦) الكلال: الإعياء، والثقل.

(٧) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحفية وجوداً وشهوداً.

حكم العلمُ أنَّ ما كان رجباً
وهو نجم كما تراه ولكن
هو نار وفي الحقيقة نورٌ
وأتى الربُّ للحرارة فيها
فنعمنا بها فعشنا ملوكاً
في نعيم به وظل ظليل
إنَّ تردُّ أن تكون فيه مكاناً
كلُّ من مال عنك فيما تراه
فتغيظ العبدُ فولا وفلا
سمى المال في العموم لميل
وقال أيضاً:

إنه كان في الهواء اشتعالاً
جعلَ الجوَّ للرجوم مجالاً
فيه شغلٌ لمن يريد اشتغالا
رحمة للسوري فمدَّ الظلالاً^(١)
ليس نبغي ضدّاً فنبغي قتالاً
مستريحين لا نقط ذبالاً
أكثر الصوم ههنا والوصالاً
لا تقل عنه إنه عنك مالا
وتسرَّ الولي فعلا وحالا
فيك والعبدُ مال عنه مالا

إنَّ السذي بوجودي اليوم أعرفه
إن كان أخفاه في عني قلبه
من أعجب الأمر أني حين أذكره
رأيت ذاكرا لي حين أذكره
إياه أسأل عنه حين يسألني
لو أنه في وجودي حين يشهدني
هو الذي في غد بذلك أنكره
فإنَّ قلبي في القلب يبصره
أغيبُ عنه ويدنيني تذكره
في كلِّ حالٍ وتخفيني فأظهره
عني وينسى إذا أنسى فأذكره
ما كنتُ أشهده ما كنتُ أبصره^(٢)

وبهذا تم الديوان الكبير للشيخ الأكبر والكبريت الأحمر
والخزيت الأخير أبي عبد الله الملقب بمحي الدين بن
علي بن محمد العربي الحاتمي الطائي الأندلسي
لا زالت شآبيب الرحمة منهلة على جدته
وجسده وأعاد الله علينا
وعلى المسلمين من بركاته ومدده

(١) الوري: الخلق.

(٢) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق، لأنه لا بقاء للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة. الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

الفهرس

٣	مقدمة شارح الديوان
٤	ابن عربي
٥	مولفاته
٦	وفاته
٦	أولاده
٧	قال في باب البحر المسجور
٧	قال في روح السماء الدنيا
٨	قال في باب روح الكاتب العيسوي
٨	قال في الروح الإدريسي
٩	قال في روح الغاضي المرسوي
٩	قال في قوله: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده﴾
١١	قال في أرواح الورثة الصادقين المحمديين
١٢	قال في حالة موسوية
١٢	قال في باب الفخر بالله
١٢	قال في أحوال منها خلع النمل وليباسهما
١٤	قال في باب المقام البكري الصديقي
١٤	قال في موافقة النجم الهلال
١٥	قال في باب الكور والدور
١٥	قال في حكمة ظهور البدر والشمس معاً في النهار
١٥	قال في تأخر الأنوار عن النور
١٦	قال في باب النور الغمري
١٦	قال في باب النور البديري
١٦	قال في باب النور الكوكبي
١٧	قال في باب النور الناري
١٧	قال في باب النور السراجي
١٧	قال في باب النور البرقي
١٧	قال في باب هلالين اثنين (الإمام والفطيم)
١٨	قال في باب ارتباط الحقيقتين الباطن والمركب
١٨	قال في باب البصر المكلف
١٨	قال في باب السمع المكلف
١٨	قال في باب اللسان المكلف
١٨	قال في باب اليد المكلفة

١٩	قال في باب المباينة
٢٠	قال في باب البطن المكلف
٢١	قال في باب الفرج المكلف
٢١	قال في باب الرجل المكلف
٢١	قال في باب القلب المكلف
٢١	قال في مطلع من مطالع أهلة المعارف
٢٣	قال في وصف حال إلهي
٢٤	قال في باب الغنى والاستغناء
٢٥	قال في باب الطمأنينة
٢٥	قال في باب الخشية
٢٥	قال في باب التوبة
٢٥	قال في باب الإنابة
٢٦	قال في باب الأوبة
٢٦	قال في باب الهمة
٢٦	قال في باب الظنون
٢٦	قال في باب المثبة
٢٦	قال في المراد والمرید
٢٦	قال في المتقي
٢٧	قال في باب إهلاك الشرع والمضيق
٢٧	قال في إنكار الخلاف في الطريق
٢٨	قال في باب المحلل الموسوي
٢٩	قال في باب الوعاء المختوم على السر المكتوم
٣٠	قال في إيضاح حجه ومفتاح محجه
٣٢	قال في باب حكمة تعليم من عالم حكيم
٣٣	قال في باب صدور الأحرار قبور الأسرار
٣٣	قال في باب نكاح عقده وعرس شهنه
٣٤	قال في باب المواقف الأدبية
٣٤	قال في نكتة الشرف في غرف من فوقها غرف
٣٦	قال في باب الإمامة والخلافة
٣٦	قال في باب الاتحاد بل الأحد
٣٩	قال على لسان الإنسان الكامل لا الإنسان الحيواني
٣٩	قال في هذا الباب على لسان النفس الناطقة
٤٠	قال في هذا الباب على لسان العقل الأول
٤١	قال في هذا الباب على لسان الجسم الكلي
٤٢	قال في تخصص التدريس دون التثليث والتربيع
٤٢	قال في العلم الإلهي من طريق الصنعة

٤٢	قال في باب الرجوم
٤٣	قال في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلُلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾
٤٣	قال في باب السباحات الوجهية
٤٣	قال في باب التلويح في الدور الفلكي
٤٤	قال في الطالع الإلهي والغارب بأسماء المنازل
٤٥	قال في باب شرف الوحدة
٤٥	قال يخاطب النور بن الرشيد حين بشره بفتح إنطاكية
٤٥	قال أيضاً في باب نبه الذاكرين الله تعالى
٤٦	قال في باب قوله: «أنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر»
٤٦	قال في باب الفخر ولا فخر بالراء والزاي معاً
٤٦	قال في باب العلم بالله تعالى
٤٦	قال في باب رضي الله بسخطه ما سواه
٤٧	قال في العلم الخاص واللوم والفلم
٤٧	قال في باب المقام المجهول المذكور
٤٧	قال في واعظ طريف اسمه عيسى
٤٧	قال حجباً الشيخ عبد الله الغزال
٤٨	قال في باب الحماسة
٤٨	قال في باب الثبري من الغليد
٤٩	قال في باب لبلة قدر العارف
٤٩	قال في باب ما يخف على النفوس من الأوامر
٤٩	قال في باب الفخر بالعلم بالله المشكور
٥٠	قال في المفارد
٥١	قال في باب الأركان الأربعة
٥١	قال في باب عموم الوحي الإلهي
٥١	قال في باب نحرك عن ضجر
٥٢	قال في خاتم النبوة والولاية
٥٢	قال في باب شرف المصطفى وطيه
٥٢	قال في شرف أبي قيس وهو الجبل الأمين
٥٣	قال ما قال ابن عمر في طائف معرض عن البيت
٥٣	قال في طوافه وهائف يجيبه
٥٥	قال في لباس أخيه
٥٦	قال لبسه نوم عند الحجر في حضرة الكعبة
٥٧	قال ما وقع في النوم
٥٩	قال في كون القلب خرفة لما وسع الحن
٦١	قال في كمية الأحكام الشرعية
٦١	قال في أركان الإسلام

٦١	قال في أسرار الطهارة
٦٢	قال في المسح على الخفين والجباثر
٦٢	قال في المقصورة في التيمم
٦٢	قال في الغسل من الجنابة
٦٣	قال في الصلاة
٦٣	قال في أنواع الصلاة وأحوال المصلي
٦٣	قال في صلاة المسافرين
٦٣	قال في صلاة الوتر
٦٣	قال في الصلاة في الجماعة
٦٣	قال في صلاة العيد
٦٤	قال في صلاة الجمعة
٦٤	قال في صلاة الاستسقاء
٦٤	قال في صلاة الاستخارة
٦٤	قال في الزكاة
٦٤	قال في صوم رمضان
٦٤	قال في الحج
٦٥	قال في كوائن
٧١	قال في لزوميه
٧٥	قال في لزومية التفصيل
٧٨	قال في نظرة الصنع المكي والموسوي
٧٩	قال في الباب السابع لأبواب الفتوحات
٨١	من نظمه في التوشيح الأقرع
٨٣	من نظمه في التوشيح المضفر الأقرع
٨٤	في نظم التوشيح ذي المتقال وهو مضفر
٨٥	من نظمه في التوشيح المضفر ذي المتقال
٨٧	من نظمه في التوشيح وله متقال
٨٨	في النظم التوشيجي
٩٠	قال رأيت في المنام شمس الدين إسماعيل بن سودكين التوري
٩٠	ينظر إلى الأول قول المتنبي
١٠٢	قال يفرق بين الأسماء الإلهية
١٠٥	قال في نظم التوشيح المضفر
١٠٦	قال في نظم التوشيح
١١٠	قال في نظم التوشيح الأقرع المضفر المحير الممتزج
١١٣	قال في الإنسان الكامل
١٢٦	قال في حروف أوائل السور المسماة
١٢٧	قال في النوم مرتجلاً وقد رأى شخصاً ثبت له حق على ميت من أصحابه

١٢٧	قال في حروف: لو ولولا وإن
١٢٨	قال وما ألقى إليه إلا ياقوانه على غير شعور منه
١٣١	قال في أرواح السور
١٧٠	قال في مرضه
١٧٢	قال يخاطب وليه إسماعيل بن سودة كين
١٧٢	قال يخاطب مساحباً له في حالة تخصه في العلم الإلهي
١٧٤	قال في سير الجوّاري
١٧٦	قال يذكر الحروف الصغار وهي الحركات
١٨٦	قال في نظم التوشيح المروّس
١٩٤	قال يذكر ما صح من الأسماء التسعة والتسعين
١٩٨	قال في حال يخاطب فيه الحق في تجلّ قلبي لسبب
٢٠٥	قال في حرف الألف
٢٠٦	قال في حرف الباء
٢٠٦	قال في حرف التاء
٢٠٧	قال في حرف الثاء
٢٠٧	قال في حرف الجيم
٢٠٨	قال في حرف الحاء
٢٠٨	قال في حرف الخاء
٢٠٩	قال في حرف الدال
٢٠٩	قال في حرف الذال
٢١٠	قال في حرف الراء
٢١٠	قال في حرف الزاء
٢١١	قال في حرف السين
٢١١	قال في حرف المشين
٢١١	قال في حرف الصاد
٢١٢	قال في حرف المضاد
٢١٢	قال في حرف الطاء
٢١٣	قال في حرف الظاء
٢١٣	قال في حرف العين
٢١٤	قال في حرف الغين
٢١٤	قال في حرف الفاء
٢١٥	قال في حرف القاف
٢١٥	قال في حرف الكاف
٢١٦	قال في حرف اللام
٢١٦	قال في حرف الميم
٢١٧	قال في حرف النون

٢١٧	قال في حرف الهاء
٢١٨	قال في حرف الواو
٢١٨	قال في حرف اللام ألف
٢١٨	قال في حرف الياء
٢١٩	قال في مبشرة في حق بعد إخوانه
٢٢٤	قال في زلزلة رآها في النوم
٢٣٩	قال في العبد يطعم لضعفه ويعطي لقوته
٢٤١	قال رأيت في الواقعة عز الدين بن عبد السلام
٢٥٨	قال وكتبه في دائر فاعة سكناء
٢٦٠	قال في دور السنة
٢٦٦	قال في فنية أهل الكهف
٢٦٧	قال في الطبعة
٢٦٧	قال في السحاب وما بمنح
٢٧٢	قال في أقسام أحكام الشرع في العلم الإلهي
٢٧٦	قال في حصر ما يختص بالنطق
٢٩٤	قال في أسماء سور القرآن لا اعتبار ظهر له في ذكرها
٢٩٧	قال في الحروف المعروفة
٣١٦	قال بمنح الأنصار رضي الله عنهم
٣١٧	قال في الطبعة والأخلاق والأركان
٣٣٧	قال لسبب شفي
٣٤٢	قال بخاطب سره الوجودي
٣٨٠	قال نصيحة
٣٨٣	قال في الوارد بعينه بهذا لانه
٣٨٤	قال في الفرق بين الوارث الموسوي والوارث المحمدي
٣٩٢	قال في مبشرة رآها ولما استيقظ وجد لسانه ينطق بالأبيات كلها
٤٠٤	قال في نبأه النون عن العين
٤٣٠	قال في نعمت الفوم
٤٣٩	قال في النّوّاب
٤٤٣	الفهرس

